أطلس الخليفة

عثمان بن عفان رضي الله عنه

سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث

مكتبة العبيكان

أطلس

الخليفة عثمان بن عفان

رضي الله عنه

تأليف وتصميم

سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث

ح مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المغلوث، سامي عبدالله

أطلس الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه./سامي عبدالله المغلوث .- الرياض، ١٤٢٦هـ.

٣٧٢ ص، ٢١× ٢٩ سم.- (أطلس تاريخ الخلفاء الراشدين؛ ٢)

ردمك: ٧- ٨٨١ - ٤٠ - ٩٩٦٠

١- عثمان بن عفان بن أبي العاص ٢- الخلفاء الراشدون

أ - العنوان. ب- السلسلة

ديوي ٩٥٣,٠٢٤ ١٤٢٦/٧٦٩٩

ردمك: ٧- ٨٨١ - ٤٠ - ٩٩٦٠ رقم الإيداع: ١٤٢٦/٧٦٩٩

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م

الناشر

الرياض . العليا . تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

ص. ب: ٦٢٨٠٧ الرياض ١١٥٩٥

هاتف: ٤١٦٠٠١٨ - ٤٦٥٤٤٢٤، فاكس: ٤٦٥٠١٢٩

مقدمة الكتاب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وخاتم المرسلين ، نبينا محمد الأمين ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، وعلى من اهتدى بهديه وسار على أثره إلى يوم الدين ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد :

يحتل تاريخ الخلفاء الراشدين مكانة مرموقة في قلب كل مسلم، فهذا التاريخ يمثل الصفوة المختارة للرعيل الأول من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي ارتقت أسمى معارج الإيمان، واتسمت بمحمود الشيم، واكتست بكريم السجايا؛ فجاء تاريخهم يعبق برائحة الصدق والإخلاص، والعزة والمجد، حافل بالعطاء، غني بالتميز، نلمس أثره إلى يومنا هذا حينما نرى كيف دخلت معظم شعوب أقوى حضارتين آنذاك - (فارس والروم) - تحت لواء الإسلام ، ومهما يكن من أمر فإن ما فعله هؤلاء الصحابة الكرام من جهاد في سبيل الله، ونصرة للحق على الظلم، يعجز القلم عن لملمة ما سطروه على أديم هذه الأرض عبر وريقات معدودة وصفحات محدودة، إلا أن هذا التاريخ المشرّف ينبغي أن يُبرز بطريقة أكثر تشويق وتعريف وتوضيح؛ ولا شك أن الأطالس التاريخية خير من يستطيع أن يسهم إلى حد كبير بتسليط الضوء عن أعمال هذه النخبة الكريمة وذلك من خلال الخرائط ، والمصورات ، والشروح ، والجداول والرسوم البيانية ... ناهيك عن طبيعة التصميم الفني التي تمتاز به هذه الأطالس التاريخية من حسن للعرض ونوعية التقنية المستخدمة في الكتاب .

ونظراً لعدم وجود أطلساً مختصاً بالخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، واستكمالاً لما بدأت به قبل أقل من قرابة العقدين من الزمن في السير قدماً في عمل أطالس تاريخية تختص بالأنبياء والرسل عليهم السلام؛ وجدت لزاماً عليّ أن أسهم في بناء لبنة فكرية عن تاريخهم المضيء، بعمل أطلس تاريخي يتناول تاريخهم المشرق، وسيرهم العظيمة، فاستعنت بالله بادئ ذي بدء وشمرت عن ساعد الجد للتشرف بالكتابة عنهم، وحينما ولجت إلى أعماق بحر هذه الكوكبة الرائدة؛ وجدت من الصعوبة بمكان أن أتناولهم في كتاب جامع لضخامة تراثهم الجهادي الذي تنوء بحمله العصبة أولي القوة ، الأمر الذي أوجدني مضطراً لإفراد إنجازات كل خليفة على حدة ، على أمل أن أخرج أطلساً شاملاً لهم في المستقبل القريب - إن شاء الله تعالى - يختلف في عرضه عن الأطلس المنفرد لكل خليفة ، وأن أراعي فيه الاكتفاء بتسليط الضوء على فترة حكم كل خليفة في العهد الراشدي، وانطلاقاً في إكمال هذه السلسلة المباركة، فقد تناول هذا الكتاب سيرة الرجل الحيي الذي يندر وجوده في رجل يمثل هذه المكانة وهذا الجاه، إنه

أمير المؤمنين وثالث الخلفاء الراشدين، ذو النورين عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف الأموي القرشي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن السابقين إلى الإسلام. وهو أحد الستة الذين توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو عنهم راض. زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته رقية، والتي هاجرت معه إلى الحبشة الهجرتين، ثم عاد إلى مكة، وهاجر معها إلى المدينة. ولم يشهد بدراً؛ لأن زوجته كانت في مرض الوفاة فأمره الرسول صلى الله عليه وسلم بالإقامة عندها، وضرب له بسهم، فصار كمن شهد بدراً، ثم زوجه الرسول صلى الله عليه وسلم بعدها بابنته الثانية أم كلثوم، فلما توفيت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لو أن لنا ثالثة لزوجناك)).

له مناقب جمّة، فقد جهز نصف جيش العسرة بماله، فبذل ثلاثمائة بعير بأقتابها وأحلاسها، وتبرع بألف دينار، كما أنه اشترى بئر رومة وأوقفه للمسلمين، واستأذن مرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بئر أريس فأذن له وبشره بالجنة مع بلوى تصيبه، وقال فيه صلى الله عليه وسلم: ((لكل نبي رفيق، ورفيقي - يعني في الجنة - عثمان)). وهو ممن نزل فيهم قوله تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ... ﴾ الآية. وعن سعيد عن قتادة أنَّ أنسَ بن مالك رضيَ الله عنه حدَّثهم: «أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم صعِدَ أُحُداً وأبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ، فرَجَفَ بهم، فقال: اثبُتْ أُحُدُ، فإن عليكَ نبيٌّ وصدِّيقٌ وشهيدان» رواه البخاري. وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا جلس جلس أبو بكر عن يمينه، وعمر عن يساره، وعثمان بين يديه، وكان كاتبَ سر رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

ولي عثمان الخلافة وعمره ٦٨ عامًا، وقد تولاها بعد اغتيال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، وفي اختياره للخلافة قصة تعرف بقصة الشورى بسطتها لك في الباب الثالث وبايعه المسلمون في المسجد بيعة عامة سنة (٢٣ هـ) ، فأصبح ثالث الخلفاء الراشدين، قاد المسلمين إلى بر الأمان فكان رضي الله عنه إمام المسلمين وخليفتهم في أمور دينهم ودنياهم؛ فكان يؤم صلواتهم، ويخطب بهم في الجمع والأعياد والمواسم، واستطاع أن يخمد ثورات الثائرين في معظم الأقاليم الفارسية وأن يعيدها إلى دولة الخلافة وأن يتوغل بجيوش الفتح الإسلامي إلى طرق باب المعارك البحرية مع الروم بعد أن أنشأ أول أسطول بحري إسلامي لذلك، وتحقق للمسلمين نصراً مؤزراً في المجال البحري، وفي الجبهة المصرية، والشمال الإفريقي استحكم المسلمون على رقعة جغرافية كبيرة فيها، إضافة إلى قصة الفتنة الكبرى في النصف الأخير من عهده والتي آلت في النهاية إلى مقتله رضي الله عنه (انظر الفصل الخامس من الباب الثالث) .

أخي القارئ الكريم لقد قسمتُ هذا الأطلس التاريخي؛ الخاص بعثمان بن عفان - رضي الله عنه - إلى خمسة أبواب رئيسة بعد هذه المقدمة :

الباب الثاني : عثمان بن عفان رضي الله عنه في العهد المدني .

الباب الثالث : خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وينقسم إلى خمسة فصول رئيسة ، جاءت على النحو التالي :

١. الفصل الأول؛ الفتح الإسلامي على الجبهة الشرقية .

٢. الفصل الثاني؛ الفتح الإسلامي على الجبهة الشمالية .

٣. الفصل الثالث؛ الفتح الإسلامي على الوجهة البحرية مع الروم البيزنطيين .

٤. الفصل الرابع؛ استكمال الفتح الإسلامي على الجبهة الغربية .

٥. الفصل الخامس؛ الفتنة الكبرى ومقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

الباب الرابع : النظم الحضارية في عهد الخليفة عثمان .

الباب الخامس : بعض الأحاديث الصحيحة في فضائل الخليفة عثمان بن عفان من صحيح مسلم .

ثم وضعت فهارس للكتاب تناولت فيها، فهرس العناوين والأبواب، وفهرس الخرائط، وفهرس الصور والأشكال، وفهرس التراجم .

وختاماً، أحمدُ الله تعالى الذي يسر لي إخراج هذا الكتاب في هذه الحلة القشيبة، كما أتوجه بالشكر الخالص لكل من كانت له يد في إخراج وإتمام هذا العمل و أخص بالذكر منهم سعادة الشيخ الفاضل / أ. فهد بن عبد الرحمن الثنيان والذي كان له بالغ الأثر في إخراج هذا الكتاب إلى النور، كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل لسعادة / أ. محمد بن عبد الرحمن العبيكان مدير المكتبة على حسن اهتمامه ومتابعته لمراحل سير العمل كي يُنجز هذا الكتاب على أحسن صورة وأبهى حلة . ((رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)) البقرة ٢٨٦ .

مقدمة المؤلف / سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث

الأحساء في ١٥/ ١١ / ١٤٢٦ هـ

جوال ٠٥٠٤٩٣٤٦٩٣

SAMIMAG 4 @ NASEEJ.COM

إهداء

إلى من عبقت من شـمائله فيض المـكارم، وانهمرت من سلسـبيل أوصافه خير المغانم إلى أمير المؤمنين **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه . الذي طمس الله على يديه مجوسية الأكاسرة . وأزال الله - تعالـى - بحنكتـه مـن الشـام ومصر حكـم النصارى الأباطرة، أرج الزمان بفضله، وانكمد الحاقدون لنصر الله له.

إليك يا **عمر** أهدي هذا الأطلس التاريخي عن خليفـتك (عثمان) الذي أكمل فتحك وسـار على نهجك رغم الظروف العصيبة التي مرت به في أواخر عهده .

أيها القائد الفذّ : كتبتُ أطلسـي السـابق عنـك ولكنني عدت لأهديـك هذا الكتاب (أطلس الخليفـة عثمان) : عرفاناً بدورك في خدمة الإسلام والمسـلمين . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسـلم في قوله: «إيهـاً يا ابنَ الخَطّاب. والذي نفسـي بيدِه، ما لقِيَكَ الشـيطانُ سـالكاً فجّـاً قطُّ إلّا سَلكَ فجّاً غيرَ فجِّك» رواه البخاري .

سامي المغلوث
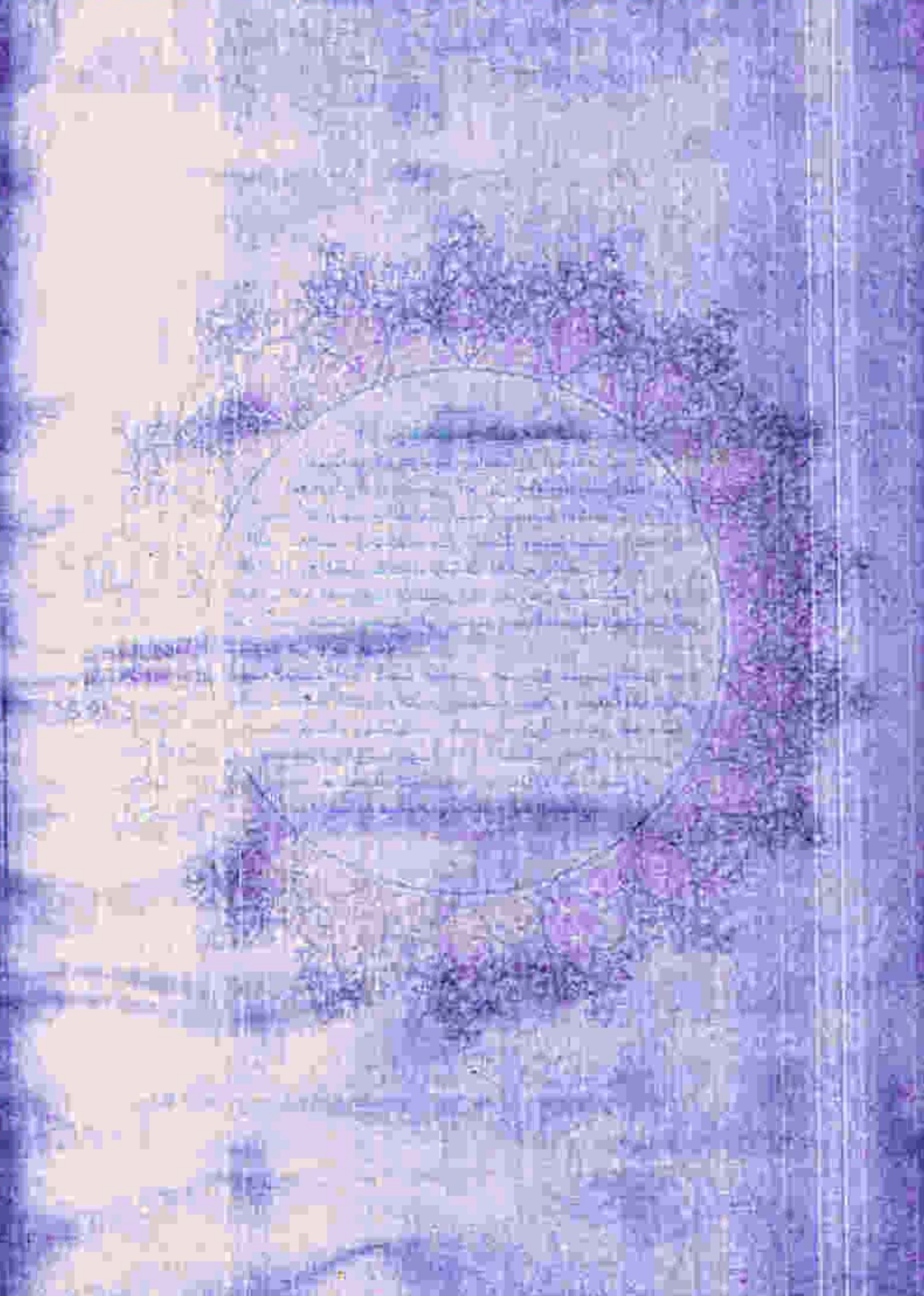
الباب الأول
عثمان بن عفان
في العهد المكي

الشمال
روسيا
موسكو
أوربا
آسيا
باريس
بكين
المحيط الهادي
جبال الهملايا
الهند
القاهرة
جزيرة العرب
الصحراء الكبرى
بومباي
أفريقيا
اندونيسيا
المحيط الهندي
أستراليا

مكة المكرمة (أم القُرى)
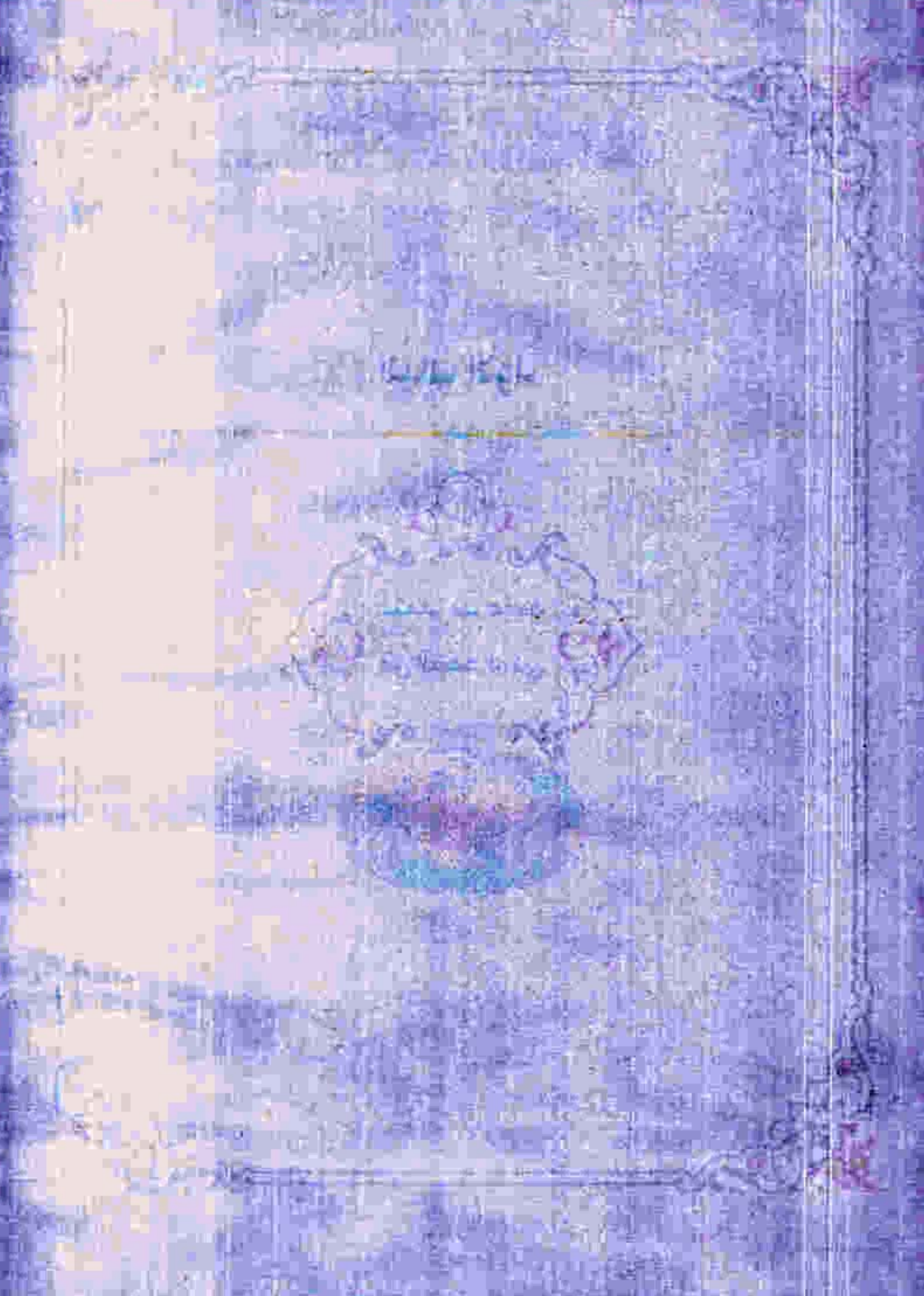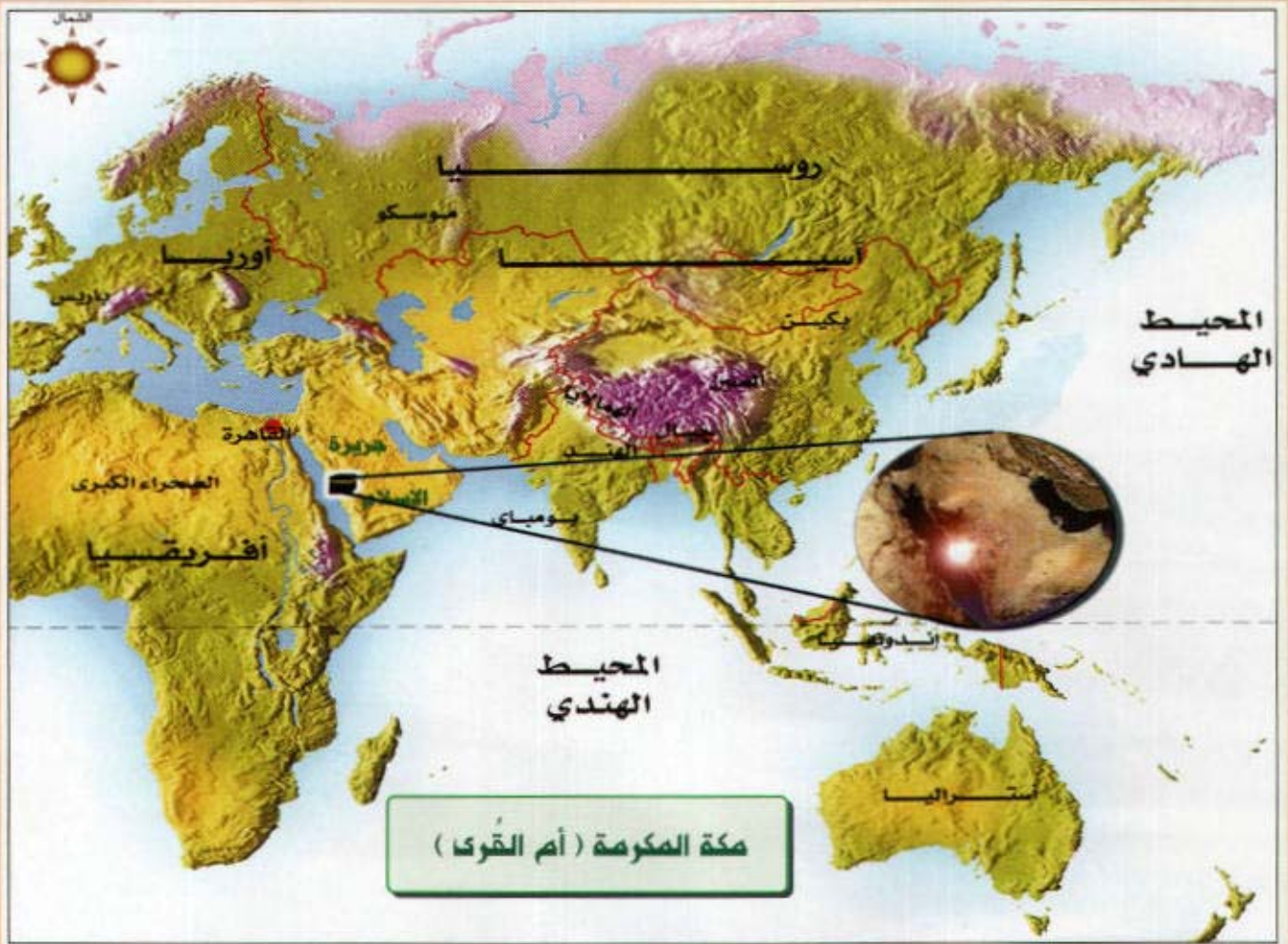
مكة المكرمة: بلد الله الحرام ، وفيها الكعبة المشرفة قبلة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، سماها الله تعالى بأسماء عديدة منها: أم القرى « ولتنذر أم القرى ومن حولها » . وتقع مكة بإحداثي جغرافي لدائرة العرض ٢٥َ ٢١ْ شمالاً وخط طول ٥٠َ ٣٩ْ شرقاً ، وتبعد بـ ٧٨ كم إلى الشرق من مدينة جدة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر وإلى الشمال الغربي من مدينة الطائف التي تبعد عنها بـ ٨٨ كم .

يعود تأسيسها إلى عهد إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ حينما أمره الله ببناء البيت العتيق مع ابنه إسماعيل قال تعالى : « وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منّا إنّك أنت السميع العليم » . حيث عاش إسماعيل ـ عليه السلام ـ بجوار البيت العتيق وفي مكة أصهاره من قبيلة جرهم اليمانية القحطانية ، وقد نبئ فيهم ، وأرسل إليهم وإلى كافة من بالحجاز من العماليق . وأنجب أولاداً بلغوا اثنى عشر ولداً ، ومن نسل هذه الذرية الطيبة جاء قصي بن كلاب القرشي الجد الرابع لرسول الله ﷺ فوحد قريشاً وأجلى خزاعة عن مكة ، وبنى دار الندوة فيها للتشاور فيها مع رجالات قريش . وحينما جاءت بعثة المصطفى ﷺ تشرفت بنزول الوحي عليه في غار حراء ، يحج إليها المسلمون مرة في العمر ، وييممون وجهتهم عند الصلاة نحوها في كل يوم خمس مرات .

قال تعالى :
ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون
(إبراهيم ٣٧)

عثمان بن عفان رضي الله عنه

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب، يجتمع نسبه مع الرسول ـ صلى اللهً عليه وسلم ـ في الجد الخامس من جهة أبيه، فهو قرشي أموي يجتمع هو والنبي ـ صلى اللهً عليه وسلم ـ في عبد مناف، ولد بـ**الطائف** وقيل : **مكة**، بعد الفيل بست سنين على الصحيح (سنة ٥٧٦ م). أي أنه أصغر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بست سنوات تقريباً .

وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، وأم أروى البيضاء بنت عبد المطلب عمة الرسول ـ صلى اللهً عليه وسلم ـ ويكنى بأبي عبد اللهً وأبي عمرو، كني أولاً بابنه عبد اللهً ابن زوجته رقية بنت النبي ـ صلى اللهً عليه وسلم ـ توفي عبد اللهً سنة أربع من الهجرة بالغًا من العمر ست سنين. ويقال لعثمان ـ رضي اللهً عنه ـ: (ذو النورين) لأنه تزوج رقية، وأم كلثوم، ابنتيّ النبي ـ صلى اللهً عليه وسلم ـ. ولا يعرف أحد تزوج بنتيّ نبي غيره ـ رضي الله عنه ـ .
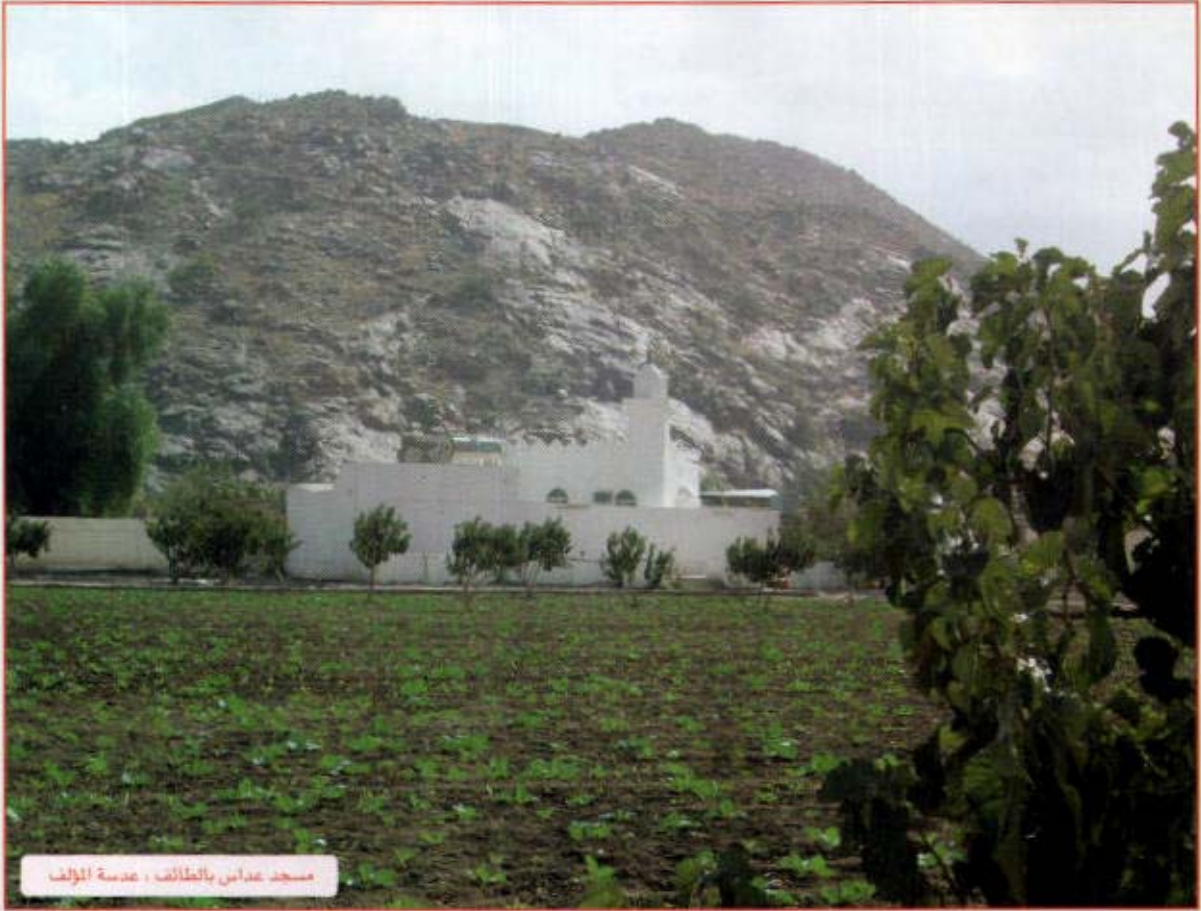
مسجد عداس بالطائف ؛ عدسة المؤلف

الطائف ؛ مكان مولد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وفي رواية أنه ولد بمكة .
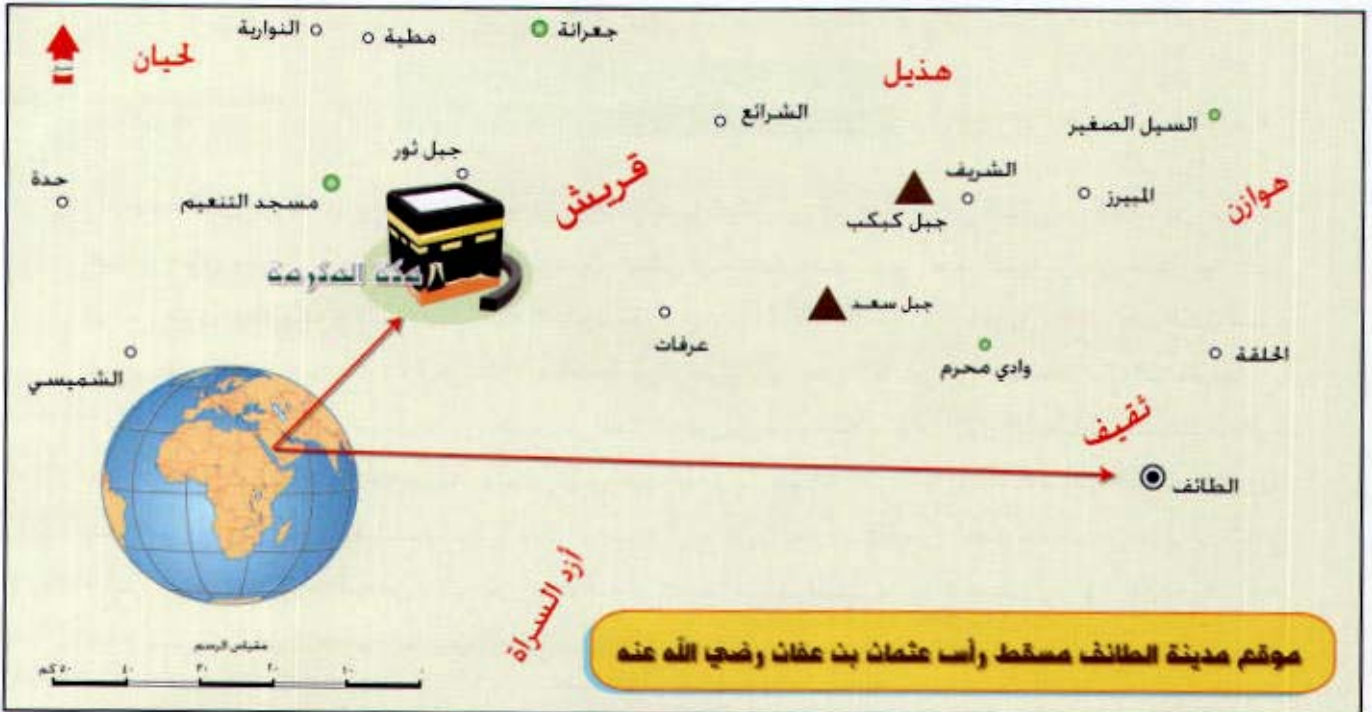
موقع مدينة الطائف مسقط رأس عثمان بن عفان رضي الله عنه

الطائفُ: بعد الألف همزة في صورة الياء ثم فاء: وهو في الإقليم الثاني، وعرضها إحدى وعشرون درجة، وبالطائف عقبة وهي مسيرة يوم للطالع من مكة ونصف يوم للهابط إلى مكة، عمّرها حسين ابن سلامة وسدّها ابنه، وهو عبد نوبيّ وَزَرَ لأبي الحسين بن زياد صاحب اليمن في حدود سنة ٤٣٠ فعمّر هذه العقبة عمارةً يمشي في عرضها ثلاثة جمال بأحمالها؛ وقال أبو منصور: الطائف العاسُّ بالليل، وأما الطائفُ التي بالغور فسميت طائفاً بحائطها المبنيّ حولها المحدق بها، والطائف والطيف في قوله تعالى: «إذا مسّهم طائفٌ من الشيطان» ؛ ما كان كالخيال والشيءُ يُلِمّ بك، وقوله تعالى: « فطاف عليها طائف من ربك »: لا يكون الطائف إلا ليلاً ولا يكون نهاراً؛ وقيل في قول أبي طالب بن عبد المطلب:

نحن بنينا طائفاً حصيناً

قالوا: يعني الطائف التي بالغور من القرى. والطائف: هو وادي وَجّ وهو بلاد ثقيف، بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخا... . الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٨-٩.

صفته الخَلْقية : كان عثمان بن عفان رجلاً ليس بالطويل المفرط ولا بالقصير البائن، حسن الوجه، رقيق البشرة، أبيض اللون،وفي بعض الروايات أنه كان أسمر اللون، كث اللحية عظيمها،أصلع الرأس، عظيم الكراديس، عظيم ما بين المنكبين، أروح الرجلين (منفرج ما بينهما)، أقنى الأنف (أي طويل الأنف مع دقة أرنبته، وحدب في وسطه)، ضخم الساقين، طويل الذراعين قد كسا ذراعيه جعد الشعر، أحسن الناس ثغراً، جُمتُه أسفل من أذنيه.

صفته الخُلقية : كان أنسب قريش لقريش، وأعلم قريش بما كان فيها من خير وشر، وكان رجال قريش يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمور لعلمه وتجاربه وحسن مجالسته، وكان شديد الحياء ومن كبار التجار. قال عنه الرسول عليه السلام (إن عثمان رجل حيي ...) وقال عليه السلام (أصدق أمتي حياء عثمان) قال رضي الله عن نفسه قبل قتله: (والله ما زنيت في جاهلية وإسلام قط).

أســـرته

أبناؤه:

١ ـ عبد اللهَّ وأمه رقية بنت سيد الخلق محمد ﷺ .
٢. عبد اللهَّ الأصغر، وأمه فاختة بنت غزوان بن جابر.
٣. عمرو، وأمه أم عمرو بنت جُنْدب.
٤ ـ خالد، وأمه أم عمرو بنت جُنْدب.
٥. أُبان، وأمه أم عمرو بنت جُنْدب.
٦. عمر، وأمه أم عمرو بنت جُنْدب.
٧. مريم وأمها أم عمرو بنت جُنْدَب.
٨ ـ الوليد، وأمه فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس.
٩. سعيد، وأمه فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس.
١٠. أم سعيد وأمها فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس.
١١. عبد الملك وأمه أم البنين بنت عُيينة بن حصن بن حذيفة.
١٢. عائشة، وأمها رملة بنت شيبة بن ربيعة.
١٣. أم أبان، وأمها رملة بنت شيبة بن ربيعة.
١٤. أم عمرو وأمها رملة بنت شيبة بن ربيعة.
١٥. مريم، وأمها نائلة بنت الفُرَافِصَة ابن الأحوص .
١٦. أم البنين وأمها أم ولد، وهي التي كانت عند عبد الله بن يزيد بن أبي سفيان .

فأولاده ستة عشر: تسعة من الذكور، وسبع من الإناث، وزوجاته تسع، ولم تذكر هنا أم كلثوم لأنها لم تعقب، وقتل عثمان وعنده رملة، ونائلة، وأم البنين، وفاختة، غير أنه طلق أم البنين وهو محصور .

أم كلثوم، بنت رسول اللهَّ ـ صلى اللهَّ عليه وسلم ـ، وأمها خديجة، وهي أصغر من أختها رُقَيَة، زوَّجها النبي ـ صلى اللهَّ عليه وسلم ـ من عثمان بعد وفاة رقية، وكان نكاحه إياها في ربيع الأول من سنة ثلاث، وبنى بها في جمادى الآخرة من السنة، ولم تلد منه ولدًا، وتوفيت سنة تسع وصلى عليها رسول اللهَّ ـ صلى اللهَّ عليه وسلم ـ، ونزل في قبرها عليّ، والفضل (العباس بن عبد المطلب) ، وهو عمه، وقيل: إن أبا طلحة الأنصاري استأذن رسول اللهَّ ـ صلى اللهَّ عليه وسلم ـ في أن ينزل معهم، فأذن له. وقال: (لو أن لنا ثالثة لزوجنا عثمان بها) .

رقية بنت رسول اللهَّ ـ صلى اللهَّ عليه وسلم ـ، وأمها خديجة بنت خويلد، وكان رسول اللهَّ قد زوَّجها من عتبة ابن أبي لهب، وزوَّج أختها أم كلثوم عتيبة بن أبي لهب، فلما نزلت: «سورة المسد»، قال لهما أبو لهب وأمهما ـ أم جميل بنت حرب بن أمية ـ «حمالة الحطب»: فارقا ابنتَي محمد، ففارقاهما قبل أن يدخلا بهما كرامة من اللهَّ تعالى لهما، وهوانًا لابني أبي لهب، فتزوج **عثمان بن عفان** **رُقية** بمكة، وهاجرت معه إلى **الحبشة**، وولدت له هناك ولدًا فسماه: عبد اللهَّ، وكان عثمان يُكنى به، فبلغ الغلام ست سنين، فنقر عينه ديك، فورم وجهه، ومرض، ومات. وكان موته سنة أربع، وصلى عليه رسول اللهَّ ـ صلى اللهَّ عليه وسلم ـ ونزل أبوه عثمان حفرته. ورقية أكبر من أم كلثوم. ولما سار رسول اللهَّ ـ صلى اللهَّ عليه وسلم ـ إلى بدر كانت ابنته رُقَيَة مريضة، فتخلَّف عليها عثمان بأمر رسول اللهَّ ـ صلى اللهَّ عليه وسلم ـ، فتوفيت يوم وصول زيد بن حارثة المدينة؛ وكانت قد أصابتها الحصبة فماتت بها.

رحلتا عثمان بن عفان التجارية إلى الشام والحبشة
قبل دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم
رحلة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - التجارية إلى بلاد الشام .
رحلة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - التجارية إلى بلاد الحبشة .
ذُكِر أن عثمان قال: ((أقبلتُ من الشام في تجارة حتى إذا كنَّا بين معان و الزرقاء ونحن كالنيام إذا مناد ينادي أيها النيام هبوا فإن محمداً قد خرج فلما رجع دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم)) .
أرض الشام
أرض العراق
ج . الأسيا
حماة
حمص
بيروت
دمشق
بصرى
الزرقاء
إيلياء
فيلادلفيا
(عمان)
غزة
معان
أيلة
سيناء
أرض مدين
تبوك
دومة الجندل
تيماء
العُلا
الوجه
مصر
أملج
خيبر
أرض الحجاز
يثرب
(المدينة النبوية)
ينبع
بدر
نجد
البحرين
النوبة
قريش
جدة
مكة المكرمة
الشعيبة
شبه الجزيرة العربية
أرض السودان
الليث
بيشة
سواكن
القنفذة
أبها
نجران
جازان
ج . فرسان
أرض اليمن
حضرموت
صنعاء
مصوع
الحديدة
المكلا
مملكة أكسوم الحبشية
أكسوم
تعز
المخا
شقرة
عدن
البحر العربي
المحيط الهندي
مقياس الرسم
٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ ٥٠٠ كم

إسلام عثمان بن عفان رضي الله عنه

أسلم عثمان ـ رضي اللهً عنه ـ في أول الإسلام قبل دخول رسول اللهً ﷺ دار الأرقم، وكانت سنُه قد تجاوزت الثلاثين، دعاه أبو بكر إلى الإسلام فأسلم، ولما عرض أبو بكر عليه الإسلام قال له: ويحك يا عثمان واللهً إنك لرجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل، هذه الأوثان التي يعبدها قومك، أليست حجارة صماء لا تسمع، ولا تبصر، ولا تضر، ولا تنفع ؟ فقال: بلى، واللهً إنها كذلك، قال أبو بكر: هذا محمد بن عبد اللهً قد بعثه اللهً برسالته إلى جميع خلقه، فهل لك أن تأتيه وتسمع منه؟ فقال: نعم.وفي الحال مرً رسول اللهً ـ صلى اللهً عليه وسلم ـ فقال: (يا عثمان أجب اللهً إلى جنته فإني رسول اللهً إليك وإلى جميع خلقه) . قال : فواللهً ما ملكت حين سمعت قوله أن أسلمت، وشهدت أن لا إله إلا اللهً وحده لا شريك له، وأن محمداً رسول عبده ورسوله، ثم لم ألبث أن تزوجت رقية. وكان يقال: أحسن زوجين رآهما إنسان، رقية وعثمان.

الكَعْبَةُ: بيت الله الحرام، قال ابن عباس: لما كان العرش على الماء قبل أن يخلق الله السموات بعث ريحاً فصفقت الماء فأبرزت عن خَشَفة في موضع البيت كأنها قُبّة فدَحا الأرض من تحتها فمادَت فأوْتَدَها بالجبال، الخشفة واحدة الخشف: تنبت في البحر نباتاً، وقد جاء في الأخبار: أن أول ما خلق الله في الأرض مكان الكعبة ثم دحا الأرض من تحتها فهي سُرّةُ الأرض ووَسطُ الدنيا وأمّ القرى أولها الكعبة وبكّةُ حَوْلَ مكة وحول مكة الحرم وحول الحرمَ الدنيا. الحموي، معجم البلدان ج ٤ ص ٤٦٣.

أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني محمد بن صالح عن يزيد بن رومان قال: خرج عثمان بن عفان وطلحة ابن عبيد الله على أثر الزبير بن العوام فدخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعرض عليهما الإسلام وقرأ عليهما القرآن، وأنبأهما بحقوق الإسلام، ووعدهما الكرامة من الله، فآمنا وصدقا، فقال عثمان: يا رسول الله، قدمت حديثاً من الشام فلما كنا بين معان و الزرقاء فنحن كالنيام؛ إذا مناد، ينادينا ؛. أيها النيام ؟. هبوا فإن أحمد قد خرج بمكة، فقدمنا فسمعنا بك. وكان إسلام عثمان قديماً قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم بن حارث التيمي عن أبيه، قال: لما أسلم عثمان بن عفان أخذه عمه الحكم بن أبي العاص بن أمية فأوثقه رباطاً وقال أترغب عن ملة آبائك إلى دين محدث والله لا أحلك أبداً، حتى تدع ما أنت عليه من هذا الدين، فقال عثمان: والله لا أدعه أبداً ولا أفارقه، فلما رأى الحكم صلابته في دينه تركه، قالوا: فكان عثمان ممن هاجر من مكة إلى أرض الحبشة الهجرة الأولى والهجرة الثانية ومعه فيهما جميعا امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنهما لأول من هاجر إلى الله بعد لوط . ابن سعد، الطبقات الكبرى ج٣ ص:٥٥ .

في العام الخامس من البعثة أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالهجرة إلى الحبشة؛ لما اشتد عليهم العذاب والأذى من قبل كفار قريش. وقال للمهاجرين: إن فيها رجلاً لا يظلم الناس عنده، وهو (النجاشي) . وكانت الحبشة متجر قريش آنذاك . وكان أهل هذه الهجرة الأولى : اثني عشر رجلاً وأربع نسوة . وأول من هاجر إليها : **عثمان بن عفان رضي الله عنه ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم** . وستر قوم إسلامهم. ثم لحق بهم مهاجرون آخرون بلغ عددهم ثلاث وثمانون مهاجراً، وممن خرج مع عثمان في الهجرة الأولى، الزبير وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وأبو سلمة وامرأته رضي الله عنهم. خرجوا متسللين سراً، فوفق الله لهم ساعة وصولهم إلى الساحل سفينتين للتجار، فحملوهم إلى الحبشة، وخرجت قريش في آثارهم حتى جاءوا البحر، فلم يدركوا منهم أحداً . وكان خروجهم في رجب ؛ فأقاموا بالحبشة شعبان ورمضان، ثم رجعوا إلى مكة في شوال لما بلغهم أن قريشاً صافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفوا عنه، واستطاع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه إبراز الحجة لعقيدة المسلمين عند النجاشي ليطمئن قلبه .

أرض الحبشة في التراث الجغرافي

« ... وأكثر أرض الحبشة وجملة من بلادها وأكبر مدنها كلها جنبيتة، وهي مدينة متحضرة لكنها في برية بعيدة من العمارات وتتصل عماراتها وبواديها إلى النهر الذي يمد النيل وهو يشق بلاد الحبشة ولها عليه مدينة مركطة ومدينة النجاغة وهذا النهر منبعه من فوق خط الاستواء وفي آخر نهاية المعمور من جهة الجنوب فيمر مغرباً مع الشمال حتى يصل إلى أرض النوبة فيصب هناك في ذراع النيل الذي يحيط بمدينة بلاق كما قدمنا وصفه، وهوز نهر كبير، عريض كثير الماء، بطيء الجري وعليه عمارات للحبشة؛ وقد وهم أكثر المسافرين في هذا النهر حين قالوا: إنه النيل وذلك لأنهم يرون به ما يرون من النيل في خروجه ومده وفيضه في الوقت الذي جرت به عادة خروج النيل وينقص فيض هذا النهر عند نقصان فيض النيل، ولهذا السبب وهم فيه أكثر الناس وليس كذلك حتى أنهم ما فرقوا بينه وبين النيل لما رأو فيه من الصفات النيليه التي قدمنا ذكرها، وتصحيح ما قلناه من أنه ليس بالنيل ما جاءت به الكتب المؤلفة في هذا الفن. وقد حكوا من صفات هذا النهر ومنبعه وجريه ومصبه في ذراع النيل عند مدينة بلاق وقد ذكر ذلك بطلميوس الأقلودي في كتابه المسمى بالجغرافية، وذكره حسان بن المنذر في كتاب العجائب عند ذكره الأنهار ومنابعها ومواقعها وهذا مما لا يهم فيه نبيل ولا يقع في جهله عالم ناظر في الكتب باحث عن غرضه، وعلى هذا النهر يزرع أهل بوادي الحبشة أكثر معايشهم مما تدخره لأقواتها من الشعير والذرة والدخن واللوبيا والعدس، وهو نهر كبير جداً لايعبر إلا بالمراكب وعليه كما قلناه قرى كثيرة وعمارات للحبشة، ومن هذه القرى ميرة جنبيتة وقلجون وبطا وسائر القرى البـرية فأما المدن الساحلية فإنها تمتاز مما يجلب إليها من اليمن في البحر .

ومن مدن الحبشة الساحلية مدينة زالغ ومنقونة واقنت وباقطى إلى ما اتصل بها من عمارات قرى بربرة وكل هذه القرى ميرتها مما يتصيده أهلها من السمك ومن الألبان وسائر الحبوب التي يجلبونها من قراهم التي على ضفة النهر المذكور، ومدينة النجاغة مدينة صغيرة على ضفة النهر، وأهلها فلاحون يزرعون الذرة والشعير وبه يتجهزون ومنه يتعيشون ومتاجر هذه البلدة قليلة وصنائعهم النافعة لأهلها قليلة، والسمك عندهم كثير ممكن والألبان غزيرة وبين هذه المدينة ومدينة مركطة السابق ذكرها ستة أيام انحداراً في النهر وفي الصعود أزيد من عشرة أيام على قدر الإمكان، وزوارقهم صغار ومن مدينة جنبيتة إلى مدينة زالغ التي على الساحل من أرض الحبشة نحو من أربع عشرة مرحلة، ومدينة زالغ على ساحل البحر الملح المتصل بالقلزم، وقعر هذا البحر أقاصير كله متصلة إلى باب المندب لا تعبره المراكب الكبار. وربما تجاسرت عليه المراكب الصغار فتتخطفها الرياح فتتلفها، ومن زالغ إلى بحر ساحل اليمن ثلاثة مجار، مقدرة الجري ومدينة زالغ؛ صغيرة القطر كثيرة الناس والمسافرون إليها كثير وأكثر مراكب القلزم تصل إلى هذه المدينة بأنواع من التجارات التي يتصرف بها في بلاد الحبشة، ويخرج منها الرقيق والفضة، وأما الذهب؛ فهو فيها قليل وشرب أهلها من الآبار ولباسهم الأزر، ومقندرات القطن، ومن مدينة زالغ إلى مدينة منقونة خمسة أيام في البر، وأما في البحر فأقل من ذلك ويقابلها في البرية بلدة اسمها قلجون، وبينهما اثنا عشر يوماً في البرية، ومن منقونة إلى اقنت أربعة أيام في البر وهي على الساحل في الجنوب، ويسافر إليها في الزوارق الصغار التي لا تحمل الشيء الكثير من الوسق لأن هذا البحر كله من جهة أرض الحبشة تروش وأقاصير متصلة لا تجري به المراكب كما قلناه ومدينة أقنت صغيرة ليست بكبيرة ولا بكثيرة الخلق وأكثرها خراب وأهلها قليل وأكثر أكلهم الذرة والشعير وسمكهم موجود وصيدهم كثير وأما عامة الناس فإنهم يعيشون من لحوم الصدف المتكون في تلك الأقاصير من البحر يملحونه ويصيرونه إداماً لهم ومن مدينة اقنت إلى باقطى خمسة أيام. وباقطى هذه مدينة صغيرة جداً كالقرية الجامعة ليست بمسورة لكنها على تل رمل وبينها وبين البحر نحو من رمية سهم وأهلها مقيمون بها قليل سفرهم منها وقليلاً ما يدخل المسافرون إليها لضيق معايشها وكون متاجرها مجالبة، وبواديها شاقة، وجبالها جرد لا نبات فيها وليس فوقها مما يلي الجنوب عمارة ولا قرى إلا ما كان منها قريبا ولهم إبل يتصرفون عليها ويتعيشون منها ويتجرون بها ومنها على ثمانية أيام مدينة بطا وتتصل بها قرى بربرة وأولها جوة وهي منها قريبة وجملة الحبشة يتخذون الإبل ويكتسبونها ويشربون ألبانها ويستخدمون ظهورها وينتظرون لقاحها وهي أجل بضاعه عندهم ويسرق بعضهم أبناء بعض ويبيعونهم من التجار فيخرجوهم الى أرض مصر في البر والبحر ... » الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ج١ ص: ٤٢-٤٦ .

لما أشيع أن أهل مكة قد أسلموا، وبلغ ذلك مهاجري الحبشة، أقبلوا حتى إذا دنوا من مكة، بلغهم أن ماكانوا حُدثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلًا، فدخلوا في جوار بعض أهل مكة، وكان فيمن رجع عثمان وزوجه رقية رضي الله عنهما، واستقر المقام بهما حتى أذن الله بالهجرة إلى (يثرب) المدينة النبوية.

صورة تاريخية للمسجد الحرام

الحجر الأسود

منظور للكعبة المشرفة قبل أعمال الترميم.
م. ص. الكعبة المعظمة، عبيد الله كردي.
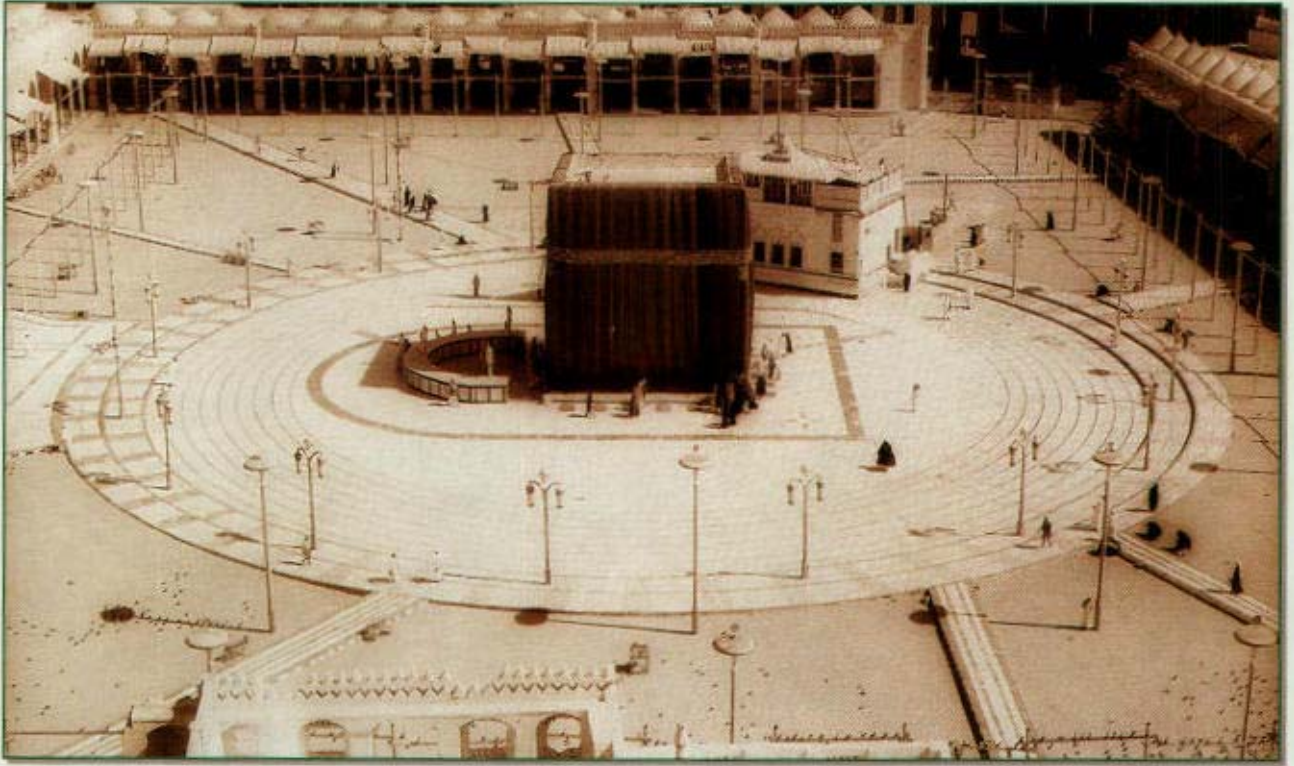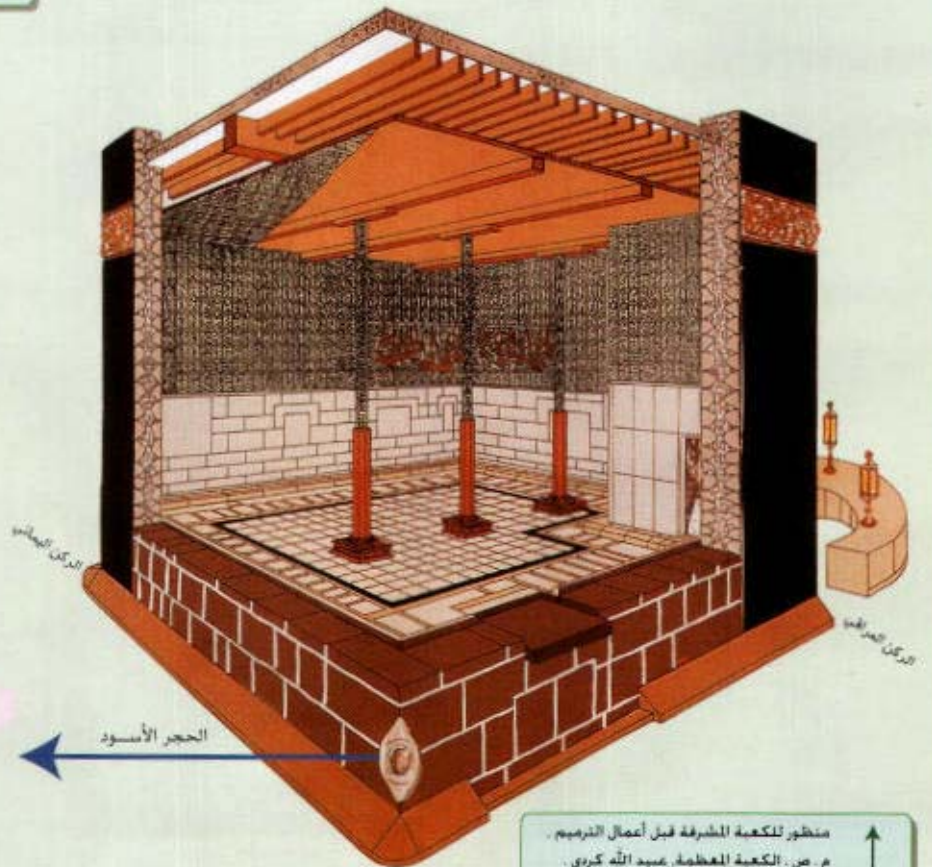
أهم مراجع الباب الأول

١ - القرآن الكريم .
٢ - السنة النبوية .
٣ - مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية .
٤ - وزارة الثقافة والإعلام السعودية .
٥ - معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الحموي .
٦ - الخلفاء الراشدون ، أعمال وأحداث ، د . أمين القضاة .
٧ - الطبقات الكبرى ، محمد ابن سعد .
٨ - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، الشريف الأدريسي .
٩ - أهم الأحداث التاريخية في عهد الخلفاء الراشدين ، سامي بن عبد الله المغلوث .
١٠ - الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، سامي بن عبد الله المغلوث .

الباب الثاني

عثمان بن عفان في العهد المدني
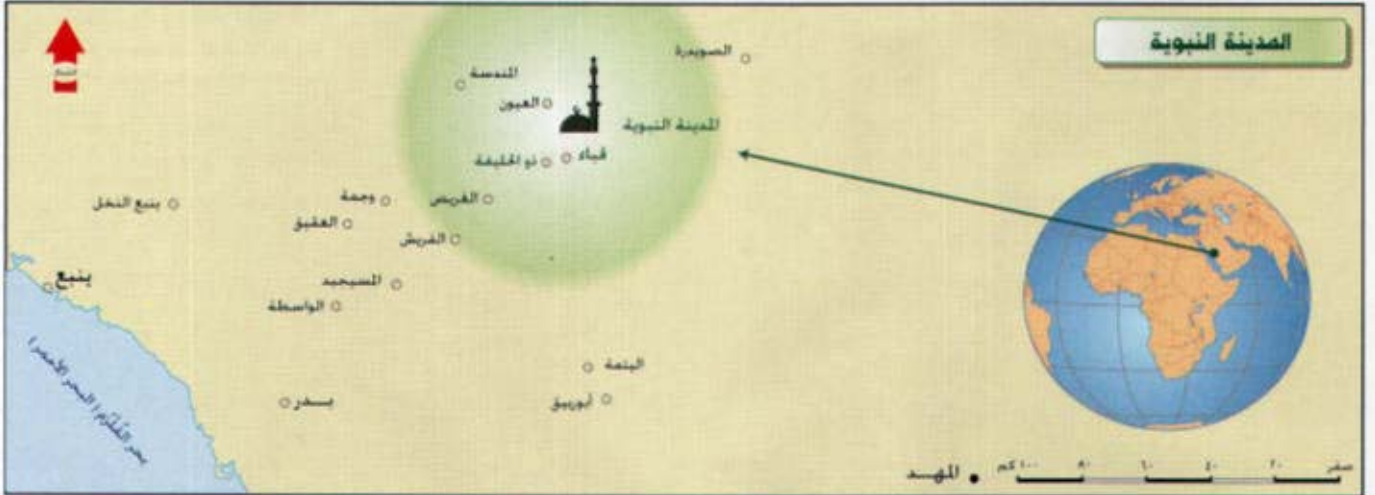
مسجد قباء : أول المساجد التي بنيت في الإسلام خطه الرسول عليه السلام بيده، عندما وصل إلى منطقة قباء مهاجراً من مكة المكرمة إلى المدينة النبوية، وشارك في وضع لبناته الأولى ثم أكمله الصحابة رضوان الله عليهم، وكان الرسول عليه السلام يقصده بين الحين والآخر ليصلي فيه، ويختار يوم السبت غالباً، ويحض على زيارته، وقد جاء في الحديث (من تطهر في بيته، ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له أجر عمرة) سنن ابن ماجه .

جدد بناؤه سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم عمر بن عبد العزيز وفي العهد السعودي حظي هذا المسجد بعناية فائقة حيث تم إعادة بنائه ومضاعفة مساحته، كما هو في الصورة.

مسجد الميقات : يقع هذا المسجد على الجانب الغربي من وادي العقيق، ويبعد عن المسجد النبوي حوالي ١٢ كم تقريباً، ويعرف بمسجد الشجرة لأن الرسول عليه السلام نزل تحت ظل شجرة سمرة أثناء حجه، ويُطلق عليه أيضاً مسجد ذي الحُليفة نسبة للمنطقة التي يقع فيها، وهي ميقات أهل المدينة المعروف بمسجد الميقات (أبار علي) جدد بناؤه في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز طيب الله ثراه، ويرى في الصورة مسجد الميقات في بنائه الحديث .اللقطتان بعدسة المؤلف .

صورة مسائية للمسجد النبوي

جانب من المباني المقابلة للمسجد النبوي الشريف. ويرى فن البناء الحديث في العصر السعودي الزاهر.

اللقطتان بعدسة المؤلف.

بعد استقرار الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة النبوية، قام الرسول بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، فكان نصيب عثمان بن عفان رضي الله عنه في المؤاخاة مع أوس بن ثابت. وكان عثمان خلال العهد المدني أحد رجالات الدولة الإسلامية المعول عليهم، بل أحد العشرة المبشرين بالجنة.
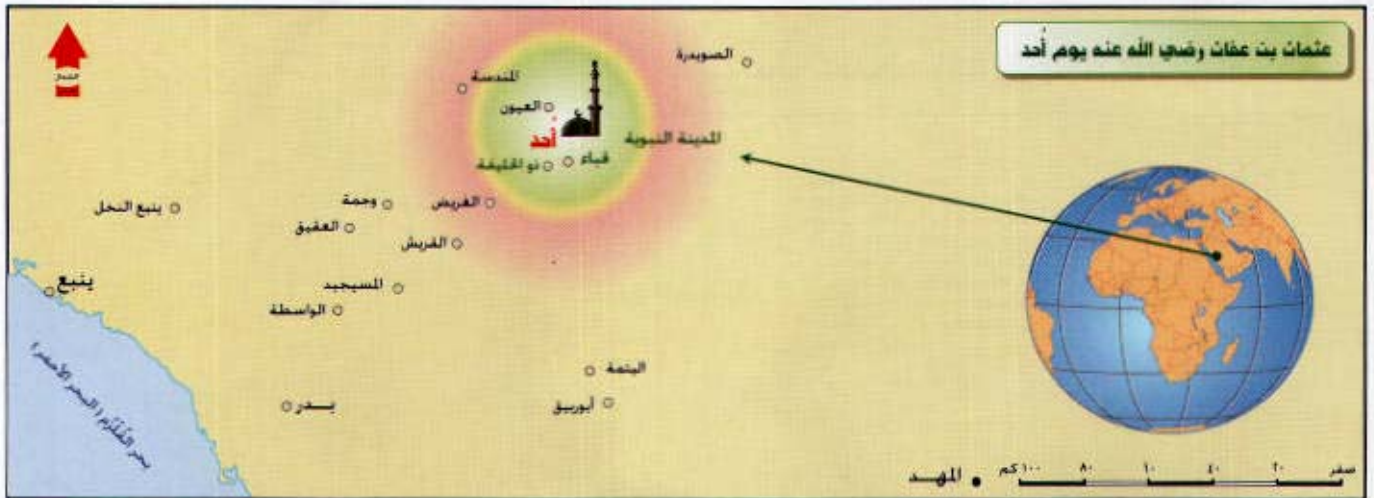
قال تعالى: « إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ » آل عمران ١٥٥.

قوله تعالى: « إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا » هذه الجملة هي خبر « إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا ». والمراد من تولى عن المشركين **يوم أُحد**؛ عن عمر رضي الله عنه وغيره. السُّدّي: يعني من هرب إلى المدينة في وقت الهزيمة دون من صَعِد الجبل. وقيل: هي في قوم بأعيانهم تخلّفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم في وقت هزيمتهم ثلاثة أيام ثم انصرفوا. ومعنى « اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ » استدعى زللهم بأن ذكّرهم خطايا سلفت منهم، فكرهوا الثبوت لئلا يُقتلوا. وهو معنى « بِبعض ما كسبوا » وقيل: « اسْتَزَلَّهُمْ » حملهم على الزلل، وهو استفعل من الزلّة وهي الخطيئة. وقيل: زَلّ وأزَلّ بمعنى واحد. ثم قيل: كرهوا القتال قبل إخلاص التوبة، فإنما تولّوا لهذا، وهذا على القول الأوّل. وعلى الثاني بمعصيتهم النبي صلى الله عليه وسلم في تركهم المركز ومَيْلهم إلى الغنيمة. وقال الحسن: « مَا كَسَبُوا » قَبُولهم من إبليس ما وسوس إليهم. وقال الكلبي: زيّن لهم الشيطان أعمالهم. وقيل: لم يكن الانهزام معصية؛ لأنهم أرادوا التحصّن بالمدينة، فيقطع العدوّ طمعه فيهم لمّا سمعوا أن النبي صلى الله عليه وسلم قُتِل. ويجوز أن يقال: لم يسمعوا دعاء النبي صلى الله عليه وسلم للهَوْل الذي كانوا فيه. ويجوز أن يقال: زاد عدد العدوّ على الضِّعف؛ لأنهم كانوا سبعمائة والعدوّ ثلاثة آلاف. وعند هذا يجوز الانهزام ولكن الانهزام عن النبي صلى الله عليه وسلم خطأ لا يجوز، ولعلّهم توهّموا أن النبي صلى الله عليه وسلم انحاز إلى الجبل أيضاً. وأحسنها الأول. وعلى الجملة فإن حُمِل الأمر على ذنب مُحقَّق فقد عفا الله عنه، وإن حُمِل على انهزام مُسوَّغ فالآية فيمن أبْعَد في الهزيمة وزاد على القدر المسوّغ. وذكر أبو الليث السَّمَرْقندي نصر بن محمد بن إبراهيم قال: حدّثنا الخليل بن أحمد قال: حدّثنا السراج قال حدّثنا قتيبة قال: حدّثنا أبو بكر بن غَيْلان عن جرير: أن عثمان كان بينه وبين عبد الرحمن بن عوف كلام، فقال له عبد الرحمن بن عوف: أتَسُبُّني وقد شهدتُ بَدْراً ولم تشهد، وقد بايعتُ تحت الشجرة ولم تبايع، وقد كنتَ تَوَلَّيْتَ مع من تولّى يوم الجَمْع، يعني يوم أُحد. فردّ عليه عثمان فقال: أما قولك: أنا شهدتُ بدرا ولم تشهد، فإني لم أَغِب عن شيء شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا أن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت مريضةً وكنت معها أُمَرِّضها، فضرب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سهماً في سهام المسلمين. وأما بيعة الشَّجرة فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني رَبيئَة على المشركين بمكة. الرَّبيئَةُ هو الناظر. فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه على شِماله فقال: « هذه لعثمان » فيمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وشماله خير لي من يميني وشمالي. وأما يوم الجَمْع فقال الله تعالى: « وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ » فكنتُ فيمن عفا الله عنهم. فحج عثمانُ عبدَ الرحمن. قلت: وهذا المعنى صحيحٌ أيضاً عن ابن عمر، كما في صحيح البخاري قال: حدّثنا عَبْدانُ أخبرنَا أبو حمزة عن عثمان بن مَوْهَب قال: جاء رجلٌ حجّ البيت فرأى قوما جلوساً فقال: مَنْ هؤلاء القعود قالوا: هؤلاء قريش. قال: من الشيخ ؟ قالوا: ابن عمر؛ فأتاه فقال: إني سائلك عن شيء أتُحدِّثني ؟ قال: أنْشُدك بحُرْمة هذا البيت، أتعلم أن عثمانَ ابنَ عفّان فرّ يوم أُحُد؟ قال: نعم. قال: فتعْلَمهُ تغيّب عن بَدْرٍ فلم يشهدها؟ قال: نعم. قال: فتعلم أنه تخلّف عن بيعة الرِّضوان فلم يشهدها؟ قال: نعم. فكبّر. قال ابن عمر: تعالَ لأخبرك ولأُبيّنَ لك عما سألتني عنه: أمّا فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه. وأما تغيُّبُهُ عن بَدْرٍ فإنه كان تحته بنتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضةً فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: « إن لكَ أجر رجل ممن شَهِد بَدْراً وسهْمَه ». وأما تغيُّبُهُ عن بيعة الرِّضوان فإنه لو كان أحَدٌ أعز ببطن مكة من عثمان بن عفان لبعثه مكانه، فبعث عثمانَ وكانت بيعةُ الرِّضوان بعد ما ذهب عثمانُ إلى مكة؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى: « **هذه يد عثمان** » فضرب بها على يده فقال: « هذه لعثمان ». اذهب بهذا الآن معك. **القرطبي، تفسير القرطبي، ج٤، ص ٢٤١ – ٢٤٣**. قلت: فرغم ذلك فالفرقة التي تقهقرت وفرت من أرض المعركة، فقد أنزل الله فيها آيات تتلى إلى يوم القيامة تعفو عنهم وتصفح عن ما فعلوا، لكن أصحاب الأهواء والباطل؛ كالذباب لا يقعون إلا على الجرح، وينسون بقية الجسم السليم، لما تحمله قلوبهم من كراهية وحقد وضغينة.

استخلاف عثمان بن عفان رضي الله عنه على المدينة

ذو أمر

قال ابن إسحاق: فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة السويق أقام بالمدينة بقية ذي الحجة أو قريباً منها، ثم غزا نجداً يريد غطفان، وهي غزوة ذي أمر. قال ابن هشام: واستعمل على المدينة عثمان بن عفان. قال ابن إسحاق: فأقام بنجد صفراً كله أو قريباً من ذلك، ثم رجع ولم يلق كيداً. وقال الواقدي: بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جمعاً من غطفان من بني ثعلبة بن محارب تجمعوا بذي أمر يريدون حربه، فخرج إليهم من المدينة يوم الخميس لثنتي عشرة خلت من ربيع الأول سنة ثلاث، واستعمل على المدينة عثمان بن عفان، فغاب أحد عشر يوماً، وكان معه أربعمائة وخمسون رجلاً، وهربت منه الأعراب في رؤوس الجبال حتى بلغ ماء يقال له: ذو أمر، فعسكر به، وأصابهم مطر كثير فابتلّت ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزل تحت شجرة هناك، ونشر ثيابه لتجفّ، وذلك بمرأى من المشركين، واشتغل المشركون في شؤونهم، فبعث المشركون رجلاً شجاعاً منهم يقال له: غورث بن الحارث، أو دعثور ابن الحارث فقالوا: قد أمكنك الله من قتل محمد، فذهب ذلك الرجل ومعه سيف صقيل، حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف مشهوراً، فقال: يا محمد من يمنعك مني اليوم؟ قال: «اللهُ»، ودفع جبريل في صدره فوقع السيف من يده، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟» قال: لا أحد، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والله لا أكثر عليك جمعاً أبداً، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه، فلما رجع إلى أصحابه فقالوا: ويلك، ما لك؟ فقال: نظرت إلى رجل طويل فدفع في صدري فوقعت لظهري، فعرفت أنه ملك، وشهدت أن محمداً رسول الله والله لا أكثر عليه جمعاً، وجعل يدعو قومه إلى الإسلام، قال: ونزل في ذلك قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ﴾ (سورة المائدة ١١).

ذات الرقاع

أراد الرسول صلى الله عليه وسلم تأديب الأعراب القساة الضاربين في بعض نواحي نجد، والذين ما زالوا يقومون بأعمال النهب والسلب بين وقت وآخر، وإخماد نار شرهم، ولما كانوا بدواً لا بلدة أو مدينة تجمعهم، بات لا يجدي معهم سوى حملات التأديب والتخويف، فكانت غزوة ذات الرقاع، والتي سميت بهذا الاسم، لأنهم رقعوا فيها راياتهم في قول ابن هشام، قال: ويقال ذات الرقاع شجر بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع، وذكر غيره أنها أرض فيها بقع سود وبقع بيض كأنها مرقعة برقاع مختلفة فسميت ذات الرقاع لذلك وكانوا قد نزلوا فيها في تلك الغزاة وجرت أحداث هذه الغزوة في السنة السابعة من الهجرة المباركة، بعد خيبر، كما رجحه ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد، وبدأت حين سمع النبي صلى الله عليه وسلم باجتماع قبائل: أنمار أو بني ثعلبة، وبني محارب من غطفان، فأسرع بالخروج إليهم بأربعمائة أو سبعمائة من الصحابة، واستعمل على المدينة أبا ذر، وقيل عثمان بن عفان، وسار متوغلاً في بلادهم حتى وصل إلى موضع يقال له نخل، ولقي جمعاً من غطفان، فتواقفوا ولم يكن بينهم قتال، إلا أنه صلى بالصحابة صلاة الخوف، فعن جابر قال: (خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذات الرقاع من نخل، فلقي جمعاً من غطفان، فلم يكن قتال، وأخاف الناس بعضهم بعضاً، فصلى النبي صلى الله عليه وسلم ركعتي الخوف) رواه البخاري.

عثمان بن عفان رضي الله عنه وبيعة الرضوان يوم الحديبية

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الصلح (أي صلح الحديبية) قد بعث عثمان بن عفان إلى مكة رسولاً، فجاء خبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن أهل مكة قتلوه، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ إلى المبايعة له على الحرب والقتال لأهل مكة، فرُوي أنه بايعهم على الموت، وروي أنه بايعهم على ألا يَفِرّوا، وهي بيعة الرضوان تحت الشجرة، التي أخبر الله تعالى أنه رضي عن المبايعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها، وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم لا يدخلون النار، وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيمينه على شماله لعثمان؛ فهو كمن شهدها. وذكر وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال: أوّل من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية أبو سفيان الأسدي. وفي صحيح مسلم عن أبي الزبير عن جابر قال: كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة؛ فبايعناه وعمر آخذ بيده تحت الشجرة وهي سَمُرَة، وقال: بايعناه على ألا نفرّ ولم نبايعه على الموت وعنه أنه سمع جابراً يسأل: كم كانوا يوم الحديبية؟ قال: كنا أربع عشرة مائة؛ فبايعناه وعمر آخذ بيده تحت الشجرة وهي سَمُرَة؛ فبايعناه، غيرَ جدّ بن قيس الأنصاري اختبأ تحت بطن بعيره. القرطبي، تفسير الطبري، ج ١٦، ص ٢٤٦.

قال الحافظ أبو بكر البيهقي: أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، حدثنا هشام، حدثنا الحسن بن بشر، حدثنا الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان كان عثمان بن عفان رضي الله عنه رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة، فبايع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم إن عثمان في حاجة الله تعالى وحاجة رسوله» فضرب بإحدى يديه على الأخرى، فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان رضي الله عنه خيراً من أيديهم لأنفسهم. قال ابن هشام حدثني من أثق به عمن حدثه بإسناد له عن أبي مليكة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان رضي الله عنه، فضرب بإحدى يديه على الأخرى. وقال عبد الملك بن هشام النحوي: فذكر وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي قال: إن أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان أبو سنان الأسدي، وقال أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي: حدثنا سفيان، حدثنا ابن أبي خالد عن الشعبي قال: لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة كان أول من انتهى إليه أبو سنان الأسدي فقال: أبسط يدك أبايعك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «علام تبايعني؟» فقال أبو سنان رضي الله عنه: على ما في نفسك، هذا أبو سنان وهب الأسدي رضي الله عنه. ابن كثير الدمشقي، تفسير ابن كثير، ج ٧، ص ٣٠٥.

مبنى أثري في الحديبية، عدسة المؤلف.

شفاعة عثمان بن عفان في عبد الله بن سعد يوم فتح مكة

لما كان يوم فتح مكة أمّن رسول الله الناس إلا أربعة نفر وامرأتين، وقال: اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة: عكرمة بن أبي جهل، وعبد الله بن خطل، ومقيس بن حبابة، وعبد الله بن سعد بن أبي السرح. فأما عبد الله ابن خطل، فأدرك وهو متعلق بأستار الكعبة، فاستبق اليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عماراً وكان أشد الرجلين فقتله. وأما مقيس بن حبابة، فأدركه الناس وهو في السوق فقتلوه. وأما عكرمة، فركب البحر فأصابتهم ريح عاصف، فقال أصحاب السفينة لأهل السفينة: أخلصوا، فان آلهتكم لا تغني عنكم شيئاً هاهنا. فقال عكرمة: والله لئن لم ينجني في البحر إلا الإخلاص ما ينجيني في البر غيره، اللهم إن لك علي عهداً إن أنت عافيتني مما أنا فيه أن آتي محمداً حتى أضع يدي في يده فلأجدنه عفواً كريماً. قال: فجاء فأسلم، وأما عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فإنه اختبأ عند عثمان بن عفان، فلما دعا النبي الناس الى البيعة، جاء به حتى أوقفه على النبي، فقال: يا رسول الله بايع عبد الله، فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثاً كل ذلك يأبى. فبايعه بعد ثلاث، ثم أقبل على أصحابه فقال: «أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حين رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله». فقالوا ما يدرينا رسول الله ما في نفسك؟ ألا أومأت إلينا بعينك؟ فقال: «إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة أعين».

١ رتل النبي صلى الله عليه وسلم
٢ رتل خالد بن الوليد
٣ رتل قيس بن سعد بن عبادة
٤ رتل الزبير بن العوام
٥ رتل أبي عبيدة بن الجراح

جبل ثور

مقياس الرسم ١ : ٢٣٠٠٠

قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا﴾، هذا كله في عمّار. والمعنى وصبروا على الجهاد؛ ذكره النحاس. وقال قتادة: نزلت في قوم خرجوا مهاجرين إلى المدينة بعد أن فتنهم المشركون وعذبوهم، وقد تقدّم ذكرهم في هذه السورة. وقيل: نزلت في ابن أبي السّرح، وكان قد ارتد ولحق بالمشركين فأمر النبيّ صلى الله عليه وسلم بقتله يوم فتح مكة، فاستجار بعثمان فأجاره النبيّ صلى الله عليه وسلم؛ ذكره النسائي عن عكرمة عن ابن عباس قال: في سورة النحل «من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره - إلى قوله - ولهم عذاب عظيم» فنسخ، واستثنى من ذلك فقال «ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فُتِنُوا ثم جاهدوا وصَبَرُوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم» وهو عبد الله بن سعد بن أبي سرح الذي كان على مصر، كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأزله الشيطان فلحق بالكفار فأمر به أن يقتل يوم الفتح؛ فاستجار له عثمان بن عفان فأجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم. القرطبي، تفسير القرطبي، ج١٠، ص ١٩٢.

قال تعالى: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ التوبة ١٢١ . قال ابن كثير في تفسيره للآية : ﴿وَلَا يُنفِقُونَ﴾ هؤلاء الغزاة في سبيل الله ، ﴿نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ أي قليلاً ولا كثيراً ، ﴿وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا﴾ ، أي في السير إلى الأعداء ، ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ﴾ ، ولم يقل ههنا به، لأن هذه أفعال صادرة عنهم، ولهذا قال: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ ، وقد حصل لأمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه من هذه الآية الكريمة حظ وافر ونصيب عظيم، وذلك أنه أنفق في هذه الغزوة النفقات الجليلة والأموال الجزيلة، كما قال عبد الله بن الإمام أحمد: حدثنا أبو موسى العنزي، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، حدثني سكن بن المغيرة، حدثني الوليد بن أبي هشام، عن فرقد أبي طلحة، عن عبد الرحمن بن خباب السلمي، قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحث على جيش العسرة « غزوة تبوك » فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: عليَّ مائة بعير بأحلاسها وأقتابها، قال: ثم حث، فقال عثمان: عليَّ مائة بعير أخرى بأحلاسها وأقتابها، قال: ثم نزل مرقاة من المنبر ثم حث، فقال عثمان بن عفان: عليَّ مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها، قال: فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيده هكذا يحركها، وأخرج عبد الصمد يده كالمتعجب « ما على عثمان ما عمل بعد هذا»، وقال عبد الله أيضاً: حدثنا هارون بن معروف، حدثنا ضمرة، حدثنا عبد الله بن شوذب، عن عبد الله بن القاسم عن كثير مولى عبد الرحمن بن سمرة عن عبد الرحمن ابن سمرة، قال: جاء عثمان رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار في ثوبه حتى جهز النبي صلى الله عليه وسلم جيش العسرة، قال: فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها بيده ويقول: « ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم » يرددها مراراً، وقال قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ﴾ ، ما ازداد قوم في سبيل الله بعداً من أهليهم في سبيل الله إلا ازدادوا قرباً من الله. ابن كثير الدمشقي، تفسير ابن كثير ، سورة التوبة، آية : ١٢١، ج ٤، ص ٢٠٥ .

تَبُوكُ: بالفتح ثم الضم، وواو ساكنة، وكاف: موضع بين وادي القُرى والشام، وقيل بركة لأبناء سعد من بني عُذرة، وقال أبو زيد: تبوك بين الحِجر وأول الشام على أربع مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام، وهو حصن به عين ونخل وحائط ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ويقال إن أصحاب الأيكة الذين بُعث إليهم شعيب، عليه السلام، كانوا فيها ولم يكن شعيب منهم، وإنما كان من مَدْيَن، ومدينُ على بحر القلزم على ست مراحل من تبوك، وتبوك بين جبل حِسْمى وجبل شَرَوْرَى، وحسمى غربيها، وشرورى شرقيها؛ وقال أحمد بن يحيى بن جابر: توجه النبي صلى الله عليه وسلم في سنة تسع للهجرة إلى تبوك من أرض الشام، وهي آخر غزواته، لغزو من انتهى إليه أنه قد تجمع من الروم وعاملة ولخم وجُذام، فوجدهم قد تفرقوا فلم يلق كيداً، ونزلوا على عين فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أحد يمسّ من مائها، فسبق إليها رجلان وهي تبض بشيء من ماء فجعلا يدخلان فيها سهمين ليكثر ماؤُها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما زلتما تبوكان منذ اليوم، فسميت بذلك تبوك، والبوك: إدخال اليد في شيء وتحريكه، ومنه باك الحمار الأتان إذا نزا عليها، يبوكها بوكاً، وركز النبي، صلى الله عليه وسلم، عَنَزَتَه فيها ثلاث ركزات، فجاشت ثلاث أعين، فهي تهمي بالماء إلى الآن، وأقام النبي صلى الله عليه وسلم، بتبوك أياماً حتى صالحه أهلها، وأنفذ خالد بن الوليد إلى دومة الجندل وقال له: ستجدُ صاحبها يصيد البقر، فكان كما قال، فأسره وقدم به على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال بُجير ابن بجرة الطائي يذكر ذلك: تباركَ سائقُ البقرات، إني رأيتُ الله يهدي كل هاد، فمن يك حائداً عن ذي تبوك، فإنَّا قد أمرنا بالجهاد.
وبين تبوك والمدينة اثنتا عشرة مرحلة، وكان ابن عريض اليهودي قد طوى بئر تبوك لأنها كانت تطمُّ في كل وقت، وكان عمر بن الخطاب، رضي الله عنه أمَره بذلك. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ١٤ - ١٥ .

بئر رومة : هي بئر قديمة تنسب لرجل من قبيلة غفار، اسمه رومة، يقال: أنه اشتراها من رجل مزني، وتقع في الشمال الغربي من المدينة النبوية قرب مجرى وادي العقيق، وتبعد عن المسجد النبوي حوالي خمسة كيلومترات. وفي العهد النبوي احتاج المسلمون إليها وكان يملكها رجل يهودي، وفي رواية رجل من غفار، فحض رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين على بذلها للمسلمين: فاشتراها عثمان بن عفان رضي الله عنه وجعلها في سبيل الله ويروى أنه زاد في حفرها ووسعها، وفي صحيح البخاري عن عبد الرحمن السلمي أن عثمان حيث حوصر أشرف عليهم وقال: أنشدكم بالله، ولا أنشد إلا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من حفر رومة فله الجنة ؟) فحفرتها ؟ .... الحديث. وقد ظلت هذه البئر معلماً تاريخياً عبر العصور التاريخية ويبدو أنها أهملت في بعض الأوقات وردمت أو جف ماؤها ثم حفرت وبنيت جدرانها وفوهتها (انظر الصورة). وتسمى بئر عثمان. وتذكر بعض المصادر أن البستان المحيط بها كان وقفاً للمسجد النبوي ويسمى أيضاً بستان عثمان.

فوهة البئر م. ص. مكتبة الطوالة

بئر رومة (بئر عثمان بن عفان رضي الله عنه)

إسهام عثمان بن عفان رضي الله عنه في توسيع المسجد النبوي في عهد المصطفى عليه السلام

حَدَّثَنَا عبْدُ اللَّهِ بنُ عبْدِ الرَّحْمنِ وَ عَبَّاسُ بنُ مُحمَّدٍ الدّوْرِيُّ وغَيْرُ وَاحد. المَعْنَى واحدٌ. قالُوا: حدثنا سَعيدُ بنُ عامرٍ قالَ عَبْدُ اللَّهِ: أخبرنا سَعيدُ بنُ عامرٍ عَن يَحْيى بن أبي الحجَّاجِ المنْقَرِيِّ عَن أبي مَسْعُودٍ الجُرَيْرِيِّ عَن ثُمَامَةَ بن حَزْنٍ القُشَيْرِيِّ، قالَ: « شَهِدْتُ الدَّارَ حينَ أَشْرَفَ عليهِمْ عُثْمَانُ، فقالَ ائْتُوني بصَاحِبَيْكُمْ اللَّذَيْنِ أَلَّبَاكُمْ عَلَيَّ؟ قالَ فَجِيءَ بِهِمَا كأَنَّهُمَا جَمَلانِ، أَوْ كأَنَّهُمَا حمَارَانِ، قالَ فأَشْرَفَ عليْهِمْ عُثْمَانُ فقالَ أَنْشُدُكُمْ باللهِ والإِسْلامِ هَلْ تَعْلَمُونَ أنَّ رَسولَ اللهِ قَدِمَ المَدِينَةَ وَلَيْسَ بها ماءٌ يُسْتَعْذَبُ غيرَ بئْرِ رُومَةَ، فقالَ رَسُولُ اللهِ: مَنْ يَشْتَرِي بئْرَ رُومَةَ فَيَجْعَلَ دلْوَهُ مَعَ دلاءِ المسْلمينَ بخَيْرٍ لَهُ منْهَا في الجَنَّةِ، فاشْتَرَيْتُها من صُلْبِ مالي فأنْتُمْ اليَوْمَ تَمْنَعُوني أَنْ أَشْرَبَ منْهَا حَتَّى أَشْرَبَ منْ ماءِ البَحْرِ؟ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ. فقالَ أَنْشُدُكُمْ باللهِ وَالإِسْلامِ هَلْ تَعْلَمُونَ أنَّ المَسْجِدَ ضَاقَ بِأَهْلِهِ؟ فقالَ رَسُولُ اللهِ: مَنْ يَشْتَرِي بُقْعَةَ آلِ فُلانٍ فَيَزِيدَهَا في المَسْجِدِ بِخَيْرٍ لَهُ منهَا في الجَنَّةِ؟ فاشْتَرَيْتُهَا مِنْ صُلْبِ مَالِي فَأَنْتُمْ اليَوْمَ تَمْنَعُوني أَنْ أُصَلِّيَ فيهَا رَكْعَتَيْنِ؟ قالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ. قالَ أَنْشُدُكُمْ باللهِ وبالإِسْلامِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنِّي جَهَّزْتُ جَيْشَ العُسْرَةِ منْ مَالي؟ قالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ، ثم قالَ أَنْشُدُكُمْ باللهِ والإِسْلامِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسولَ اللهِ كانَ على ثَبيرِ مَكَّةَ وَمَعَهُ أَبو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَنَا فَتَحَرَّكَ الجَبَلُ حَتَّى تَسَاقَطَتْ حجَارَتُهُ بالحَضيضِ، قالَ فَرَكَضَهُ برِجْلِه، فقالَ اسْكُنْ ثَبيرُ فإنمَّا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وشَهِيدَانِ؟ قالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ، قالَ اللهُ أَكْبَرُ شَهِدُوا لِي وَرَبِّ الكَعْبَةِ أَنِّي شَهيدٌ ثَلاثاً». سنن الترمذي، ج ١٠، ص ٢٠٩.

التوسعة السعودية، للمسجد النبوي الشريف، عدسة المؤلف.

مواقف أسرية لعثمان بن عفان في العهد المدني

زواج عثمان من أم كلثوم بنت محمد صلى الله عليه وسلم سنة ٣هـ

وتزوج بعدها أختها أم كلثوم بوحي. فقد روي « أنه - أي رسول الله - رأى عثمان ابن عفان مهموماً بعد موت رقية رضي الله عنها، فقال له: مالي أراك لهفاناً مهموماً، فقال له: يا رسول الله وهل دخل علي أحد ما دخل عليّ انقطع الصهر بيني وبينك، فبينما هو يحاوره إذ قال : هذا جبريل عليه السلام يأمرني عن الله عز وجل أن أزوجك أختها أم كلثوم على مثل صداقها وعلى مثل عشرتها، فزوجه إياها، ولما تزوجها دخل عليها رسول الله فقال: يا بنية أين أبو عمرو؟ قالت: خرج لبعض حاجاته قال: كيف رأيت بعلك؟ قالت: يا أبت خير بعل وأفضله، فقال: يا بنية كيف لا يكون كذلك وهو أشبه الناس بجدك إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه، وأبيك محمد» وجاء «عثمان من أشبه أصحابي بي خلقاً» وجاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله: «قال لي جبريل عليه السلام: إن أردت أن تنظر من أهل الأرض شبيه يوسف الصديق فانظر إلى عثمان بن عفان » ولتزوجه بينتي رسول الله قيل له ذو النورين، ولم يجمع أحد منذ آدم إلى اليوم بين بنتي نبي غيره رضي الله عنه، ومن ثم لما سأل رسول الله علياً عنه قال: ذاك امرؤ يدعى في الملأ الأعلى ذا النورين.

وفاة عبد الله بن عثمان وهو ابن ست سنين

ورزق عثمان رضي الله عنه من رُقية بولد يقال له: عبدالله فاكتنى به؛ وكان قبل ذلك يكنى أبا عمرو، وفي جمادى الأولى سنة أربع من الهجرة المباركة مات عبد الله ابن عثمان رضي الله عنه، وهو ابن ست سنين، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه، ونزل حفرته والد عثمان، فحزن عثمان على وفاة ابنه حزناً عظيماً، سرعان ما احتسب ذلك عند الله تعالى .

وفاة أم كلثوم بنت محمد صلى الله عليه وسلم، في شعبان سنة ٩ هـ

ولما ماتت أم كلثوم تحته وذلك سنة تسع قال ﷺ « زوجوا عثمان، لو كان لي ثالثة لزوجته إياها، وما زوجته إلا بوحي من الله » وجاء أنه قال له: « لو أن لي أربعين بنتاً زوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة » وأم عثمان بنت عمته أروى بنت عبد المطلب، توأمة عبدالله أبي النبي صلى الله عليه وسلم .

حديقة البيعة بالمدينة النبوية ، م . ص . المدينة المنورة - مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

عثمان في خلافة الصديق

كان عثمان بن عفان - رضي الله عنه - في خلافة أبي بكر الصديق ثاني اثنين في الحظوة عند أبي بكر: عمر بن الخطاب، للحزامة والشدائد، وعثمان بن عفان، للرفق والأناة، وكان عمر، وزير الخلافة الصديقية، وكان عثمان أمينها العام، وناموسها الأعظم ، وكاتبها الأكبر، وهو الذي كتب بيده عهد الخلافة إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بإملاء أبي بكر في مرضه؛ فكتب اسم عمر قبل أن يذكره له، فلما علم صنيع عثمان أقره وأثنى عليه، وشهد أنه أهل للخلافة . صادق إبراهيم عرجون ، عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص ٥٨ . وحينما أصيبت المدينة بقحط المطر في خلافة الصديق تبرع عثمان بأن جعل الطعام صدقة على فقراء المسلمين .

عثمان في خلافة الفاروق

كان عثمان بن عفان - رضي الله عنه - في خلافة الفاروق أشبه بأبي بكر الصديق في رحمته، حيث جعله عمر وزيراً يستنير برأيه ويأخذ بمشورته، فهو الذي اشار على الفاروق بتدوين الدواوين، والإشارة بالبدء في التأريخ الهجري بالمحرم، وعدم تقسيم أرض الفتوح على الفاتحين وإبقائها فيئاً للمسلمين والذرية من بعدهم . فقد أشار على عمر بإحصاء الناس في سجلات ودواوين يرجع إليها في أرزاقهم وأعطياتهم؛ وذلك لما اتسعت الفتوحات الإسلامية .

أهم مراجع الباب الثاني

١ - القرآن الكريم .

٢ - السنة النبوية .

٣ - مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية .

٤ - وزارة الثقافة والإعلام .

٥ - معجم البلدان . ياقوت بن عبد الله الحموي .

٦ - تاريخ الخلفاء. جلال الدين السيوطي .

٧ - الجامع لأحكام القرآن. أبو عبد الله القرطبي .

٨ - تفسير ابن كثير. ابن كثير الدمشقي .

٩ - عثمان بن عفان رضي الله عنه. صادق إبراهيم عرجون .

١٠ - مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة .

١١ - مكتبة الطوالة .

١٢ - الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم. سامي بن عبد الله المغلوث .

الباب الثالث
خلافة عثمان بن
عفان رضي الله عنه

خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه

عنون البخاري - رحمه الله تعالى - في صحيحه لبيعة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بقوله: (باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان - رضي الله عنه -) ثم ذكر بعد ذلك حديثاً طويلاً اشتمل على ذكر مقتل الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ؛ وعلى قصة بيعة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بالخلافة على يد من اختارهم الفاروق ؛ ورسول الله ﷺ راض عنهم .

« ... فَقَالُوا: أَوْصِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اسْتَخْلِفْ قَالَ: مَا أَجِدُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْ هَؤُلاَءِ النَّفَرِ أَوْ الرَّهْطِ الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ فَسَمَّى عَلِيًّا وَعُثْمَانَ وَالزُّبَيْرَ وَطَلْحَةَ وَسَعْدًا وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ، وَقَالَ: يَشْهَدُكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ كَهَيْئَةِ التَّعْزِيَةِ لَهُ فَإِنْ أَصَابَتِ الإِمْرَةُ سَعْدًا فَهُوَ ذَاكَ وَإِلاَّ فَلْيَسْتَعِنْ بِهِ أَيُّكُمْ مَا أُمِّرَ فَإِنِّي لَمْ أَعْزِلْهُ عَنْ عَجْزٍ وَلاَ خِيَانَةٍ وَقَالَ: أُوصِي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ وَيَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ وَأُوصِيهِ بِالأَنْصَارِ خَيْرًا، الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَأَنْ يُعْفَى عَنْ مُسِيئِهِمْ وَأُوصِيهِ بِأَهْلِ الأَمْصَارِ خَيْرًا فَإِنَّهُمْ رِدْءُ الإِسْلاَمِ وَجُبَاةُ الْمَالِ، وَغَيْظُ الْعَدُوِّ، وَأَنْ لاَ يُؤْخَذَ مِنْهُمْ إِلاَّ فَضْلُهُمْ عَنْ رِضَاهُمْ وَأُوصِيهِ بِالأَعْرَابِ خَيْرًا؛ فَإِنَّهُمْ أَصْلُ الْعَرَبِ وَمَادَّةُ الإِسْلاَمِ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَوَاشِي أَمْوَالِهِمْ وَيُرَدَّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُوفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ وَلاَ يُكَلَّفُوا إِلاَّ طَاقَتَهُمْ فَلَمَّا قُبِضَ خَرَجْنَا بِهِ فَانْطَلَقْنَا نَمْشِي، فَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَتْ: أَدْخِلُوهُ فَأُدْخِلَ فَوُضِعَ هُنَالِكَ مَعَ صَاحِبَيْهِ فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ دَفْنِهِ اجْتَمَعَ هَؤُلاَءِ الرَّهْطُ فَقَالَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ إِلَى ثَلاَثَةٍ مِنْكُمْ فَقَالَ الزُّبَيْرُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَلِيٍّ، فَقَالَ طَلْحَةُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عُثْمَانَ وَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَيُّكُمَا تَبَرَّأَ مِنْ هَذَا الأَمْرِ فَنَجْعَلُهُ إِلَيْهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَالإِسْلاَمُ لَيَنْظُرَنَّ أَفْضَلَهُمْ فِي نَفْسِهِ فَأُسْكِتَ الشَّيْخَانِ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَفَتَجْعَلُونَهُ إِلَيَّ وَاللَّهُ عَلَيَّ أَنْ لاَ آلُ عَنْ أَفْضَلِكُمْ قَالاَ: نَعَمْ فَأَخَذَ بِيَدِ أَحَدِهِمَا، فَقَالَ: لَكَ قَرَابَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْقَدَمُ فِي الإِسْلاَمِ، مَا قَدْ عَلِمْتَ فَاللَّهُ عَلَيْكَ لَئِنْ أَمَّرْتُكَ لَتَعْدِلَنَّ وَلَئِنْ أَمَّرْتُ عُثْمَانَ لَتَسْمَعَنَّ وَلَتُطِيعَنَّ ثُمَّ خَلاَ بِالآخَرِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ فَلَمَّا أَخَذَ الْمِيثَاقَ، قَالَ: ارْفَعْ يَدَكَ يَا عُثْمَانُ؛ فَبَايَعَهُ فَبَايَعَ لَهُ عَلِيٌّ وَوَلَجَ أَهْلُ الدَّارِ فَبَايَعُوهُ » . صحيح البخاري .

حدود الدولة الإسلامية في مستهل خلافة عثمان بن عفان

ولي عثمان بن عفان - رضي الله عنه - الخلافة بعد استشهاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المحرم سنة ٢٤ للهجرة، وعمره ٦٨ عامًا ميلاديًا، أو ٧٠ عامًا هجريًا، وكان غنياً وديعاً ليناً. عاشت البلاد الإسلامية في سني خلافته الأولى سعة وطمأنينة، بعد أن استقر الأمن في الدولة الإسلامية، وكثرت الفتوحات، وعمّ الرغد بين الناس، وكتائب الجهاد مستمرة في خوض غمار الفتوحات والخيرات تفد على المدينة من كل صوب وحدب، والناس يشتغلون بالعلم وبأمور حياتهم اليومية وزاد اتساع الدولة الإسلامية بعد إخضاع أكثر حركات التمرد في البلاد المفتوحة، وفتحت في عهده إرمينية وإفريقية (تونس) وخراسان وجهات أخرى سيرد تفصيلها في جوانب هذا الأطلس. وحينما بَطِر أصحاب الفتنة نعمةَ الله تعالى، وتمالؤوا على عثمان، وأرادوا قتله بسبب الكذب المدسوس، الذي دسته أياد يهودية غادرة لزرع الفتنة بين المسلمين، تزعزع الوضع وصار الخليفة ضحية لذلك؛ حينما جاء الموتورن وحصروا أمير المؤمنين في داره، سارع جماعة من أبناء الصحابة، منهم الحسن والحسين لحمايته، وكان علي رضي الله عنه يحمل الماء بنفسه إلى عثمان حتى قتل رضي الله عنه وأرضاه. وكان أمر الله قدراً مقدوراً .

أول كتاب كتبه الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى عماله :

« أما بعد، فإن الله أمر الأئمة أن يكونوا رعاة، و لم يتقد إليهم أن يكونوا جباة، وإن صدر هذه الأمة خلقوا رعاة و لم يخلقوا جباة، وليوشكن أئمتكم أن يصيروا جباة ولا يكونوا رعاة، فإذا عادوا كذلك انقطع الحياء والأمانة والوفاء. ألا وإن أعدل السيرة أن تنظروا في أمور المسلمين وفيما عليهم فتعطوهم مالهم وتأخذوهم بما عليهم، ثم تثنوا بالذمة فتعطوهم الذي لهم وتأخذوهم بالذي عليهم، ثم العدو الذي تنتابون فاستفتحوا عليهم بالوفاء » .

الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٥٩٠

أول كتاب كتبه الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى أمراء الأجناد في الفروج:

« أما بعد، فإنكم حماة المسلمين وذادتهم، وقد وضع لكم عمر ما لم يغب عنا بل كان عن ملأ منا. ولا يبلغني عن أحد منكم تغيير ولا تبديل فيغير الله ما بكم ويستبدل بكم غيركم. فانظروا كيف تكونون فيما ألزمني الله النظر فيه والقيام عليه » .

الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٥٩١

الفتح الإسلامي على الجبهة الشرقية

الفصل الأول

سُميت المناطق في هضبة إيران بأسماء القبائل التي سكنتها وكان أبرزها ثلاث قبائل هي: (ميديا ـ فارس ـ بارثيا) . ثم شملت تسمية فارس لتطلق على الهضبة الإيرانية جميعها بعد قيام الإمبراطورية الفارسية. حيث تمكن قورش الفارسي من تأسيس الدولة الأخمينية حوالي عام ٥٥٠ ق . م . على أنقاض الدولة الميدية، ثم بسط نفوذه على جميع ولايات إيران كلها، ثم توسع إلى خارج البلاد – انظر الخارطة الخاصة بالدولة الساسانية في أقصى اتساعها، ص١٠٨ ، أطلس الخليفة عمر بن الخطاب ، المؤلف – .

وسجل التاريخ: أن الدولة الفارسية بلغت أقصى اتساعها زمن الملك دارا؛ الذي يعتبر من أعظم ملوك الدولة الأخمينية على الإطلاق، ثم أخذت الدولة الفارسية بالضعف بعد هزيمة الدولة على يد الإغريق في معركة ماراثون البرية سنة ٤٩٠ ق . م . وبعد معركة سلاميس البحرية سنة ٤٨٠ ق . م . واستمر الوضع بالانحدار حتى سيطر عليها الإسكندر المقدوني سنة ٣٣٣ ق . م ، ثم حكمها السلوقيون فترة من الزمن وبعد خمسة قرون متتالية: قامت الأسرة البارثية بالتخلص من النفوذ الإغريقي بدءًا من منتصف القرن الثالث ق . م . حتى قيام الدولة الساسانية حوالي سنة ٢٢٦ م، على يد أردشير بن بابك الساساني والتي استمر حكمها حتى الفتح الإسلامي لبلاد العراق وفارس؛ حيث دخل الإسلام إلى أرض فارس في عهد الخليفة **عمر بن الخطاب** (رضي الله عنه) ،الذي انتصرت قواته على الجيوش الفارسية في معركتي القادسية ونهاوند وهروب الحاكم الساساني إلى فرغانة ، ومن ثمَّ دخول هذه البلاد تحت الحكم الإسلامي، وفي خلافة **عثمان** (رضي الله عنه)، أُعيد تحرير معظم أراضي الإمبراطورية الفارسية التي انتفضت ضد الدولة الإسلامية، كفارس وكرمان وسجستان وخراسان وأرمينية وأذربيجان وطبرستان، بل توسعت فتوحاتهم إلى مناطق أوسع في خراسان وأرمينية، وبذلك اكتمل فتح إيران.

معاودة فتح أذربيجان سنة ٢٤ هـ

فتح المسلمون أذربيجان في عهد الخليفة الراشد **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه، حيث عقد حذيفة بن اليمان رضي الله عنه صلحاً مع أهالي أذربيجان، على ثمانمائة ألف درهم وزن، على أن لا يقتُل منهم أحداً، ولا يَسبيه، ولا يهدم بيت نار، ولا يعرض لأكراد البَلاشجان، وسَبَلان، وميان روذان. ولما أسند الخليفة **عثمان بن عفان** رضي الله عنه، إمارة الكوفة للوليد ابن عقبة؛ انتقض أهل أذربيجان، فمنعوا ما كانوا قد صالحوا عليه حذيفة بن اليمان أيام الخليفة **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه، وثاروا على واليهم عقبة بن فرقد (انظر تفصيل ذلك في الصفحة المقابلة) .

قال ياقوت:

أذربيجان: بالفتح، ثم السكون، وفتح الراء، وكسر الباء الموحدة، وباء ساكنة، وجيم؛ هكذا جاء في شعر الشمَّاخ:

تذكَّرْتها وهْناً، وقد حال دونها   قُرَى أذْرَبيجانَ المسالحُ والجال

وقد فتح قومٌ الذال، وسكّنوا الراءَ؛ ومدَّ آخرون الهمزة مع ذلك. وروي عن المهلب، ... آذْرِبيجَان، بمد الهمزة، وسكون الذّال، فيلتقي ساكنان، وكسر الراء، ثم ياء ساكنة، وباءٌ موحدة مفتوحة، وجيم، وألف، ونون. قال أبو عون إسحاق بن علي في زيجه: أذربيجان في الإقليم الخامس، طولها ثلاث وسبعون درجة، وعرضها أربعون درجة. قال النَّحويون: النسبة إليه أذَريٌّ، بالتحريك، وقيل: أذْري بسكون الذال، لأنه عندهم مركب من أذر وبيجان، فالنسبة إلى الشطر الأول، وقيل أذْرَبي؛ كلٌّ قد جاءَ. وهو اسم اجتمعت فيه خمسة موانع من الصرف: العجمةُ، والتعريف، والتأنيثُ، والتركيبُ، ولحاق الألف والنون، ومع ذلك، فإنه إذا زالت عنه إحدى هذه الموانع، وهو التعريف، صُرف، لأن هذه الأسباب لا تكون موانع من الصرف، إلا مع العلمية، فإذا زالت العلمية بَطل حُكم البواقي، ولولا ذلك، لكان مثل قائمة، ومانعة، ومُطيعة، غير منصرف، لأن فيه التأنيث، والوصْف، ولكان مثل الفرند، واللِّجام، غير منصرف لاجتماع العجمة والوصف فيه، وكذلك الكتمان، لأن فيه الألف والنون، والوصف، فاعرف ذلك. قال ابن المقفّع: أذربيجان مسماة بأذرباذ بن إيران بن الأسود بن سام بن نوح، عليه السلام، وقيل: أذرباذ بن بيوراسف، وقيل: بل أذَر اسم النار بالفهلوية، وبايكان معناه الحافظ والخازن، فكأن معناه بيت النار، أو خازن النار؛ وهذا أشبه بالحقّ وأحرى به، لأن بيوت النار في هذه الناحية كانت كثيرة جدّاً. وحَدُّ أذربيجان من بَرْذَعة مشرقاً إلى أرزنجان مغرباً؛ ويتّصل حدُّها من جهة الشمال ببلاد الديلم، والجيل، والطُّرْم، وهو إقليم واسع. ومن مشهور مدائنها: تبريز، وهي اليوم قصبتها وأكبر مُدُنها، وكانت قصبتها قديماً المَراغة؛ ومن مدنها خُوَيّ، وسَلَمَاس، وأُرمية، وأَرْدَبيل، ومَرَنْد، وغير ذلك. وهو صُقْع جليل، ومملكة عظيمة، الغالب عليها الجبال؛ وفيه قلاع كثيرة، وخيرات واسعة، وفواكه جمة، ما رأيت ناحية أكثر بساتين منها، ولا أغزر مياهاً وعيوناً، لا يحتاج السائر بنواحيها إلى حمل إناء للماء، لأن المياه جارية تحت أقدامه أين توجه، وهو ماءٌ بارد عذب صحيح. وأهلها صِبَاحُ الوجوه حُمْرها، رقاق البَشَرَة، ولهم لغة يقال لها: الأذرية، لا يَفهمُها غيرهم. وفي أهلها لين وحُسنُ معاملة. .....معجم البلدان: ج: ١ ص: ١٢٨، ١٢٩ .

الوليد بن عقبة بن أبي معيط

هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط أبان بن أبي عمرو ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي أخو عثمان بن عفان لأمه، أمهما أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، وأمها البيضاء بنت عبد المطلب يكنى أبا وهب، قتل أبوه بعد الفراغ من غزوة بدر صبراً، وكان شديداً على المسلمين، كثير الأذى لرسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فكان ممن أسر ببدر، فأمر النبي – صلى الله عليه وسلم – بقتله، وكان الوليد شجاعاً شاعراً جواداً. قال مصعب الزبيري: وكان من رجال قريش وسراتهم، وقصة صلاته بالناس الصبح أربعاً وهو سكران مشهورة مخرجة، وقصة عزله بعد أن ثبت عليه شرب الخمر مشهورة أيضاً مخرجة في الصحيحين، وعزله عثمان بعد جلده عن الكوفة، وولاها سعيد بن العاص . وأقام بالرقة إلى أن مات في خلافة معاوية . الإصابة في تمييز الصحابة، شهاب الدين أبي الفضل أحمد ابن حجر العسقلاني

- الخليفة **عثمان بن عفان** - رضي الله عنه - يولّي الوليد بن عقبة إمارة الكوفة، بعد أن عزل **سعد بن أبي وقاص** عنها.
- أهل أذربيجان يمنعون ما كانوا صالحوا عليه حذيفة بن اليمان أيام **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه، ويثورون على واليهم عقبة ابن فرقد.
- الخليفة **عثمان**؛ يأمر الوليد بن عقبة، بغزو أهل أذربيجان لتأديبهم على نقضهم العهد مع المسلمين.
- الوليد بن عقبة يضع سلمان بن ربيعة الباهلي مقدمة لجيشه.
- الوليد بن عقبة يتوغل في أرض أرمينية ثم يمضي إلى أذربيجان.
- أهل أذربيجان حينما علموا بمقدم المسلمين؛ طلبوا الصلح على ما كانوا صالحوا عليه حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - ؛ أيام الخليفة **عمر بن الخطاب** - رضي الله عنه -. فأجابهم الوليد على ذلك وأخذ برأيهم حقناً للدماء!.

أرمينيا
أذربيجان
بحر الخزر (بحر قزوين - طبرستان - مازندران)
أرض فارس
العراق
عودة الوليد بن عقبة إلى الكوفة

سرايا الوليد بن عقبة بعد وصوله إلى أذربيجان

- نطاق عمليات عبد الله بن شبيل الأحمسي في أذربيجان
- نطاق عمليات سلمان بن ربيعة الباهلي في نواحي جنوب شرقي أرمينية

٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ كم
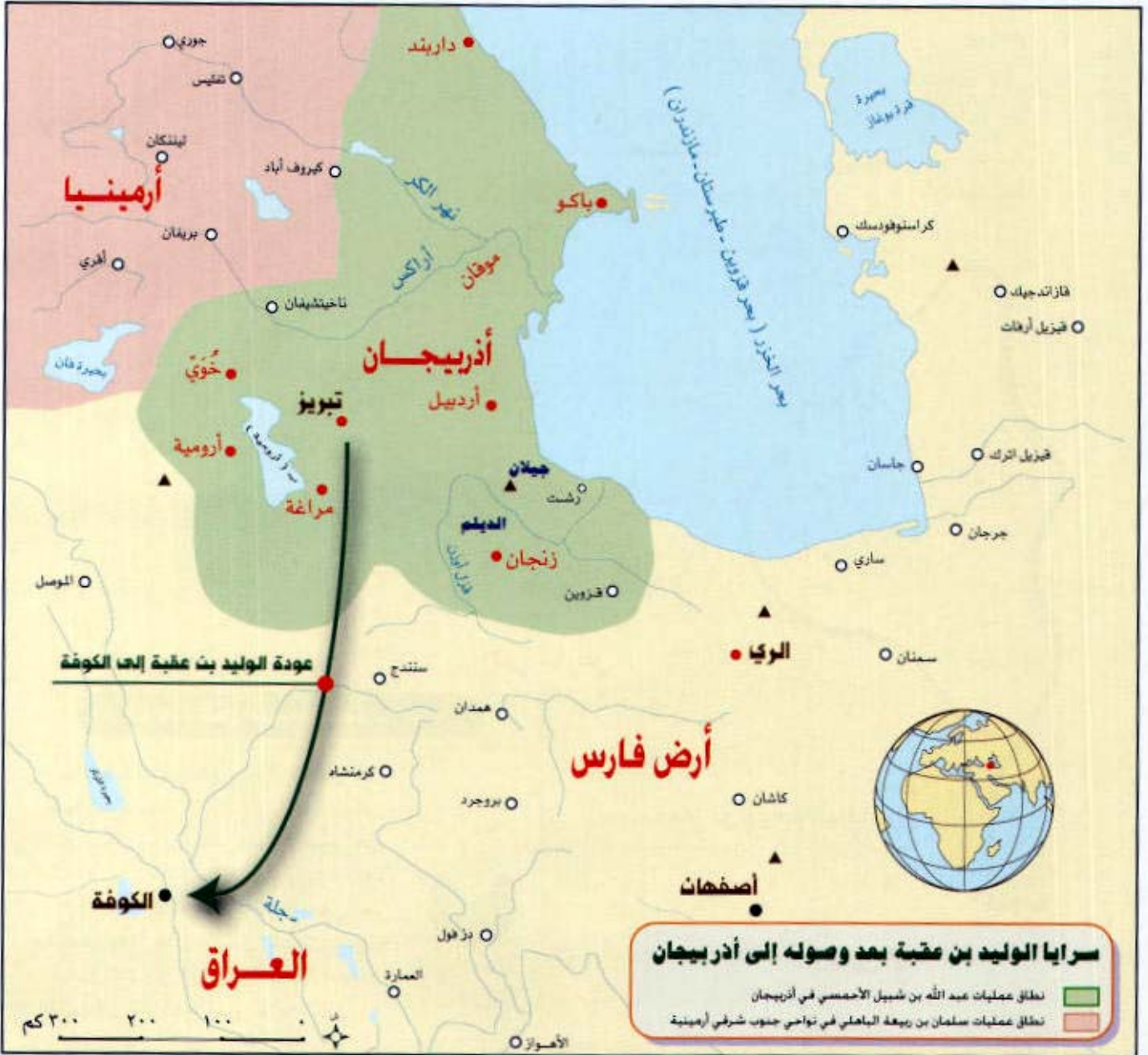
ـ الوليد بن عقبة، يبث السرايا ويشن الغارات من أذربيجان على النحو التالي:

١ . عبد الله بن شبيل الأحمسي يتقدم بقوة تقدر بـ ٤٠٠٠ مقاتل للإغارة على أهل موقان ، البير (الببر) ، الطيلسان ، وتخضع المتمردين فيها لسلطان الدولة الإسلامية، ثم تعود إلى قواعدها سالمة غانمة.

٢ . سلمان بن ربيعة الباهلي يتقدم قوة تقدر بـ ٦٠٠٠ مقاتل مدداً لحبيب بن مسلمة الفهري في فتوح أرمينيا، لكنه وصل بعدما تمكن حبيب من هزيمة الروم على نهر الفرات ، وقد عاد الجيش محملاً بالغنائم ، (انظر تفصيل ذلك في الفصل الثاني، الفتح الإسلامي على الجبهة الشمالية)

٣ . بعد إخماد حركات التمرد في أذربيجان؛ الوليد بن عقبة يعود إلى الكوفة .

موقان: إحدى مدن أذربيجان .

البير (الببر): بلد حصين من نواحي شهر روز . البغدادي ، ج ٢ ص ٢٤٠ .

طيلسان: إقليم واسع كثير البلدان والسكان من نواحي الديلم والخزَر .

١) بعد عودة الوليد بن عقبة إلى الكوفة، عاود أهل أذربيجان تمردهم على المسلمين ؟!.

٢) الأشعث بن قيس والي المسلمين على (أذربيجان)، يبعث بخبر التمرد إلى الوليد بن عقبة بالكوفة.

٣) الوليد بن عقبة، يمد جيش المرابطين المسلمين بأذربيجان بجيش الكوفة.

٤) بعد وصول الإمدادات الإسلامية إلى أذربيجان: استطاع الأشعث أن يخمد حركات التمرد فيها؛ حتى طالب أهلها الصلح مع المسلمين على نهج صلحهم السابق، وخوفاً من تكرار حركة التمرد مرات أخرى، قام الأشعث بوضع حامية عربية فيها، وجعل لها عطايا، وسجلها في الديوان، وأمرها بأن تدعو الناس إلى الدخول في الإسلام بالتي هي أحسن.

٥) أهل أذربيجان، ينكثون العهد مع المسلمين بعد أن تولى أمرها سعيد بن العاص؛ فبعث الوليد إليهم جرير بن عبد الله البجلي، الذي استطاع أن يلحق بهم هزيمة نكراء، بعدما تمكن من قتل رئيسهم، ثم استقرت الأمور بعد ذلك بعد أن أسلم معظم سكانها بأثر دعوة المسلمين فيهم.

تراجم

سلمان بن ربيعة الباهلي

هو سلمان بن ربيعة بن يزيد بن عمرو بن سهم بن ثعلبة الباهلي مختلف في صحبته. قال أبو حاتم: له صحبة، يكنى أبا عبد الله. وقال أبو عمر: ذكره العقيلي في الصحابة، وهو عندي كما قال أبو حاتم. وقال ابن منده: ذكره البخاري في الصحابة، ولا يصح، ويقال له: سلمان الخيل. وقال: روى عنه كبار التابعين كأبي وائل، وأبي ميسرة، وأبي عثمان النهدي، وسويد بن غفلة، وشهد فتوح الشام، ثم سكن العراقين وولي غزو أرمينية في زمن عثمان فاستشهد قبل الثلاثين أو بعدها. ويقال: إنه أول من فرق بين العتاق والهجين. فقيل له: سلمان الخيل. وقال ابن حبان في ثقات التابعين: كان يلي الخيول أيام عمر وهو أول من استقضي على الكوفة، وكان رجلاً صالحاً يحج كل سنة، وذكره في التابعين أيضاً ابن سعد والعجلي. وقال الآجري: عن أبي داود: روى عن النبي – صلى الله عليه وسلم –، وما أقل ما روى. وعن أبي وائل: اختلفت إلى سلمان بن ربيعة أربعين صباحاً فلم أجد عنده فيها خصماً. وحديثه في صحيح مسلم، من روايته عن عمر. وله ذكر في حديث اللقطة. قال سلمة بن كهيل، عن سويد بن غفلة: وجدت سوطاً فأخذته، فعاب عليّ ذلك زيد بن صوحان، وسلمان بن ربيعة، فذكرت ذلك لأُبيّ بن كعب، فقال: أحسنت وأصبت السنة. وهو عند البخاري وغيره. وله ذكر في قصة أبي موسى، حيث سئل عن بنت وابنة ابن، فوافقه سلمان بن ربيعة في القسم، وسئل أبو مسعود فخالفهما. أخرجها النسائي، وأصلها في البخاري، وكانت في خلافة عثمان. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة

عبد الله بن شبيل الأحمسي

هو عبد الله بن شُبَيل بالتصغير الأحمسي ذكره أبو عمر، فقال في صحبته نظر. قال: وقدم أذربيجان سنة ثمان وعشرين غازياً في خلافة عثمان فأعطوه الصلح وذكره الطبري، وقال: كان على مقدمة الوليد بن عقبة لما غزا أذربيجان، فأغار على أهل موقان، ففتح وغنم، فطلب أهل أذربيجان الصلح. قلت: وقد تقدم غير مرة، أنهم كانوا لا يؤمرون إلا الصحابة. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة. قلت: وذكر الحموي أنه لما استعمل عثمان بن عفان، رضي الله عنه، الوليدَ بن عقبة على الكوفة، عزل عتبة بن فرقد عن أذربيجان، بعد أن نقضوا العهد، فغزاهم الوليد بن عقبة سنة خمس وعشرين، وعلى مقدمته عبد الله بن شُبَيْل الأحمَسي، فأغار على أهل موقان، والتبريز، والطَّيْلسان، فغنم وسبا، ثم صالح أهل أذربيجان على صُلْح حذيفة. معجم البلدان ج١ ص١٣٦.

الأشعث بن قيس

هو الأشعث بن قيس بن معدي كرب ينتهي نسبه إلى يشجب بن يعرب ابن قحطان .وكان اسم الأشعث : معدي كرب . وكان أشعث الرأس ؛ فغلب عليه. له صحبة، ورواية . حدث عنه : الشعبي، وقيس بن أبي حازم، وأبو وائل . وأرسل عنه إبراهيم النخعي، وأصيبت عينه يوم اليرموك . وكان أكبر أمراء علي يوم صفين. منصور، والأعمش، عن أبي وائل، قال لنا الأشعث : فيَّ نزلت : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ خاصمت رجلاً إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – . فقال : ألك بينة ؟ قلت : لا . قال : فيحلف ؟ قلت : إذاً يحلف . فقال: من حلف على يمين فاجرة ليقتطع بها مالاً، لقي الله وهو عليه غضبان. قال ابن الكلبي وفد الأشعث في سبعين من كندة على النبي – صلى الله عليه وسلم – . مجاهد، عن الشعبي، عن الأشعث، قال : قدمت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في وفد كندة، فقال لي : هل لك من وَلَد ؟ قلت : صغير، وُلِدَ مَخْرَجي إليك... الحديث. وعن إبراهيم النخعي، قال : ارتد الأشعث في ناس من كندة، فحوصر، وأخذ بالأمان، فأخذ الأمان لسبعين، ولم يأخذ لنفسه، فأتي به الصديق فقال : إنا قاتلوك، لا أمان لك . فقال : تمُنّ عليّ وأسلمُ ؟ قال : فعل . وزوجه أخته . زاد غيره : فقال لأبي بكر زَوِّجني أختك، فزوَّجه فروة بنت أبي قحافة . رواه أبو عبيد في " الأموال " فلعل أباها فوض النكاح إلى أبي بكر . ابن أبي خالد، عن قيس، قال : لما قدم بالأشعث بن قيس أسيراً على أبي بكر أطلق وثاقه، وزوجه أخته . فاخترط سيفه . ودخل سوق الإبل، فجعل لا يرى ناقة ولا جملاً" إلا عرقبه . وصاح الناس : كفر الأشعث ! ثم طرح سيفه، وقال : والله ما كفرت ؛ ولكن هذا الرجل زوجني أخته ؛ ولو كنا في بلادنا لكانت لنا وليمة غير هذه . يا أهل المدينة، انحروا وكلوا ! ويا أهل الإبل، تعالوا خذوا شرواها ! قال أبو عبيدة : كان على ميمنة علي يوم صفين الأشعث .روى الشيباني عن قيس بن محمد بن الأشعث : أن الأشعث كان عاملاً" لعثمان على أذربيجان. فحلف مرة على شيء : فكفَّر عن يمينه بخمسة عشر ألفاً . وعن ميمون ابن مهران، قال : أول من مشت معه الرجال، وهو راكب : الأشعث بن قيس . روى نحوه أبو المليح، عن ميمون. قال إسماعيل بن أبي خالد، عن حكيم بن جابر، قال : لما توفي الأشعث بن قيس، أتاهم الحسن بن علي فأمرهم أن يوضئوه بالكافور وضوءاً . وكانت بنته تحت الحسن. قالوا : توفي سنة أربعين وزاد بعضهم : بعد علي رضي الله عنه بأربعين ليلة . ودفن في داره . وقيل : عاش ثلاثاً وستين سنة . وقال محمد بن سعد : مات بالكوفة، و الحسن بها حين صالح معاوية . وهو الذي صلى عليه . قلت : وكان ابنه محمد بن الأشعث بعده من كبار الأمراء وأشرافهم، وهو والد الأمير عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث الذي خرج معه الناس، وعمل مع الحجاج تلك الحروب المشهورة التي لم يسمع بمثلها . بحيث يقال: إنه عمل معه أحداً وثمانين مصافاً، معظمها على الحجاج . ثم في الآخر خذل ابن الأشعث وانهزم، ثم ظفروا به وهلك . الإمام الذهبي، سير أعلام النبلاء.

نحت الجبال واتخاذه مسكناً في منطقة كندوان الأثرية بإيران

جسر أثري في زنجان

أحد سهول أذربيجان

أثر تاريخي في تبريز
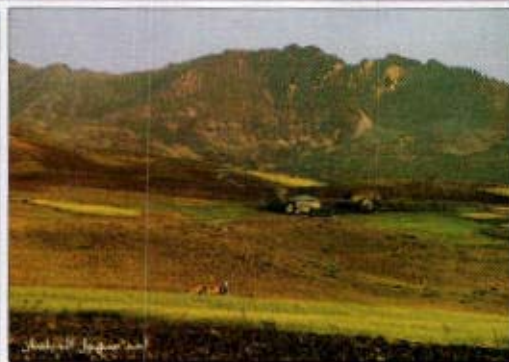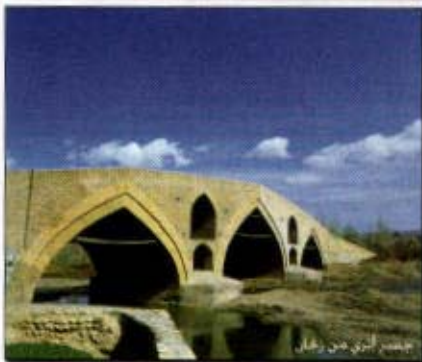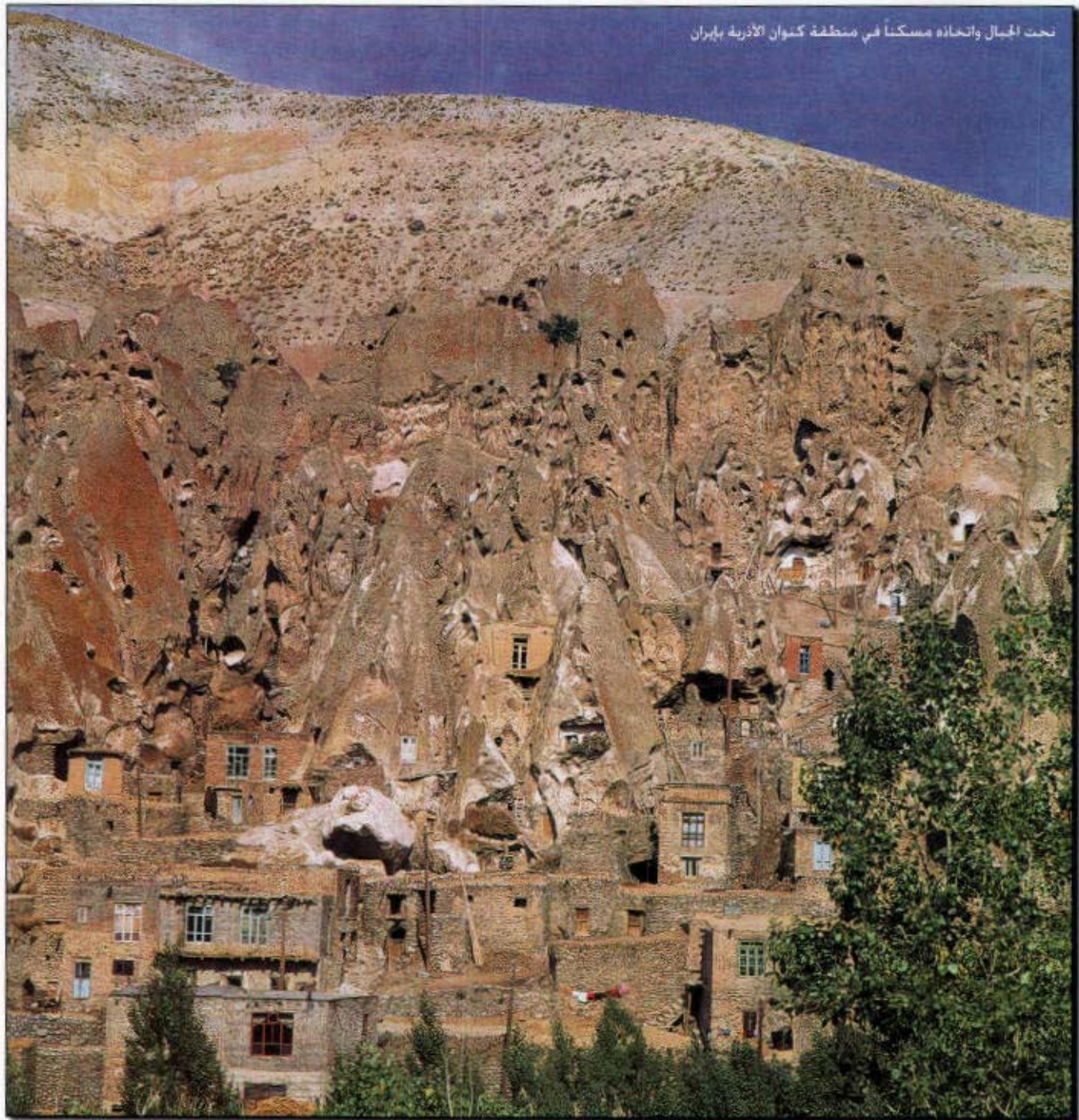
الري في التراث الجغرافي الإسلامي

الري: بلد جليل، بهي نبيل، كثير المفاخر والفواكه، فسيح الأسواق، حسن الخانات، طيب الحمامات، كثير الأدامات، قليل المؤذيات، غزير المياه، مفيد التجارات، علماء سراة، وعوام دهاة، ونسوان مدبرات، بهي المحلات خفيف ظريف نظيف، لهم جمل وعقل، وآئين وفضل، وبه مجالس ومدارس وقرائح، وصنائع ومطارح ومكارم وخصائص، لا يخلو المذكر من فقه، ولا الرئيس من علم، ولا المحتسب من صيت، ولا الخطيب من أدب، هو أحد مفاخر الإسلام وأمهات البلدان؛ به مشايخ واجله، وقراء وائمة وزهاد وغزاة وهمة، كثير الجليد والثلج ولفقاعهم ذكر، ولبزهم اسم، ولمذكريهم فن، ولرساتيقهم شأن، به دار الكتب الأحدوثة، وعرضه البطيخ العجيبة، والروذة البهية، وبه قلعة ومدينة، حسن الخانات، كامل الآلآت نفيس سري، ودخلنا يوماً على أبي العباس اليزدادي وقد أنزله ناصر الدولة موضعاً نزيهاً بنيسابور فقال: ما علمت أن نيسابور بهذه الطيبة فهل الري مثلها فتكلم كل أحد بما عنده، فقلت: أيد الله الشيخ، نيسابور أكبر وأهلها أيسر، والري أبهى وأنزه، وماؤها أغزر؛ فالري فوق ما وصفنا إلا أن ماءهم يسهل، وبطيخهم يقتل، وعالمهم يضل، أكثر ذبائحهم البقر، قليل الحطب، كثير الشغب، لحوم عاسية، وقلوب قاسية، وجماعة منكرة، وأئمة الجامع مختلفة: يوم للحنفيين ويوم للشفعويين، وقال بعض الرجاز:

الري فيها درهم كدانق	والخبز في أعلى علو الخالق
واللحم قد علق بالشواهق	وكم بها من قاطع وسارق
اسرق للحبات من عقاعق	وليس بالمأمون من ترافق
يحلف بالطور وبالمشارق	إني على حق فغير صادق

وهو إذا خصك عين الفاسق

وهو بلد كبير نحو فرسخ في مثله؛ إلا أن أطرافه قد خربت، والجامع على أطرف المدينة الداخلة عند القلعة ليس خلفه عمارة، والقلعة خربة، والمدينة الجارجة عامرة، بلا أسواق والأسواق والعمارات بالربض، والمياه تتخلله، وفيه فتي ودار الكتب بأسفل الروذة في خان ودار البطيخ عند الجامع ... أما بالري فالغلبة للحنيفيين وهم بخارية إلا رساتيق القصبة؛ فإنهم زعفرانية يقفون في خلق القرآن، وسمعت بعض دعاة الصاحب يقول: قد لان لي أهل السواد في كل شيء، إلا في خلق القرآن. ورأيتُ أبا عبد الله بن الزعفراني قد عدل عن مذهب آبائه إلى مذهب النجار، وتبرأ منه أهل الرساتيق. وبالري حنابلة كثير، لهم جلبة والعوام قد تابعوا الفقهاء في خلق القرآن، وأهل قم شيعة غالية؛ قد تركوا الجماعات، وعطلوا الجامع، إلى أن الزمهم ركن الدولة عمارته ولزومه، وهمذان وأجنادها أصحاب حديث إلا الدينور فإن بها خاصاً وعاماً وجلبة لمذهب سفيان الثوري والإقامة في الجامع مثنى، وعلى ذلك كان أهل أصفهان في القديم... أما التجارة؛ فتجاراتهم مفيدة، يحمل من الري البرود والمنيرات والقطن والقصاع والمسال والأمشاط، ومن قزوين الأكسية والجوارب، والقسي ومن قم الكراسي ،واللجم والركب وبز وزعفران كثير ومن همذان ونواحيها البز والزعفران والأسبيذروي والثعالب أولسمور والجفاف والأجبان، ومن سر الطيالسة الرفيعة، والأكسية الحسنة، ومن خصائصهم بطيخ الري وخوخها وحلل أصفهان وأقفالها، ونمكسودها وألبانها، وقماقم قاشان وطلخونها وجبن الدينور ودروع قزوين وقسيها . محمد بن أحمد المقدسي: أحسن التقاسيم، ج:١ ص: ٢٦١ ـ ٢٦٨ .
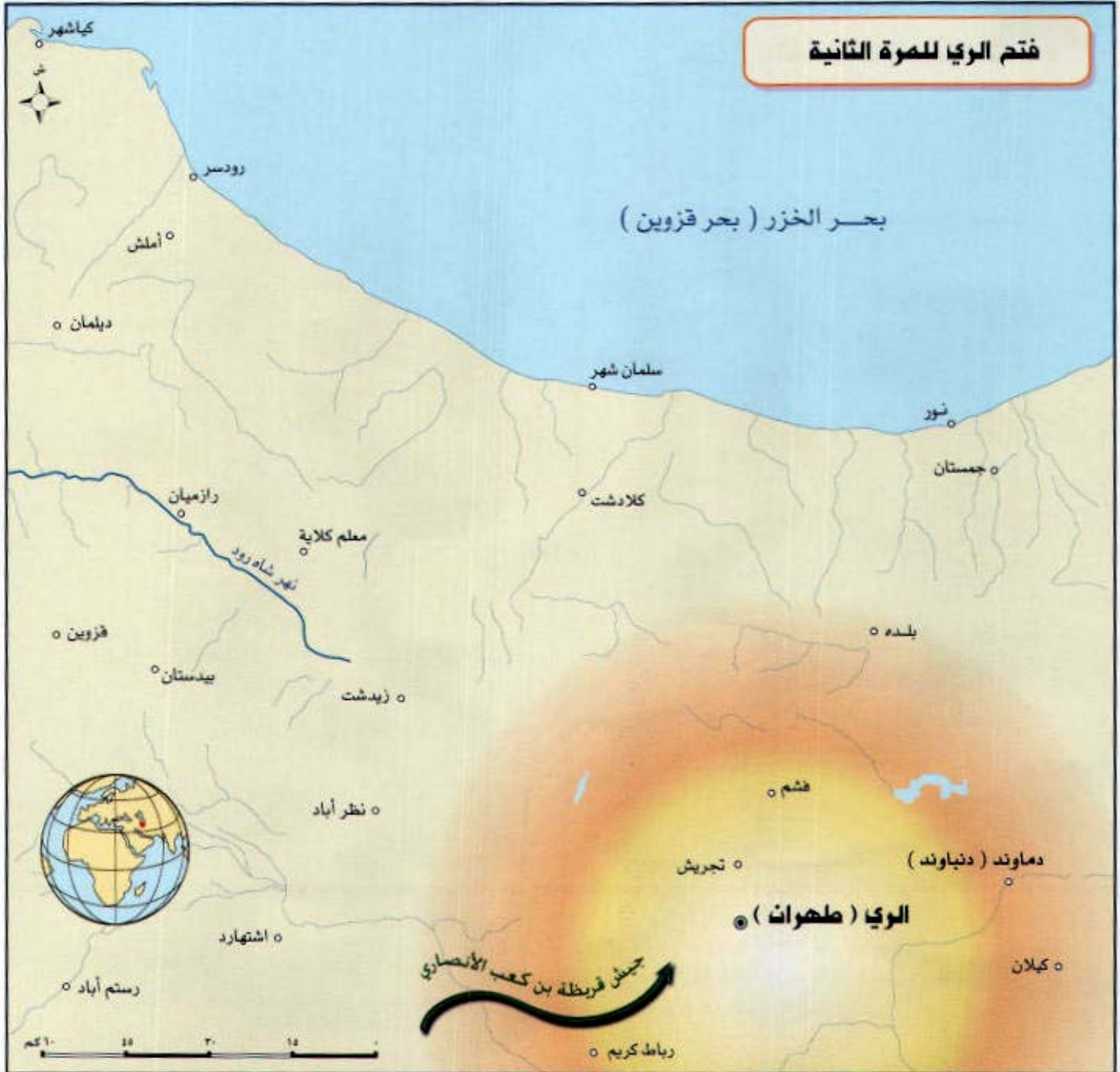
ذكرنا في كتابنا السابق (أطلس الخليفة عمر بن الخطاب) رضي الله عنه في ص ١٣٥ نص معاهدة الأمان التي وقعها المسلمون مع أهل الري؛ لكن أهل الري نقضوا هذا العهد الذي كانوا عقدوه مع حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

ـــ قيـام أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أثناء ولايته علـى الكوفة بإعادة الري إلى فلك الدولة الإسلامية، حيث أرسل إليها قريظة بن كعب الأنصاري؛ وبذلك واصل المسلمون في عهد عثمان ـ رضي الله عنه ـ العمل على توطيد الإسلام في هذه البلاد التي انتقض أهلها محاولين الخروج على سلطان الدولة الإسلامية.

وصف الإصطخري الري قائلاً: أنها كانت أكبر من أصبهان وليس بالجبال بعد الريّ أكبر من أصبهان، ثمّ قال: والرَّيّ مدينة ليس بعد بغداد في المشرق أعمر منها وإن كانت نيسابور أكبر عوصة منها، وأما اشتباك البناء واليسار والخصب والعمارة فهي أعمر، وهي مدينة مقدارها فرسخ ونصف في مثله، والغالب على بنائها الخشب والطين، قال: وللرَّيّ قرًى كبار كلّ واحدة أكبر من مدينة، وعدّد منها قُوهَذ والسُّدّ ومرجَبَى وغير ذلك من القرى التي بلغني أنها تخرج من أهلها ما يزيد على عشرة آلاف رجل، قال: ومن رساتيقها المشهورة قصران الداخل والخارج وبِهزان والسن وبشاويه ودُنباوند، وقال ابن الكلبي: سميت الريّ بريّ رجل من بني شيلان ابن أصبهان بن فلوج . ياقوت الحموي، معجم البلدان ج٣، ص١١٧ .

تحرير همذان من بقايا المجوس سنة ٢٤ هـ

همذان (همدان)

نهاوند

مسار الجيش الإسلامي إلى همذان

ـــ أمير الكوفة (المغيرة بن شعبة الثقفي) ، يسير بجيش المسلمين ويحرر همذان من السيطرة المجوسية بعد قتال مرير مع المدافعين عنها سنة ٢٤ هـ .

ـــ عيّن المغيرة بن شعبة القائد (جرير بن عبد الله البجلي) عاملاً على همذان بعد تحريرها من قبضة الفرس المجوس .
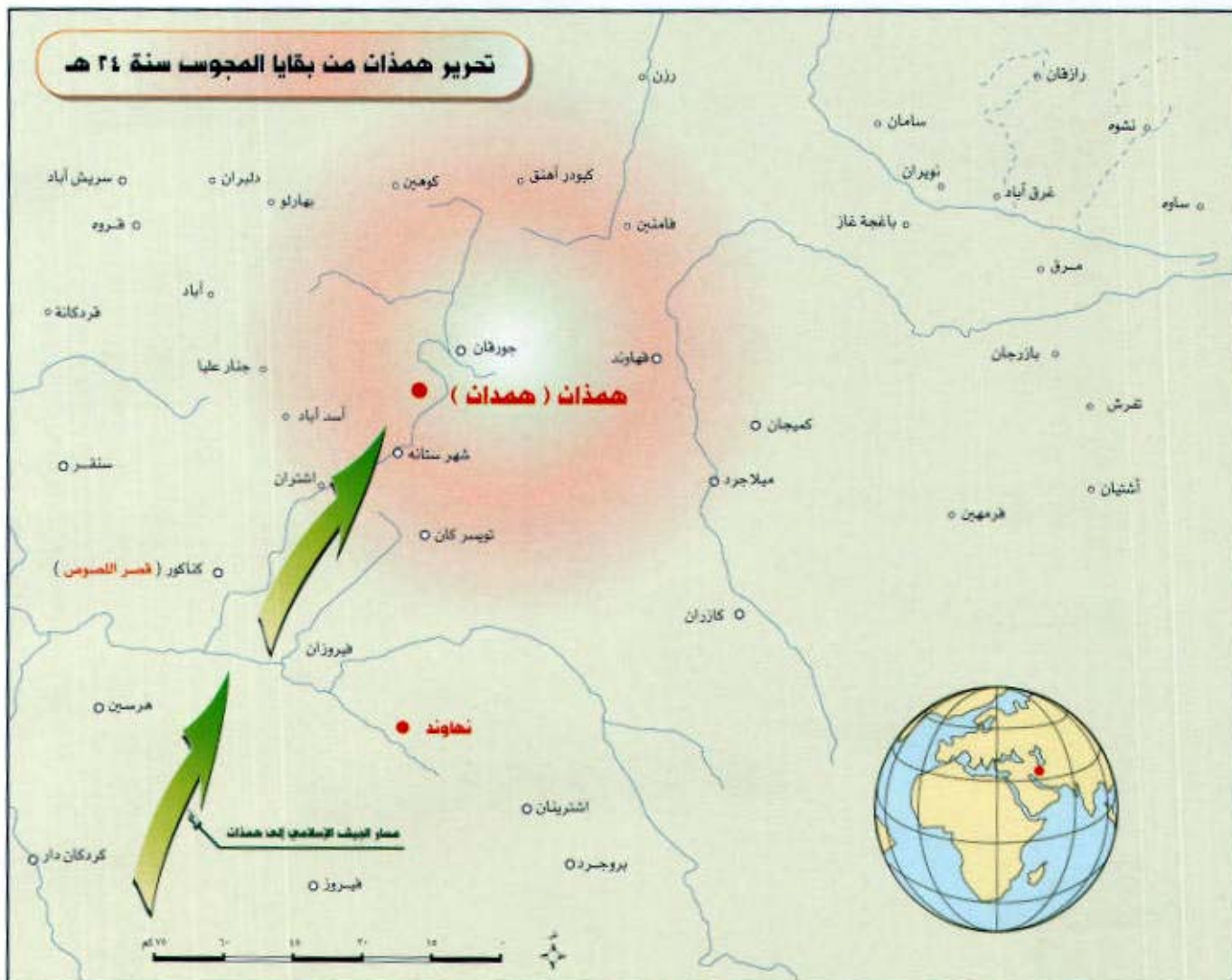
ونبدأ من ذلك بذكر **همذان** فنقول: إن همذان مدينة كبيرة القطر، كثيرة العامر، ولها أسواق وتجارات دائرة، وأهلها أهل نبالة وأدب وفضل ومروة، وأسعارها مع الأيام مرفقة، وبها كثير الأغنام واللحمان السمان والألبان والأجبان .

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ج٢ ص٦٧٢

وكور الجبل **همذان** والروذ راور وبروجرد والكرج وفراونده وقصر اللصوص، وصحنة وأسد أباذ والمرج وطزر وحومة سهرورد وشهرزور وزنجان وأبهر وسمنان وقم وقاشان وروذه وبوسته والكرج والبرج واصبهان وخان لنجان وبارما ومدينة الصيمرة وماسبذان ومهرجان فذق وماه الكوفة وهي الدينور وماه البصرة وهي نهاوند وهمذان وقم .

ومن الدكان إلى قصر اللصوص أحد وعشرون ميلاً ثم إلى أسد أباذ أحد وعشرون ميلاً .

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ج٢ ص٦٧٤

تراجم

المغيرة بن شعبة الثقفي

هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب، الأمير أبو عيسى. ويقال: أبو عبد الله. وقيل: أبو محمد. من كبار الصحابة أولي الشجاعة والمكيدة. شهد بيعة الرضوان. كان رجلاً طوالاً مهيباً، ذهبت عينه يوم اليرموك، وقيل: يوم القادسية. روى مغيرة بن الريان، عن الزهري، قالت عائشة: كسفت الشمس على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقام المغيرة بن شعبة ينظر إليها، فذهبت عينه. قال ابن سعد: كان المغيرة أصهب الشعر جداً، يفرق رأسه فروقاً أربعة. أقلص الشفتين، مهتوماً، ضخم الهامة، عبل الذراعين، بعيد ما بين المنكبين. وكان داهية، يقال له: مغيرة الرأي. وعن الشعبي: أن المغيرة سار من دمشق إلى الكوفة خمساً. قال المغيرة: وضأت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في غزوة تبوك، فمسح على خفيه.

وروى حبيب بن الشهيد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه: أن عمر قال لابنه عبد الرحمن: ما أبو عيسى؟ قال: يا أمير المومنين! اكتنى بها المغيرة بن شعبة على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

وعن حماد بن سلمة، عن زيد بن أسلم، أن عمر غير كنية المغيرة بن شعبة، وكناه أبا عبد الله وقال: هل لعيسى من أب؟ عن أبي رجاء العطاردي قال: كان فتح الأبلة على يد عتبة ابن غزوان، فلما خرج إلى عمر قال للمغيرة بن شعبة: صلّ بالناس. فلما هلك عتبة، كتب عمر إلى المغيرة بإمرة البصرة، فبقي عليها ثلاث سنين. قال الليث: وقعة أذربيجان كانت سنة اثنتين وعشرين، وأميرها المغيرة بن شعبة. وقيل: افتتح المغيرة همذان عَنْوة.

قال الليث: وحج بالناس المغيرة سنة أربعين. قال الجماعة: مات أمير الكوفة المغيرة في سنة خمسين في شعبان، وله سبعون سنة. وله في "الصحيحين" اثنا عشر حديثاً، وانفرد له البخاري بحديث، ومسلم بحديثين. (الإمام الذهبي، سير أعلام النبلاء).

جريــــر بن عبد الله البجلي

هو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نضر بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن حزيمة بن حرب بن علي البجلي الصحابي الشهير، يكنى أبا عمرو، وقيل: يكنى أبا عبد الله. اختلف في وقت إسلامه؛ ففي الطبرانيّ "الأوسط" من طريق حصين بن عمر الأحمسي، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير، قال: لمّا بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - أتيتهُ، فقال: ما جاء بك؟ قلت: جئت لأسلم. فألقى إليّ كساءه، وقال: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه. حصين فيه ضعف؛ ولو صح لحمل على المجاز، أي لما بلغنا خبر بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - أو على الحذف؛ أي: لمّا بعث النبي - صلى الله عليه وسلم -، ثم دعا إلى الله، ثم قدم المدينة، ثم حارب قريشاً وغيرهم، ثم فتح مكة، ثم وفدت عليه الوفود.

وجزم ابن عبد البر عنه بأنه أسلم قبل وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - بأربعين يوماً وهو غلط؛ ففي "الصحيحين" عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال له: استنصت الناس في حجّة الوداع وجزم الواقديّ بأنه وفد على النبي -صلى الله عليه وآله وسلم - في شهر رمضان سنة عشر، وأن بعثه إلى ذي الخلصة كان بعد ذلك، وأنه وافى مع النبي - صلى الله عليه وسلم - حجة الوداع من عامه. وفيه عندي نظر: لأن شريكاً حدّث عن الشيباني، عن الشّعبيّ، عن جرير، قال: قال لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: إن أخاكم النجاشي قد مات... الحديث. أخرجه الطبراني؛ فهذا يدل على أن إسلام جرير كان قبل سنة عشر: لأن النجاشي مات قبل ذلك. وكان جرير جميلاً. قال عمر: هو يوسف هذه الأمة، وقدمه عمر - رضي الله عنه - في حروب العراق على جميع بجيلة. وكان لهم أثر عظيم في فتح القادسية، ثم سكن جرير الكوفة. وأرسله علي - رضي الله عنه - رسولاً إلى معاوية - رضي الله عنه - ثم اعتزل الفريقين وسكن قرقيسيا حتى مات سنة إحدى وقيل أربع وخمسين. (ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة).

قزوين وأبهر في التراث الجغرافي الإسلامي

قَزْوينُ: بالفتح ثم السكون، وكسر الواو، وياء مثناة من تحت ساكنة، ونون: مدينة مشهورة بينها وبين الرّيّ سبعة وعشرون فرسخاً وإلى أبهرَ اثنا عشر فرسخاً، وهي في الإقليم الرابع، طولها خمس وسبعون درجة، وعرضها سبع وثلاثون درجة، قال ابن الفقيه: أول من استحدثها سابور ذو الأكتاف واستحدث أبهر أيضاً، قال: وحصن قزوين يسمّى كشرين بالفارسية وبينه وبين الديلم جبل كانت ملوك الأرض تجعل فيه رابطة من الأساورة يدفعون الديلم إذا لم يكن بينهم هُدْنة ويحفظون بلدهم من اللصوص، وكان **عثمان بن عفان**، رضي الله عنه، ولّى البراء بن عازب الرّيّ في سنة ٢٤ ، فسار منها إلى أبهر ففتحها، كما ذكرنا، ورحل عنها إلى قزوين فأناخ عليها، وطلب أهلُها الصلح فعرض عليهم ما أعطى أهل أبهر من الشرائط فقبلوا جميع ذلك: إلا الجزية فإنهم نفروا منها، فقال: لا بدّ منها، فلما رأوا ذلك أسلموا وأقاموا مكانهم فصارت أرضهم عُشْريّة ثم رتب البراء فيهم خمسمائة رجل من المسلمين فيهم طليحة بن خُوَيلد الأسدي وميسرة العائذي وجماعة من بني تغلب وأقطعهم أرضين وضياعاً لا حقّ فيها لأحد، فعمروا وأجرَوْا أنهارها وحفروا آبارها فسُمّوا تُنّاءها، وكان نزولهم على ما نزل عليه أساورة البصرة على أن يكونوا مع من شاؤوا فصار جماعة منهم إلى الكوفة وحالفوا زُهرة بن حَويّة فسموا حمراء الديلم وأقام أكثرهم مكانهم: وقال رجل ممن قدم مع البراء:

قد يعلمُ الدّيلَمُ إذ تحاربُ ... لما أتى في جيشه ابن عازبٌ
بأنّ ظنَّ المشركين كاذبٌ ... فكم قطعنا في دُجى الغياهبٌ

من جبل وَعْرٍ ومن سَباسبٌ ،

قالوا: ولما ولي سعيد بن العاصي بن أميّة الكوفة بعد الوليد بن عقبة غزا الديلم فأوقع بهم وقدم قزوين فمصّرَها وجعلها مَغْزَى أهل الكوفة إلى الديلم، ... وكان المبارك التركي بَنَى بها حصناً سماه المباركية وبه قوم من مواليه، وحدث محمد بن هارون الأصبهاني قال: اجتاز الرشيد بهمذان وهو يريد خراسان فاعترضه أهل قزوين وأخبروه بمكانهم من بلد العدوّ وعنائهم في مجاهدتهم وسألوه النظر لهم وتخفيف ما يلزمهم من عُشْر غلاتهم في القصبة فسار إلى قزوين ودخلها وبنى جامعها وكتب اسمه على بابه في لوح حجر وابتاع بها حوانيت ومستغلات ووقفها على مصالح المدينة وعمارة قُبّتها وسورها، قال: وصعد في بعض الأيام القُبّة التي على باب المدينة وكانت عالية جداً فأشرف على الأسواق ووقع النفيرُ في ذلك الوقت فنظر إلى أهلها وقد غلّقوا حوانيتهم وأخذوا سيوفهم وتراسهم وجميع أسلحتهم وخرجوا على راياتهم، فأشفق عليهم وقال: هؤلاء قوم مجاهدون يجب أن ننظر لهم، واستشار خواصّه في ذلك فأشار كلٌ برأي، فقال: أصلحُ ما يُعمل بهؤلاء أن يُحَطّ عنهم الخراجُ ويُجعل عليهم وظيفة القصبة فقط، فجعلها عشرة آلاف درهم في كل سنة مقاطعةً، ... . معجم البلدان ج٤ ص٣٤٢، ٣٤٤ .

وأما مدينتا **أبهر** و **زنجان** فصغيرتان حصينتان كثيرتا المياه والأشجار والزروع، وزنجان أكبرُ من أبهر، وأهل أبهر أحذق وأنبل طباعاً؛ وأهل زنجان تدركهم غفلة وجهل، وبين زنجان والدينور تسعون ميلًا وتتصل بأرض البهلويين وهي أرض الجبال كورة طبرستان وطبرستان بلاد كثيرة عامرة كثيرة المياه والثمار والأشجار والغياض بها كثيرة وأبنيتها الخشب والقصب والمطر عندهم في أكثر الأوقات ومن مدن طبرستان آمل وناتل وكلار وميلة ومامطير وسارية وطميسة وأستاراباذ وجرجان ودهستان وآبسكون وشالوس وموقان والطالقان وويمه وخوار وسمنان والدامغان وبسطام وروبان وترجي وجبال الديلم والمدخل إلى طبرستان من الري على شالوس وشالوس مدينة على نحر البحر الملح وهذا البحر يسمى بحر الخزر ويعرف أيضاً ببحر طبرستان وسنذكره في موضعه إذا بلغ بنا القول إليه بحول الله تعالى . نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ج٢ ص١٧٨ .

- المغيرة بن شعبة يوجِّه البراء بن عازب لتحرير قزوين من بقايا المجوس المنهزمين فيها؛ بعد أن أصبح والياً على الري من قبل الخليفة **عثمان بن عفان** رضي الله عنه .

- البراء بن عازب يصل بقواته إلى أحد الحصون القريبة من (أبهر) ويضرب الحصار عليه ! .

- بعد اشتداد وطأة الحصار على الفرس، رأى الأهالي طلب الصلح من المسلمين على نفس شروط صلح نهاوند .

- البراء بن عازب ، يحرر أراضي (أبهر) ثم يتقدم صوّب قزوين .

- حينما شاهد الديلم قوة بأس القوات الإسلامية المحاصرة لقزوين، رأوا من الصالح العام أن يتقدموا بطلب الصلح مع المسلمين، مما مهد لفتح بلادهم كما سيتبين لنا ذلك في الصفحات القادمة إن شاء الله تعالى .

- أهل قزوين حينما شاهدوا موقف الديلم مع المسلمين، رأوا من الأهمية بمكان عقد صلحاً مماثلاً مع المسلمين، على أثر ذلك قام البراء بترتيب حامية عسكرية في قزوين تتألف من ٥٠٠ مقاتل تحت قيادة طليحة بن خويلد الأسدي، وأقطعهم أرضاً ليستقروا عليها .
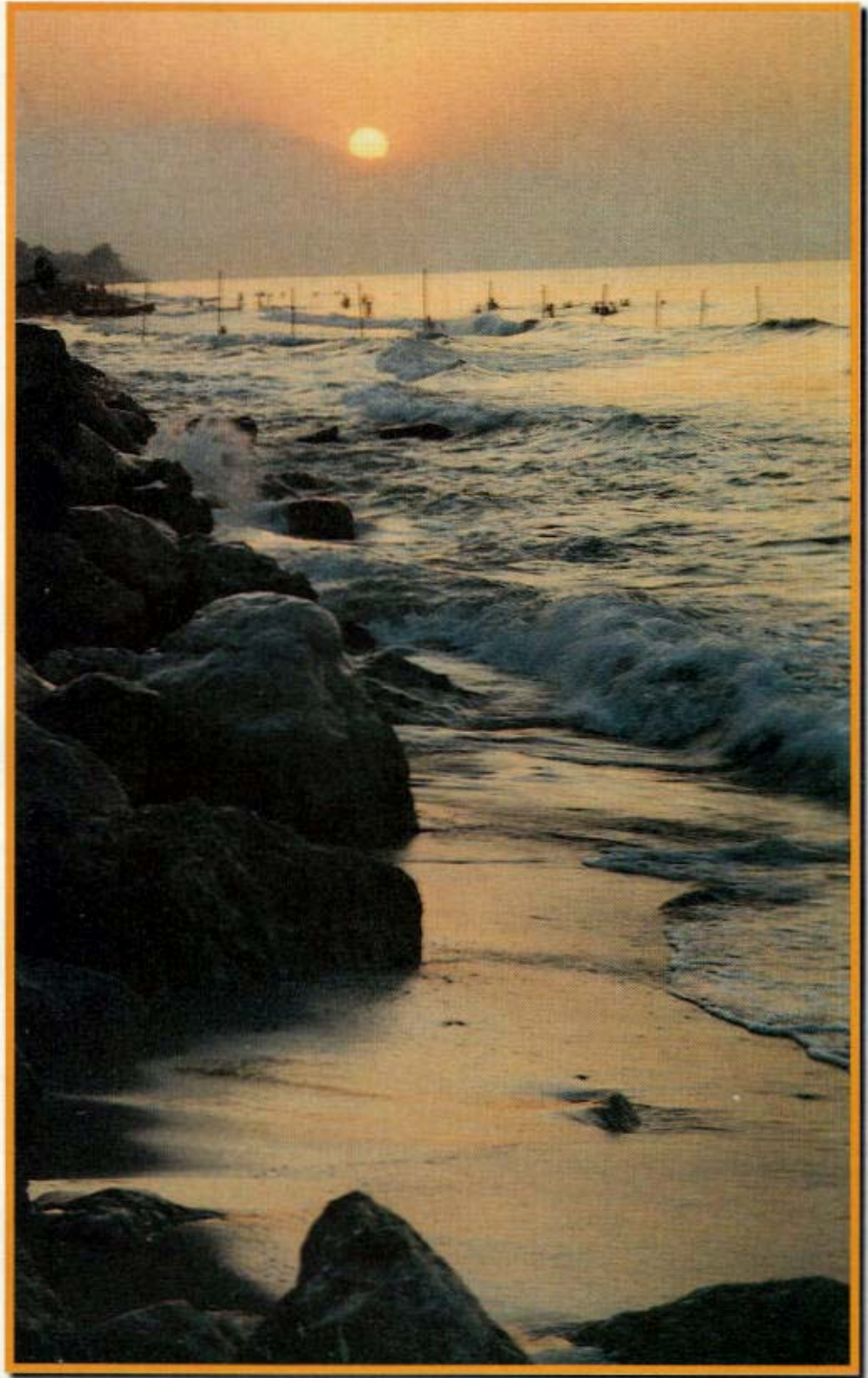
بحر قزوين من أكبر البحيرات في العالم، وقديماً كان يسمى بحر الخزر وبحر طبرستان وبحر مازندران، وهذا البحر (البحيرة المالحة الكبيرة)، تتميز بوفرة محصول الكافيار الممتاز على مستوى بحار العالم، وتتميز المدن التي تطل على سواحله بالهواء الرطب والمشمس.

م . ص . آفشين بختيار (إيران ـ الإنسان ، الطبيعية ، الحياة)

بحـــر الخزر والذي يُطلق عليه اسم (بحر قزوين)، نسبة لمدينة قزوين الإيرانية في جنوبه

ترجمة

البراء بن عازب رضي الله عنه

هو البَرَاء بْنُ عَازِب بن الحَارث بن عَدِيُّ بْنُ جُشَم بن مَجدعة بن حَارثَة بن الحَارَث بن عَمْرُو بن مَالك بن الأَوْس الأَنْصَارِيُّ الأَوْسِيّ يُكَنَّى أبا عمارة، ويقال أَبُو عَمْرُو له ولأبيه صُحبة، ولم يذكر ابنُ الكلبي في نسبه مجدعة، وهو أصوب.

قال أَحْمَدُ: حدثنا يزيد عن شريك، عن أبي إسحاق، عن البرَاء ، قال: استصغرني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم بَدْرَ أنا و ابن عُمر فردّنا فلَمْ نشهدها .

وقال أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالسيُّ في مسنده: حدثنا شعبة عن أبي إسحاق، سمع البرَاء يقول: استُصغرت أنا و ابن عُمر يوم بَدْر .ورواه عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْسَجَة عن البراء نحوه، وزاد " وشهدتُ أحدًا " أخرجه السّراجُ.

ورُوي عنه أنه غزا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أربع عشرة غزوة، وفي رواية خمس عشرة. إسنـاده صحيـح. وعنه قال: " سافرت مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثمانية عشر سفراً " أخرجه أبـو ذَرّ الهـرويّ . وعن البراء بن عازب، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الدعاء هو العبادة" ثـم قـرأ "ادعـوني أستجب لكم".وعن البراء بن عازب، عنه رضـي الله عنه قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم، (أتدرون أي عري الإيمان أوثق ؟ فعددنا شـرائع الإسلام كلها، فلما رآنا لا نصيب قال: أوثق عرى الإيمان أن يحب الرجل في الله ويبغض في الله).

وروى أَحْمَدُ من طريق الثَّوْرِيِّ، عن ابن إسحاق،عن البرَاء قال: ما كل ما نُحَدِّثُكُمُوهُ عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سمعناه؛ منه حدثناه أصحابنا، وكان يشغلنا رعية الإبل. وهو الذي افتتح الريّ سنة أربع وعشرين في قول أبي عَمْرو الشيباني، وخالفه غيره. وشهد غَزْوَةَ تُسْتر مع أبي موسى، وشهد البرَاء مع علي الجمل وصفّــين، وقتالَ الخوارج، ونزل الكوفة وابتنى بها دارًا، ومات في إمارة مُصعب بن الزبير. وأرّخه ابن حِبَّان سنة اثنتين وسبعين.

وقد رَوَى عن النبي -صلى الله عليه وسلم- جملة من الأحاديث، وعن أبيه و أبي بكر و عُمر وغيرهما من أكابر الصحابة: أبو جُحَيفة ، و عبد الله بن يَزِيد الخَطْمي ، وجماعة آخرهم أبو إسحاق السَّبِيعي .

قال ابن كثير: البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو ابن مالك بن أوس الأنصاري الحارثي الأوسي. صحابي جليل، وأبوه أيضاً صحابي، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة، وحدث عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم، وعنه جماعة من التابعين وبعض الصحابة. وقيل: إنه مات بالكوفة أيام ولاية مصعب بن الزبير على العراق. ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة .
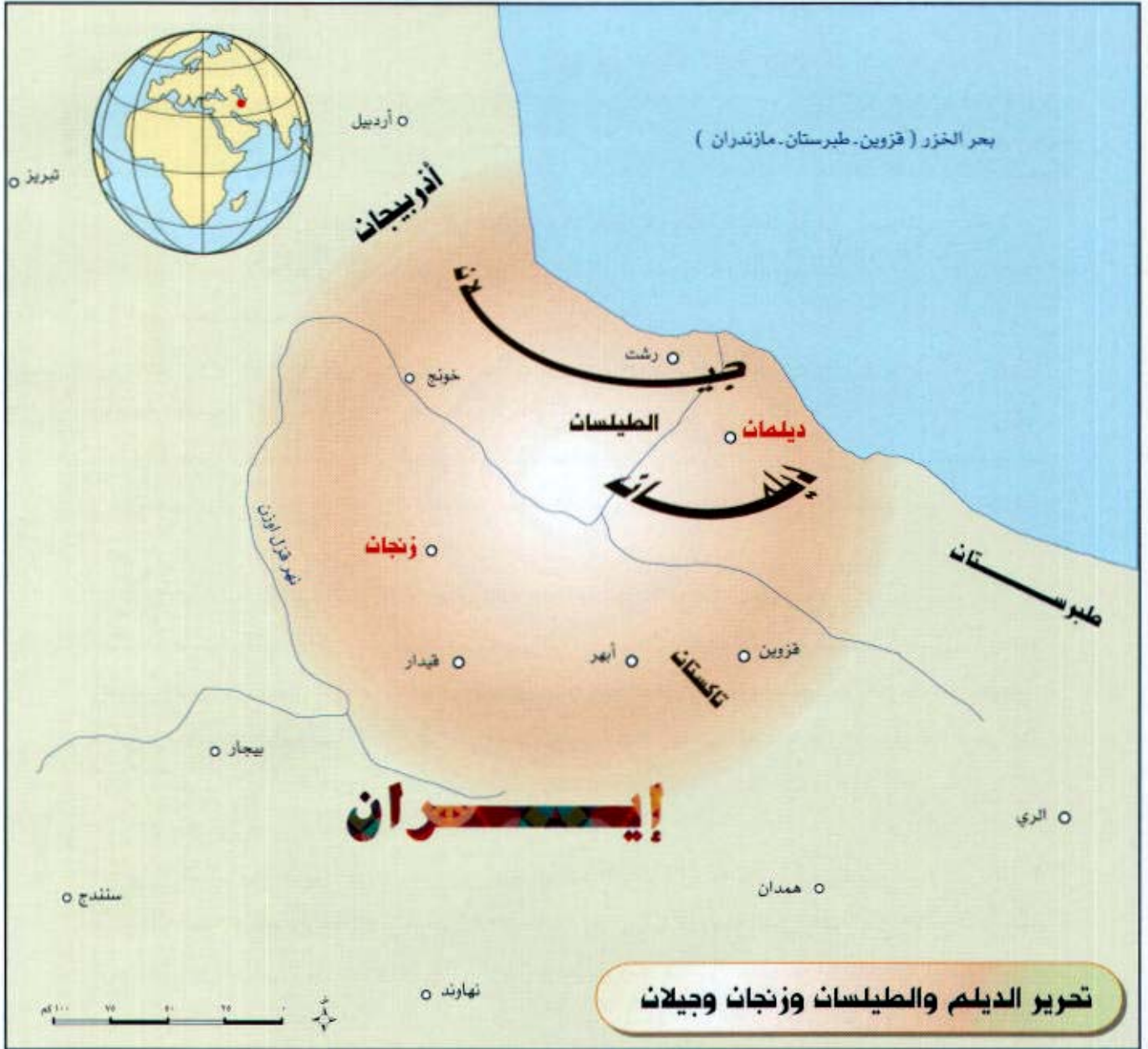
تحرير الديلم والطيلسان وزنجان وجيلان

ـــ البراء بن عازب يتقدم بقواته نحو أرض الديلم، بعد أن تقدم الأهالي بطلب الصلح من المسلمين، وبذلك استطاع تحرير أرض الديلم من السيطرة المجوسية الفارسية .

ـــ بعد أن أمن البراء بن عازب جبهة الديلم، رأى تصفية الجيوب التالية:

جيلان ، الببر ، الطيلسان ، زنجان ، حيث خاض بقواته حروباً طاحنة انتهت بفتح هذه البلاد وإخضاعها للدولة الإسلامية الراشدة .

زَنْجَانُ: بفتح أوّله وسكون ثانيه ثم جيم، وآخره نون: بلد كبير مشهور من نواحي الجبال بين أذربيجان وبينها، وهي قريبة من أبهر و قزوين، والعجم يقولون زَنْكَان بالكاف: وقد خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب والحديث، فمن المتقدمين: أحمد بن محمد بن ساكن الزنجاني، روى عن إسماعيل بن موسى ابن بنت السدي وغيره ممّن لا يحصى كثرة؛ وكان عثمان بن عفّان، رضي الله عنه، سنة ٢٤ ولّى البراء بن عازب الرّيّ فغزا أبهرَ وفتحها ثمّ قزوين وملكها ثم انتقل إلى زنجان فافتتحها عنوة: ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٣ ، ص ١٥٢ ، ١٥٣ .

طَيْلَسَانُ: بفتح أوله، وسكون ثانيه، ولام مفتوحة، وسين مهملة، وآخره نون: قال الليث: الطلس والطلسة مصدر الأطلس من الذئاب وهو الذي تساقط شعره وهو أخبث ما يكون. قال: والطيلسان بفتح اللام منه ويكسر ولم أسمع فَيْعِلان بكسر العين إنما يكون مضموماً كالخيزُران والحيْسُمان، ولكن لما صارت الكسرة والضمة أختين اشتركتا في مواضع كثيرة ودخلت الكسرة مدخل الضمة، قال الأصمعي: الطيلسان معرَّبٌ فارسيّ وأصله تالشان؛ وطيلسان: إقليم واسع كثير البلدان والسكان من نواحي الديلم والخزر افتتحه الوليد بن عقبة في سنة ٣٥. ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٤ ، ص ٦٦ .

في الأعلى صورة لأحد احتفالات الديلم.

دَيْلَمْ: الديلم: الموت؛ والديلم: الأعداءُ، والديلم: النمل الأسود، والديلم: جيل سمّوا بأرضهم في قول بعض أهل الأثر وليس باسم لأب لهم: قال المنجمون: الديلم في الإقليم الرابع، طولها خمس وسبعون درجة، وعرضها ست وثلاثون درجة وعشر دقائق، و ديلم: اسم ماءٍ لبني عبس؛ فقال عنترة:
زوراءَ تَنْفر من حياض الديلم ... « ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٥٤٤ ».

إعادة السيطرة على تمرد سابور وكازرون

سابورُ: بلفظ اسم سابور أحد الأكاسرة، وأصله شاه بور أي ملك بور، وبور: الابن بلسان الفرس، قاله الأزهري؛ وقال الأعشى:

وساقَ له شاه بور الجنود عامين يُضرَب فيه القُدُمْ

ومن سابور إلى شيراز خمسة وعشرون فرسخاً (الفرسخ = ٣ أميال = ٥٥٤٤ م) .

وسابور في الإقليم الثالث، وطولها ثمان وسبعون درجة وربع، وعرضها إحدى وثلاثون درجة: كورة مشهورة بأرض فارس ومدينتها النَّوبَنْدَجان في قول ابن الفقيه، وقال البشّاري: مدينتها شهرستان، وقال الإصطخري: مدينتها سابور. وبهذه الكورة مُدُنٌ أكبر منها مثل النوبندجان وكازرون، ولكن هذه كورة تنسب إلى سابور الملك لأنه هو الذي بنى مدينة سابور، وهي في السعة نحو إصطخر إلاّ أنّها أعمر وأجمع للبناء وأيسر أهلاً، وبناؤها بالطين والحجارة والجصّ، ومن مدن هذه الكورة: كازرون وجرّه ودشتبارين وخُمَايجان السفلى والعليا وكُندُران والنوبندجان وتوّز ورموم الأكراد وجُنْبُذ وخشت وغير ذلك؛ وبسابور الأدهان الكثيرة، ومن دخلها لم يزل يشم روائح طيبة حتى يخرج منها، وذلك لكثرة رياحينها وأنوارها وبساتينها، وقال البشاري: نيسابور كورة نزهة قد اجتمع في بساتينها النخل والزيتون والأترج والخرّوب والجوز واللوز والتين والعنب والسدر وقصب السكر والبنفسج والياسمين، أنهارها جارية وثمارها دانية والقرى متصلة تمشي أياماً تحت ظل الأشجار مثل صُغْد سمرقند، وعلى كلّ فرسخ بقّال وخبّاز، وهي قريبة من الجبال؛ وقال العمراني: سابور نهر؛ وأنشد:

أبيتُ بجَسر سابورٍ مقيماً يؤرِّقُني أنينُك يا مَعين

وقد نسبوا إلى سابور فارس جماعة من العلماء، منهم: محمد بن عبد الواحد بن محمد بن الحسن بن حمدان الفقيه أبو عبد الله السابوري، حدث بشيراز عن أبي عبد الله محمد بن علي بن عبد الملك، روى عنه أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي وغيره؛ وكان للمهلّب وقائع بسابور مع قَطَريّ بن الفجاءة والخوارج طويلة ذكرها الشعراء؛ قال كعب الأشقري:

تساقوا بكأس الموتِ يوماً وليلةً بسابور حتى كادت الشمس تطلعُ

بمعترك رضراضه من رحالهم وعفـــر يُرى فيه القنا المتجزّعُ

و سابور أيضاً: موضع بالبحرين فتح على يد العلاء بن الحضرمي في أيام أبي بكر، رضي الله عنه، عنوة في سنة ١٢، وقال البلاذري: فتح في أيام عمر، رضي الله عنه. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٦٧، ١٦٨ .

هرم بن حيان العَبدي

هو هَرِم بن حيان العَبدي الربعي البصري، روى عن عمر، وتوفي في حدود الثمانين للهجرة،ذكر خليفة عن الوليد بن هشام عن أبيه عن جدّه قال: وجّه عثمان بن أبي العاص هرم بن حيّان إلى قلعة بجُرة، يقال لها قلعة الشيوخ، فافتتحها عنوة وسبى أهلها، وذلك في سنة ست وعشرين، وقال أبو عُبيد: كان الأمير في وقعة صهاب هرم، وقال غيره: بل كان الحَكَم بن أبي العاص. الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي

كازَرُونُ: بتقديم الزاي، وآخره نون: مدينة بفارس بين البحر وشيراز، قال البشّاري: كازرون بلدة عامرة كبيرة وهي دمياط الأعاجم وذلك أن ثياب الكتّان التي على عمل القصب وشبه الشَّطَويّ وإن كانت خَطْباً تُعمل بها وتباع بها إلاّ ما يُعمل بتَوَّز، ثم هي كلها قصور وبساتين ونخيل ممتدّة عن يمين وشمال وبها سماسرة كبار وسوق كبيرة جادّة، ومعظم الدور والجامع على تلّ يصعد إليه والأسواق وقصور التجار تحت، وقد بَنَى عَضدُ الدولة بن بُوَيْه داراً جمع فيها السماسرة، دخلها للسلطان كلّ يوم عشرة آلاف درهم، للسماسرة في البلد قصور حصينة حسنة وليس بها نهر مادٌّ إنما هي قنيٌّ وآبار، وبكازرون تمرٌ يقال له الجيلان يتفرّد به ذلك الموضع ولا يكون بالعراق ولا بكرمان مثله ويحمل منه إلى العراق في الهدايا على كثرة التمور بالعراق، وبينها وبين شيراز ثلاثة أيام ثمانية عشر فرسخاً، قال الإصطخري: وأما كازَرُون والنوبندَجان فهما أكبر مُدُن كورة سابور، وكازَرُون والنوبندجان متقاربتان في الكبر إلاّ أنّ بناء كازَرُون أوثق وأكثر قصوراً وأصح تربة وليس بجميع فارس أصحّ هواء وتربة من كازرون، ومياههم من الآبار، وهي مدينة حصينة واسعة كثيرة الثمار وأخصب مُدن كورة سابور، وبينها وبين فَسَا ثمانية فـراسخ، ولكازرون ذكـر في أخبار الخوارج والمهلّب؛ قال النعمان بن عُقبة العتكي من أصحاب المهلّب:

ليت الحواصن في الخدُور شَهِدْننا	فيـرَين مَنْ وَغَلَ الكتيبة أوّلا
وقَـرُوا وكنّا في الوقار كمثـلهم،	إذ ليس تسمع غير قدْم أوْ هَلا
رعدوا فأبرقنا لهم بسـيوفنا	ضرباً ترى منه السواعد تُخْتَلى
تركوا الجماجم، والرماحُ تَجيلها	في كازرون كما تَجيل الحنظلا

وينسب إلى كازرون جماعة من أهل العلم، منهم من المتأخرين: أحمد بن منصور بن أحمد بن عبد الله بن إبراهيم بن جعفر أبو العباس الكازروني، قدم بغداد في سنة ٥٣٩ وأقام بها للتفقه على مذهب الشافعي وسمع بها من جماعة، منهم: أبو محمد عبد الله بن عليّ المغربي سبط أبي منصور الخَيّاط وشيخ الشيوخ أبو البركات إسماعيل بن أحمد النيسابوري وأبو الفضل محمد بن عمر الأرْمَوي وغيرهم وعاد إلى بلده وتولى العصامة ثم قدم بغداد في سنة ٥٨٦ رسولاً وحدَّث بها وجمع لنفسه نسخة في سبعة أجزاء، وكان خبيراً، له فهم ومعرفة، ومولده في ذي الحجة سنة ٥١٦، وخرج ومات بشيراز في جمادى الأولى سنة ٥٨٧؛ وأبو الحسين بن أبي علي الكازروني الصوفي، حدَّث عن أحمد بن العباس بن حوّى وسمع أبا الحسن علي بن أحمد بن محمد بن عتيق الشيرازي وعلي بن محمد بن إبراهيم الحربي السُّتّيتي، ومات سنة ٤٥٤؛ ذكره أبو القاسم. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٢٩-٤٣٠.

قدم وفد ثقيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هيئة أهل الكتاب طويلةً أشعارهم وشواربهم وأظفارهم، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "امكثوا وتعلّموا القرآن، وخذوا من أشعاركم وشواربكم وأظافركم". فمكثوا ما شاء الله أن يمكثوا، فاستعرضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجد عثمان بن أبي العاص أطهرهم ثياباً وأكثرهم قرآناً قد فضلهم بسورة البقرة، فأمّره عليهم، فقال: إذا صلّيت بقومك فصلِّ بأضعفهم فإنّ خلفك الكبير والسقيم وذا الحاجة ولا يتخذون مؤذناً يطلب على أذانه الأجرة. المعافى بن زكريا، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي.

إعادة السيطرة على تمرد سابور وكازرون

أصفهان
دز فول
مسجد سليمان
العمارة
يزد
الأهواز
وادي كارون
جبال زاجروس
أبادة
القرنة
خرمشهر
أرجان
البصرة
عبادان
إصطخر
وادي الزاوية
فارس
كازرون
شيراز
سابور (شهرستان)
ريشهر
خليج البحرين
(الخليج العربي)
جهرم
مند رود

- في سنة ٢٤ للهجرة ، الخليفة **عثمان بن عفان** رضي الله عنه يُكلّف عثمان بن أبي العاص (أمير البحـــرين) بالتوجه إلى سابور من أرض فارس وإعادتها إلى الدولة الإسلامية.
- بعد قدوم القوات الإسلامية إليها، رأت سابور من الأهمية بمكان الإذعان لمطالب المسلمين حقناً للدماء، وعقدت صلحاً لذلك .
- عثمان بن أبي العاص؛ يأمر قائده (هَرِم بن حيان العبدي) بتحريـــر قلعة الشيوخ في أحد رساتيـق (قرى) سابور، وتم له ذلك .
- القائد (هرم بن حيان العبدي)، يواصل فتوحاته في أرض سابور الفارسية، ثم يقوم بفتح قلعة الرهبان وهي إحد قلاع (كازرون) الحصينة .
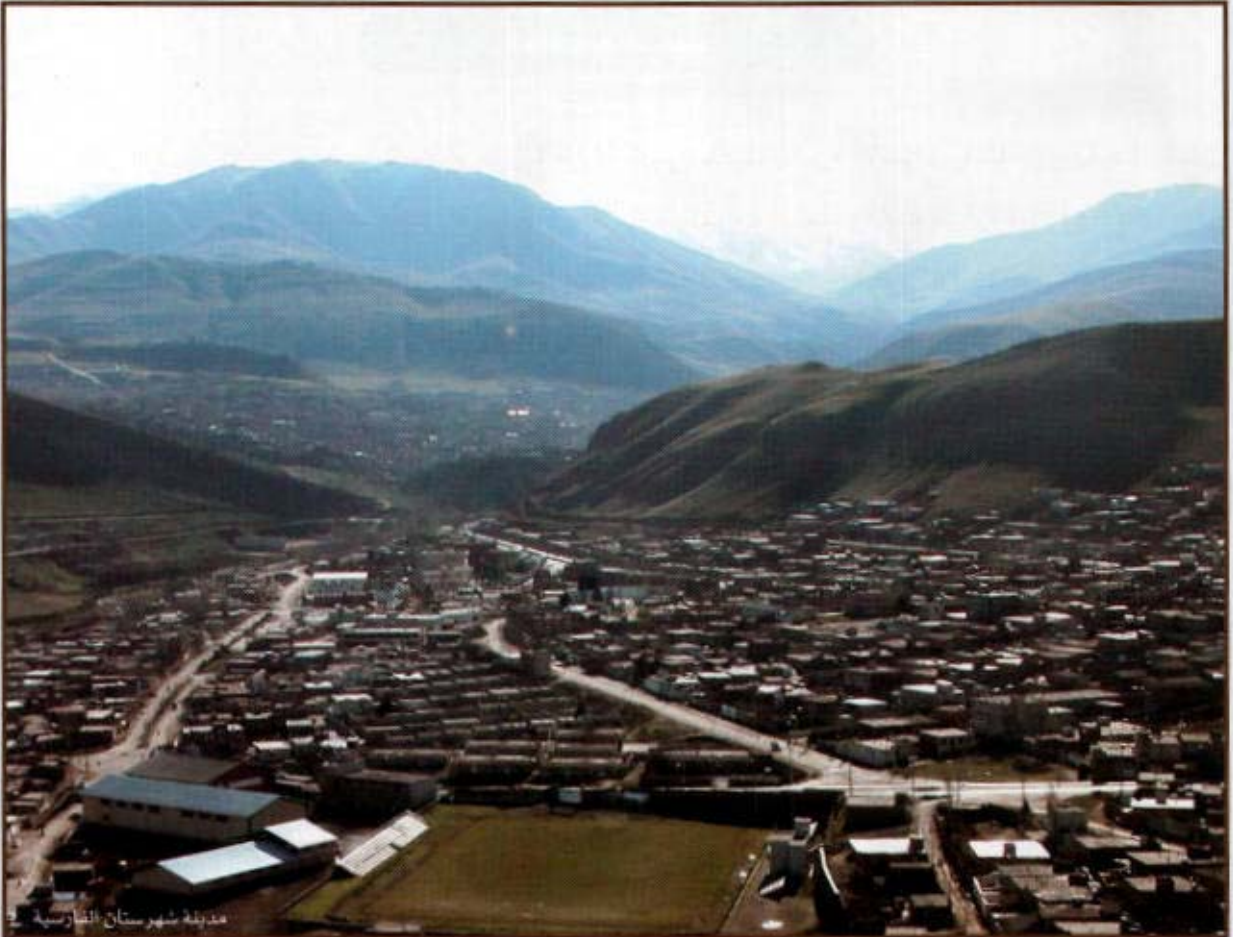
مدينة شهرستان الفارسية

صور أثرية من كازرون
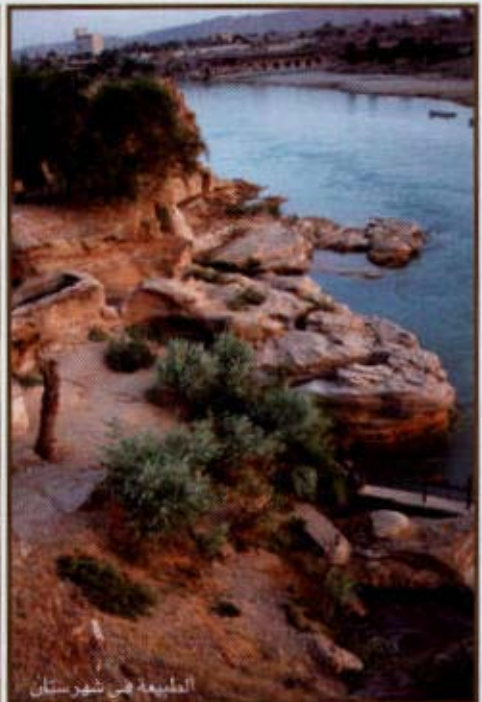
الطبيعة في شهرستان

إعادة فتح إصطخر

قال الإدريسي: ... ومدينة **إصطخر** مدينة جليلة كبيرة جميلة كثيرة الأسواق والمتاجر وبناؤها بالطين والحجارة والجص ومدينة إصطخر أقدم مدن فارس وأشهرها اسماً، وكانت مداراً لملكها وملوكها، إلى أن ولي أردشير الملك فنقل ملكه إلى جور، وجعلها داراً لملكه ويروى في الأخبار أن سليمان بن داوود، كان يسير من طبرية إليها من غدوة إلى عشية، وبها مسجد يعرف بمسجد سليمان .

وإصطخر على نهر فرواب ولها قنطرة تسمى بقنطرة خراسان، وهي قنطرة حسنة وخارج القنطرة أبنية ومساكن بنيت في عهد الإسلام ومن إصطخر إلى شيراز ستة وثلاثون ميلاً، وهواء إصطخر هواء فاسد وخيم؛ وبإصطخر تفاح عجيب تكون التفاحة منه نصفها حلو صادق الحلاوة ونصفها حامض صادق الحموضة، ومن **شيراز** إلى **جور** ستون ميلاً . ومدينة جور ؛ بناها أردشير وكان مكانها فيما يحكى منقع مياه تجتمع به فاحتال لخروج ذلك الماء، وبنى مدينة جور بها وهي مدينة جليلة، لها سور من طين وخلفه خندق ولها أربعة أبواب، ومقدارها نحو إصطخر وسابور ودارابجرد، كثيرة البساتين والجنات، رحيبة الأبنية والجهات، غدقة الفواكه والثمرات، نزيهة جداً فرجة من جميع جهاتها الأربع، يسير السائر بها بين قصور عالية، ومتنزهات سامية، كاملة الحسن، طيبة الهواء، وكان في وسطها فيما سلف من الزمان؛ بنيان يسمى الطربال؛ بناه أردشير الملك وجعل له من العلو مقدار ما إذا صعد الإنسان إلى أعلاه أشرف على جميع المدينة ورساتيقها، وكان له في أعلى هذا البناء؛ بيت نار فهدمت الإسلامية أكثره، ولم يبق منه الآن إلا رسم داثر، ويعمل بمدينة جور ماء الورد الكثير الخالص، البالغ في الطيب والصفاء، وعبق الرائحة وقلة التغيير، في المدة الكثيرة، وإليها ينسب ماء الورد الجوري ... .

وأما مدينة **ويشهر** فإنها صغيرة؛ لكنها عامرة ولها جامع ورستاق كبير منسوب إليها، وبه عمارات وقرى ومزارع، وكذلك وايج حصن جامع ومعقل مانع، وبه منبر، وله عمالة وقرى، وجنابة مدينة كبيرة عامرة آهلة ذات أسواق عامرة وطرز يصنع بها ثياب الكتان الفاخرة على ضروب، وبها أنواع من التجارات ولها رستاق وعمالة، ومنها مدينة سينيز وهي بقرب البحر وبها منبر وينسب إليها الكتان السينيزي المجمع عليه بالقول العام أنه ليس بجميع أقطار الأرض كتان يعدله ولا يقاومه قوة وليناً، ومن شأنه أنه لا يتعلق بالثياب كفعل الكتان في ذاته وحاله في التعليق بالثياب الملامسة له، ومن رساتيقها العامرة.أسلجان؛ وبها منبر ومنها الملجان وفرزك وباش كلها حصون ومواطن معمورة تتقارب في أقدارها وتتشابه في عماراتها وفي كل واحدة منها منبر وجماعات ... . نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ج:١ ص:٤٠٧ ـ ٤١٣ .

العراق
أرض فارس
جزيرة العرب
التاصرية
الأهواز
البصرة
الأبلة
عبادان
أرجان
كاظمة
جيش البصرة: بقيادة: عبيد الله بن معمر
وشبل بن معبد البجلي
جيش عثمان بن أبي العاص
إصطخر
الملك (شهرك بن ماهك) يعلن
التمرد ضد القوات الإسلامية
وذلك بتحريض من ملك الفرس
الهارب (يزدجرد الثالث)
كازرون
شيراز
سابور
توج
ريشهر
فسا
دارا بجرد
الخليفة (عثمان بن عفان)،
يوجه عثمان بن أبي العاص بعد
نجاحاته السابقة للذهاب إلى
إصطخر لإخماد الثورة التي
أضرمها الملك الفارسي، وزوده
بجيش البصرة بقيادة عبيد الله
ابن معمر وشبل بن معبد البجلي.
بعد انتصار الجيش الإسلامي في إصطخر
خاض المسلمون حرباً قوية بالقرب من
مدينة (ريشهر) انتهت بنصر مؤزر
للمسلمين على الفرس المجوس بعد أن قتلوا
قائدهم (شهرك).
خليج البحرين (الخليج العربي)
مرباخ
لنجة
ج. أوال
هجر البحرين
ش
٢٠٠ كم
تحرير إصطخر من السيطرة الفارسية

إعادة السيطرة على تمرد سابور للمرة الثانية

أصفهان
دز فول
مسجد سليمان
العمارة
يزد
الأهـــواز
وادي كارون
جبال زاجـــروس
أبادة
القرنة
خرمشهر
أرّجان
البصـــرة
عبادان
فارس
إصطخر
وادي الزاوية
كازرون
شيراز
سابور (شهرستان)
ريشهر
خليج البحرين
(الخليج العربي)
جهرم
مند رود
٢٠٠ كم ١٥٠ ١٠٠ ٥٠ ٠

أهل سابور ينقضون الصلح الذي أبرموه مع المسلمين ويعلنون تمردهم على الدولة الإسلامية .

أمير البصرة (عبد الله بن قيس الأشعري) يتقدم صفوف الجيش الإسلامي لإعادة سابور إلى سيطرة الدولة الإسلامية .

القائد؛ عثمان بن أبي العاص (أمير البحرين) يساند قوات البصرة في إعادة تحرير سابور للمرة الثانية .

شهرستان: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وبعد الراء سين مهملة، وتاء مثناة من فوقها، وآخره نون: في عدّة مواضع، منها: شهرستان بأرض فارس، وربما سموها شرستان تخفيفاً وهم يريدون بالاستان الناحية والشهر المدينة كأنها مدينة الناحية. قال البشاري: هي قصبة سابور وقد كانت عامرة آهلة طيبة، واليوم قد اختلّت وخرب أطرافها إلا أنها كثيرة الخيرات ومعدن الخصائص والأضداد ويجتمع بها الأترج والقصب والزيتون والعنب، وأسعارهم رخيصة، وبها بساتين كثيرة وعيون غزيرة ومساجد محفوظة، ولها أربعة أبواب: باب هُرْمُز وباب مِهْر وباب بهرام وباب شهر، وعليها خندق، والنهر دائر على القصبة كلها، وعلى طرف البلد قلعة تسمى دُنْبُلا، وهناك مسجد يزعمون أن النبي، صلى الله عليه وسلم، صلى فيه، ومسجد الخضر بقرب القلعة، وهي في لحف جبل، والبساتين محيطة بها، وبها أثر قنطرة وقد اختلّت بعمارة كازرون، ومع ذلك فهي وبيئة، وجملة أهلها مصفرو الوجوه.

ترجمة

عبد الله بن قيس (أبو موسى الأشعري) رضي الله عنه

هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن غنم بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر (أبو موسى الأشعري) ،مشهور باسمه وكنيته معاً، وأمه ظبية بنت وهب بن عك، أسلمت وماتت بالمدينة، وكان هو سكن الرملة، وحالف سعيد بن العاص، ثم أسلم وهاجر إلى الحبشة وقيل، بل رجع إلى بلاد قومه، ولم يهاجر إلى الحبشة، وهذا قول الأكثر، فإن موسى بن عقبة بن إسحاق والواقدي لم يذكروه في مهاجرة الحبشة، وقدم المدينة بعد فتح خيبر، صادفت سفينته سفينة جعفر بن أبي طالب فقدموا جميعاً، واستعمله النبي - صلى الله عليه وسلم - على بعض اليمن كزبيد وعدن وأعمالهما، واستعمله **عمر** على البصرة بعد المغيرة، فافتتح الأهواز، ثم أصبهان، ثم استعمله **عثمان** على الكوفة، ثم كان أحد الحكمين بصفين، ثم اعتزل الفريقين.

وأخرج ابن سعد والطبري من طريق عبد الله بن بريدة، أنه وصف أبا موسى فقال: كان خفيف الجسم، قصيراً ثطا، وروى أبو موسى، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وعن الخلفاء الأربعة ومعاذ وابن مسعود وأبي ابن كعب وعمار، روى عنه أولاده موسى وإبراهيم، وأبو بردة، وأبو بكر، وامرأتـه أم عبد الله، ومن الصحابة أبو سعيد وأنس وطارق بن شهاب ، ومن كبار التابعين فيمن بعدهم، زيد بن وهب، وأبو عبد الرحمن السلمي، وعبيد بن عمير، وقيس بن أبي حازم، وأبو الأسود، وسعيد ابن المسيب، وزر بن حبيش، وأبو عثمان النهدي، وأبو رافع الصائغ، وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود، وربعي بن حراش وحطان الرقاشي، وأبو وائل وصفوان بن محرز وآخرون.

قال مجاهدعن الشعبي: كتب **عمر** في وصيته لا يقر لي عامل أكثر من سنة، وأقروا الأشعري أربع سنين، وكان حسن الصوت بالقرآن، في الصحيح المرفوع لقد أوتي مزماراً من مزامير آل داود .

وقال أبو عثمان النهدي: ما سمعت صوت صنج ولا بربط ولا ناي أحسن من صوت أبي موسى بالقرآن. وكان **عمر** إذا رآه قال: ذكرنا ربنا يا أبا موسى، وفي رواية شوقنا إلى ربنا، فيقرأ عنده، وكان أبو موسى هو الذي فقه أهل البصرة، وأقرأهم.وقال الشعبي انتهى العلم إلى ستة، فذكره فيهم، وذكره البخاري من طريق الشعبي بلفظ العلماء، وقال ابن المدائني: قضاة الأمة أربعة: عمر وعلي وأبو موسى وزيد بن ثابت .وأخرج البخاري من طريق أبي التياح، عن الحسن قال: ما أتاها يعني البصرة راكب خير لأهلها منه، يعني من أبي موسى ، وقال البغوي: حدثنا علي بن مسلم، حدثنا أبو داود، حدثنا حماد، عن ثابت ، عن أنس كان لأبي موسى سراويل يلبسه بالليل مخافة أن ينكشف، صحيح. وقال أصحاب الفتوح: كان عامل النبي - صلى الله عليه وسلم - على زبيد وعدن وغيرهما من اليمن وسواحلها، ولما مات النبي - صلى الله عليه وسلم - قدم المدينة، وشهد فتوح الشام ووفاة أبي عبيدة، واستعمله **عمر** على إمرة البصرة بعد أن عزل المغيرة، وهو الذي افتتح الأهواز، وأصبهان، وأقره **عثمان** على عمله قليلاً، ثم صرفه، واستعمل عبد الله بن عامر، فسكن الكوفة، وتفقه به أهلها حتى استعمله عليهم بعد عزل سعيد بن العاص قال البغوي: بلغني أن أبا موسى مات سنة اثنتين، وقيل أربع، وأربعين، وهو ابن نيف وستين... «موسوعة الصحابة، حرف لتقنية المعلومات»

- في سنة ٢٦ هـ ،أمير البصرة (عبد الله بن قيس)، وأمير البحرين (عثمان بن أبي العاص)، يتقدمان الجيش الإسلامي لإخضاع الجيوب المتمردة من إقليم فارس على النحو التالي:

١ ـ أرّجان، وقد تم تحريرها صلحاً .

٢ ـ شيراز، وتم التوصل مع أهلها على تأدية الخراج .

٣ ـ سينيز (بلد على الساحل أقرب إلى البصرة من سيراف) ، استطاع عثمان بن العاص من تحرير حصنها (جنايا) بعد أن أخذ الأمان من أهلها .

٤ ـ أميرا البصرة والبحرين، يحرران (دارا بجرد) صلحاً .

٥ ـ قيام عثمان بن أبي العاص؛ بمقاتلة أهل (جهرم) وتحريرها من بقايا المجوس.

٦ ـ بعد تحرير جهرم سار عثمان بن أبي العاص لتحرير (فسا) والذي ارتضت الصلح.

قصر ((صدسُتُون)) (قصر المئة عمود) تخت جمشيد، شيراز - إيران. م. ص. أفشين بختيار
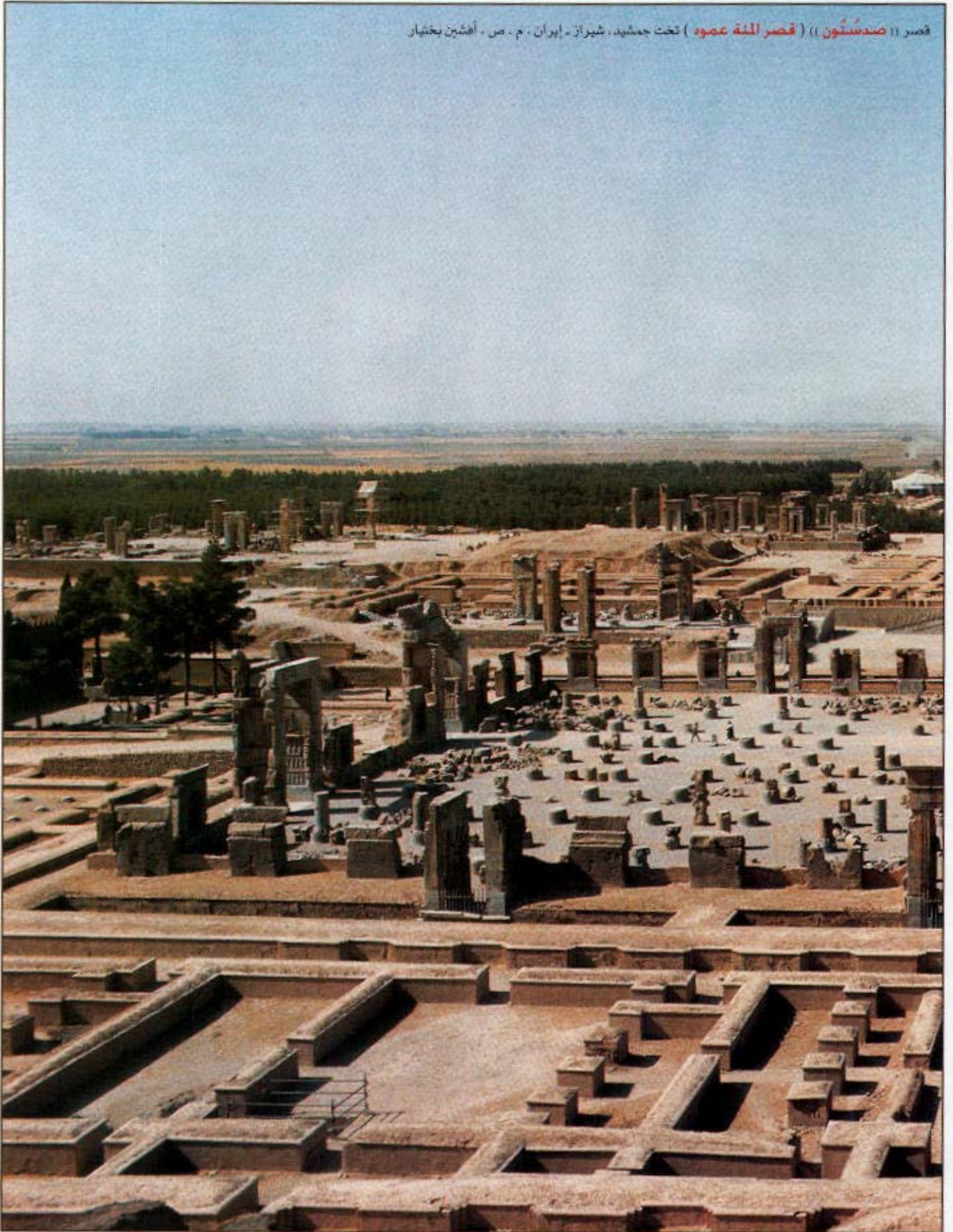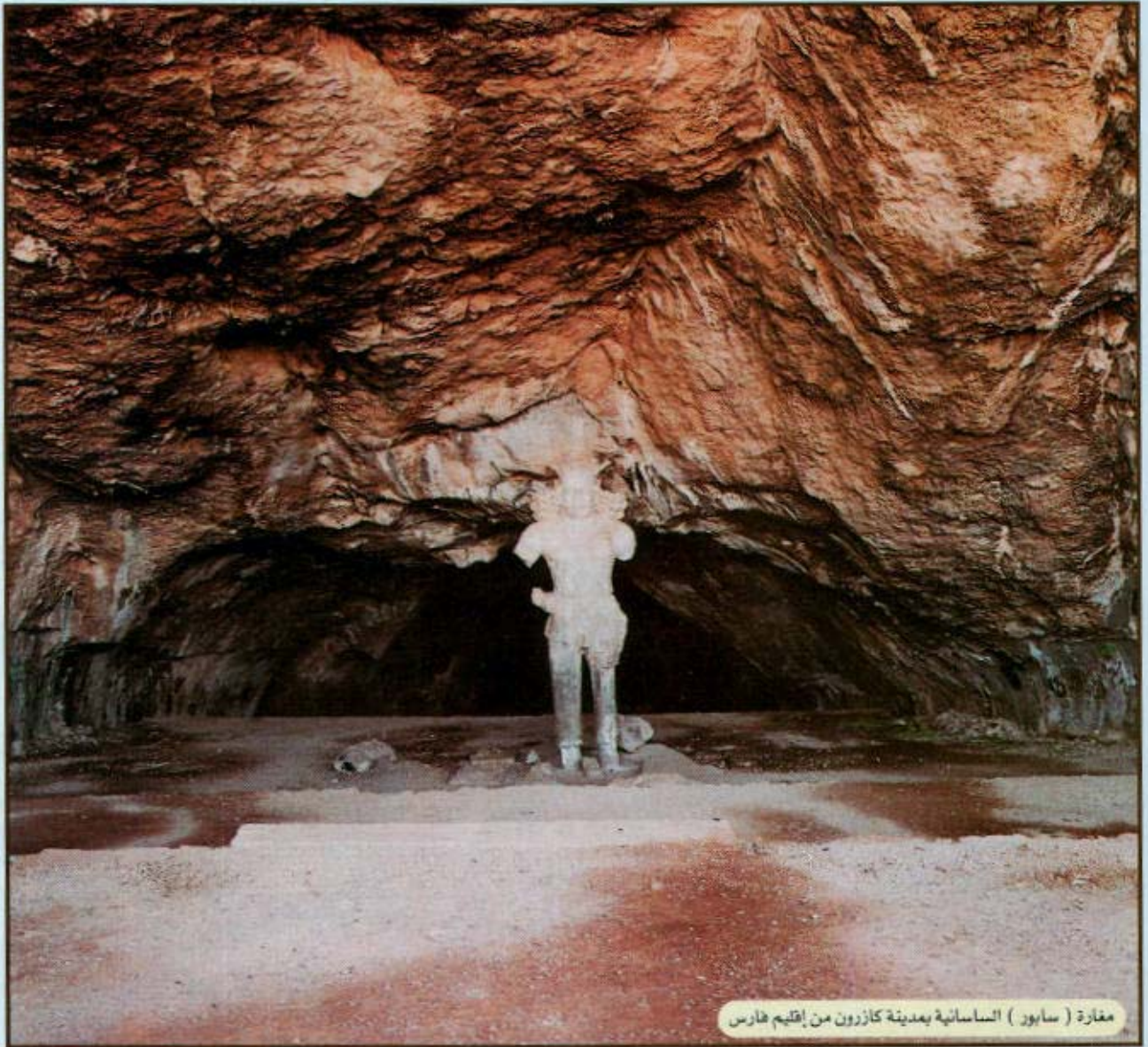
مغارة (سابور) الساسانية بمدينة كازرون من إقليم فارس

أحد ميادين مدينة (فسا) التاريخية من أرض فارس

من آثار مدينة تخت جمشيد ـ شيراز

لقطات من آثار
(تخت جمشيد)
- شيراز ، فارس

الصورة اليمنى لدارا بجرد،
والأخرى لتخت سليمان .

مشاركة أهل الكوفة في نجدة أهل الشام

قال هشام: حدثني أبو مخنف قال: حدثني فروة بن لقيط الأزدي قال: لما أصاب الوليد حاجته من أرمينية في الغزوة التي ذكرتها في سنة أربع وعشرين من تاريخه، ودخل الموصل فنزل الحديثة أتاه كتاب من **عثمان** رضي الله عنه، «أما بعد: فإن معاوية بن أبي سفيان كتب إلي يخبرني أن الروم قد أجلبت على المسلمين بجموع عظيمة وقد رأيت أن يمدهم إخوانهم من أهل الكوفة، فإذا أتاك كتابي هذا فابعث رجلاً ممن ترضى نجدته، وبأسه، وشجاعته، وإسلامه؛ في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف أو عشرة آلاف إليهم من المكان الذي يأتيك فيه رسولي والسلام » . تاريخ الطبري، ج٤، ص ٢٤٧.

قال ابن كثير: وجاءه (الوليد بن عقبة) ، كتاب عثمان وهو بها (الحديثة أو الكوفة) ، يأمره أن يمدّ أهل الشام على حرب أهل الروم. قال ابن جرير: وفي هذه السنة جاشت الروم حتى خاف أهل الشام وبعثوا إلى **عثمان** رضي الله عنه يستمدونه فكتب إلى الوليد بن عقبة: أن إذا جاءك كتابي هذا فابعث رجلاً أميناً كريماً شجاعاً في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف أو عشرة آلاف إلى إخوانكم بالشام. فقام الوليد بن عقبة في الناس خطيباً حين وصل إليه كتاب **عثمان** فأخبرهم بما أمره به أمير المؤمنين وندب الناس وحثهم على الجهاد ومعاونة معاوية وأهل الشام، وأمّر سلمان بن ربيعة على الناس الذين يخرجون إلى الشام فانتدب في ثلاثة أيام ثمانية آلاف فبعثهم إلى الشام وعلى جند المسلمين حبيب بن مسلم الفهري، فلمّا اجتمع الجيشان شَنُّوا الغارات على بلاد الروم فغنموا وسبوا شيئاً كثيراً وفتحوا حصوناً كثيرة ولله الحمد.

وزعم الواقدي أنَّ الذي أمدَّ أهل الشام بسلمان بن ربيعة إنّما هو سعيد بن العاص عن كتاب **عثمان** رضي الله عنه فبعث سعيد بن العاص سلمان بن ربيعة بستة آلاف فارس حتى انتهى إلى حبيب بن مسلمة وقد أقبل إليه الموريان الرومي في ثمانين ألفاً من الروم والترك، وكان حبيب بن مسلمة شجاعاً شهماً فعزم على أن يبيت جيش الروم فسمعته امرأته يقول للأمراء ذلك، فقالت له: فأين موعدي معك ـ تعني أين أجتمع بك غداً ـ فقال لها: موعدك سرادق الموريان أو الجنة، ثم نهض إليهم في ذلك الليل بمن معه من المسلمين فقتل أشرافهم وسبقته امرأته إلى سرادق الموريان فكانت أول امرأة من العرب ضرب عليها سرادق وقد مات عنها حبيب بن مسلمة بعد ذلك،فخلف عليها بعده الضحاك بن قيس الفهري، فهي أم ولده. ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ج ٨، ص ٥٢ .

التحركات الرومية الأخيرة على الساحة الشامية
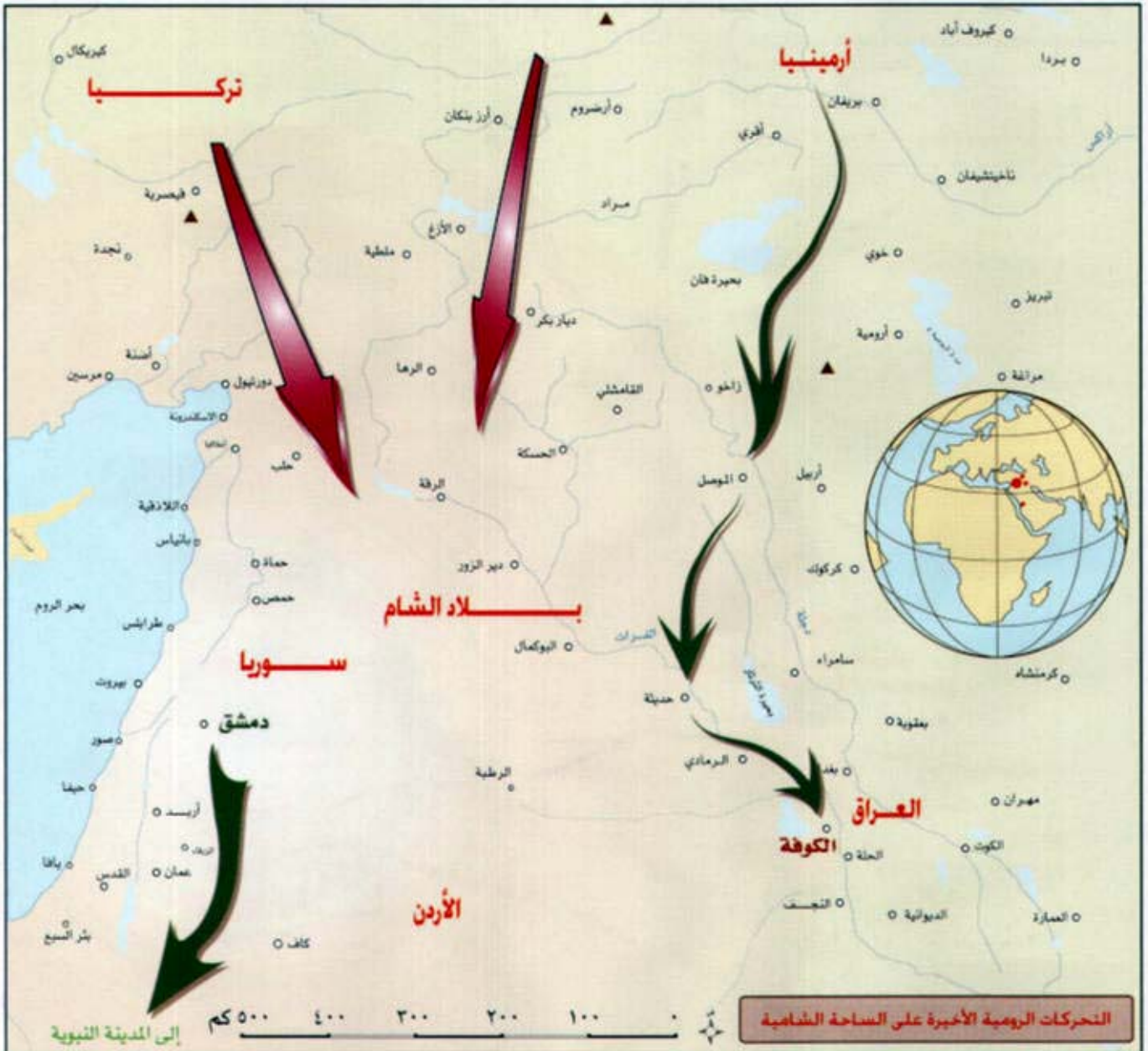
الجيش الرومي بقيادة (الموريان)، يزحف بقواته صوب أرض الشام، مما أخاف الأهالي في هذا الشأن!.

أهل الشام يكاتبون الخليفة عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ وهو في المدينة النبوية، بشأن تحركات الروم الأخيرة!.

- الوليد بن عقبة يعود إلى الكوفة عن طريق الموصل، الحديثة، بعد أن أدى مهمته القيادية بنجاح في أذربيجان وأرمينية.
- الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - : يوجه الوليد بن عقبة بنجدة أهل الشام في حربهم مع الروم الذي يقودها (الموريان).
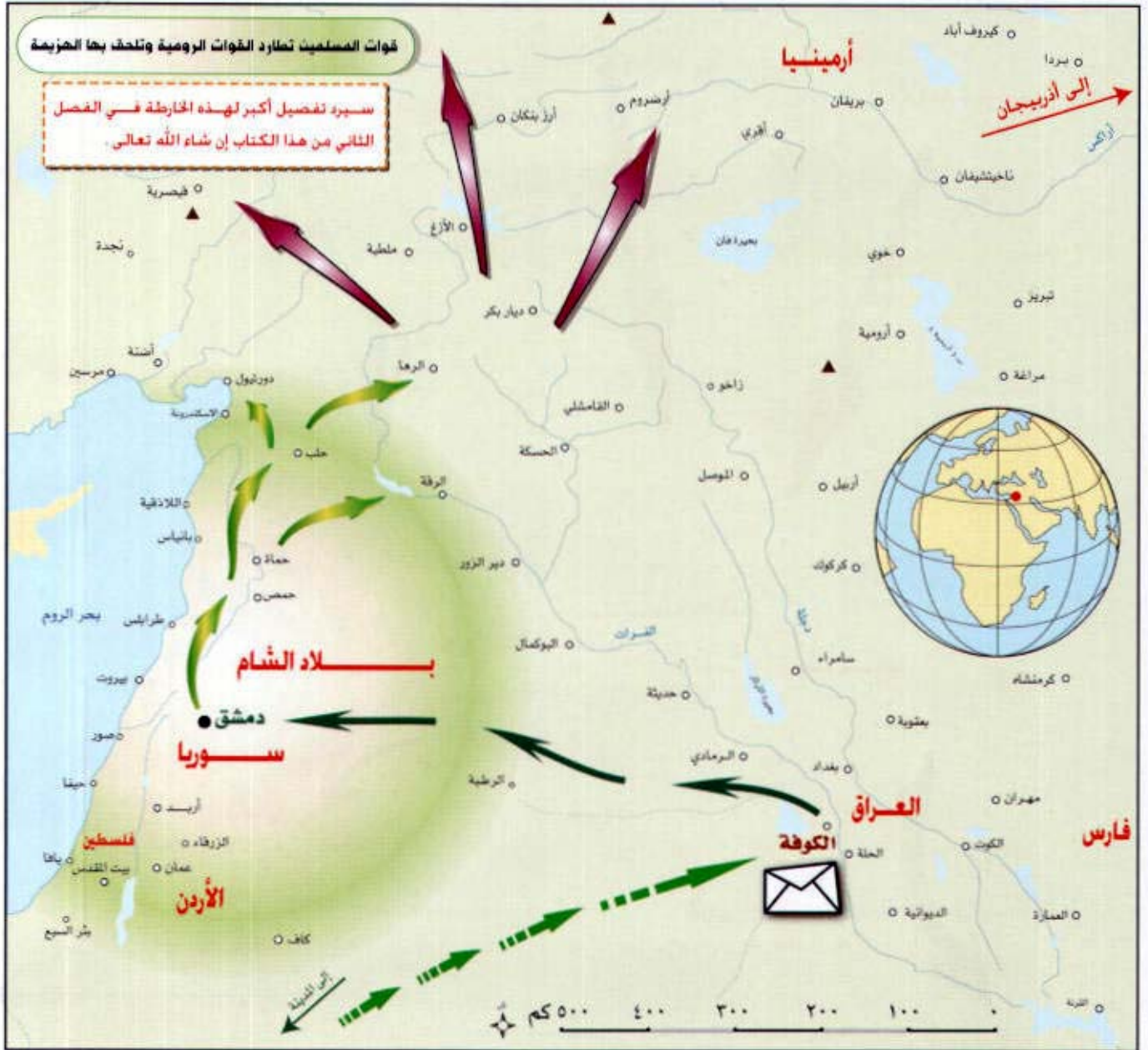
قوات المسلمين تطارد القوات الرومية وتلحق بها الهزيمة

سيرد تفصيل أكبر لهذه الخارطة في الفصل الثاني من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

أرمينيا

إلى أذربيجان

بلاد الشام

دمشق

سوريا

العراق

الكوفة

فارس

فلسطين

الأردن

بحر الروم

إلى المدينة

مدينة الكوفة

قصبة جليلة خفيفة، حسنة البناء، جليلة الأسواق، كثيرة الخيرات، جامعة رفقة مصرها سعد بن أبي وقاص أيام عمر وكل رمل خالطه حصى فهو كوفة ألا ترى إلى أرضها وكان البلد في القديم الحيرة وقد خربت . وأول من نزلها من الصحابة علي بن أبي طالب وتبعه عبد الله ابن مسعود وأبو الدرداء ثم تتابعوا عليها والجامع على ناحية الشرق على أساطين طوال من الحجارة الموصلة، بهي حسن، والنهر على طرفها من قبل بغداد، ولهم آبار عذيبية حولها نخيل وبساتين ولهم حياض وقني ومحلة الكناسة من قبل البادية وهو بلد مختل قد خرب أطرافه وقد كان نظير بغداد. محمد بن أحمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ج:١ ص: ١١٦.

« ... ومدينة **الكوفة** في أقل من مرحلة، والحيرة مدينة صغيرة، جاهلية البناء، طيبة الثرى، مفترشة البناء، وكانت فيما سلف أكبر من قطرها الآن؛ لكن أكثر أهلها إنتقلوا إلى الكوفة وخف أهل القادسية والحيرة لذلك، والكوفة والقادسية والحيرة كلها داخلة في أعمال العراق وجباياتها مرتفعة إلى ديوان بغداد وكذلك عمالها والناظرون في جميع أعمالها من قبل عمال بغداد » أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس (الشريف الإدريسي) .نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ج:١ ص:٢٨٢ .

جاء تأسيس **الكوفة** لسببين رئيسين:

الأول: سبب عسكري وهو توغل العرب في فتوحاتهم إلى مناطق واسعة خارج صحرائهم فأبعدتهم عن عاصمة الخلافة المدينة النبوية؛ ولذا بات الجيش في حاجة إلى مركز إمداد ثابت وقاعدة حربية تنطلق منها جيوش الفتح. وهو ما عبر عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله: "دار هجرة ومنزل جهاد"، والهدف من هذه القاعدة حماية البلاد المفتوحة، وكذلك إمداد أهل المدن بالجيوش اللازمة لحمايتها وهو ما عبرً عنه عمر بقوله: "يحرزون ثغورهم، ويمدون أهل الأمصار".

الثاني: سبب جغرافي ترتب على انتقال الجند العرب من البيئة الصحراوية إلى البيئة السهلية في مناطق الفتوح. فقد تغيرت صحة الجند تبعًا لذلك، فتغيرت ألوانهم وذبلت أجسامهم؛ لذا رأى العرب أن تكون قواعد جيوشهم في منطق صحية، ويبدو أن مسألة القلق على صحة الجيش المحارب، لم تكن السبب الوحيد الذي دفع عمر رضي الله عنه إلى الأمر بتأسيس الكوفة، وإنما أضيف له رغبة عمر في أن يحفظ للعرب جيشًا محاربًا بعيدًا عن الشعوب المغلوبة وترفها. موقع إسلام أون لاين ، دكتور خالد عزب .

معاودة تحرير طبرستان سنة ٣٠ هـ

حدثني عمر بن شبة قال: حدثني علي بن محمد عن علي بن مجاهد عن حنش بن مالك قال: غزا سعيد ابن العاص من الكوفة سنة ثلاثين يريد خراسان ومعه حذيفة بن اليمان وناس من أصحاب رسول الله ومعه الحسن والحسين وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عمرو بن العاص وعبدالله بن الزبير وخرج عبدالله بن عامر من البصرة يريد خراسان، فسبق سعيداً ونزل أبرشهر وبلغ نزوله أبرشهر سعيداً فنزل سعيد قومس وهي صلح صالحهم حذيفة بعد نهاوند،فأتى جرجان فصالحوه على مائتي ألف، ثم أتى طميسة وهي كلها من طبرستان جرجان وهي مدينة على ساحل البحر وهي في تخوم جرجان فقاتله أهلها حتى صلى **صلاة الخوف** فقال لحذيفة: كيف صلى رسول الله؟. فأخبره، فصلى بها سعيد صلاة الخوف وهم يقتتلون وضرب يومئذ سعيد رجلاً من المشركين على حبل عاتقه، فخرج السيف من تحت مرفقه، وحاصرهم فسألوا الأمان فأعطاهم، على ألا يقتل منهم رجلاً واحداً ففتحوا الحصن، فقتلهم جميعاً إلا رجلاً واحداً وحوى ما كان في الحصن، فأصاب رجل من بني نهد سفطاً عليه قفل فظن فيه جوهراً وبلغ سعيداً فبعث إلى النهدي فأتاه بالسفط فكسروا قفله، فوجدوا فيه سفطاً ففتحوه فإذا فيه خرقة سوداء مدرجة فنشروها، فوجدوا خرقة حمراء فنشروها، فإذا خرقة صفراء، وفيها إيران: كميت وورد فقال شاعر يهجو بني نهد:

آب الكرام بالسبايا غنيمة   وفاز بنو نهد بأيرين في سفط

كميت وورد وافرين كلاهما   فظنوهما غنما فتاهيك من غلط

تاريخ الطبري ج٢ ص٦٠٧.

صلاة الخوف أنواع كثيرة، فإن العدو تارة يكون تجاه القبلة، وتارة يكون في غير صوبها، والصلاة تارة تكون رباعية، وتارة تكون ثلاثية كالمغرب، وتارة ثنائية كالصبح وصلاة السفر، ثم تارة يصلون جماعة، وتارة يلتحم الحرب فلا يقدرون على الجماعة، بل يصلون فرادى مستقبلي القبلة وغير مستقبليها ورجالاً وركباناً، ولهم أن يمشوا والحالة هذه ويضربوا الضرب المتتابع في متن الصلاة. ومن العلماء من قال: يصلون والحالة هذه ركعة واحدة لحديث ابن عباس المتقدم، وبه قال أحمد بن حنبل. قال المنذري في الحواشي: وبه قال عطاء وجابر والحسن ومجاهد والحكم وقتادة وحماد وإليه ذهب طاوس والضحاك، وقد حكى أبو عاصم العبادي عن محمد بن نصر المروزي: أنه يرى رد الصبح إلى ركعة في الخوف، وإليه ذهب ابن حزم أيضاً، وقال إسحاق بن راهويه: أما عند المسايفة فيجزيك ركعة واحدة تومىء بها إيماء، فإن لم تقدر فسجدة واحدة لأنها ذكر الله، وقال آخرون: تكفي تكبيرة واحدة، فلعله أراد ركعة واحدة، كما قاله الإمام أحمد بن حنبل وأصحابه، ولكن الذي حكوه إنما حكوه على ظاهره في الاجتزاء بتكبيرة واحدة، كما هو مذهب إسحاق بن راهويه وإليه ذهب الأمير عبد الوهاب بن بخت المكي حتى قال: فإن لم يقدر على التكبيرة فلا يتركها في نفسه يعني بالنية. رواه سعيد بن منصور في سننه عن إسماعيل بن عياش، عن شعيب بن دينار عنه، فالله أعلم. ومن العلماء من أباح تأخير الصلاة لعذر القتال والمناجزة، كما أخر النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب صلاة العصر فصلاهما بعد الغروب، ثم صلى بعدهما المغرب، ثم العشاء، وكما قال بعدها يوم بني قريظة حين جهز إليهم الجيش: لا يصلين أحد منكم العصر إلا في بني قريظة. فأدركتهم الصلاة في أثناء الطريق، فقال منهم قائلون: لم يرد منا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تعجيل المسير، ولم يرد منا تأخير الصلاة عن وقتها، فصلوا الصلاة لوقتها في الطريق، وأخر آخرون منهم صلاة العصر فصلوها في بني قريظة بعد الغروب، ولم يعنف رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً من الفريقين، وقد تكلمنا على هذا في كتاب السيرة وبينا أن الذين صلوا العصر لوقتها أقرب إلى إصابة الحق في نفس الأمر، وإن كان الآخرون معذورين أيضاً، والحجة ههنا في عذرهم في تأخير الصلاة لأجل الجهاد والمبادرة إلى حصار الناكثين للعهد من الطائفة الملعونة اليهود، وأما الجمهور فقالوا: هذا كله منسوخ بصلاة الخوف، فإنها لم تكن نزلت بعد، فلما نزلت نسخ تأخير الصلاة لذلك، وهذا بيّن في حديث أبي سعيد الخدري الذي رواه الشافعي رحمه الله وأهل السنن، ولكن يشكل عليه ما حكاه البخاري في صحيحه حيث قال: (باب الصلاة عند مناهضة الحصون ولقاء العدو) قال الأوزاعي: إن كان تهيأ الفتح ولم يقدروا على الصلاة، صلوا إيماء كل امرىء لنفسه، فإن لم يقدروا على الإيماء، أخروا الصلاة حتى ينكشف القتال، أو يأمنوا فيصلوا ركعتين، فإن لم يقدروا صلوا ركعة وسجدتين، فإن لم يقدروا فلا يجزئهم التكبير ويؤخرونها حتى يأمنوا، وبه قال مكحول، وقال أنس ابن مالك: حضرت مناهضة حصن تستر عند إضاءة الفجر، واشتد اشتعال القتال، فلم يقدروا على الصلاة، فلم نصل إلا بعد ارتفاع النهار فصليناها ونحن مع أبي موسى، ففتح لنا، قال أنس: وما يسرني بتلك الصلاة الدنيا وما فيها انتهى ما ذكره، ثم أتبعه بحديث تأخير الصلاة يوم الأحزاب، ثم بحديث أمره إياهم أن لا يصلوا العصر إلا في بني قريظة، وكأنه كالمختار لذلك، والله أعلم. تفسير ابن كثير، سورة النساء، آية ١٠٢، ج ٢، ص ٢٥٢.

ترجمة

الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما

هو الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، أبوه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأمه السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيدة نساء العالمين، وكنيته أبو محمد، وهو سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته من الدنيا. وأحد سيدي شباب أهل الجنة.

ولد في المدينة النبوية في شهر رمضان سنة (٣هـ) على أصح الروايات، وسماه أبوه ((حرب)) ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم غيّر اسمه إلى الحسن، وعق عنه يوم سابعه، وحلق شعره وأمر أن يتصدق بوزن شعره فضة.

نشأ الحسن رضي الله عنه في بيت النبوة متعلقاً بجده رسول الله، وكان أشبه خلق الله به عليه السلام، وخاصة في وجهه ونصف جسمه الأعلى، وكان رسول الله عليه السلام يحبه حباً شديداً ويلاعبه ويداعبه، ويترك له ظهره الشريف ليرتقيه إذا كان ساجداً ويطيل السجود من أجله، وربما أصعده معه على المنبر، وكان يقول عنه: ((إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)) وكان يدعو له ويقول: ((اللهم أحبه فإني أحبه)).

وقد جاء في فضله وفضل أخيه الحسين أحاديث كثيرة منها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الحسن والحسين، هذا على عاتقه وهذا على عاتقه وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى إلينا فقال: من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني.

ورآه رسول الله صلى اله عليه وسلم مرة يضع تمرة من تمر الصدقة في فمه، فنزعها وقال: إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة، وفيه وفي بقية أهله نزلت الآية الكريمة: ((إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً)) الأحزاب/ ٣٣ .

ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن غلام دون الثامنة، ثم توفيت والدته السيدة فاطمة الزهراء بعد ستة شهور من وفاة الرسول عليه السلام، فكان لهذين الحدثين أثر كبير في تكوين شخصيته، إذ كان بعد ذلك أكثر التصاقاً بوالده .

وقد شهد الحسن رضي الله عنه خلافة أبي بكر وعمر وعثمان قبل خلافة أبيه وأدرك كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأدب بآدابهم وشهد عدداً من الأحداث الكبيرة: أولها الفتنة التي ثارت على الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان على بابه يدافع عنه حتى تخضب وجهه بالدماء، وشهد مبايعة والده الإمام علي بالخلافة، وما تبعها من الأحداث مثل موقعتي الجمل وصفين، وكان الحسن غير راض عنها، ولما استشهد والده رضي الله عنه، بايعه أهل العراق وخراسان بالخلافة، واستمرت خلافته نحو ثمانية أشهر، وكادت الحرب تقع بينه وبين معاوية بن أبي سفيان لولا حنكته وبعد نظره، فقد قبل بعد مفاوضات ومراسلات التنازل عن الخلافة لمعاوية لتكون الخلافة واحدة في المسلمين جميعاً، ولإنهاء الفتنة وإراقة الدماء، وتم ذلك في نصف شهر جمادى الأولى سنة (٤١هـ)، وسمي هذا العام ((عام الجماعة)) لأنه وحد بين المسلمين، فتحققت نبوة جده صلى الله عليه وسلم عندما قال عنه: ((إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين))، وكان الحسن يقول: ((ما أحببت أن لي أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم على أن يهراق في ذلك محجمة دم)).

كان الحسن رضي الله عنه تقياً ورعاً وشجاعاً صبوراً، أدى به ورعه وفضله إلى ترك الملك والدنيا رغبة فيما عند الله، وكان جواداً ممدحاً، قاسم الله ماله ثلاث مرات، أي تصدق بنصف ماله، وخرج من ماله كله مرتين، وكان مزواجاً مطلاقاً، تزوج نحو تسعين امرأة، ولما قال والده علي رضي الله عنه لأهل الكوفة: لا تزوجوا الحسن، فإنه رجل مطلاق، قال رجل منهم: والله لنزوجنه، فما رضي أمسك، وما كره طلق، وكان يكثر زيارة بيت الله العتيق، ويروى أنه حج خمساً وعشرين حجة ماشياً وإن الأبل لتقاد معه، وكان يقول إني لأستحي من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته. له ذكر في كتب الحديث، فقد روى عن جده رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن أبيه وأخيه الحسين رضي الله عنهما، وروى عنه خلق كثير، وقد علمه الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقول في دعاء القنوت: ((اللهم اهدني فيمن هديت ... إلى آخر الدعاء)) عاش الحسن بقية حياته في المدينة النبوية التي ولد فيها وأحبها، وتوفي رحمه الله سنة ٤٩هـ وفي رواية سنة ٥٠هـ، وله من العمر ٤٧ سنة ويروى أنه مات مسموماً، وقد سأله أخوه الحسين عمن سقاه السم، فقال له: ما سؤالك هذا ... تريد أن تقاتلهم؟ أكِلهم إلى الله، وكان قد أوصى أن يدفن مع جده عليه السلام في حجرة السيدة عائشة، وإن خيف أن يكون قتال، فليدفن في مقبرة البقيع، وهكذا كان فدفن في بقيع الغرقد بجوار أمه السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وصلى عليه سعيد بن العاص أمير المدينة آنئذ، وشهد جنازته جمع غفير من المسلمين رحمه الله ورضي الله عنه.

م موقع المدينة المنورة، أعلام وتراجم .

ترجمة

الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما

هو الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته وشبيهه في الخَلْق من الصدر إلى القدمين، أبوه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وأمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكنيته أبو عبد الله ولقبه الشهيد، وهو أحد سيدي شباب أهل الجنة مع أخيه الحسن.

ولد في المدينة النبوية في شعبان سنة ٤هـ، وعق عنه جده رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما عق عن أخيه الحسن من قبل، وقال فيهما: ((الحسن والحسين ريحانتاي من الدنيا)).

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحبه ويلاعبه ويقول عنه: ((حسين سبط من الأسباط، من أحبني فليحب حسيناً)) وفي رواية: ((أحب الله من أحب حسيناً)) أخرجه ابن ماجه.

عاش الحسين طفولته وصدر شبابه في المدينة النبوية، وتربى في بيت النبوة ثم في بيت والده وفي حلقات العلم في المسجد النبوي الشريف على الأخلاق الفاضلة والعادات الحميدة، وشهد سنة ٣٥هـ مبايعة والده الإمام علي بالخلافة ثم خروجه معه إلى الكوفة، وشهد معه موقعة الجمل ثم صفين ثم قتال الخوارج وبقي معه حتى استشهاده سنة ٤٠هـ، فأقام مع أخيه الحسن في الكوفة إلى أن تنازل الحسن عن الخلافة، وسلم الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان، وكان لايعجبه ما عمل أخوه، بل كان رأيه القتال، ولكنه أطاع أخاه وبايع معاوية، ورجع معه إلى المدينة وأقام معه إلى أن مات معاوية سنة ٦٠هـ.

ولما تولى يزيد بن معاوية الخلافة، بعث إلى واليه على المدينة الوليد بن عتبة ليأخذ البيعة من أهلها، فامتنع الحسين عن البيعة وخرج إلى مكة وأقام فيها، ثم أتته كتب أهل الكوفة في العراق تبايعه على الخلافة وتدعوه إلى الخروج إليهم، فأرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب ليأخذ بيعتهم فطالت غيبة مسلم وانقطعت أخباره، فتجهز الحسين مع جملة من أنصاره للتوجه إلى العراق، ونصحه بعض أقاربه وأصحابه بالبقاء في مكة وعدم الاستجابة لأهل العراق، ومنهم عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن جعفر، وجابر بن عبد الله، كما كتبت إليه إحدى النساء وتسمى (عمرة) تقول: حدثتني عائشة أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((يقتل الحسين بأرض بابل)) فلما قرأ كتابها قال: ((فلا بد إذاً من مصرعي)) وخرج بمن معه متوجهاً إلى العراق وفي الطريق قريباً من القادسية لقيه الحر بن يزيد التميمي فقال له: ارجع فإني لم أدع لك خلفي خيراً.

وأخبره أن عبيد الله بن زياد والي البصرة والكوفة قتل مسلم بن عقيل، فهمَّ الحسين أن يرجع ومعه إخوة مسلم فقالوا: (والله لا نرجع حتى نصيب بثأرنا أو نُقْتَل)، فتابع سيره حتى وصل إلى منطقة الطفّ قرب كربلاء، وكان عدد ما معه من الرجال (٤٥) فارساً ونحو (١٠٠) راجل إضافة إلى أهل بيته من النساء والأطفال، حيث إن أهل الكوفة خذلوه ولم يوفوا بوعودهم لنصرته، فالتقى بمن معه بجيش عبيد الله بن زياد بقيادة عمر بن سعد بن أبي وقاص، وكان معه أربعة آلاف فارس، وجرت بينهما مفاوضات لم تسفر عن اتفاق، فهاجم جيش ابن زياد الحسين ورجاله فقاتل الحسين ومن معه قتال الأبطال واستشهد الحسين ومعظم رجاله ووجد في جسده ثلاثة وثلاثون جرحاً، وكان ذلك في يوم عاشوراء من عام (٦١هـ) رحمه الله ورضي عنه، ويروى أن قاتله هو سنان بن أبي سنان النخعي، وقيل: شمر بن ذي الجوشن، وأن خولي بن يزيد الأصبحي هو الذي أجهز عليه واجتز رأسه وأتى به إلى عبيد الله ابن زياد، الذي أرسله بدوره إلى يزيد بن معاوية في دمشق، وقتل مع الحسين سبعة عشر رجلاً من أهل بيته، منهم إخوته الأربع: جعفر وعتيق ومحمد والعباس الأكبر وابنه الكبير علي، وابنه عبد الله وكان ابنه زين العابدين مريضاً فسلم. وقتل أيضاً ابن أخيه القاسم بن الحسن، وعبد الله وعبد الرحمن ابنا مسلم بن عقيل، ومحمد وعون ابنا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رحمهم الله جميعاً.

ويروى أنه لما ورد رأس الحسين - رضي الله عنه - إلى يزيد بن معاوية ومعه جماعة من أهل البيت وجلّهم من النساء، قال يزيد: كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، فقالت سكينة بنت الحسين: يا يزيد أبنات رسول الله سبايا؟ قال: يا ابنة أخي هو والله أشدُّ عليَّ منه عليك، وقال كلاماً يشتم فيه عبيد الله بن زياد، ثم قال: رحم الله حسيناً لَوددت أن أتيت به سلماً.

م. موقع المدينة المنورة، أعلام وتراجم.

ترجمة

عبد الله بن عباس الهاشمي رضي الله عنهما

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبوه العباس بن عبد المطلب شيخ قريش وبني هاشم، وأمه لبابة بنت الحارث الهلالية العامرية، أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث، وكنيته أبو العباس، ويلقب بحبر الأمة، وترجمان القرآن، وإمام التفسير.

ولد في مكة المكرمة عام ٣ق.هـ. ونشأ فيها بين أهله وقومه بني هاشم، أسلم مبكراً مع أمه، وهاجر إلى المدينة مع والديه سنة ٨هـ قبيل فتح مكة، وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ثلاثين شهراً، يأخذ منه ويتعلم على يديه، وينام أحياناً في بيته عند خالته أم المؤمنين ميمونة زوج رسول الله عليه السلام، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه ويعلمه ويلاعبه، ويدعو له وكان من دعائه له: اللهم علمه الحكمة وتأويل القرآن ودعاء آخر: " اللهم زده علماً وفقهاً " وفي دعاء آخر: " اللهم بارك فيه وانشر منه. واجعله من عبادك الصالحين "سنن ابن ماجه. وكان رسول الله عليه السلام يردفه أحياناً خلفه، وكان يحضره معه صلاة العيد تشجيعاً له على الصلاة، وتدريباً على حضور مشاهد الإسلام. توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره ثلاثة عشر عاماً، فلما تولى الخلافة أبو بكر الصديق كان الخليفة مشغولاً بحروب الردة فلم يظهر شأن ابن عباس، وفي خلافة عمر ابن الخطاب كان عبد الله قد ناهز الحلم. فبدأ نجمه بالصعود فكان عمر يحبه ويقربه منه، ويأذن له بالدخول مع أشياخ بدر تقديراً له، وكان يستشيره ويسأله عما أشكل عليه من المعضلات، ويقول له إذا داهمته مشكلة: (أنت لها ولأمثالها)، وكان في خلافته وخلافة عثمان يجلس للفقه والفتوى. وحج بالناس لما حوصر عثمان في بيته أيام فتنة عثمان.

ولما تولى الخلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عينه والياً على البصرة سنة ٣٦هـ. وبقي عليها يعلم الناس ويحكم بينهم بالحق، حتى وقعت الفتنة بين علي ومعاوية. فشهد مع علي موقعتي الجمل وصفين، وشهد النهروان، ولما استشهد الإمام علي سنة ٤٠هـ. ارتحل مع أخواله بني هلال وأقام في مكة. وكان يخرج منها إلى المدينة وإلى مركز الخلافة في دمشق، ويلتقي بالخليفة معاوية وبابنه يزيد وكانا يكرمانه ويصلانه، وكان في مكة يتولى سقاية الحجاج التي ورثها عن أبيه وعن جده من قبل.

كان عبد الله وسيماً جميلاً مديد القامة، كامل العقل، عالماً بالفقه، إماماً بالتفسير، عارفاً بأمور الدنيا والدين وأخبار الناس، وله ذكر في كتب الحديث، فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل، وأنس بن مالك، وله في الصحيحين (١٦٦٠) حديثاً. وروى عنه قرابة مائتي شخص منهم: عبد الله بن عمر، وأنس بن مالك، وأبو الطفيل، ومجاهد، وعطاء بن أبي رباح، وابنه علي بن عبد الله والد الخلفاء العباسيين. وغيرهم، وكان مما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك، لم يضروك بشيء إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف ». رواه الترمذي.

وله في تفسير القرآن بالمأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم جهد كبير، فقلما تمر آية إلا وله تفسير لها، وقد جمع له محمد ابن يعقوب الفيروزآبادي كتاباً في تفسير القرآن الكريم من رواية السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، اسمه: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس). وكان ابن عباس من الرجال المشهود لهم بالفضل وسعة العلم، وله فضائل مشهودة ومناقب مذكورة، وله مجلس يستقبل فيه الناس، فكان يجعل أيامه يوماً للفقه، ويوماً للتأويل، ويوماً للمغازي، ويوماً للشعر والأدب، ويوماً لوقائع العرب، وله أقوال كثيرة في الحكمة والنصيحة منها: (خذ الحكمة ممن سمعت، فإن الرجل يتكلم بالحكمة وليس بحكيم، فتكون كالرمية خرجت من غير رام)، وكان ممدحاً من الناس والشعراء، وقد أثنى عليه عدد من الرجال منهم: عمر بن الخطاب الذي يقول عنه: (ذلك فتى الكهول، له لسان سؤول، وقلب عقول)، ومدحه شاعر الرسول عليه السلام حسان بن ثابت وقد كف بصره في آخر عمره، ولما حصلت الفتنة بين عبد الله بن الزبير في مكة وعبد الملك بن مروان في دمشق سنة ٦٧هـ وأعلن ابن الزبير الخلافة في مكة والحجاز، لم يبايعه عبد الله بن عباس في بداية الأمر فغضب ابن الزبير وضايقه، فانتقل عبد الله إلى الطائف وأقام فيها حتى وفاته عام ٦٨هـ. ودفن فيها وقبره معروف، وصلى عليه ابن عمه محمد بن الحنفية وقال عنه: اليوم مات رباني هذه الأمة، رحمه الله ورضي عنه.م. موقع المدينة المنورة، أعلام وتراجم .

ترجمة

عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عدي القرشي العدوي الصحابي، أبوه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وأمه زينب بنت مظعون الجمحية، وأخته أم المؤمنين حفصة بنت عمر، ويلقب بأبي عبد الرحمن.

ولد في مكة المكرمة في السنة الثانية من البعثة النبوية، وتربى في كنف والده أحد سادات قريش وسفيرها إلى قبائل العرب، وأسلم مع أبيه وهو صغير، وهاجر معه إلى المدينة المنورة، ولم يشهد معركتي بدر وأحد لصغر سنّه، وكانت معركة الخندق أول معركة يشهدها، وكان عمره (١٥) سنة، وشهد المبايعة تحت الشجرة، وحضر غزوة مؤتة وفتح مكة ومعركة اليرموك وفتح مصر وإفريقية مجاهداً في سبيل الله.

كان عبد الله عالماً عاملاً، روى أحاديث عديدة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن أبيه وعن أبي بكر الصديق وعثمان وعلي وبلال، وصهيب الرومي، وزيد بن ثابت، وابن مسعود، وأم المؤمنين حفصة وعائشة وغيرهم، وروى عنه ابن عباس، وجابر بن عبد الله، وبنوه سالم وعبد الله وحمزة، ومن التابعين: أبو سلمة وسعيد بن المسيب ومولاه نافع وخلق كثير.

وكان كثير الاتّباع لآثار الرسول عليه السلام، حتى إنه ينزل منازله، ويصلي في كل مكان يصلي فيه، وكان شديد التحري والاحتياط والتوقي في فتواه، ولا يقول إلا بما يعلم، وقد أفتى ستين سنة، ونشر مولاه نافع عنه علماً كثيراً، وقد طلب إليه الخليفة عثمان بن عفان القضاء، فاستعفاه منه، ولما وقعت الفتنة بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان اعتزل الناس، ثم كان بعد ذلك يندم على عدم القتال مع علي، ويروى أنه قال حين حضره الموت (ما أجد في نفسي من الدنيا إلا أني لم أقاتل الفئة الباغية) ولم يتطلع قط للخلافة رغم أن بعضهم عرضها عليه، فقد دخل عليه مروان بن الحكم ومعه نفر من الناس بعد مقتل عثمان، فعرضوا عليه أن يبايعوا له، قال: وكيف لي بالناس ؟ قال: تقاتلهم ونقاتلهم معك، فقال عبد الله: والله لو اجتمعت عليَّ أهل الأرض إلا أهل فدك ما قاتلتهم، ولما مات يزيد بن معاوية سنة (٦٣هـ) عرض عليه مروان بن الحكم الخلافة مرة ثانية، وقال: هلمّ يدك نبايعك، فإنك سيد العرب وابن سيدها، قال: كيف أصنع بأهل المشرق ؟ قال: نضربهم حتى يبايعوا. قال والله ما أحب أنها دانت لي سبعين سنة وأنه قتل في سيفي رجل واحد، وكان عبد الله كثير الفضائل جم المناقب، قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن عبد الله رجل صالح) وقال عليه السلام مرة لأم المؤمنين حفصة أخت عبد الله: (نِعْمَ الرجل عبد الله لو كان يصلي الليل)، فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا القليل، وقالت عنه السيدة عائشة: ما رأيت أحداً ألزم للأمر الأول من ابن عمر. وقال عبد الله بن مسعود: إن من أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبد الله بن عمر. وقال ابن المسيب: لو شهدت لأحد أنه من أهل الجنة، لشهدت لابن عمر، وقال نافع مولاه: كان ابن عمر لا يصوم في السفر ولا يكاد يفطر في الحضر، وقال أيضاً: ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان أو زاد.

وكانت حياة عبد الله بن عمر رضي الله عنه تتراوح بين العبادة والفتيا للناس والحج والعمرة، وكان يحج سنة ويعتمر أخرى، ويعد عالماً في مناسك الحج، وكان يجتهد في العبادة وترويض النفس، كان دخله وعطاؤه بمئات الآلاف وكان يعيش عيش الفقراء والمساكين، حيث كان يوزع كل ما وصل إليه من مال وعطاء.

توفي عبد الله سنة ٧٣هـ وعمره ٨٤ سنة، ودفن في المحصّب بين مكة ومنى، وقيل: دفن في مواقع أخرى وكلها بجوار مكة المكرمة، رحمه الله ورضي عنه. م- موقع المدينة المنورة، أعلام وتراجم.

ترجمة

عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما

هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، أبو بكر ويقال له: أبو خبيب القرشي الأسدي أول مولود ولد بعد الهجرة بالمدينة من المهاجرين. وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ذات النطاقين هاجرت وهي حامل به متم، فولدته بقباء أول مقدمهم المدينة وقيل: إنما ولدته في شوال سنة ثنتين من الهجرة. قال الواقدي ومصعب الزبيري وغيرهما: والأول أصح لما رواه أحمد عن أسامة عن هشام عن أبيه عن أسماء أنها حملت بعبد الله بمكة قالت: فخرجت به وأنا متم فأتيت المدينة فنزلت فولدته، ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعته في حجره، ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان أول ما دخل في جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: ثم حنكه ثم دعا له وبرك عليه، وكان أول مولود ولد في الإسلام وهو صحابي جليل روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث، وروى عن أبيه وعمر وعثمان وغيرهم وعنه جماعة من التابعين، وشهد الجمل مع أبيه وهو صغير، وحضر خطبة عمر بالجابية ورواها عنه بطولها، ثبت ذلك من غير وجه. وقدم دمشق لغزو القسطنطينية ثم قدمها مرة أخرى وبويع بالخلافة أيام يزيد بن معاوية، ولما مات يزيد غلب على الحجاز واليمن والعراقين ومصر وخراسان وسائر بلاد الشام إلا دمشق وتمت البيعة له سنة أربع وستين، وكان الناس بخير في زمانه.

وثبت من غير وجه عن هشام عن أبيه عن أسماء أنها خرجت بعبد الله من مكة مهاجرة وهي حبلى به، فولدته بقباء أول مقدمهم المدينة فأتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنكه وسماه عبد الله ودعا له. وفرح المسلمون به؛ لأنه كانت اليهود قد زعموا أنهم قد سحروا المهاجرين: فلا يولد لهم في المدينة فلما ولد ابن الزبير كبر المسلمون، وقد سمع عبد الله بن عمر جيش الشام حين كبروا عند قتله فقال: أما والله للذين كبروا عند مولده خير من هؤلاء الذين كبروا عند قتله، وأذن الصديق في أذنيه حين ولد رضي الله عنهما. ومن قال: أن الصديق طاف به حول الكعبة وهو في خرقة فهو واهم والله أعلم، وإنما طاف الصديق به في المدينة ليشتهر أمر ميلاده على خلاف ما زعمت اليهود. وقال مصعب الزبيري كان عارضا عبد الله خفيفين، وما اتصلت لحيته حتى بلغ ستين سنة.

وقال الزبير بن بكار: حدثني علي بن صالح عن عامر بن صالح عن سالم بن عبد الله بن عروة، عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلم في غلمة ترعرعوا؛ منهم عبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير وعمر بن أبي سلمة فقيل يا رسول الله لو بايعتهم فتصيبهم بركتك، ويكون لهم ذكر فأتي بهم إليه فكأنهم تكعكعوا واقتحم عبد الله بن الزبير فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: إنه ابن أبيه وبايعه.

وقد روي من غير وجه أن عبد الله بن الزبير شرب من دم النبي صلى الله عليه وسلم كان، النبي صلى الله عليه وسلم قد احتجم في طست فأعطاه عبد الله بن الزبير ليريقه فشربه فقال له: لا تمسك النار إلا تحلة القسم، وويل لك من الناس، وويل للناس منك وفي رواية أنه قال له: يا عبد الله اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد فلما بعد عمد إلى ذلك الدم فشربه، فلما رجع قال: ما صنعت بالدم؟ قال: عمدت إلى أخفي موضع علمت فجعلته فيه. قال: فلعلك شربته ؟ قال: نعم. فقال: لا تمسك النار إلا تحلة القسم، ويل للناس منك، وويل لك من الناس فكانت تلك القوة التي به من ذلك الدم. م. موقع المدينة المنورة، أعلام وتراجم.

تراجـــــم

عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه

هـو عبد الله بـن عمرو بن العاص القرشـي السهمي، أبو محمـد وأبو عبـد الرحمن. أسلم قبل أبيـه وكان صحابياً من النساك، كثير العبادة حتى قال له النبي صلى الله عليه وسلم: إن لجسـدك عليك حقـاً وأن لزوجك عليك حقـاً وأن لعينيك عليك حقا، فأعـطِ كل ذي حق حقه. كان يكتب في الجاهلية وكان يحسن السريانية، استأذن النبي صل الله عليه وسلم أن يكتـب ما يسمع منـه فأذن له. كان يشهـد الحروب والغزوات ويضرب بسيفين. شهد مـع معاوية وقعة صفين ولم يسل فيها سيفـاً، وولاه معاوية الكوفة مدة قصيرة. امتنع عن بيعة يزيد ابـن معاوية وانزوى - في إحدى الروايـات - بجهة عسقلان منقطعاً للعبادة، واختلفوا في مكان وفاته، فقيل إنه توفي في مصر وقيل في الطائف.

عبد الله بن عامر رضي الله عنه

هـو عبـد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ابـن عبد مناف الأمـوي القرشي، أبو عبد الرحمـن، أمير فاتح، ولي البصـرة أيام عثمـان بن عفان سنة ٢٩هـ، وعثمـان ابن خاله، فوجه جيشـاً إلى سجستان فافتتحهـا صلحاً وافتتـح (دارا بجرد) و (مرو الــروز) وبلغ ســرخـــس فانقادت له، وفتـــح عنـوة (طـوس) و (طخارسـتـان) و (نيسابور) و (بلخ) و (الطالقـان) و (الفارياب) وافتتحت له رساتق هراة و (آمل) و (بست) و (كابل).

ولاه عثمـان علـى مكـة سنـة ٣٦ هـ ،ولما تـولى علي بـن أبي طالب الخلافـة عزله، شهد وقعة الجمل مع عائشة وطلحـة والزبير، فلما انهزموا سار إلى دمشق وانضم إلى معاوية، ولاه معاوية على البصرة بعد صلحه مع الحسن بن علي ثم صرفه عنها فأقام بالمدينة ثم انتقل إلى مكـة ومات فيها ودفن بعرفـات. كان شجاعاً سخياً وصولاً لقومه محباً للعمران، اشترى كثيراً من الدور في البصرة وهدمها وجعلها طرقاً وشوارع.

سعيد بن العاص رضي الله عنه

سعيـد بـن العاص بن سعيد بن العاص بـن أمية بن عبد شمـس القرشـي، وكنيتـه أبـو عبد الرحمـن، وأبـو عثمان والأشـدق، مات أبوه يـوم بدر مشـركاً، صحابي صغير مات النبـي ولـه تسع سنـين أو نحوها، وهو أحـد أشراف قريش وأجوادها، وفصحائها الممدّحين، له ذكر في كتب الحديث، حيث يـروي عن عمـر وعائشة رضي الله عنهمـا وروى عنه بنوه، وعروة بن الزبير، وسالم بن عبد الله وغيرهم. عرض عليه القرآن الكريم في خلافة عثمان حين جمع القرآن؛ لأن قراءته كانت أشبه بقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولي الكوفة لعثمان بن عفان ما يقارب خمس سنين، وغزا طبرسـتـان فافتتحهـا، ولمـا وقعـت فتنـة الخلافة بـين علي ومعاويـة اعتزل الفتنة، وأقام بمكـة. كان معاوية يقدمه من بـين رجالات قريش، وولاه المدينة سنـة ٤٢ هـ لأكثر من مرة مناوبة مع مروان بن الحكم. من مآثره أنه كف عن سبّ علي رضي الله عنه على المنابـر، وكان يقول: لجليسي عليّ ثلاث خصال: .

إذا دنـا رحّبت به، وإذا جلس أوسعت لـه، وإذا حدث أقبلت عليـه، ومـن كرمه أنـه استسقـى ذات يوم مـن دار من دور المدينـة فسقـوه، ثم إن صاحـب الدار عرضهـا للبيع لأربعة آلاف دينـار كانـت عليـه، فقال سعيـد إن له علينـا ذماماً، وأداها عنه، وقد أطعم الناس في سنة مجدبة حتى أنفق ما في بيت المال وأدان، فعزله معاوية لذلك.

ومات سعيد في قصره بالعرصة على بعد ثلاثة أميال من المدينـة ودفـن بالبقيع بنـاء علـى وصيته رحمـه الله، وفي قصـره هذا يقـول الشاعر أبـو عطيفة عمرو بـن الوليد بن عقبة:

القصـر ذو النخـل فالجماء فوقهم --- أشهـى إلى النفس من أبـواب جيرون . ومـا زالت بقايا قصـره موجودة قرب مبنى الجامعة الإسلامية حالياً بالمدينة النبوية .

ترجمة

حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما

هو حذيفة بن (حسيل أو حسل أو اليمان) بن جابر بن عمرو بن ربيعة، حليف بني عبد الأشهل، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحب سره من المهاجرين. وأمه الرباب بنت كعب بن عدي بن كعب بن عبد الأشهل.

جمع الهجرة مع النصرة، فقد هاجر مع أبيه، وهو حليف للأنصار: يقول خيرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الهجرة والنصرة، فاخترت النصرة (أي الأنصار)، لم يشهد بدراً و شهد أحداً، وقتل أبوه فيها، قتله المسلمون خطأ، فتصدق بديته على المسلمين.

وعن حذيفة قال: لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الأحزاب، وأخذتنا ريحٌ شديدة، وقر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا رجل يأتينا بخبر القوم، جعله الله معي يوم القيامة قال: فسكتنا فلم يجبه منا أحد، ثم قال: فسكتنا، فقال: قم يا حذيفة، اذهب فائتنا بخبر القوم ولا تذعرهم علي، ثم مسح رأسي ووجهي وقال: اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ومن فوقه ومن تحته حتى يرجع، فلما وليت من عنده جعلت أمشي كأنما أمشي في حمام حتى أتيتهم، فرأيت أبا سفيان يُصلي ظهره بالنار، لو رميته لأصبته، فقلت ما أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرجعت وأنا أمشي في مثل الحمام، وفي منتصف الطريق إذا بنحو عشرين فارساً معتمين فقالوا: أخبر صاحبك أن الله تعالى كفاه القوم، فلما أتيت الرسول صلى الله عليه وسلم وأخبرته خبر القوم وفرغت قررت (عاد له البرد).

وعن حذيفة قال: مربي عمر فقال لي: يا حذيفة، إن فلاناً قد مات فاشهده. قال ثم مضى، حتى إذا كاد أن يخرج من المسجد التفت إلي فرآني وأنا جالس فعرف، فرجع إلي فقال: ياحذيفة، أنشدك الله أمن القوم أنا؟ قال: قلت: اللهم لا، ولن أبرئ أحداً بعدك. وهذا يدل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر حذيفة بأسماء المنافقين.

استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعض الصدقة، كما ولاه عمر على المدائن سنة اثنتين وعشرين، فمضى حذيفة إلى نهاوند فصالحه أهلها، وغزا حذيفة مدينة الدينور و مدينة ماسبذان وهمذان و الري فافتتح هذه المدن الأربعة عنوة.

تقول زوجته: لما كان ليلة توفي حذيفة، جعل يسألنا أي الليل هو، فقلنا السحر، فقال: أجلسوني، وجهوني فقال: اللهم أعوذ بك من صباح النار ومن مسائها، ثم قال: الله إنك تعلم أني أحبك، فبارك لي في لقائك، ثم مات. وكانت وفاته بعد وفاة عثمان بأربعين يوماً، وقتل ولداه صفوان وسعيد مع علي في صفين، وكانا بايعا علياً بأمر أبيهما. مصدر الصفحتين: الدينة المنورة: أعلام وتراجم.

كورة طبرستان: وطبرستان بلاد كثيرة عامرة كثيرة المياه والثمار والأشجار والغياض بها كثيرة وأبنيتها الخشب والقصب والمطر عندهم في أكثر الأوقات، ومن مدن طبرستان آمل وناتل وكلار وميلة ومامطير وسارية وطميسة وأستاراباذ وجرجان ودهستان وآبسكون وشالوس وموقان والطالقان وويمه وخوار وسمنان والدامغان وبسطام ورويان وترنجي وجبال الديلم، والمدخل إلى طبرستان من الري على شالوس وشالوس مدينة على نحر البحر الملح وهذا البحر يسمى بحر الخزر ويعرف أيضاً ببحر طبرستان وسنذكره في موضعه إذا بلغ بنا القول إليه بحول الله تعالى،والطريق من الري إلى آمل من الري إلى برزيان مرحلة خفيفة، ومن برزيان إلى نامهند مرحلة، وهي مدينة كبيرة ومنها إلى أشك مرحلة، ومن أشك إلى بلور مرحلة، ومن بلور إلى آمل مرحلة، ومن آمل إلى عين ألهم على البحر مرحلة، وبقرب هذه العين يصب نهر آمل في البحر، والطريق من الري إلى ناحية الجبال من الري إلى قسطانة مرحلة، ومن قسطانة إلى مشكويه مرحلة، ومن مشكويه إلى ساوه سبعة وعشرون ميلاً" ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ج٢ ص٦٧٨ ـ ٦٧٩ .

أمل قصبة طبرستان بلدة لها ذكر وشان بها ثياب عجيبة، حسان ومرافق، وخصائص وبيمارستان؛ ولهم مع ذلك جامعان في العتيق، نهر وأشجار يلي في طرف الأسواق، والآخر بقربه أحاط بكل جامع رواق يدير أرحية رقاق حسنة وجوههم، وضية رشاق، متجر مفيد، وحاكة حذاق، كثير ذكره، وهم تجار، ولا تسأل عن طيب نكهة ورقة أخصار ونظر بعيد بحسن أبصار، فالثوم طيبها، والأرز دقها وجل العيون أنهار، بها علم كثير، لا تخلو من إمام ونظار ! . إلا أن خبزهم أثير وادمهم كريه، وعيبهم كثير، وبقهم عجيب، وفسقهم عظيم، وغيثهم مديد، وحرهم شديد، ودورهم حشيش، ورسمهم خسيس، خبز الحنطة يسكر، وطير الماء يزمن، والبراغيث تلقلق، والبيت يكف، والهواء قشف، والكلام عجل، والبلد وفر، والسوق قذر، والصيف مطر.

جمل شؤون هذا الاقليم المناخ والمياه :

هو إقليم حار إلا قومس كثير المياه والأمطار، ليس به نهر تجري فيه السفن إلا بناحية الخزر اشر مياهه وهوائه بجرجان وهو قشف مؤذٍ كثير الذمة ولا يعمل فيه النخيل .

مذاهبهم :

ومذاهبهم مختلفة أما قومس وأكثر أهل جرجان وبعض طبرستان؛ فحنفيون والباقون حنابلة وشفعوية، ولا ترى ببيار صاحب حديث الا شفعوياً، والنجارية بجرجان كثير، وللكرامية بجرجان وبيار وجبال طبرستان خوانق، وللشيعة بجرجان وطبرستان جلبة، فان قال قائل: ألم تقل أنه ليس ببيار مبتدع ثم قلت: أن بها كرامية قيل له الكرامية أهل زهد وتعبد ومرجعهم إلى أبي حنيفة، وكل من رجع إلى أبي حنيفة أو إلى مالك أو إلى الشافعي أو إلى أئمة الحديث؛ الذين لم يغلوا فيه ولم يفرطوا في حب معاوية، ولم يشبهوا الله ويصفوه بصفات المخلوقين فليس بمبتدع وأنا عازم على ألا أطلق لساني في أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ولا أشهد عليهم بالضلالة ما وجدت إلى ذلك طريقاً ...أحسن التقاسيم ج١ ص٣٤٢ ـ ٣٤٤ .

الطميسي:

بفتح الطاء وكسر السين المهملتين بينهما الميم المكسورة والياء الساكنة آخر الحروف هذه النسبة إلى طميسة وهي قرية من قرى مازندران يقال لها طميسة بالعربية بت بها ليلة فيما أظن منها أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الطميسي يروي عن أبي عبد الله محمد بن محمد السكسكي روى عنه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الجناري وغيره . الأنساب ج٤ ص٧٢ .

صورة الجبل وطبرستان وجبال الديلم .

ابن حوقل النصيبي، المتوفى سنة ٣٦٧ هـ .

بلاد جرجان فيما بين الجبلين، ومنها بسطام ووراء هذا الجبل قطعة من هذا الجزء فيها بقية المفازة التي بين فارس وخراسان وهي في شرقي قاشان، وفي آخرها عند هذا الجبل بلد أستراباذ، وحافات هذا الجبل من شرقيه إلى آخر الجزء بلاد نيسابور من خراسان، ففي جنوب الجبل وشرق المفازة بلد نيسابور ثم مرو الشاهجان آخر الجزء، وفي شماله وشرقي جرجان بلد مهرجان وخازرون وطوس آخر الجزء شرقاً وكل هذا تحت الجبل وفي الشمال عنها بلاد نساو يحيط بها عند زاوية الجزئين الشمال والشرق مفاوز معطلة ... مقدمة ابن خلدون ج:١ ص:٣١

قُومِسُ: بالضم ثم السكون، وكسر الميم، وسين مهملة؛ وقومس في الإقليم الرابع، طولها سبع وسبعون درجة ورُبع، وعرضها ست وثلاثون درجة وخمس وثلاثون دقيقة، وهو تعريب كومس: وهي كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع وهي في ذيل جبال طبرستان وأكبر ما يكون في ولاية ملكها، وقصبتها المشهورة دامغان، وهي بين الري ونيسابور، ومن مدنها المشهورة بسطام وبِيار، وبعض يُدْخل فيها سمنان وبعض يجعل سمنان من ولاية الري ... . ياقوت الحموي،معجم البلدان ج:٤ ص:٤١٤ .

أبرشهر: هي مدينة نيسابور، وقصدها غازياً الأحنف بن قيس من قبل ابن عامر فلقيه الهياطلة فقاتلهم فهزمهم، ثم أتى ابن عامر نيسابور فافتتح مدينة أبرشهر هذه، قيل صلحاً وقيل عنوة، وفتح ما حولها: طوس وبيورد ونسا وسرخس، ولما أفتتحها ابن عامر أعطوه جاريتين من آل كسرى. الروض المعطار في خبر الأقطار . ابن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص: ٩ .

الطبيعة في منطقة طبرستان (مازندران)

بحر الخزر (قزوين)
طبرستان
جرجان
بسطام
ساري
بابل
آمل
دامغان
قومس
سمنان
سوفيكم
قنبد كاووس
سنقر قربي
آزاد شهر
دلند
راميان
قميش
آق قلا
علي آباد
سرخنكلاته
قواسطي
كلاريا
جرد جوي
بهملية
بوالده
زرين آباد
بهشهر
سرخ رود
جويبار
بيشة بنة
مجن
شاه رود
جامردي
ديباج
استخر
فاتم شهر
صالح آباد
مهما ندوست
لجنة
خوش
كياسر
زيرآب
پل سفيد
هيل بند
الاشت
عمروان
رسم روديار
جاهجام
بردر
بريان بالا
شهميرزاد
ارجمند
فيروز كوه
جاه فراخ

فتوحات سعيد بن العاص في إقليم طبرستان

نقش
أثري من طميسة
بأقليم طبرستان الإيراني

طَميسُ: ويقال طميسة، بفتح أوله، وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت، وهي في الإقليم الخامس، طولها ثمان وسبعون درجة وثلثان، وعرضها ثمان وثلاثون درجة ونصف وربع: بلدة من سهول طبرستان، بينها وبين سارية ستة عشر فرسخاً، وهي آخر حدود طبرستان من ناحية خراسان وجرجان وعليها درب عظيم ليس يقدر أحد من أهل طبرستان أن يخرج منها إلى جرجان إلا في ذلك الدرب لأنه ممدود من الجبل إلى جوف البحر من أجُرّ وجصّ وكان كسرى أنوشروان بناه ليحول بين الترك وبين الغارة على طبرستان، فتحها سعيد بن العاصي في سنة ٣٠ في أيام عثمان ابن عفان، رضي الله عنه، وكان بطميس خلق كثير من الناس ومسجد جماعة وقائد مرتب في ألفي رجل، والعجم يسمونها تميسة: ينسب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الطميسي، يروي عن أبي عبد الله محمد بن محمد السكسكي، روى عنه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الجنازي وغيره.

ياقوت الحموي، معجم البلدان ج٤، ص ٤١

بحر قزوين من الفضاء الخارجي
بحر الخزر (مازندران ـ قزوين)
هو بحر داخلي يفصل بين أوروبا
وآسية وتشترك فيه روسيا وإيران
. مساحته السطحية ٤٢٤،٠٠٠
ك م . وقد سُمي باسم قبائل
(الخزر) التي كانت تسكن حوله .
ويُسمى أيضاً بحر قزوين (mer
caspienne) . ويصب في شماله
نهر (الفولغا) .
طبرستان
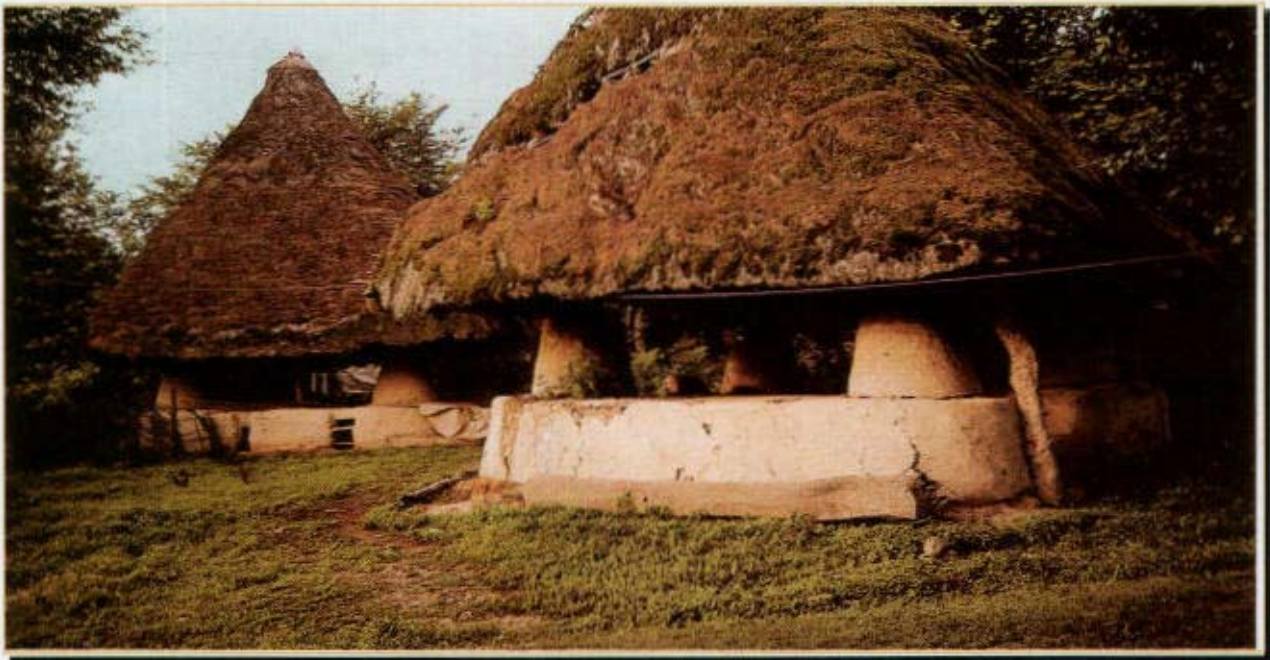
صـــور
منوعة من إقليم طبرستان
في الجزء الجنوبي الشرقي من بحر
قزوين (بحر الخزر) .

مقتل آخر ملوك الفرس (يزدجرد) سنة ٣٠ هـ

جاء في رواية الإمام الطبري: ... سار **يزدجرد** من كرمان قبل ورود العرب إياها فأخذ على طريق الطبسين وقهستان حتى شارف مرو، في زهاء أربعة آلاف رجل، ليجمع من أهل خراسان جموعاً ويكر إلى العرب ويقاتلهم: فتلقاه قائدان متباغضان متحاسدان، كانا بمرو يقال لأحدهما: براز والآخر سنجان، ومنحاه الطاعة وأقام بمرو، وخص براز فحسده ذلك سنجان وجعل براز يبغي سنجان الغوائل ويوغل صدر يزدجرد عليه، وسعى بسنجان حتى عزم على قتله وأفشى ما كان عزم عليه من ذلك إلى امرأة من نسائه، كان براز واطأها فأرسلت إلى براز بنسوة زعمت بإجماع يزدجرد على قتل سنجان وفشا ما كان عزم عليه يزدجرد من ذلك فنذر سنجان وأخذ حذره وجمع جمعاً كنحو أصحاب براز ومن كان مع يزدجرد من الجند وتوجه نحو القصر الذي كان يزدجرد نازله، وبلغ ذلك براز فنكص عن سنجان لكثرة جموعه ورغب جمع سنجان يزدجرد وأخافه فخرج من قصره متنكراً ومضى على وجهه راجلاً لينجو بنفسه فمشى نحواً من فرسخين حتى وقع إلى رحاً، فدخل بيت الرحا فجلس فيه كالاً لغباً (أي منهك من التعب)، فرآه صاحب الرحا ذا هيئة وطرة، وبزة كريمة، ففرش له: فجلس وأتاه بطعام فطعم ومكث عنده يوماً وليلة فسأله صاحب الرحا أن يأمر له بشيء، فبذل له منطقة مكللة بجوهر كانت عليه فأبى صاحب الرحا أن يقبلها، وقال: إنما كان يرضيني من هذه المنطقة أربعة دراهم كنت أطعم بها وأشرب فأخبره أنه لا ورق معه، فتملقه صاحب الرحا، حتى إذا غفا قام إليه بفأس له فضرب بها هامته فقتله واحتز رأسه، وأخذ ما كان عليه من ثياب ومنطقة، وألقى جيفته في النهر الذي كان تدور بمائه رحاه، وبقر بطنه، وأدخل فيه أصولاً من أصول طرفاء (شجر)، كانت نابتة في ذلك النهر لتحبس جثته في الموضع الذي ألقاه فيه فلا يسفل فيعرف ويطلب قاتله وما أخذ من سلبه وهرب على وجهه وبلغ قتل يزدجرد رجلاً من أهل الأهواز كان مطراناً على مرو يقال له إيلياء فجمع من كان قبله من النصارى وقال لهم: إن ملك الفرس قد قتل وهو ابن شهريار بن كسرى وإنما شهريار ولد المؤمنة التي قد عرفتم حقها وإحسانها إلى أهل ملتها من غير وجه، ولهذا الملك عنصر في النصرانية مع ما نال النصارى في ملك جده كسرى من الشرف، وقبل ذلك في مملكة ملوك من أسلافه من الخير حتى بنى لهم بعض البيع وسدد لهم بعض ملتهم، فينبغي لنا أن نحزن لقتل هذا الملك من كرامته بقدر إحسان أسلافه، وجدته شيرين كان إلى النصارى وقد رأيت أن أبني له ناووساً وأحمل جثته في كرامة حتى أواريها فيه فقال النصارى: أمرنا لأمرك أيها المطران تبع، ونحن لك على رأيك هذا مواطئون، فأمر المطران فبنى في جوف بستان المطارنة بمرو ناووساً ومضى بنفسه ومعه نصارى مرو حتى استخرج جثة يزدجرد من النهر وكفنها وجعلها في تابوت وحمله من كان معه من النصارى على عواتقهم حتى أتوا به الناووس، الذي أمر ببنائه له وواروه فيه وردموا بابه، فكان ملك يزدجرد عشرين سنة، منها أربع سنين في دعة وست عشرة سنة في تعب من محاربة العرب إياه وغلظتهم عليه، وكان آخر ملك ملك من آل أردشير بن بابك وصفا الملك بعده للعرب،

تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ٢٩٥ ـ ٢٩٧.

قال ابن إسحاق: هرب يزدجرد من كرمان في جماعة يسيرة إلى مرو، فسأل من بعض أهلها مالاً فمنعوه وخافوه على أنفسهم، فبعثوا إلى الترك يستفزونهم عليه، فأتوه فقتلوا أصحابه وهرب هو حتى أتى منزل رجل ينقر الأرحية على شط، فأوى إليه ليلاً، فلما نام قتله. وقال المدائني: لما هرب بعد قتل أصحابه انطلق ماشياً عليه تاجه ومنطقته وسيفه، فانتهى إلى منزل هذا الرجل الذي ينقر الأرحية فجلس عنده فاستغفله وقتله وأخذ ما كان عليه • وجاءت الترك في طلبه فوجدوه قد قتله وأخذ حاصله، فقتلوا ذلك الرجل وأهل بيته وأخذوا ما كان مع كسرى، ووضعوا كسرى في تابوت وحملوه إلى إصطخر ... • ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ج [illegible]، ص ١٤ •

إعادة فتح خراسان سنة ٣١ هـ

نكث أهل فارس العهد بعد مقتل الخليفة **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه، قال البلاذري: لما استخلف **عثمان بن عفان** ولّى عبد الله بن عامر بن كريز البصرة في سنة ثمان وعشرين ويقال في سنة تسع وعشرين، وهو ابن خمس وعشرين سنة فافتتح من أرض فارس ما افتتح، ثم غزا خراسان في سنة ثلاثين - وعند الطبري سنة ٣١ هـ - واستخلف على البصرة زياد بن أبي سفيان وبعث على مقدمته الأحنف بن قيس ويقال عبد الله ابن حازم بن أسماء بن الصلت بن حبيب السلمي فأقر صلح الطبسين وقدم ابن عامر الأحنف بن قيس، فتوح البلدان ج١ ص:٣٩٤ .

خُراسانُ: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمّهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومَرْو، وهي كانت قصبتها، وبلخ وطالقان ونَسا وأبيورد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدُن التي دون نهر جيحون، ومن الناس من يُدخل أعمال خوارزم فيها ويعدُّ ما وراء النهر منها وليس الأمر كذلك، وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلحاً، ونذكر ما يُعرف من ذلك في مواضعها، وذلك في سنة ٣١ في أيام عثمان، رضي الله عنه، بإمارة عبد الله بن عامر بن كُرَيز...، معجم البلدان ج٢ ص:٣٥٠ .

خُراسانُ: بلد معروف قال الجرجاني معنى خر كل، وأسان معناه سهل أي كل بلا تعب، وقال غيره: معنى خراسان بالفارسية مطلع الشمس، والعرب إذا ذكرت المشرق كله قالوا: فارس، فخراسان من فارس، وعلى هذا تأويل حديث النبي صلى الله عليه وسلم، لو كان الإيمان بالثريا؛ لناله رجال من فارس أنه عني أهل خراسان لأنك إن طلبت مصداق هذا الحديث في فارس لم تجده لا أولاً ولا آخراً وتجد هذه الصفة نفسها في أهل خراسان دخلوا في الإسلام رغبة، ومنهم العلماء والنبلاء والمحدثون والنساك والمتعبدون وأنت إذا حصلت المحدثين في كل بلد وجدت نصفهم من خراسان ...، معجم ما استعجم ج٢ ص:٤٨٩ - ٤٩٠ .

ووجه ابن عامر الأحنف إلى (طخارستان)، فأتى الموضع الذي يقال له: قصر الأحنف، وهو حصن (مرو الروذ) وله رستاق عظيم يعرف برستاق الأحنف، فحصر الأحنف أهله، فصالحوه على ثلاثمائة ألف درهم: ومضى الأحنف إلى مرو الروذ فصالح أهلها بعد قتال شديد، وسيَّر الأحنف سرية فاستولت على رستاق (بغ) وصالحت أهله. وجمع له أهل (طخارستان)، فاجتمع أهل (الجوزجان) و (الطالقان) و(الفارياب) ومن حولهم، فبلغوا ثلاثين ألفاً، وجاءهم أهل الصغانيان وهم من الجانب الشرقي من نهر جيحون ، فالتقوا وقاتل قتالاً شديداً، فانهزم الفرس وحلفاؤهم فطاردهم المسلمون وألحقوا بهم خسائر فادحة بالأرواح .

ولحق بعض العدو (بالجوزجان) فوجه إليهم الأحنف الأقرع بن حابس التميمي في خيل ، وأوصى قومه بني تميم بقوله: ((يابني تميم ! تحابوا وتباذلوا تعدل أموركم، وابدؤا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم، و لاتغلوا يسلم لكم جهادكم))، فسارع الأقرع ولقي العدو بالجوزجان عنوة؛ فكانت بالمسلمين جولة ثم عادوا فهزموا عدوهم وفتحوا الجوزجان عنوة .

واستعاد الأحنف فتح (الطالقان) صلحاً وفتح (الفارياب)، ثم سار إلى بلخ وهي مدينة طخارستان فصالحه أهلها أيضاً، فسار إلى خوارزم وهي على نهر جيحون، فلم يقدر عليها ، فاستشار أصحابه فأشاروا عليه بالعودة إلى بلخ . وهكذا استعاد الأحنف فتح خراسان ثانية ،اللواء، محمود شيت خطاب، قادة فتح بلاد فارس (إيران)، ص ٢٢٧- ٢٢٨

قال أسيد بن المتشمس بعد استرداد خراسان:

رميناهمُ بالخيل من كلّ جانب … فولّوا سراعاً واستقادوا النواتها

غداة رأوا خيل العراب مغيرة … تُقرِّب منهم أسدعسنَ الكواتها

تنادوا إلينا واستجاروا بعهدنا … وعادوا كلاباً في الديار نوابحا

تراجـــــم

الأحنف بن قيس رضي الله عنه

هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين الأمير الكبير العالم النبيل أبو بحر التميمي اسمه ضحاك وقيل صخر، وشهر بالأحنف لحنف رجليه وهو العوج والميل. قال سليمان ابن أبي شيخ: كان أحنف الرجلين جميعاً ولم يكن له إلا بيضة واحدة واسمه صخر بن قيس أحد بني سعد وأمه باهلية فكانت ترقصه وتقول: والله لولا حنف برجله، وقلة أخافها من نسله، ما كان في فتيانكم من مثله. كان سيد تميم، أسلم في حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) ووفد على عمر. حدّث عن عمر وعلي وأبي ذر والعباس وابن مسعود وعثمان بن عفان وعدة. وعنه عمرو بن جاوان والحسن البصري وعروة بن الزبير وطلق ابن حبيب وعبد الله بن عميرة ويزيد بن الشخير وخليد العصري وآخرون وهو قليل الرواية. قال ابن سعد: كان ثقة مأموناً قليل الحديث وكان صديقاً لمصعب ابن الزبير فوفد عليه إلى الكوفة فمات عنده بالكوفة. قال أبو أحمد الحاكم: هو الذي فتح مدينة مرو الروذ وكان الحسن وابن سيرين في جيشه ذاك.

وروي عن الأحنف بن قيس قال بينا أنا أطوف بالبيت في زمن عثمان إذ لقيني رجل من بني ليث فأخذ بيدي فقال ألا أبشرك: قلت بلى: قال: أما تذكر إذ بعثني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى قومك بني سعد أدعوهم إلى الإسلام فجعلت أخبرهم وأعرض عليهم فقلت: إنه يدعو إلى خير وما أسمع إلا حسنا فذكرت ذلك للنبي (صلى الله عليه وسلم) فقال "اللهم اغفر للأحنف. فكان الأحنف يقول: فما شيء أرجى عندي من ذلك" رواه أحمد في مسنده وروي عن الأحنف أيضاً أنه قدم على عمر بفتح تستر فقال: قد فتح الله عليكم تستر وهي من أرض البصرة فقال رجل من المهاجرين: يا أمير المؤمنين، إن هذا يعني الأحنف الذي كف عنا بني مرة حين بعثنا رسول الله في صدقاتهم وقد كانوا هموا بنا قال الأحنف: فحبسني عمر عنده سنة يأتيني في كل يوم وليلة فلا يأتيه عني إلا ما يحب ثم دعاني فقال يا أحنف: هل تدري لم حبستك ؟ . عندي قلت لا يا أمير المؤمنين: قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حذرنا كل منافق عليم فخشيت أن تكون منهم فاحمد الله يا أحنف" قال خليفة: توجه ابن عامر إلى خراسان وعلى مقدمته الأحنف فلقي أهل هراة فهزمهم فافتتح ابن عامر أبرشهر صلحاً ويقال عنوة، وبعث الأحنف في أربعة آلاف فتجمعوا له مع طوقان شاه، فاقتتلوا قتالاً شديداً فهزم الله المشركين قال ابن سيرين: كان الأحنف يحمل ويقول "إن على كل رئيس حقاً أن يخضب القناة أو تندقا" وقيل سار الأحنف إلى بلخ فصالحوه على أربع مائة ألف ثم أتى خوارزم فلم يطقها فرجع . وعن ابن إسحاق أن ابن عامر خرج من خراسان معتمراً قد أحرم منها وخلف على خراسان الأحنف وجمع أهل خراسان جمعاً كبيراً وتجمعوا بمرو فالتقاهم الأحنف فهزمهم وكان ذلك الجمع لم يسمع بمثله. وقال خالد بن صفوان كان الأحنف يفر من الشرف والشرف يتبعه وقيل للأحنف إنك كبير والصوم يضعفك قال اني أعده لسفر طويل. وقيل: كانت عامة صلاة الأحنف بالليل وكان يضع أصبعه على المصباح ثم يقول حس ويقول ما حملك يا أحنف على أن صنعت كذا يوم كذا. وروي أبو الأصفر أن الأحنف استعمل على خراسان فأجنب في ليلة باردة فلم يوقظ غلمانه وكسر ثلجاً واغتسل. وقال عبد الله بن بكر المزني عن مروان الأصفر سمع الأحنف يقول: اللهم إن تغفر لي فأنت أهل ذاك وإن تعذبني فأنا أهل ذاك. قال الحسن: ذكروا عن معاوية شيئا فتكلموا والأحنف ساكت فقال: يا أبا بحر مالك لا تتكلم قال أخشى الله إن كذبت وأخشاكم إن صدقت. وعن الأحنف عجبت لمن يجري في مجرى البول مرتين كيف يتكبر. مات الأحنف سنة ٦٧هـ وقيل: مات في إمرة مصعب بن الزبير على العراق رحمه الله.

الأقرع بن حابس التميمي رضي الله عنه

هو الأقرع بن حابس بن عقال المجاشعي، الدارمي، التميمي، صحابي من سادات العرب في الجاهلية، يُروى أن الأقرع لقبٌ له ((لقرع كان برأسه))، وأن اسمه ((فراس)). قدم في وفد من بني تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، في العام التاسع للهجرة في عام الوفود، حيث قدم على الرسول - صلى الله عليه وسلم - وفد من أشراف بني تميم، منهم الأقرع بن حابس التميمي، فلمّا دخل الوفد المسجد نادوا رسول الله - صلى الله عليه، ثم بعد ذلك أسلموا. وشهد حنيناً، وفتح مكة، والطائف، وكان من المؤلفة قلوبهم . وقد حسن إسلامه. وسكن المدينة فترة، ثم رحل إلى دومة الجندل في خلافة أبي بكر. وكان مع خالد بن الوليد في أكثر وقائعه حتى اليمامة. وشهد الأقرع مع خالد بن الوليد حرب المجوس على أرض العراق. ويُروى أنه أبصر النبي صلى الله عليه وسلم يُقَبِّل الحسن، فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبلتُ منهم أحداً. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((من لايَرحَم لا يُرحَم)). واستعمله عبد الله بن عامر على جيش سيرّه إلى خراسان فأصيب بالجوزجان هو والجيش، وذلك في خلافة عثمان. وورد أنه قُتل باليرموك في عشرة من بنيه والله أعلم .

ألقاب ملوك خراسان والمشرق

ملك نيسابور كُنار، ملك مرو ماهويه، ملك سرَخس زاذويه، ملك أبيَورد بهمنه، ملك نسا أبراز، ملك غرِشستان براز بنده، ملك مرو الروذ كيلان، ملك زابلستان فيروز، ملك كابل كابل شاه؛ قال أبو العذافر: لم يدع كابلاً ولا زابلستان فما حولها إلى الرُخجين، ملك الترمذ ترمذ شاه، ملك الباميان شير باميان، ملك السغد فيروز، ملك فرغانة أخشيد، ملك الريوشاران الريوشار، ملك الجوزجان كوزكان خذاه، ملك خوارزم خسرو خوارزم، ملك الختّل ختّلان شاه؛ ويقال شيرختلان، ملك بخارا بخارا خداه، ملك أسروشنه أفشين، ملك سمرقند طرخان، ملك سجستان والرخّج وبلاد الداور رتبيل؛ قال عبد الملك بن مروان: يا بعد مصرع جثة من رأسها رأسٌ بمصرَ وجثة بالرُخّج، ملك هراة وبوشنج باذغيس براز ان ،ملك كسّ نيدون، ملك البنّم ذو النعنعة، ملك وردانة وردان شاه، ملك جرجان صول، وملك ما وراء النهر كوشان شاه، وملوك الترك هيلوب خاقان جبغويه خاقان شابه خاقان سنجبو خاقان مانوش خاقان فيروز خاقان؛ ومن ملوك الترك الصغار طرخان ونيزك وخورتكين وتمرون وغوزك وسُهراب وفورَك.

أبو القاسم : عبيد الله بن أحمد بن خرداذبه . المسالك والممالك .

فتوحات عبد الله بن عامر سنة ٣١ هـ

حينما وصل ابن عامر إلى سرخس، أرسل إليه أهالي مرو يطلبون الصلح، فبعث إليهم حاتم بن النعمان الباهلي، فصالح براز مرزبان مرو، على ألفي ألف ومائتي ألف.

روى الطبري: أن ابن عامر سرح الأسود بن كلثوم العدوي عدي الرباب إلى بيهق وهو من أبرشهر بينها وبين مدينة أبرشهر ستة عشر فرسخاً ففتحها وقتل الأسود بن كلثوم، قال: وكان فاضلاً في دينه كان من أصحاب عامر بن عبد الله العنبري، وكان عامر يقول بعد ما أخرج من البصرة: ما آسى من العراق على شيء إلا على ظماء الهواجر وتجاوب المؤذنين وإخوان مثل الأسود بن كلثوم. تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٣٠٧.

فتح ابن عامر ما حول مدينة أبرشهر، كطوس وبيورد، ونسا، وحمران، حتى انتهى إلى سرخس.

قال البلاذري: الطبسين: وهما حصنان يقال لأحدهما: طبس، وللآخر كرين وهما جرم فيهما نخل وهما بابا خراسان. فتوح البلدان ج:١ ص: ٣٩٤.

بلاد الترك
طشقند
قوقن
خوارزم
بلاد ما وراء النهر
نوكوس
داشواز
أور غنش
نهر جيحون
ناووني
بخارى
سمرقند
شارجو
قرشي
دوشامبي
ديناو
الطالقان
طخارستان العليا
عشق آباد
مرو الشاهجان
بيرام علي
ترمذ
فيزا آباد
تيزين
خراسان
بلخ
سرخس
طوس
مشهد
طخارستان السفلى
نور ستان
بغ
مرو الروذ
قصر الأحنف
ميمنة
نسا
الجوزجان
نيسابور (أبرشهر)
باميان
كابول
الهياطلة
هرات (هراة)
غزنة
طبس (الطبسين)
قوهستان
بيرجند
نهر فراه
نهر هلمند
فراح
أرض السند
لشكر غاه
قندهار
زرنج
شرمان
زابل
سجستان
كويتا
كرمان
كرمان
ريكستان
سيرجان
بم
نهر السند

عشائر شمال خراسان الفارسية
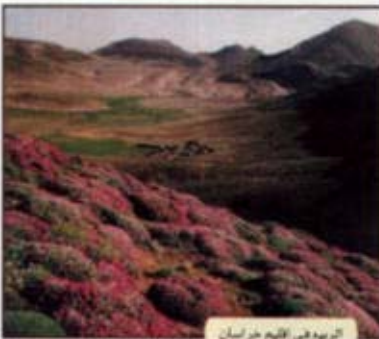
الربيع في إقليم خراسان

أحد الميادين الشهيرة وسط مدينة نيسابور (الإيرانية) ويطلق عليه ميدان الاستقلال .
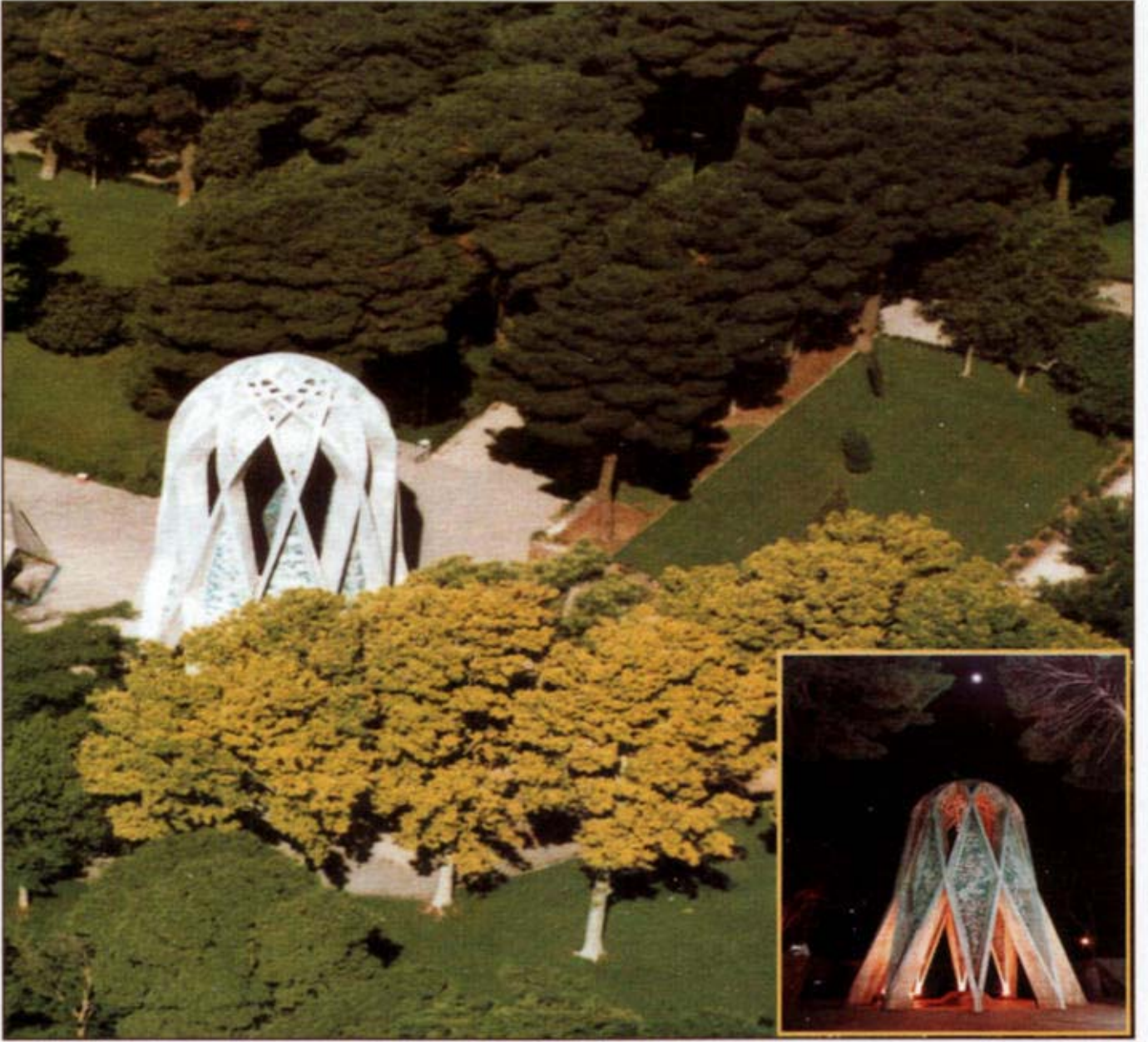
نصب تذكاري للشاعر الفارسي الكبير / عمر الخيام بمدينة نيسابور (أبرشهر) الخراسانية - شمال شرق إيران .

الطبيعة الجبلية في شمال شرق إيران. م. ص. سر زمين نور

فتوحات عبد الله بن عامر سنة ٣٢ هـ

قال علي: أخبرنا سلمة بن عثمان وغيره عن إسماعيل بن مسلم عن ابن سيرين قال: بعث ابن عامر الأحنف بن قيس إلى مرو روذ، فحصر أهلها، فخرجوا إليهم فقاتلوهم، فهزمهم المسلمون حتى اضطروهم إلى حصنهم فأشرفوا عليهم، فقالوا: يا معشر العرب، ما كنتم عندنا كما نرى، ولو علمنا أنكم كما نرى لكانت لنا ولكم حال غير هذه، فأمهلونا ننظر يومنا وارجعوا إلى عسكركم، فرجع الأحنف، فلما أصبح غاداهم وقد أعدوا له الحرب، فخرج رجل من العجم معه كتاب من المدينة، فقال: إني رسول فأمنوني، فأمنوه، فإذا رسول من مرزبان مرو بن أخيه وترجمانه، وإذا كتاب المرزبان إلى الأحنف، فقرأ الكتاب، قال: فإذا هو إلى أمير الجيش، إنا نحمد الله الذي بيده الدول، يغير ما شاء من الملك، ويرفع من شاء بعد الذلة، ويضع من شاء بعد الرفعة، إنه دعاني إلى مصالحتك وموادعتك ما كان من إسلام جدي، وما كان رأي من صاحبكم من الكرامة والمنزلة، فمرحباً بكم وأبشروا، وأنا أدعوكم إلى الصلح فيما بينكم وبيننا، على أن أؤدي إليكم خراجاً ستين ألف درهم، وأن تُقرُّوا بيدي ما كان ملك الملوك كسرى أقطع جد أبي حيث قتل الحية التي أكلت الناس، وقطعت السبل من الأرضين والقرى بما فيها من الرجال، ولا تأخذوا من أحد من أهل بيتي شيئا من الخراج ولا تخرج المرزبة، - الرئاسة عند العجم - من أهل بيتي إلى غيركم، فإن جعلت ذلك لي خرجت إليك، وقد بعثت إليك ابن أخي ماهك ليستوثق منك بما سألت. قال: فكتب إليه الأحنف « بسم الله الرحمن الرحيم، من صخر بن قيس أمير الجيش إلى باذان مرزبان مرو روذ ومن معه من الأساورة والأعاجم، سلام على من اتبع الهدى، وآمن واتقى، أما بعد، فإن ابن أخيك ماهك قدم علي فنصح لك جهده، وأبلغ عنك، وقد عرضت ذلك على من معي من المسلمين، وأنا وهم فيما عليك سواء، وقد أجبناك إلى ما سألت وعرضت على أن تؤدي عن أكرتك وفلاحيك والأرضين ستين ألف درهم إليَّ وإلى الوالي من بعدي من أمراء المسلمين إلا ما كان من الأرضين التي ذكرت أن كسرى الظالم لنفسه أقطع جد أبيك لما كان من قتله الحية التي أفسدت الأرض وقطعت السبل، والأرض لله ولرسوله يورثها من يشاء من عباده، وإن عليك نصرة المسلمين وقتال عدوهم بمن معك من الأساورة، إن أحب المسلمون ذلك وأرادوه، وإن لك على ذلك نصرة المسلمين على من يقاتل من وراءك من أهل ملتك، جار لك بذلك مني كتاب يكون لك بعدي، ولا خراج عليك ولا على أحد من أهل بيتك من ذوي الأرحام، وإن أنت أسلمت واتبعت الرسول كان لك من المسلمين العطاء والمنزلة والرزق وأنت أخوهم، ولك بذلك ذمتي وذمة أبي وذمم المسلمين وذمم آبائهم، شهد على ما في هذا الكتاب جزء بن معاوية. أو معاوية بن جزء السعدي، وحمزة بن الهرماس، وحميد بن الخيار المازنيان، وعياض بن ورقاء الأسيدي، وكتب كيسان مولى بني ثعلبة يوم الأحد من شهر الله المحرم، وختم أمير الجيش الأحنف بن قيس، ونقش خاتم الأحنف: نعبد الله » الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٢١٦ .

مَرْوُ الرُّوذ: المَرْوُ: الحجارة البيض تُقْتَدَح بها النار، ولا يكون أسوَدَ ولا أحمر ولا تقتدح بالحجر الأحمر ولا يسمّى مَرواً، والروذ، بالذال المعجمة: هو بالفارسية النهر، فكأنه مَرْوُ النهر: وهي مدينة قريبة من مرو الشاهجان بينهما خمسة أيام، وهي على نهر عظيم فلهذا سميت بذلك، وهي صغيرة بالنسبة إلى مرو الأخرى؛ خرج منها خلق من أهل الفضل ينسبون مَرْوَرُوذي ومَرُّوذي، ومات المهلب بن أبي صُفْرة بمرو الروذ .... [illegible] .

حينما وصلت القوات الإسلامية إلى مرو روذ، وقع صلح بين المسلمين والأهالي (انظر الصفحة السابقة).

أهل طخارستان العليا والسفلى يحشدون قواتهم من الجوزجان، والطالقان، والفارياب لمنازلة المسلمين في ثلاثة زحوف بـ ٣٠٠٠ ألف مقاتل.

ابن عامر يوجه الجيش الإسلامي بقيادة الأحنف بن قيس في ٤٠٠٠ مقاتل إلى طخارستان للتصدي لقوات المشركين.
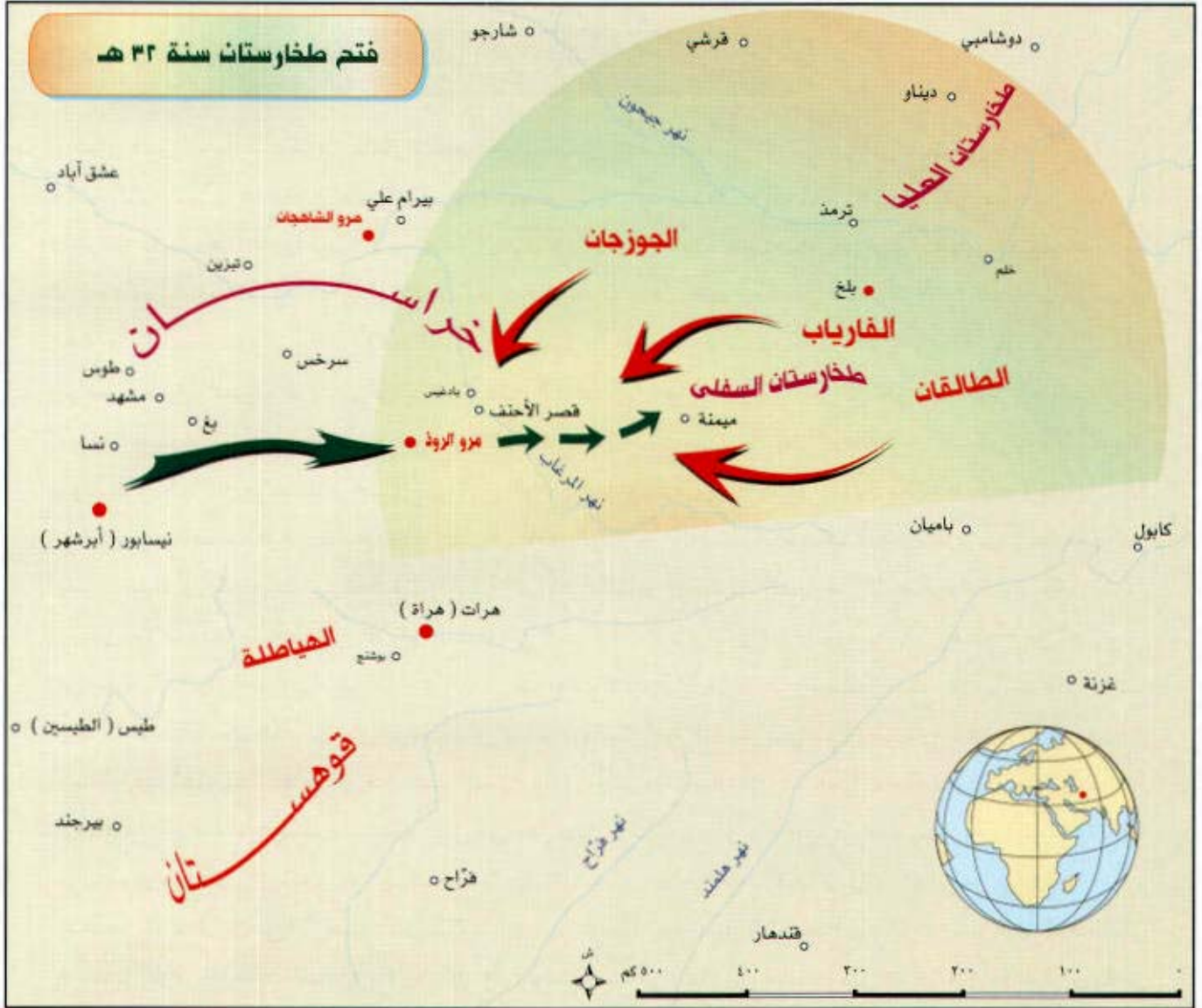
طَخارستان: بالفتح وبعد الألف راء ثم سين ثم تاء مثناة من فوق، ويقال طَخَيرستان: وهي ولاية واسعة كبيرة تشتمل على عدة بلاد، وهي من نواحي خراسان، وهي طخارستان العليا والسفلى. فالعليا شرقي بلخ وغربي نهر جيحون، وبينها وبين بلخ ثمانية وعشرون فرسخاً، وأما السفلى فهي أيضاً غربي جيحون إلا أنها أبعد من بلخ وأضرب في الشرق من العليا؛ وقد خرج منها طائفة من أهل العلم، ومن مدُن طخارستان: خُلْم وسِمِنْجان وبَغْلان وسَكَلْكَنْد وورواليز؛ قال الإصطخري: وأكبر مدينة بطخارستان طالقان، وهي مدينة في مُسْتو من الأرض وبينها وبين الجبل غلوة سهم. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج . ص ٢٣ .

القوات الإسلامية تتابع فلول أهالي طخارستان المنهزمة، وتنتهي بهم إلى مدينة رسكن.

سار الأقرع بن حابس إلى الجوزجان بعثه الأحنف في جريدة خيل، حيث انتصر على أهلها.

رُسكن: بلد بطُخارستان فتحه الأحنف سنة اثنتين وثلاثين عنوةً.

قال علي: أخبرنا أبو الأشهب السعدي عن أبيه قال: لقي الأحنف أهل مرو روذ والطالقان والفارياب والجوزجان في المسلمين ليلاً فقاتلهم، حتى ذهب عامة الليل ثم هزمهم الله ،، فقتلهم المسلمون حتى انتهوا إلى رسكن وهي على اثني عشر فرسخاً من قصر الأحنف، وكان مرزبان مرو روذ قد تربص بحمل ما كانوا صالحوه عليه؛ لينظر ما يكون من أمرهم قال: فلما ظفر الأحنف سرح رجلين إلى المرزبان وأمرهما ألا يكلماه حتى يقبضاه ففعلا؛ فعلم أنهم لم يصنعوا ذاك به إلا وقد ظفروا، فحمل ما كان عليه، ثم سار الأقرع بن حابس إلى الجوزجان بعثه الأحنف في جريدة خيل إلى بقية كانت بقيت من الزحوف الذين هزمهم الأحنف، فقاتلهم فجال المسلمون جولة، فقتل فرسان من فرسانهم ثم أظفر الله المسلمين بهم فهزموهم وقتلوهم فقال كثير النهشلي:

سقى مزن السحاب إذا استهلت مصارع فتية بالجــوزجان

إلى القصرين من رستاق خوط أقادهم هنـاك الأقــرعان

الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٤، ص ٢١٧-٢١٨ .

سار الأحنف من مرو الروذ إلى بلخ فحاصرهم فصالحه أهلها على أربعمائة ألف، فرضي منهم بذلك، واستعمل ابن عمه وهو أسيد بن المتشمس ليأخذ منهم ما صالحوه عليه.

ومضى الأحنف إلى خارزم، فأقام حتى هجم عليه الشتاء، فقال لأصحابه: ما ترون قال له حصين: قد قال لك عمرو بن معديكرب، قال وما قال: قال:

إذا لم تستطع أمراً فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع

فأمر الأحنف بالرحيل، ثم انصرف إلى بلخ ١.

بلخ، نبدا فنصفها بما وصفها به أبو القاسم الكي، لأنها بلده قال: بلخ في الأخلاق الجميلة والشجاعة وشدة الخلق والعقل وجودة الرأي ونبل الهمة وحسن المعاشرة والحرص على قضاء الحقوق والتباذل عند الحاجة وحسن وضع الكورة وتقديرها وتقارب أحوال أهلها ورخص الأسعار بها، وكثرة الخضر واختراق الأنهار المحفوفة بالشجر في المحال والمنازل وقرب الجبال والأودية، ومرافقها نظير دمشق الشام، وفضل بغداد راجع إلى خراسان؛ لأنها لهم بنيت، ثم انظر إلى بهاء بلخ، وحسن موقعها وسعة طرقها، وبهجة شوارعها وكثرة أنهارها والتفاف شجرها، وصفاء مائها وإشراق قصورها، وسور مدينتها ومسجد جامعها وإحكام صنعته، وجلالة موضعه، ليس بأقاليم العجم مثلها حسناً ويساراً يُحمل من غلاتها في كل سنة مال عظيم إلى خزانة السلطان، زائداً عمّاً يحتاج إليه وهي في مستوى منها إلى أقرب الجبال أربعة فراسخ، وعليها سور ولها ربض، ويقال: إن اسمها في كتب الأعاجم بلخ البهية . أحسن التقاسيم ج١ ص: ٢٢٠ ، ٢٢١ .

قـال الطـبري: ... ولما رجع الأحنف إلى ابن عامر قـال النـاس لابن عامر ما فتح علـى أحد مـا قد فتح عليك فارس وكرمـان وسجستـان وعامة خراسان قال لا جرم لأجعلن شكري لله على ذلك أن أخرج محرماً معتمراً من موقفي هذا فأحرم بعمرة مـن نيسابـور فلما قدم علـى عثمان لامه علـى إحرامه من خراسـان، وقال: ليتك تضبط ذلك من الوقت الذي يحرم منه النـاس .تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٣١٩ .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أحمد بن الحسين القاضي ببخارى ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن بِسْطَامٍ المَرْوَزِيُّ ثنا أحمد بن سيار الفقيه قال قُرِئَ على الحسن بن إسحاق عن سليمانَ بن صالح قال ذكر مسلم بن محارب عن داودَ بن أبي هند أن عبد الله بن عامر بن كُرَيْزٍ حين فتح خُرَاسَانَ قال: لأجعلنَّ شُكْرِيَ للهِ أنْ أخرجَ من موضعي مُحْرِماً. فأَحْرَمَ من نَيْسَابُورَ، فلما قَدِمَ على عثمانَ لامَهُ على ما صنع قال: ليتك تضبطُ من الوقتِ الذي يحرمُ منه النَّاسُ. السنن الكبرى للبيهقي: ج ٧، ص ٦٥ .

خروج الترك مع ملكهم قارن سنة ٣٢ هـ

قال الطبري: وخرج ابن عامر منها - خراسان - في سنة اثنتين وثلاثين قال: فجمع قارن جمعاً كثيراً من ناحية الطبسين وأهل باذغيس وهراة وقهستان فأقبل في أربعين ألفاً فقال لعبد الله بن خازم: ما ترى؟ قال: أرى أن تخلي البلاد فإني أميرها، ومعي عهد من ابن عامر، إذا كانت حرب بخراسان فأنا أميرها وأخرج كتاباً قد افتعله عمداً، فكره قيس مشاغبته وخلاه والبلاد وأقبل إلى ابن عامر فلامه ابن عامر وقال: تركت البلاد حرباً وأقبلت قال: جاءني بعهد منك فقالت له أمه: قد نهيتك أن تدعهما في بلد فإنه يشغب عليه، قال: فسار ابن خازم إلى قارن في أربعة آلاف وأمر الناس فحملوا الودك، فلما قرب من عسكره أمر الناس فقال: ليدرج كل رجل منكم على زج رمحه ما كان معه من خرقة، أو قطن، أو صوف، ثم أوسعوه من الودك من سمن أو دهن أو زيت أو إهالة . ثم صار حتى إذا أمسى قدم مقدمته ستمائة، ثم اتبعهم وأمر الناس فأشعلوا النيران في أطراف الرماح، وجعل يقتبس بعضهم من بعض قال: وانتهت مقدمته إلى عسكر قارن، فأتوهم نصف الليل، ولهم حرس فناوشوهم وهاج الناس على دهش، وكانوا آمنين في أنفسهم من البيات، ودنا ابن خازم منهم فرأوا النيران يمنة ويسرة وتتقدم وتتأخر وتنخفض وترتفع فلا يرون أحداً فهالهم ذلك ومقدمة ابن خازم يقاتلونهم ثم غشيهم ابن خازم بالمسلمين فقتل قارن وانهزم العدو؛ فأتبعوهم يقتلونهم كيف شاؤوا، وأصابوا سبياً كثيراً فزعم شيخ من بني تميم، قال: كانت أم الصلت بن حريث من سبي قارن وأم زياد بن الربيع منهم وأم عون أبي عبد الله بن عون الفقيه منهم قال علي: حدثنا مسلمة، قال: أخذ ابن خازم عسكر قارن بما كان فيه، وكتب بالفتح إلى ابن عامر فرضي وأقره على خراسان؛ فلبث عليها حتى انقضى أمر الجمل، فأقبل إلى البصرة فشهد وقعة ابن الحضرمي وكان معه في دار سبيل قال علي: وأخبرنا الحسن بن رشيد عن سليمان بن كثير العمي الخزاعي قال جمع قارن للمسلمين جمعاً كثيراً فضاق المسلمون بأمرهم، فقال: قيس بن الهيثم لعبد الله بن خازم، ما ترى؟ . قال: أرى أنك لا تطيق كثرة من قد أتانا، فأخرج بنفسك إلى ابن عامر، فتخبره بكثرة ! من قد جمعوا لنا ونقيم نحن في هذه الحصون ونطاولهم، حتى تقدم ويأتينا مددكم، قال: فخرج قيس بن الهيثم، فلما أمعن أظهر ابن خازم عهداً وقال: قد ولاني ابن عامر خراسان فسار إلى قارن فظفر به، وكتب بالفتح إلى ابن عامر، فأقره ابن عامر على خراسان فلم يزل أهل البصرة يغزون من لم يكن صالح من أهل خراسان فإذا رجعوا خلفوا أربعة آلاف للعقبة، فكانوا على ذلك حتى كانت الفتنة . الطبري،ج ٥، ص ٣١٩ .

وفيها أقبل قارن في أربعين ألفاً، فالتقاه عبد الله بن حازم في أربعة آلاف، وجعل لهم مقدمة ستمائة رجل، وأمر كلا منهم أن يحمل على رأس رمحه ناراً، وأقبلوا إليهم في وسط الليل فبيتوهم فثاروا إليهم فناوشتهم المقدمة فاشتغلوا بهم، وأقبل عبد الله بن حازم بمن معه من المسلمين فالتقوا هم وإياهم، فولى المشركون مدبرين، واتبعهم المسلمون يقتلون من شاؤوا وكيف شاؤوا، وغنموا سبياً كثيراً وأموالاً جزيلة، ثم بعث عبد الله بن حازم بالفتح إلى ابن عامر، فرضي عنه وأقره على خراسان ـ وكان قد عزله عنها ـ فاستمر بها عبد الله بن حازم إلى ما بعد ذلك

• ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ج ٧ /ص ١٦٧ .
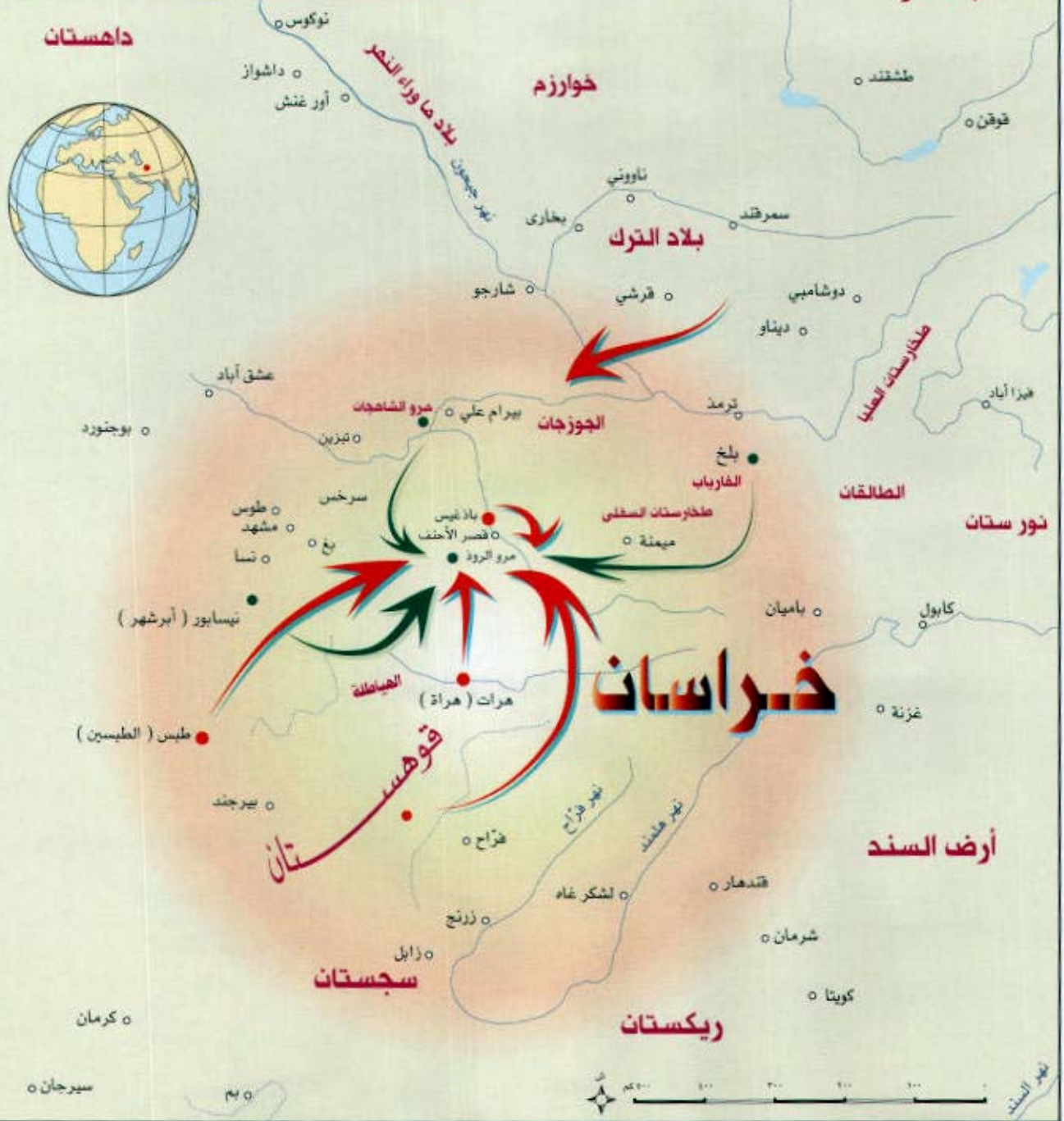
الملك التركي (قارن) يتحرك بقوات يبلغ عددها (٤٠,٠٠٠) ألف مقاتل (انظر انطلاق أماكن الأسهم الحمراء من على الخارطة) .

القوات الإسلامية بقيادة : عبد الله بن خازم، تخرج بـ (٤٠٠٠) مقاتل ، وتبتكر طريقة إشعال النيران على أسنة الرماح ليلاً !، مما أربك الخصم، حيث اعتقدوا بأن إمدادات إضافية جاءت للقوات الإسلامية، إلى أن تمكن المسلمون من قتل قائد الترك (قارن) ـ في وسط المعركة. أقرأ الصفحة السابقة للأهمية ! .

مسجد الجمعة بمدينة هرات (هراة) الأفغانية

مسجد أبي نصر برصة بمدينة (بلخ) الأفغانية

م. ص. د/ عفيف البهنسي

غزو الباب وبلنجر سنة ٣٢ هـ

قال الطبري: فمما كتب به إلي السري، عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا: كتب **عثمان** إلى سعيد، أن أغز سلمان الباب، وكتب إلى عبد الرحمن ابن ربيعة وهو على الباب، أن الرعية قد أبطر كثيراً منهم البطنة، فقصر، ولا تقتحم بالمسلمين؛ فإني خاش أن يبتلوا !. فلم يزجر ذلك عبد الرحمن عن غايته !، وكان لا يقصر عن بلنجر، فغزا سنة تسع من إمارة **عثمان** حتى إذا بلغ بلنجر حصروها، ونصبوا عليها المجانيق، والعرادات، فجعل لا يدنو منها أحد إلا أعنتوه، أو قتلوه، فأسرعوا في الناس وقتل معضد في تلك الأيام، ثم إن الترك اتّعدوا يوماً فخرج أهل بلنجر، وتوافت إليهم الترك؛ فاقتتلوا فأصيب عبد الرحمن بن ربيعة وكان يقال له: ذو النور، وانهزم المسلمون فتفرقوا !. فأما من أخذ طريق سلمان بن ربيعة فحماه حتى خرج من الباب، وأما من أخذ طريق الخزر وبلادها فإنه خرج على جيلان وجرجان وفيهم سلمان الفارسي وأبو هريرة، وأخذ القوم جسد عبد الرحمن فجعلوه في سفط فبقي في أيديهم فهم يستسقون به إلى اليوم ويستنصرون به !. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٣٠٨ - ٣٠٩.

موقع دربند (الباب) عند الخلفاء الفارسي

الباب، غير مضاف، والباب والأبواب: وهو الدَّرْبَنْد دربند شروان: قال الإصطخري: وأما باب الأبواب فإنها مدينة ربما أصاب ماءُ البحر حائطها، وفي وسطها مَرْسى السُّفُن، وهذا المرسى من البحر قد بُنِيَ على حافتي البحر سُدَّين، وجُعل المدخَلُ مُلْتَوياً، وعلى هذا الفم سلسلة ممدودة فلا مَخْرَجَ للمركب ولا مَدْخَل إلا بإذن، وهذان السُّدّان من صخر ورصاص؛ وباب الأبواب على بحر طبرستان، وهو بحر الخَزَر، وهي مدينة تكون أكبر من أردبيل نحو ميلين في ميلين، ولهم زروع كثيرة وثمار قليلة إلا ما يُحمل إليهم من النواحي، وعلى المدينة سور من الحجارة ممتدٌ من الجبل طولاً في غير ذي عرض، لا مسلك على جبلها إلى بلاد المسلمين لدُرُوس الطرق وصعوبة المسالك من بلاد الكفر إلى بلاد المسلمين، ومع طول السور فقد مُدَّ قطعة من السور في البحر شبه أنف طولانيّ ليمنعَ من تقارُب السُّفن من السور، وهي محكمة البناء موثّقة الأساس من بناء أنوشروان، وهي أحد الثغور الجليلة العظيمة لأنها كثيرة الأعداء الذين حَفُّوا بها من أمم شَتّى وألسنة مختلفة وعدد كثير، وإلى جنبها جبل عظيم يعرف بالذئب، يُجمع في رأسه في كلّ عام حطب كثير ليُشعلوا فيه النار، إن احتاجوا إليه، يُنذرون أهل أذربيجان وأرّان وأرمينية بالعدوّ إن دَهمَهم؛ وقيل: إن في أعلى جبلها الممتدّ المتصل بباب الأبواب نيفاً وسبعين أمةً لكلّ أمة لغة لا يعرفها مجاورهم، وكانت الأكاسرة كثيرة الاهتمام بهذا الثغر لا يَفْتُرون عن النظر في مصالحه لعظم خَطَره وشدة خوفه، وأُقيمت لهذا المكان حفظة من ناقلة البلدان وأهل الثقة عندهم لحفظه، وأُطلق لهم عمارة ما قدروا عليه بلا كُلْفة للسلطان ولا مؤامرة فيه ولا مراجعة حرصاً على صيانته من أصناف الترك والكفر والأعداء؛ فممن رتبوا هناك من الحفظة أمةٌ يقال لهم طَبَرْسَران، وأُمة إلى جنبهم تُعْرَف بفيلان، وأمة يعرفون باللكز كثير عددهم عظيمة شَوْكتهم، والليران وشَرْوان وغيرهم، وجُعل لكل صنف من هؤلاء مركزٌ يحفظه، وهم أولو عدد وشدّة رجالة وفُرسان؛ وباب الأبواب فرضة لذلك البحر، يجتمع إليه الخزر والسرير وشنذان وخَيزان وكرج ورُقْلان وزريكران وغُميك، هذه من جهة شماليها، ويجتمع إليه أيضاً من جرجان وطبرستان والدَّيْلم والجبل؛ وقد يقع بها شغل ثياب كتّان، وليس بأرّان وأرمينية وأذربيجان كتّان إلا بها وبرساتيقها، وبها زعفران، ويقع بها من الرقيق من كل نوع؛ وبجنبيها مما يلي بلاد الإسلام رستاق يقال له مسقط، ويليه بلدُ اللكز، وهم أمم كثيرة ذوو خَلْق وأجسام وضياع عامرة وكور مأهولة فيها أحرارٌ يُعرفون بالخماشرة، وفوقهم الملوك ودونهم المشاق، وبينهم وبين باب الأبواب بلد طبرسران شاه، وهم بهذه الصفة من البأس والشدة والعمارة الكثيرة، إلا أن اللكز أكثر عدداً وأوسعُ بلداً وفوق ذلك فيلان وليس بكورة كبيرة، وعلى ساحل هذا البحر دون المسقط مدينة الشابران، صغيرة حصينة كثيرة الرساتيق؛ وأما المسافات فمن إتل مدينة الخزر إلى باب الأبواب اثنا عشر يوماً، ومن سَمَنْدَر إلى باب الأبواب أربعة أيام، وبين مملكة السرير إلى باب الأبواب ثلاثة أيام؛ وقال أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني: وباب الأبواب أفواهُ شعاب في جبل القَبْق فيها حصون كثيرة، منها: باب صُول وباب اللاّن وباب الشابران وباب لازقة وباب بارقة وباب سَمسْجَن وباب صاحب السرير وباب فيلانشاه وباب طارونان وباب طبرسران شاه وباب إيران شاه... . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ١٠٣ - ١٠٤ .

بَلَنْجَرُ: بفتحتين، وسكون النون، وجيم مفتوحة، وراء: مدينة ببلاد الخَزَرِ خلف باب الأبواب، قالوا: فتحها عبد الرحمن بن ربيعة، وقال البلاذُري: سَلْمان بن ربيعة الباهلي، وتجاوزها ولقيه خاقان في جيشه خلف بَلَنْجَرَ فاستشهد هو وأصحابه، وكانوا أربعة آلاف ... . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ١٨٩ .

أرض الخزر
كرجستان
بحر بنطس (البحر الأسود)
قرة قوم
داربند (باب الأبواب)
أذربيجان
أرمينستان
تفليس
باطوم
طرابزون
سامسون
سينوب
قيزيل
آسيا الصغرى
قيصرية
أرضروم
(قاليقلا)
بردعة
باكو
كراسنوفودسك
قيزيل أرفات
دهستان
ملطية
ديار بكر
تبريز
أردبيل
آمد
الرها
زاخو
جاسان
جرجان
أنطاكية
حلب
الموصل
كردستان
الديلم
قزوين
ساري
طبرستان
الري
سمنان
حمص
طرابلس
البوكمال
الفرات
دجلة
همدان
الجبل
بلاد الشام
الصحراء الملحية الكبرى
دمشق
صور
بغداد
إيـــــران
أصفهان
يافا
القدس
عمان
الكوفة
العراق
العمارة
يزد
بئر السبع
معان
أيلة
دومة الجندل
البصرة
صحـــراء النفود
وادي السرحان
وادي الباطن
تبوك
ضباء
تيماء
العُلا
نجـد
وادي الرمة
وادي الحمض
المدينة النبوية
ينبع
بدر
الحجــاز
بحر القلزم (البحر الأحمر)
حلايب
جدة
مكة المكرمة
الخـزر
بلنجر
باب الأبواب
أذربيجــان
موقع بلنجر بالنسبة لباب الأبواب
الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، يأمر والي الكوفة سعيد بن العاص؛ بتوجيه سلمان بن ربيعة إلى باب الأبواب، ويأمر عبد الرحمن ابن ربيعة البقاء عند حدوده التي هو عليها في أذربيجان .
والي الكوفة سعيد بن العاص؛ يستجيب لتوجيهات الخليفة عثمان حيث وجَّهَ سلمان بن ربيعة إلى باب الأبواب .
مسرح عملية قتال المسلمين مع جيوش المشركين في المنطقة الأذرية .
٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠كم
غزو الباب وبلنجر سنة ٣٢ هـ

- المجوس في إصطخر ينتقضون مرة أخرى على الدولة الإسلامية .
- القائد عبيد الله بن معمر، يتلقى هزيمة من المجوس على باب إصطخر سنة ٢٩ هـ، فبلغ الخبر عبد الله ابن عامر؛ فسار إليهم من البصرة، حيث وصل إلى إصطخر بقواته ،ثم دارت رحى الحرب بين الطرفين، آل النصر فيها للمسلمين بعد أن قتل عدد كبير من المجوس، ثم فتح المسلمون المدينة عنوة .
- المسلمون يتقدمون نحو دارا بجرد، بعد أن غدر أهلها بالعهد مع المسلمين حتى تم فتحها .
- الجيش الإسلامي يتقدم نحو جور فيفتحها عنوة .
- المسلمون يعيدون الكرة على إصطخر لتمردها مرة أخرى، مما حدا بالمسلمين استخدام المنجنيق كوسيلة ردع لدك حصونها المنيعة، حيث قتل المسلمون المحاربين فيها، ثم استخلفوا عليها شريك بن الأعور الحارثي والذي قام بدوره ببناء مسجداً فيها . قال البلاذري: ((لما فرغ عبد الله بن عامر من فتح جور كرّ على أهل إصطخر وفتحها عنوة بعد قتال شديد ورمى بالمناجيق وقتل بها من الأعاجم ٤٠٠٠٠ ...)) فتوح البلدان

ج١ ص٣٨٩ .

إعادة فتح كرمان سنة ٣٠ هـ

(... اتبع مجاشع يزدجرد فخرج من السيرجان فلما كان عند القصر في بيمند وهو الذي يقال له قصر مجاشع أصابهم الثلج والدمق فوقع الثلج واشتد البرد وصار الثلج قامة رمح ! ، فهلك الجند وسلم مجاشع ورجل كانت معه جارية، فشق بطن بعير فأدخلها فيه وهرب، فلما كان من الغد جاء فوجدها حية، فحملها فسمي ذلك القصر قصر مجاشع لأن جيشه هلكوا فيه وهو على خمسة فراسخ أو ستة من السيرجان) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص .

• بعد انتصارات المسلمين في أرض فارس والقضاء على القوات المجوسية المتمردة فيها، رأى عبد الله بن عامر توجيه مجاشع بن مسعود السلمي إلى كرمان ، بعد أن نكث أهلها العهد الذي أبرم مع المسلمين أيام عمر رضي الله عنه، قال الطبري: (قدم ابن عامر البصرة ثم خرج إلى فارس فافتتحها وهرب يزدجرد من جور وهي أردشير خرَّة في سنة ثلاثين فوجّه ابن عامر في أثره مجاشع بن مسعود السلمي فأتبعه إلى كرمان فنزل مجاشع السيرجان بالعسكر وهرب يزدجرد إلى خراسان) .

استكمال فتح إقليم (كرمان) سنة ٣٠ هـ

• القوات الإسلامية تدخل إلى كرمان وتفتح (بيمند) عنوة، ثم استبقوا أهلها وأعطوهم أماناً، وبنى المسلمون فيها قصراً عُرِف بقصر مجاشع.

• واصل المسلمون تقدمهم في كرمان حيث استطاعوا فتح بروخروة ثم وصل إلى سِيرجانُ (الشيرجان) من نواحي كرمان، وأقام عليها أياماً يسيرة وأهلها متحصنون، وقد خرجت لهم خيل فقاتلهم المسلمون وفتحوا المدينة عنوة!.

• استمر المسلمون في فتح ما تبقى من أراضي كرمان، حيث فتحوا جيرفت عنوة والقفص (القُفْسُ) وهرمور. بينما هرب كثير من أهل كرمان إلى ركوب البحر، ولحق بعضهم إلى مكران، وأتى بعضهم سجستان. (انظر الخارطة المقابلة)، فأقطعت العرب منازلهم وأراضيهم فعمروها وأدوا العشر فيها واحتفروا القنوات في مواضع منها.

إقليم كرمان والأقاليم المحيطة به

إحدى حدائق العهد القاجري بمدينة (ماهان) بمحافظة (كرمان) الإيرانية . م . ص . أفشين بختيار

سَجِسْتَانُ: بكسر أوّله وثانيه، وسين أخرى مهملة، وتاء مثناة من فوق، وآخره نون: وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة، ذهب بعضهم إلى أن سجستان اسم للناحية وأن اسم مدينتها زَرَنج، وبينها وبين هراة عشرة أيّام ثمانون فرسخاً، وهي جنوبي هراة، وأرضها كلّها رملة سبخة، والرياح فيها لا تسكن أبداً ولا تزال شديدة تُدير رحيّهم، وطحنهم كلّه على تلك الرحى. وطول سجستان أربع وستون درجة وربع، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وسدس، وهي من الإقليم الثالث. وقال حمزة في اشتقاقها واشتقاق اصبهان: إن أسباه وسك اسم للجند وللكلب مشترك وكل واحد منهما اسم للشيئين فسميت أصبهان والأصل أسباهان وسجستان والأصل سكان وسكستان لأنّهما كانتا بلدتي الجند، وقد ذكرت في أصبهان بأبسط من هذا؛ قال الإصطخري: أرض سجستان سبخة ورمال حارة، بها نخيل، ولا يقع بها الثلج، وهي أرض سهلة لا يرى فيها جبل، وأقرب جبال منها من ناحية فَرَه، وتشتد رياحهم وتدوم على أنّهم قد نصبوا عليها أرحية تدور بها وتنقل رمالهم من مكان إلى مكان ولولا أنّهم يحتالون فيها لطمسَت على المدُن والقرى، وبلغني أنّهم إذا أحبوا نقل الرمل من مكان إلى مكان من غير أن يقع على الأرض التي إلى جانب الرمل جمعوا حول الرمل مثل الحائط من حطب وشوك وغيرهما بقدر ما يعلو على ذلك الرمل وفتحوا إلى أسفله باباً فتدخله الريح فتطير الرمال إلى أعلاه مثل الزّوبعة فيقع على مدّ البصر حيث لا يضرّهم، وكانت مدينة سجستان قبل زَرَنج يقال لها رام شهرستان، وقد ذكرت في موضعها، وبسجستان نخل كثير وتمر، وفي رجالهم عِظَم خلق وجلادة ويمشون في أسواقهم وبأيديهم سيوف مشهورة، ويعتمّون بثلاث عمائم وأربع كلّ واحدة لون ما بين أحمر وأصفر وأخضر وأبيض وغير ذلك من الألوان على قلانس لهم شبيهة بالمكّوك ويلفونها لفّاً يظهر ألوان كل واحدة منها، وأكثر ما تكون هذه العمائم إبريسم طولها ثلاثة أذرع أو أربعة وتشبه الميانبندات، وهم فرس وليس بينهم من المذاهب غير الحنفية من الفقهاء إلّا قليل نادر، ولا تخرج لهم امرأة من منزل أبداً وإن أرادت زيارة أهلها فبالليل، وبسجستان كثير من الخوارج يظهرون مذهبهم ولا يتحاشون منه ويفتخرون به عند المعاملة، حدثني رجل من التجار قال: تقدمت إلى رجل من سجستان لأشتري منه حاجة فماكسته فقال: يا أخي أنا من الخوارج لا تجد عندي إلّا الحق ولست ممن يبخسك حقك، وإن كنت لا تفهم حقيقة ما أقول فسل عنه، فمضيت وسألت عنه متعجباً، وهم يتزيون بغير زيّ الجمهور فهم معروفون مشهورون، وبها بليدة يقال لها كَرْكُويَه كلّهم خوارج، وفيهم الصوم والصلاة والعبادة الزائدة، ولهم فقهاء وعلماء على حدة؛ قال محمد بن بحر الرُّهْني: سجستان إحدى بُلدان المشرق ولم تزل لَقاحاً على الضيم ممتنعة من الهضم منفردة بمحاسن متوحدة بمآثر لم تعرف لغيرها من البلدان، ما في الدنيا سوقة أصح منهم معاملة ولا أقل منهم مخاتلة، ومن شأن سوقة البلدان أنّهم إذا باعهم أو اشترى منهم العبد أو الأجير أو الصبي كان أحبّ إليهم من أن يشتري منهم الصاحب المحتاط والبالغ العارف، وهم بخلاف هذه الصفة، ثمّ مسارعتهم إلى إغاثة الملهوف ومداركة الضعيف، ثمّ أمرهم بالمعروف ولو كان فيه جدع الأنف؛ ... ولها من المدُن زالق وكِرْكُويَه وهيسوم وزَرَنج وبُسْتُ، وبها أثر مربط فرس رُستَم الشديد ونهرها المعروف بالهندمند، ... وفي شرط أهل سجستان على المسلمين لما فتحوها أن لا يُقتل في بلدهم قُنفُذ ولا يصطاد لأنّهم كثيرو الأفاعي والقنافذ تأكل الأفاعي، فما من بيت إلّا وفيه قنفذ، قال ابن الفقيه: ومن مُدُنها الرُّخَّج وبلاد الداور، وهي مملكة رُستم الشديد؛ ملّكه إيّاها كيقاوس، وبينها وبين بُست خمسة أيّام؛ وقال ابن الفقيه: بسجستان نخل كثير حول المدينة في رساتيقها وليس في جبالها منه شيء لأجل الثلج وليس بمدينة زرنج وهي قصبة سجستان لوقوع الثلج بها. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣ ص: ١٩٠ - ١٩٢ .

معاودة تحرير سجستان سنة ٣٠ هـ
لاش وجوين
سمور
كنده
صالحان
شند
بحيرة سابور
الربيع بن زياد يصل إلى قرية كركويه فصالحوه على غير قتال.
كركويه
كمشاد
شاه خرما
دراز
قرقري
كنمك
جغا نسور
أكبر آباد
بزي عليا
مارقان
زرنــج
سجستان
ملكى
أديمي
بنجبار
جهان آباد سفى
ميل نادر
زابل
دشت مارقو
صحراء لوط
قل آباد
ميلك
شاهقتل
الربيع بن زياد يستعين بإدلاء زالق في الوصول إلى زرنج وسار حتى وصل الهندمند وأتى زوشت فقاتلوه أهلها قتالاً شديداً، وأصيب رجال من المسلمين، ثم كر المسلمون وهزموهم وواصل الربيع تقدمه في الفتح فوصل إلى ناشروذ فظفر بها، ثم حاصر مدينة زرنج بعد أن قاتل أهلها فبعث إليه أبرويز مرزبانها يستأمنه ليصالحه فلما رأى الربيع هاله منظره من طول وعرض فصالحه على ألف وصيف مع كل وصيف جام من ذهب ودخل المسلمون المدينة.
باغك
زهك
ده مهاجري
تيمور آباد
جزينك
زالق
محمد آباد
دولت صادق
خالق دادنو
سة كوهة
لوتك
ورمال
حسن آباد
سنارود
قلعة فتح
قلعة رستم
شهر سوخته
مير آباد
زَالِقُ:
لامُـهُ مكسورة، وقاف: من نواحي سجستان، وهـو رستاق كبير فيه قصور وحصون، أرسل عبدُالله بن عامر بن كُرَيْز الربيع بن زياد الحارثي إلى زالق في سنة ٣٠ فافتتحها عنوة وسبى منها عشرة آلاف رأس، وأصاب مملوكاً لدهقان زَرَنج وقد جمع ثلاثمائة ألف درهم ليحملها إلى مولاه فقال له: ما هذه الأموال؟ فقال: من غلّة قرى مولاي، فقال له الربيع: أله مثل هذا في كل عام؟ قال: نعم، قال: فمن أين اجتمع هذا المال؟ فقال: بجمعه بالفؤوس والمناجل، قال الداثني: وكان حديث فتح زالق أن الربيع أغار عليهم يوم المهرجان فأخذ دهقان زالق فقال له: أنا أفدي نفسي وأهلي وولدي، فقال: بكم تفديهم؟ فقال: أركز عنزة وأطمها لك بالذهب والفضة، فأدّاه وأعطاه ما ضمن له، ويقال: سبى منهم ثلاثين ألفاً.
لما توجه ابن عامر إلى خراسان سير إليها من كرمان الربيع بن زياد الحارثي، فأتى حصن زالق فأغار على أهله فأخذ الدهقان بافتداء نفسه، وطلب الصلح مع المسلمين على ما صالح عليه أهل فارس.

استكمال تحرير سجستان سنة ٣٠ هـ
• عبد الرحمن بن سمرة يحاصر مرزبان زرنج في عيد للمجوس فصالحه على ألفي ألف درهم ، وألفي وصيف وغلب عبد الرحمن على ما بين زرنج وكش من ناحية الهند وغلب من ناحية الرُّخج على ما بينه وبين بلاد الداور، فلما انتهى إلى بلاد الداور حصرهم في جبل الزور ثم صالحهم فكانت عدة من معه من المسلمين ٨٠٠٠ فأصاب كل رجل منهم ٤٠٠٠ ودخل على الزور وهو صنم من ذهب عيناه ياقوتتان فقطع يده وأخذ الياقوتتين ثم قال للمرزبان: دونك الذهب والجوهر وإنما أردت أن أعلمك أنه لايضر ولا ينفع وفتح كابل وزابلستان .
عبد الرحمن بن سمرة يتقدم إلى زرنج ويقيم بها حتى اضطرب أمر عثمان فاستخلف عليها أمير بن أحمر اليشكري، ثم انصرف من سجستان فقام أهلها بإخراج أمير ابن أحمر وامتنعوا.
• الربيع بن زياد بن أنس بن الديان الحارثي يقطع وادي (سناروذ) نحو القريتين وهي مكان مربط فرس رستم فقاتله أهلها فظفر بهم، ثم عاد إلى زرنج، وأقام بها سنتين .
• الربيع يذهب لملاقاة ابن عامر بعد أن استخلف على سجستان رجلاً من بني الحارث، ثم ولى ابن عامر عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب عليها .
لاش وجوين
سمور
صالحان
بحيرة سابور
شاه خرما
كمشاد
كركويه
دراز
قرقري
جخانسور
كنمك
أكبر آباد
بزي عليا
مارقان
زرنج
سجستان
ملكي
أديمي
بنجار
جهان آباد سفي
ميل نادر
زابل
ميلك
دشت مارقو
قل آباد
صحراء لوط
شاهقل
باغك
زهك
زالق
تيمور آباد
جزينك
محمد آباد
دولت صادق
خالق دادتو
سة كوهة
لوتك
ورمال
حسن آباد
سنارود
قلعة فتح
قلعة رستم
شهر سوخته
سوختة
مير آباد
نهر هلمند (الهندمند)

تراجم

مجاشع بن مسعود بن ثعلبة

هو مجاشع بن مسعود بن ثعلبة بن وهب بن عائذ بن ربيعة بن يربوع بن سماك بن عوف بن امرئ القيس بن نهية بن سليم بن منصور السلمي . قال البخاري وغيره : له صحبة ، وله رواية في الصحيحين وغيرهما. روى عنه أبو عثمان النهدي وكليب بن شهاب وأبو ساسان الرقاشي وعبد الملك ابن عمير وغيرهم. وله ذكر في ترجمة نصر بن حجاج . قال أبو الكلبي : تزوج سميلة بنت أبي حيوة بن أزيهر الدوسية فقتل عنها يوم الجمل، فخلف عليها عبد الله بن عباس وله ذكر أيضاً في ترجمة أبي الأعور السلمي . وقال الدولابي : إنه غزا كابل من بلاد الهند فصالحه الأصبهد فدخل مجاشع بيت الأصنام فأخذ جوهرة من عين الصنم وقال : لم آخذها إلا لتعلموا أنه لا يضر ولا ينفع. قال خليفة بن خياط: قتل يوم الجمل قبل الوقعة. وبيّن المدائني وعمر بن شبة أنه قتل في محاربة الزبير مع حكيم بن جبلة بسبب عثمان بن حنيف؛ لأنه كان عاملاً على البصرة. فلما جاء الزبير ومن معه حاربه حكيم فغلبوا على البصرة، وأخرجوا عثمان وقتل مجاشع وأخوه مجالد. وكل ذلك قبل أن يقدم علي وذكر المدائني أيضاً بسند له أن عمرو بن معد يكرب تحمل حمالة فأتى مجاشعاً يستعينه فيها فقال: إن شئت أعطيتك ذلك من مالي، وإن شئت حكمتك، ثم أعطاه حكمه فمضى وهو يشكره . ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة .

عبيد الله بن معمر بن عثمان

هو عبيد الله بن معمر بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي والد عمر بن عبيد الله الأمير، أحد أجواد قريش. روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم -. روى عنه عروة بن الزبير. أخرج ابن أبي عاصم والبغوي من طريق حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبيد الله بن معمر ، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ما أوتي أهل بيت الرفق إلا نفعهم، ولا منعوه إلا ضرهم. قال البغوي: لا أعلمه روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - غيره. وقال ابن منده: اختلف في صحبته، ... وهو مميز ما أخرجه الزبير بن بكار، عن عثمان بن عبد الرحمن: أن عبيد الله ابن معمر وعبد الله ابن عامر بن كريز اشتريا من عمر بن الخطاب رقيقاً من سبي، ففضل عليهما من ثمنهم ثمانون ألف درهم، فأمر بهما عمر فلزما بهما، فقضى بينهما طلحة بن عبيدالله. ثم ذكر أيضاً أنه قتل وهو ابن أربعين سنة، وقتل مع ابن عامر بإصطخر سنة تسع وعشرين، أوفي التي بعدها؛ فعلى هذا يكون في آخر عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- ابن عشرين سنة. وقيل: إن قتله كان قبل ذلك. وروى البخاري في "التاريخ الصغير" عبيد الله بن معمر في عهد عثمان بإصطخر. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة .

عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب

هو عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس العبشمي هكذا نسبه ابن الكلبي، وتبعه جماعة، وأدخل الزبير بن حبيب وعبد شمس ربيعة. يكنى أبا سعيد، وأمه كنانية من بني فراس. ويقال: كان اسمه عبد كلال، وقيل: عبد كلول، وقيل: عبد الكعبة فغيره النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -. قال البخاري: له صحبة. وكان إسلامه يوم الفتح، وشهد غزوة تبوك مع النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -. ثم شهد فتوح العراق، وهو الذي افتتح سجستان وغيرها في خلافة عثمان، ثم نزل البصرة. وروى عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وعن معاذ بن جبل. روى عنه عبد الله بن عباس، وقتاب بن عمير، وهصّان بن كاهل، وسعيد بن المسيب، ومحمد بن سيرين، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، والحسن البصري، وأبو لبيد وغيرهم. وقال ابن سعد: استعمله عبد الله بن عامر على سجستان، وغزا خراسان ففتح بها فتوحاً، ثم رجع إلى البصرة، وإليه تنسب سكة بن سمرة بالبصرة فمات بها سنة خمسين فأرّخه فيها غير واحد، وحكى بعضهم سنة إحدى وخمسين. وبه جزم ابن عبد البر. وقيل: مات بمرو، والأول أصح. سنة ست وثلاثين. فلما اختلف الناس على عثمان خرج وخلف عليها رجلاً من بني يشكر، فأحرقه أهل سجستان. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة .

الربيع بن زياد بن أنس

هو الربيع بن زياد بن أنس بن الديان بن قطن بن زياد بن الحارث ابن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث الحارثي. قال أبو عمر: له صحبة، ولا أعرف له رواية كذا قال. وقال أبو أحمد العسكري: أدرك الأيام النبوية، ولم يَقْدَم المدينة إلا في أيام عمر وذكره البخاري وابن أبي حاتم وابن حبان في التابعين. وقال ابن حبان: ولاه عبد الله ابن عامر سجستان سنة تسع وعشرين ففتحت على يديه. وقال المبرد في "الكامل": كان عاملاً لأبي موسى على البحرين، وفد على عمر، فسأله عن سنه. فقال: خمس وأربعون وقص قصة في آخرها: أنه كتب إلى أبي موسى أن يُقِرَّه على عمله، واستخلفه أبو موسى على حرب مبادر سنة تسع عشرة فافتتحها عنوة وقتل بها أخوه المهاجر بن زياد. وروى من طريق سليمان بن بريدة: أن وافداً قدم على عمر قال: ما أقدمك؟ قال قدمتُ وافداً لقومي، فأذن للمهاجرين والأنصار والوفود فتقدم الرجل فقال له عمر: هيه. قال: هيه يا أمير المؤمنين، والله ما وُلّيتَ هذه الأمة إلا ببلية ابتليت بها، ولو أن شاة ضلت بشاطئ الفرات لسئلت عنها يوم القيامة. قال: فانكب عمر يبكي ثم رفع رأسه، قال: ما أسمك؟ قال: الربيع بن زياد . وله مع عمر أخبار كثيرة. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة .

أهم مراجع الفصل الأول

مصادر ومراجع عربية

١ - القرآن الكريم .
٢ - السنة النبوية .
٣ - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، محمد بن أحمد المقدسي .
٤ - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الشريف الإدريسي .
٥ - الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني .
٦ - معجم البلدان، ياقوت الحموي .
٧ - إيران (الإنسان ، الطبيعة ، الحياة)، آفشين بختيار .
٨ - الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني.
٩ - الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، المعافى بن زكريا.
١٠ - موسوعة الصحابة، حرف لتقنية المعلومات .
١١ - تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري .
١٢ - البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي .
١٣ - سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي .
١٤ - موقع المدينة المنورة، أعلام وتراجم ، موقع إسلام أون لاين ، دكتور خالد عزب .
١٥ - المسالك والممالك ،أبو القاسم : عبيد الله بن أحمد بن خرداذبة .
١٦ - فتوح البلدان، الإمام البلاذري .
١٧ - الأنساب، أبو سعيد التميمي .
١٨ - قادة فتح بلاد فارس والعراق، اللواء الركن / محمود شيت خطاب .
١٩ - معجم ما استعجم، أبو عبيد البكري .
٢٠ - موسوعة الفتح الإسلامي، الشيخ محمود شاكر .
٢١ - الوافي بالوفيات ، الصفدي .

مراجع باللغة الفارسية

٢٢ - إيران الإنسان، الطبيعة، الحياة، عكس آفشين بختيار ، متن: علي أكبر عبد الرشيدي .
٢٣ - شناخت شهرهاي إيران، متن: عبدرب الحسين، انتشارات علم وزندكي،١٣٧٩ هـ ، ش .
٢٤ - هنر إيران: تنظيم وتدوين: نصر بوربيرار ، ط ، الأولى ١٣٧٢ هـ ، ش .
٢٥ - شمال، نصر الله كسرائيان، و ذيبا عرشى .
٢٦ - عشاير إيران، نصر الله كسرائيان، و ذيبا عرشى .
٢٧ - أصفهان، رضا نور بختيار .
٢٨ - نقشه راههای إيران ٨٢ ، مؤسسه جغرافيايى و كارتوكرافى كيتاشناسى .
٢٩ - خراسان، سرزمين نور ، جاب : شركت جاب صنوبر ، زمستان .
٣٠ - سرزمين ما إيران ، نصر الله كسرائيان ، متن: زيبا عرشى .

الفتح الإسلامي
على الجبهة
الشمالية
الفصل الثاني

الإمبراطورية البيزنطية (Byzantine empire)

هي إمبراطورية تربعت على عرش السياسة ردحاً من الزمن،واتخذت من القسطنطينية (بيزنطة) عاصمة لها. وكان يطلق عليها الإمبراطورية الرومانية الشرقية . بينما اطلق عليها العرب والمسلمون بلاد الروم . أسسها الإمبراطور قسطنطين حينماجعل القسطنطينية عاصمة لملكه عام ٣٢٥م. بعدما كانت روما عاصمة للإمبراطورية الرومانية. والتي أصبحت بعد انفصال جزئها الشرقي(البيزنطي) عاصمة للإمبراطورية الرومانية الغربية. وظلت روما مقراً للكنيسة الكاثوليكية الغربية وبها كرسي البابوية (الفاتيكان).

أضحت الإمبراطورية البيزنطية بعد ذلك تضم هضبة الأناضول بآسيا وأجزاء من اليونان وجزر بحر إيجه وأرمينية وآسيا الصغرى والشام ومصر وفلسطين وليبيا وتونس والجزائر وأجزاء من شمال بلاد النوبة. وكانت هذه الإمبراطورية تأخذ طابعاً إغريقياً في الثقافة والعلوم، حيث حافظت على التراث الإغريقي والروماني. كما تأثرت بحضارات وفنون الشام ومصر وبلاد الإغريق وما بين النهرين. لكن البيزنطيين استحدثوا لهم ثقافاتهم وطرزهم المعمارية الخاصة بهم ولاسيما في بناء الكنائس والقصور والحمامات والمكتبات والمستشفيات والخانات والأسواق المغطاة وبيوت الضيافة على طرق القوافل . واشتهروا بالأيقونات الملونة . واشتهرت مخطوطاتهم بالتزيين والخط البديع وتهميش الصفحات ووضع العناوين . كما اشتهروا بصناعة أبواب القصور والقلاع المصفحة، ونسج الحرير الملون، وصناعة الأختام من الرصاص والسيراميك (الفسفساء)، والزجاج الملون، وسك الدنانير البيزنطية الذهبية و التي كانت متداولة في الإمبراطورية، وظلت الإمبراطورية باسطة نفوذها على بلاد الشام ومصر والشمال الإفريقي، قاهرة لشعوبها، وجائرة لحقوقهم، وظالمة لمعاملاتهم، حتى جاء الفتح الإسلامي المبين في عهد الخلفاء الثلاثة الأول؛ أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، والذين حرروا تلك البلاد من قبضة البيزنطيين الجائرين، ثم استمر المسلمون في مجال فتحهم الإسلامي في العهد الأموي والعهود الذي تلته، حتى آلت الدولة البيزنطية إلى السقوط من على المسرح السياسي إلى الأبد على يد الفاتح الرباني السلطان العثماني محمد الفاتح – رحمه الله – عام ١٤٥٣ م.

• الإمبراطورية البيزنطية الرومية -

الموقع: تقع في آسيا الصغرى " تركيا حالياً " ومنتصف بلاد الشام .

أهم البلاد التابعة لها آنذاك: سوريا ولبنان وفلسطين ومصر وشمال إفريقيا وبلاد البلقان ورومانيا واليونان وبلغاريا ويوغسلافيا والبانيا والمجر حالياً .

الحدود: من الشرق الامبراطورية الفارسية. والغساسنة العرب يعتبرون من أقوى حلفائهم السياسيين في بلاد الشام. أما حدودها الجنوبية. بلاد النوبة والصحراء الليبية. ومن الغرب بلاد أوروبا. أمّا من ناحية الشمال البحر الأسود . ويخترق منتصفها البحر المتوسط " بحر الروم " وتتبع لها عدة جزر منها قبرص ورودس وكريت .

العاصمة: القسطنطينية " أستانبول " والتي تقع على مضيق البسفور.

أشهر المدن: قيصرية ودمشق وحمص وحلب وأنطاكية وبيروت والقدس والأسكندرية وأنطابلس وسبيطلة والجم وعنابة وغيرها .

الديانة: هيمنت النصرانية على جميع المستعمرات البيزنطية آنذاك. ولقب إمبراطورها بلقب القيصر .

أوروبا

الدولة البيزنطية

آسيا

دولة الخلافة الراشدة

المحيط الهادي

حدود الدولة البيزنطية في مستهل خلافة عثمان رضي الله عنه

أحد المعابد الوثنية في مدينة قنوات السورية، والتي تعود إلى القرن الثالث. ب عدسة المؤلف.

تقع مدينة **قنوات السورية** بجبل حوران على مسافة ٧ كم من السويداء، والذي عرف جبلها في العهد القديم بجبل باشان، وفي الأدب العربي بجبل الريان، وعرف حديثاً بجبل الدروز، ومؤخراً بجبل العرب. وقنوات مدينة هامة جداً وخاصة أيام الرومان الذين جعلوها منذ العام ٦٠ ق.م، واحدة من أهم المدن العشر (**ديكابوليس**) وهو ائتلاف كان يجمع عدداً من المدن التجارية كانت دمشق على رأسها. وهذه الأهمية تفسر انتشار آثارها وتبعثرها والتي كانت تعتبر أعظم آثار منطقة جبل العرب وأغناها زخرفة. وأهم الآثار والأوابد الموجودة فيها:

السراي الأثرية: حيث تنتصب فوق أعلى نقطة في قنوات وتتكون من ثلاثة معابد وثنية؛ يعود بناء أهمها إلى القرن الثالث الميلادي، وقد وقف المؤلف على آثارها لمجال البحث.

واجهة مدينة جرش الرومانية في شمالي الأردن

كانت جرش واحدة من مدن الديكابوليس وهو حلف الديكابوليس في أيام اليونان والرومان، حيث كان يضم هذا الحلف عشر مدن في المنطقة الواقعة عند ملتقى حدود الأردن وسورية وفلسطين. وهو اتحاد عشر مدن رومانية، كما ذكرنا في الصفحة السابقة يعود للقرن الأول قبل الميلاد. وتقع مدينة جرش في وادٍ تجري فيه المياه. بيد أن آثار جرش بقيت شاهدة على مجدها القديم. وتعتبر آثارها اليوم محط أنظار الرحالين والمعتبرين من جميع أنحاء العالم.

خلال العصر الروماني (القرن الأول ق . م - القرن الثالث م .) شيد الرومان هيكل مقدس شمالي غربي مدينة بعلبك، وبقي على تصميمه إلى يومنا هذا . !. ويتألف هذا الهيكل المقدس حسب معتقد الرومان الوثني آنذاك، من عدة معابد يشكل معبد جوبيتر أكثرها ضخامة وأهمية .

وخلال القرن الخامس الميلادي بُنيت بازيليكا نصرانية في باحة معبد جوبيتر ، بين القرنين الحادي عشر والرابع عشر الميلاديين، ثم حصّنت منطقة معبدي جوبيتر وباخوس (إله الخمر) حسب المعتقد الروماني الوثني، وأصبحت تستعمل كقلعة . والصورة الجانبية تمثل مدخل هذه القلعة، قام المؤلف بالتقاطها بعدسته .

مدخل قلعة بعلبك - لبنان

الأرمن تاريخ وأرض وعقيدة

يعيش الأرمن في أرض أرمينية التاريخية (الهضبة الأرمنية) – الممتدة في الأجزاء الوسطى والشرقية من آسيا الصغرى – منذ الألف الثالث ق.م، وتمتد أرمينية التاريخية من غرب منابع نهر الفرات حتى بحر قزوين وإيران، ومن سلسلة جبال القوقاز، حتى سلسلة جبال طوروس الأرمنية على حدود العراق الشمالية. ويُعد جبل آرارات من أهم جبال أرمينيا والذي رست عليه سفينة نوح حسب العهد القديم (تك ٨/٤)، بينما رسو السفينة كان على جبل الجوديّ بالقرب من جزيرة ابن عمر كما ذكر القرآن الكريم ذلك ، وما أكدته الاكتشافات العلمية الحديثة لهيكل السفينة ! . ، وهناك جبال أخرى في أرمينية مثل جبل آراكاتس وجبال طوروس الأرمنية. وتنبع من أرمينية عدة أنهار رئيسة مثل نهر آراكس، والكر، ودجلة والفرات. وفيها عدة بحيرات كبحيرة فان، وسيفان، وأورميا. وعُرفت أرمينية في مدونات الملك سرجون الأكدي وحفيده نرام سين (الألف الثالث ق.م) باسم أرماني-أرمانم (التسمية الأولية لأرمينية)، وفي مدوَّنات الحثيين في الألف الثاني ق.م. بـ (هاياسا). وفي المدونات الآشورية عرفت بـ (أورو-آدري)، وتحالف بلاد نايري، وأورارتو (في الألف الأول ق.م).

أرمينية في العهد القديم:

ترد في "العهد القديم" من الكتاب المقدس عند أهل الكتاب، نداءات واستغاثات عدة بشعب آرارات أو أورارتو. ويطلق على الأرمن في العهد القديم (بيت توكورمة) (تك ١٠/٣؛ حز ٢٧/١٤، ٣٨/٦؛ ٤ ملوك ١٩/٣٧؛ أش ٣٧/٣٨). ويشير النصان الأخيران من سفري الملوك الرابع وأشعياء إلى حادث اغتيال الملك الآشوري سنحاريب في نينوى من قبل نجليه وهربهما إلى بلاد آرارات. ويضع أهل الكتاب ـ حسب معتقدهم ـ جنة عدن في أرمينية، حيث الأنهار الأربعة التي ذكرت في العهد القديم .

الأرمن والنصرانية:

من تلاميذ المسيح –عليه السلام– الإثني عشر وصل إلى أرمينية، القسيسان تداوس وبرثلماوس حسب تقليد الكنيسة الأرمينية التي تؤيدها تقاليد كنائس أخرى والمصادر التاريخية الموثوقة، وكرزا بالإنجيل بين شعب أرمينية حسب وصيَّة العهد الجديد (مت ٢٨/١٨-١٩). وقد استمرت دعوة القس تداوس ثماني سنوات (٣٧-٤٥م) والقس برثلماوس ١٦ سنة (٤٤-٦٠م). وقد دعا بالدين الجديد أيضاً بين أبناء جلدتهم من اليهود الذين كانت لهم جاليات في مدن عديدة من أرمينية، حيث جُلب الآلاف منهم كأسرى أو صنّاع أو حرفيين، بعد أن وصل ملك أرمينية ديكران الثاني، الملقب بالعظيم (٩٥-٥٥ ق.م) بفتوحاته إلى أرض فلسطين.

إن انتشار النصرانية في أرمينية، ووجود كنيسة منظَّمة، لها أساقفتها وخدّامها منذ القرن الأول الميلادي تدعمها براهين عديدة، منها وجود مخطوطات بأسماء أساقفة أرمن في منطقة (آرداز) الذي سمِّي كرسيها (كرسي القس تداوس)، وفي منطقة (سونيك) خلال القرون الثلاثة الأولى، فضلاً عن وجود نصارى أرمن من القرن الأول ما تزال الكنيسة الأرمنية تحتفل بذكرى وفاتهم مثل: سانتوخد ابنة الملك (سانادروك)، والألف قس: الذين ماتوا مع القس برثلماوس، واضعين أساس الكنيسة الأرمنية على أرض أرمينية.

مرئيتان فضائيتان الأعلى تمثل موقع آسيا الصغرى، وعلى أطرافها أرمينية، والأخرى تكبير لموقع أرمينية، مصدر الصورتين، وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا).

موقع أرمينية التاريخي

الخزر
جورجيا
كرجستان
أذربيجان
أرمينية
الإمبراطورية البيزنطية
آسيا الصغرى
الجزيرة
كردستان
دولة الخلافة الراشدة
إيران
بلاد الشام
العراق
بحر بنطس (البحر الأسود)
بحر الخزر (قزوين)

عند مستهل خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، رأى من الأهمية بمكان أن يقوم بتأمين حدود دولة الخلافة الراشدة من الناحية الشمالية، والاستمرار بإضعاف الإمبراطورية الرومانية البيزنطية التي رغم اندحارها من بلاد الشام لا تزال تواصل هجومها على سواحلها ومناطق الثغور فيها؛ بل لاتزال تملك القدرة على خوض أشرس المعارك مع المسلمين !. ونظراً للرابطة الدينية بينها وبين أرمينية، كانت أرمينية تمدها بين الحين والآخر بالإمدادات لخوض هذه المعارك !. مما دعا بالخليفة عثمان رضي الله عنه تكليف أمير الشام معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه؛ بتوجيه حبيب بن مسلمة لفتح أرمينية .
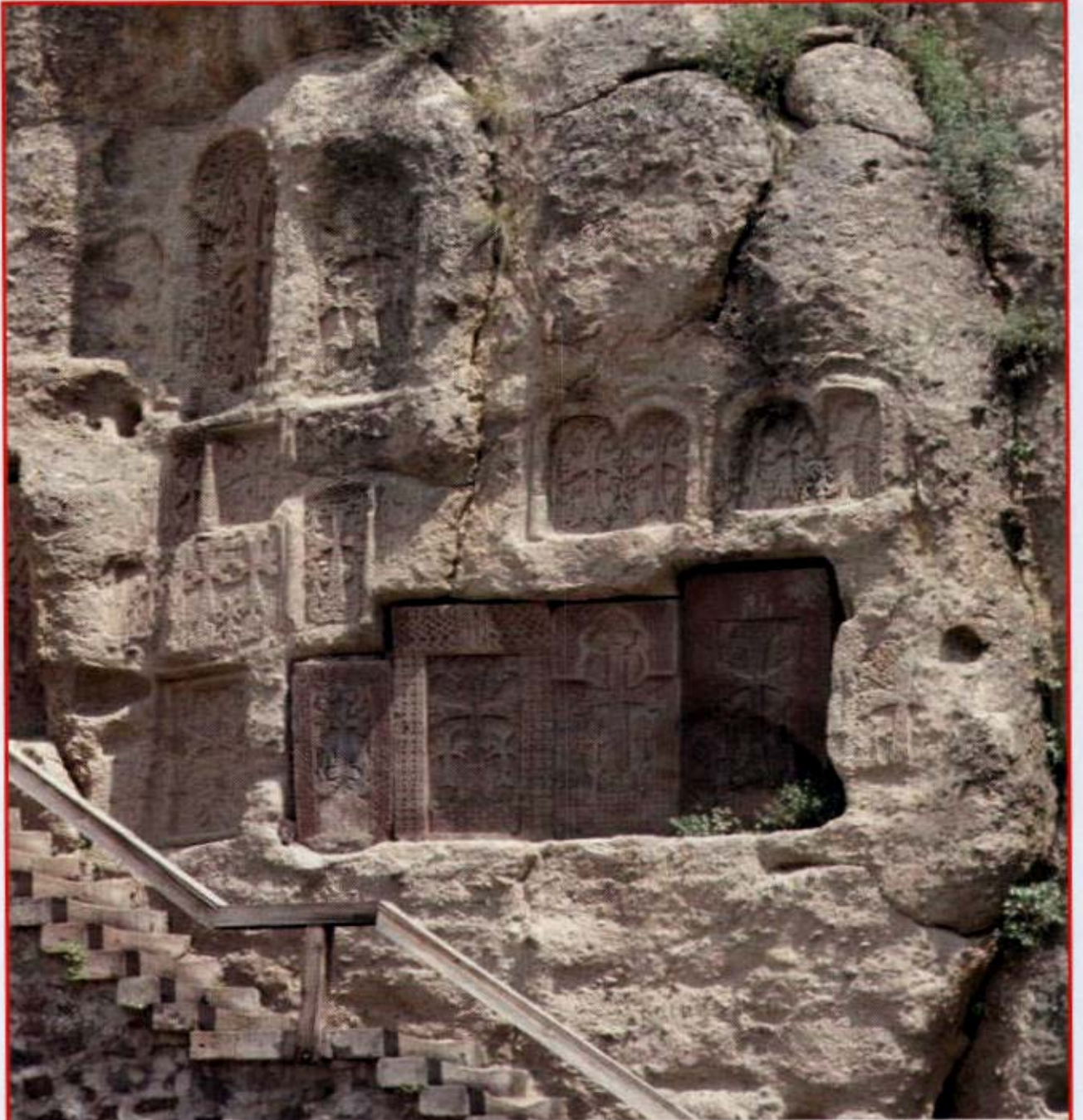
اشتهرت أرمينية بأنها من أوائل المناطق اعتناقاً للنصرانية، وعُرف شعبها في العهد القديم بشعب آرارات أو أورارتو، وأطلق عليهم أيضاً (بيت توكورمة)، لذلك تكثر فيها الشواهد التاريخية النصرانية في هذا الصدد ، كما هو مبين لك أيها القارئ الكريم في هذه الصفحة .

قال أهل السِّيَر: سُمِّيت أَرمينية بأَرمينا بن لَنْطَا بن أَوْمَر بن يافث ابن نوح، عليه السلام، وكان أَول من نزلها وسكنها؛ وقيل: هما أَرمينيتان الكُبْرى والصُّغْرى، وحَدُّهما من بَرْذَعة إلى باب الأبواب، ومن الجهة الأخرى إلى بلاد الروم وجبل القَبْق وصاحب السرير؛ وقيل: إرمينية الكُبْرى خِلاط ونواحيها وإرمينية الصغرى تفليس ونواحيها؛ وقيل هي ثلاث أرمينيات؛ وقيل: أربع، فالأولى: بَيْلَقان وقَبَلَة وشِرْوان وما انضمّ إليها عُدَّ منها؛ والثانية: جُرْزان وصُغْدَبيل وباب فَيْرُوزقُباذ واللَّكْز؛ والثالثة: البُسْفُرْجان ودَبيل وسراج طَيْر وبَغْرَوَنْد والنَّشْوَى؛ والرابعة وبها قبر صفوان بن المعطَّل صاحب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو قرب حصن زياد عليه شجرة نابتة لا يعرف أحد من الناس ما هي، وله حَمْلٌ يشبه اللوز يُؤكل بقشره وهو طيِّب جداً، فمن الرابعة: شِمْشاط وقاليقلا وأَرجيش وباجُنَيْس، وكانت كور أَرّان والسيسجان ودبيل والنَّشْوَى وسراج طير وبغروند وخلاط وباجنيس في مملكة الروم، فافتتحها الفُرسُ وضمُّوها إلى ملك شروان التي فيها صخرة موسى، عليه السلام، التي بقرب عين الحَيَوان ... . معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج١، ص١٦٠ .

- في سنة ٢٤ هـ أمر الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - تكليف أمير الشام معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه؛ بتوجيه حبيب بن مسلمة لتحرير أرمينية، وكان حبيب يمتاز بمقدرة وكفاءة قيادية في مجال منازلة العدو .

- القائد حبيب بن مسلمة، يسير بجيشه إلى قاليقلا التي كانت المركز الإداري للروم فضرب الحصار عليها، فلما علم أهلها خرجوا لقتال المسلمين، فدارت رحى حرب معركة ضارية بين الفريقين انتهت بهزيمة أهل قاليقلا ؛ الذين وجدوا أنفسهم يطلبون الصلح والأمان مع المسلمين .

استنفار الروم وأتباعها لإعادة قاليقلا من أيدي المسلمين

حينما علم الحاكم البيزنطي بانتصارات الجيش الإسلامي على أهل (قاليقلا) وهي مركز إداري للروم البيزنطيين، أخذ يجمع أعداداً كبيرة من الجيوش قدرها الإمام الطبري في تاريخه بثمانين ألف مقاتل من الخزر وملطية وسيواسي وقونية، فلما بلغت هذه الأنباء إلى القائد الإسلامي حبيب بن مسلمة – رضي الله عنه – كاتب أمير الشام معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه – ، فلما وصل الكتاب ، بعث إليه معاوية بألفي مقاتل اسكنهم حبيب في (قاليقلا)، وأقطعهم القطائع وجعلهم مرابطة لحمايتها، ثم كتب معاوية كتاباً إلى الخليفة **عثمان بن عفان** – رضي الله عنه – موضحاً له أحداث المسرح السياسي على أرض الجهاد .

١ أقام حبيب بقاليقلا مع جيش المسلمين أشهراً، ثم بلغه أن بطريق أرميناقس قد جمع للمسلمين جمعاً عظيماً ، فبعث إليه معاوية بألفي مقاتل .

٢ مسار قوات ملطية للانضمام إلى القوات الرومية المتدفقة نحو قاليقلا .

٣ مسار قوات الخزر للانضمام إلى القوات الرومية المتدفقة نحو قاليقلا .

٤ مسار قوات قونية للانضمام إلى القوات الرومية المتدفقة نحو قاليقلا .

صــــور
جبل آرارات بأرمينية والتي يذكر العهد القديم استواء سفينة نوح عليه السلام. عليه . بينما أكدت الاكتشافات الحديثة ما رام إليه القرآن الكريم بأنه جبل الجودي بالقرب من جزيرة ابن عمر . وليس جبل آرارات ! .

قاليقَلا: بأرمينية العُظمى من نواحي خلاط ثم من نواحي منازجرد من نواحي أرمينية الرابعة، قال أحمد بن يحيى: ولم تزل أرمينية في أيدي الفُرْس منذ أيام أنوشروان حتى جاء الإسلام وكانت أمور الدنيا تَشَتَّتُ في بعض الأحايين وصاروا كملوك الطوائف حتى ملك أرمينيا قُس، وهو رجل من أهل أرمينية، فاجتمع له ملكهم ثم مات؛ فملكتهم بعده امرأة وكانت تسمى قالي فبنَتْ مدينة وسمتها قالي قاله، ومعناه إحسان قالي، وصوّرت نفسها على باب من أبوابها فعرّبت العرب قالي قاله فقالوا: قاليقلا، قال النحويون: حكم قاليقلا حُكم معدي كربَ إلا أن قاليقلا غير منوّن على كل حال إلا أن تجعل قالي مضافاً إلى قلا وتجعل قلا اسم موضع مذكّر فتنوّنه فتقول هذا قاليقلاً، فاعلم، والأكثرُ ترك التنوين: قال الشاعر:

سيُصبحُ فوقي أقتمُ الريش كاسراً
بقاليقَلا أو من وراء دَبِيلِ

ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤ ، ص ٢٩٩ .

خِلاطُ: بكسر أوله، وآخره طاءٌ مهملة: البلدة العامرة المشهورة ذات الخيرات الواسعة والثمار اليانعة، طولها أربع وستون درجة ونصف وثلث، وعرضها تسع وثلاثون درجة وثلثان، في الإقليم الخامس، وهي من فتوح عياض بن غنم، سار من الجزيرة إليها فصالحه بطريقها على الجزية ومال يؤدّيه ورجع عياض إلى الجزيرة وهي قصبة أرمينية الوسطى، فيها الفواكه الكثيرة والمياه الغزيرة، وببردها في الشتاء يضرب المثل، ولها البحيرة التي ليس لها في الدنيا نظير، يجلب منها السمك المعروف بالطِّرّيخ إلى سائر البلاد، ولقد رأيت منه ببلخ، وبلغني أنه يكون بغزنة، وبين الموضعين مسيرة أربعة أشهر، وهي من عجائب الدنيا: قال ابن الكلبي: من عجائب الدنيا بحيرة خلاط فإنها عشرة أشهر لا يكون فيها ضفدع ولا سرطانٌ ولا سمكة ثم يظهر بها السمك مدة شهرين في كل سنة، ويقال: إن قُباذ الأكبر لما طلسم آفاق بلاده وجّه بليناس صاحب الطلسمات إلى أرمينية فلما صار إلى بحيرة خلاط فطلسمها فهي عشرة أشهر على ما ذكرناه.

ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٨٠ ـ ٣٨١ .

شرارة الصراع الإسلامي النصراني على أرمينية

بلاد الخزر
البحر الأسود (بحر بنطس)
بحر الخزر (قزوين)
الإمبراطورية البيزنطية
أرمينية
كرجستان
أذربيجان
أران
موقان
الجزيرة
تفليس
داربند (باب الأبواب)
باكو
سينوب
سامسون
طرابزون
باطوم
أرضروم (قاليقلا)
دبيل
برذعة
شمكور
نخجوان
أرجيش
خلاط
وان
خوي
تبريز
أردبيل
أرمية
مراغة
شمشاط
ملطية
قونية
ديار بكر
أرز بنكان
٥٠٠ كم ٤٠٠ ٣٠٠ ٢٠٠ ١٠٠

بعدما أبطأ المدد على حبيب بن مسلمة، أجمع على تبييت الروم الذين حشدوا جموعهم ونزلوا على نهر (الفُرات)، فاجتاح المسلمون الروم وقتلوا قائدهم الموريان (اسم بطريق أرميناقس)، فانهزمت الروم. بعد ذلك عاد حبيب إلى قاليقلا، فقدم سلمان بن ربيعة بعد أن فرغ المسلمون من عدوهم، فطلب أهل الكوفة أن يشركوهم في الغنيمة، فلم يفعلوا. وفي بعض الروايات أنهم قاسموهم الغنائم !.

منطقة الصراع بين المسلمين والروم

كان الخليفة **عثمان بن عفان** - رضي الله عنه - على اتصال دائم بحركات الفتح والتحرير على ساحات القتال؛ بل كان رضي الله عنه، يشرف عليها بنفسه، ولعل الخطاب الذي وجهه إلى الوليد بن عقبة لنجدة أهل الشام في حربهم مع الروم الذي يقودها الموريان خير شاهد على ذلك ! . (انظر مشاركة أهل الكوفة في نجدة أهل الشام، وخارطة قوات المسلمين المطاردة للقوات الرومية في الفصل الأول من هذا الكتاب).

نص معاد من الفصل الأول للأهمية ! .

قال ابن جرير: ((وفي هذه السنة جاشت الروم حتى خاف أهل الشام وبعثوا إلى **عثمان** رضي الله عنه يستمدونه، فكتب إلى الوليد بن عقبة: أن إذا جاءك كتابي هذا فابعث رجلاً أميناً كريماً شجاعاً في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف أو عشرة آلاف إلى إخوانكم بالشام. فقام الوليد بن عقبة في الناس خطيباً حين وصل إليه كتاب **عثمان** فأخبرهم بما أمره به أمير المؤمنين، وندب الناس وحثهم على الجهاد ومعاونة معاوية وأهل الشام، وأمّر سلمان بن ربيعة على الناس الذين يخرجون إلى الشام فانتدب في ثلاثة أيام ثمانية آلاف فبعثهم إلى الشام وعلى جند المسلمين حبيب بن مسلم الفهري، فلمّا اجتمع الجيشان شَنُّوا الغارات على بلاد الروم فغنموا وسبوا شيئاً كثيراً وفتحوا حصوناً كثيرة ولله الحمد ...)) .

ذكرنا في الصفحة السابقة أن حبيب بن مسلمة الفهري، أصبح قائد المسلمين العام على الساحة الشمالية، وجعل القائد، سلمان بن ربيعة ساعده الأيمن في فتوحاته.

- استهل حبيبٌ قيادته بتوجيه سلمان إلى أقليم (أرّان)، ففتح البيلقان صلحاً، بعد أن أمنهم على دمائهم وأموالهم وحيطان مدينتهم، واشترط عليهم الجزية والخراج.

- سلمان بن ربيعة؛ يتقدم نحو مدينة (برذعة)، ثم يعسكر فيها على نهر (الثرثور) بينه وبين برذعة نحو فرسخ، حيث قاتله أهلها أياماً، ثم شن الغارات في قراها، فصالح أهلها المسلمين على مثل صلح (البيلقان)، ودخلها جيش المسلمين محررين.

- سلمان بن ربيعة؛ يوجّه خيله نحو رساتيق ولاية (أرّان)، ثم وجّه سرية إلى (شكمور) ففتحوها.

- سلمان بن ربيعة؛ يسير إلى مجمع نهري (الرّس) و (الكُرّ)، ففتح مجمع ما بينهما.

- سلمان بن ربيعة؛ يصالح صاحب (شروان) وسائر ملوك الجبال وأهل (مسقط) و (الشابران) ومدينة دربند (باب الأبواب)، ثم امتنعت بعده، حيث كان فتحها في المرة الثانية قد أعاد إليها الهدوء والاستقرار والاطمئنان، وبذلك استطاع المسلمون فتح وتحرير مناطق شاسعة من إرمينية، وفتح مناطق جديدة لأول مرة.

فتح المسلمون إرمينية لأول مرة بسهولة، ولكنهم استعادوا فتحها بصعوبة بالغة فيما بعد (، حيث كان الفتح سريعاً، وكانت الاستعادة أبطأ، وكان الفاتحون قليلين عدداً، فأصبحوا كثيرين عدداً وعُدداً في أيام استعادة الفتح، ولعل في هذا الشاهد التاريخي ما يوضح ذلك.

قرأنا أن قائداً من قادة الفتح قُدِّمت له ياقوتة حمراء هي أغلى من مدينة (باب الأبواب)، فردّها إلى صاحبها غير مكترث بها ولا بقيمتها، كما يقول الطبري في تاريخه: لأن أمانته أغلى عليه، فآثر الأمانة على الخيانة، وما عند الله مفضل على ما عند الناس.

وقرأنا أن قائداً من قادة استعادة الفتح، اصطفى أموال المغلوبين وذراريهم، فأخذ منها ما أعجبه، وأمر بتقسيم الباقي على رجاله، كما يذكر الطبري نفسه: لأن أمانته هانت عليه، فآثر المغنم على الأمانة، وما عند الناس على ما عند الله. ورغم ذلك لم تخل أجناد استعادة الفتح وقادته من عناصر صالحة خيّرة تعتبر نماذج عالية في الصلاح والخير. بتصرف عن اللواء الركن، محمود شيت خطاب، أرمينية بلاد الروم، ص ١٤٢ - ١٥٠.

بعد انتصار جيش حبيب بن مسلمة على أهل قاليقلا، ثم مجيء قوات أهل الكوفة للانضمام إلى أهل الشام، وتوزيع مهام الفتح بين الفريقين، قام جيش الشام بقيادة حبيب بالأمور التالية:

١ - السير نحو (مربالا) حيث أتاه بطريق (خِلاط) بكتاب عياض بن غَنْم بأمانه، فأجراه عليه، وحمل إليه البطريق ما عليه من مال.

٢ - نزل حبيب (خِلاط)، ثم سار منها فلقيه صاحب (مُكس) وهي من (البُسْفُرجان) فقاطعه على بلاده ووجه معه رجلاً وكتب له كتاب صلح وأمان.

٣ - وجّه حبيب إلى قرى (أرجيش) و (باخُنَيس) من غلب عليها وجبى جِزَى رؤوس أهلها، فأتاه وجوههم فقاطعهم على خراجها.

٤ - حبيب بن مسلمة يتقدم إلى (أَرْدَشَاط)، ونزل على (دَبِيْل)، فسرح الخيول إليها وحاصرها بعد أن تحصّن أهلها بها، فنصب منجنيقاً، فطلب أهلها الأمان، فأجابهم إليه، ففتح (دَبِيْل) وغلب على جميع قراها. (انظر كتاب صلح (دَبِيْل) بين حبيب وأهل دَبِيْل).

٥ - انظر الخارطة القادمة !.

دبيل: مدينة بأرمينية تتاخم أرّان، كان ثغراً فتحه حبيب بن مسلمة في أيام عثمان بن عفان، رضي الله عنه، في إمارة معاوية على الشام ففتح ما مرَّ به إلى أن وصل إلى دبيل فغلب عليها وعلى قراها وصالح أهلها وكتب لهم كتاباً، نسخته: **هذا كتاب من حبيب بن مسلمة الفهري لنصارى أهل دبيل ومجوسها ويهودها شاهدهم وغائبهم. إني أمنتكم على أنفسكم وأموالكم وكنائسكم وبيعكم وسور مدينتكم فأنتم آمنون وعلينا الوفاء لكم بالعهد ما وفيتم وأديتم الجزية والخراج، شهد الله وكفى بالله شهيداً، وختم حبيب بن مسلمة**: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٣٩.

٥ - حبيب بن مسلمة يتقدم بقواته نحو مدينة نشوى فيمن الله على المسلمين بفتحها ومصالحة أهلها على مثل صلح (دَبِيل) .

٦ - قدم على حبيب بطريق (البُسفُرجان) فصالحه على جميع بلاده .

٧ - حبيب بن مسلمة يزحف بقواته نحو (السيسجان) ، فحاربه أهلها، فهزمهم المسلمون واستولوا على حصونهم المنيعة .

٨ - حبيب يواصل فتوحاته ويتقدم بقواته إلى (جُرْزان) ، فلما امنتهوا إلى موضع أطلقوا عليه: (ذات اللُّجم) سرّحوا بعض دوابهم عليهم جماعة من سكّان تلك المنطقة فأعجلوهم عن الألجام، فقاتلوهم، فكشف المسلمون عدوهم، وأخذوا تلك اللجم وما قدروا عليه من الدواب ولكن المسلمين كرّوا عليهم، فقتلوهم واسترجعوا ما أخذوا منهم، فسمّي الموضع ذات اللُّجم .

- رسول بطريق (جُرْزان) وأهلها يأتون حبيباً وهو في طريقه إليها، فأدّى إليه رسالتهم، وسأله كتاب وصلح وأمان لهم، فكتب حبيب إليهم:

« أما بعد فإن نَقِلي رسولكم قدم عليّ، وعلى الذين معي من المؤمنين فذكر عنكم أنا أمة أكرمنا الله وفضّلنا وكذلك فعل الله، وله الحمد كثيراً وصلى الله على محمد نبيه، وخيرته من خلقه وعليه السلام. وذكرتم أنكم أحببتم سلمنا وقد قوّمت هديتكم وحسبتها من جزيتكم وكتبت لكم أماناً واشترطت فيه شروطاً، فإن قبلتموه ووفيتم به، وإلا فأذنوا بحرب من الله ورسوله، والسلام على من اتبع الهدى » .

« بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من حبيب بن مسلمة لأهل تفليس من منجليس من جُرْزان القرمز بالأمان على أنفسهم، وبيعهم، وصوامعهم، وصلواتهم، ودينهم، على إقرار بالصغار والجزية على كل أهل بيت دينار، وليس لكم أن تجمعوا بين أهل البيوتات تخفيفًا للجزية، ولا لنا أن نفرق بينهم استكثارًا منها، ولنا نصيحتكم وضلعكم على أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ما استطعتم، وقرى المسلم المحتاج ليلة بالمعروف من حلال طعام أهل الكتاب لنا، وإن انقطع برجل من المسلمين عندكم فعليكم أداؤه، إلى أدنى فئة من المؤمنين إلا أن يحال دونهم، وإن أنبتم وأقمتم الصلاة فإخواننا في الدين، وإلاّ فالجزية عليكم، وإن عرض للمسلمين شغل عنكم فقهركم عدوكم فغير مأخوذين بذلك ولا هو ناقض عهدكم، هذا لكم وهذا عليكم، شهد الله وملائكته وكفى بالله شهيداً » .

٩ - سار حبيب بن مسلمة إلى (**تفليس**) ، وكتب لأهلها صلحاً (انظر النص الذي كتبه المسلمون لأهل تفليس) .

تَفْلِيسُ: بفتح أوله ويكسر: بلد بأرمينية الأولى، وبعض يقول بأرّان، وهي قصبة ناحية جُرْزان قرب باب الأبواب، وهي مدينة قديمة أزلية، طولها اثنان وستون درجة، وعرضها اثنان وأربعون درجة، قال مِسْعر بن مُهَلْهل الشاعر في رسالته: وسِرْتُ من شِرْوان في بلاد الأرمن حتى انتهيت إلى تفليس، وهي مدينة لا إسلام وراءها، يجري في وسطها نهر يقال له الكُرّ يصبُّ في البحر، وفيها غروب تطحن، وعليها سور عظيم، وبها حمامات شديدة الحرّ لا تُوقَد ولا يستقى لها ماءٌ، وعلّتها عند أولي الفَهْم تغني عن تكلف الإبانة عنها، يعني أنها عين تنبع من الأرض حارّة وقد عمل عليها حمام فقد استغنت عن استسقاء الماء؛ قلت: هذا الحمام حدثني به جماعة من أهل تفليس، وهو للمسلمين لا يدخله غيرهم. وافتتحها المسلمون في أيام عثمان بن عفان، رضي الله عنه، كان قد سار حبيب بن مَسْلَمة إلى أرمينية فافتتح أكثر مُدُنها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٥ - ٣٦ .

ترجمة

حبيب بن مسلمة رضي الله عنه

هو حبيب بن مسلمة بن مالك الفهري القرشي. أبو عبد الرحمن. قائد من كبار القادة الفاتحين، يقرنه بعضهم بخالد بن الوليد وأبي عبيدة بن الجراح - رضي الله عنهما -. ولد بمكة سنة ٣ ق.هـ ، ورأى **الرسول صلى الله عليه وسلم** وخرج إلى الشام مجاهداً أيام أبي بكر فشهد وقعة اليرموك، ودخل دمشق فولاه أبو عبيدة أنطاكية بعد فتحها، ثم أرسله **عمر بن الخطاب** مدداً لسراقة بن عمرو، وكان قد ولي غزو (الباب) فسار حبيب وتوغل في أرمينية واشتهرت أعماله وشجاعته فيها.

ولما ضم الخليفة **عثمان بن عفان** - رضي الله عنه - الجزيرة وأرمينية إلى معاوية بن أبي سفيان عهد إليه معاوية بغزو الثغور الجزرية؛ ليمنع الروم من دخول أرمينية وكان يقال له: حبيب الروم لكثرة دخوله إلى بلادهم ونيله منهم.

عاد إلى الشام فأرسله معاوية لينصر الخليفة عثمان حين حاصره الثوار، فلما بلغ وادي القرى بلغه مقتل عثمان فقفل راجعاً إلى دمشق .

حارب مع معاوية بن أبي سفيان في صفين ولما صفا الملك لمعاوية ولاه أرمينية فأتم فتحها وبلغ بلاد القوقاز من جهة البحر الأسود، وفيها توفي وعمره ٤٥ سنة.

أحد كنائس أرمينية والتي تعود إلى العصور الوسطى

أهم المدن والرساتيق التي فتحها حبيب بن مسلمة في عهدي عمر وعثمان رضي الله عنهم

- شمشاط
- قاليقلا
- مِربالا
- مكس
- أرجيش
- باجنيس
- أردشاط
- دبيل
- النشوى
- البسفرجان
- جرزان
- تفليس

مبنى البرلمان الأرميني

جمهورية أرمينية اليوم

استخدم الأرمن العلم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ويرمز الأحمر إلى الدم الذي سفك في الماضي والأزرق إلى أراضي أرمينية والبرتقالي يدل على شجاعة أهلها

العاصمة: يريفان

المساحة: ٢٩٨٠٠كم٢ (ضعف مساحة إيرلندا الشمالية)

عدد السكان: ٢,٧٦٤ مليون نسمة.

اللغة: الأرمنية

الديانة: معظم السكان يعتنق النصرانية

نبذة تاريخية:

عاش السكان في هذه المنطقة على شكل جماعات قبلية وفي عام ٨٠٠ ق.م، قامت مستعمرة من عدة قبائل تشكلت منها مملكة أورارتو إلا أن الميديين (الإيرانيين) قهروا هذه المملكة.

- عام ٦٠٠ ق .م، هاجر أجداد الأرمن إلى هضبة أرمينية وأقاموا مع السكان الأصليين أثر سقوط مملكة أورارتو.

وقد بقيت الأرض تحت الميديين ثم تحت حكم الفرس الأيرانيين واليونان مئات السنين.

وقد أقام الملك تجران الثاني عام ٩٥ ق.م، إمبراطورية أرمينية والتي امتدت حدودها من بحر قزوين إلى البحر المتوسط.

- عام ٥٥ق .م، تغلب الرومان على تجران، وأصبحت أرمينية جزءاً من الإمبراطورية الرومانية. وقد فتح المسلمون أرمينية في عهد الخليفة **عثمان بن عفان** رضي الله عنه كما أوضحنا ذلك في الصفحات السابقة.

- عام ٨٨٤ م، أصبحت أرمينية مملكة مستقلة في القسم الشمالي للبلاد.

- منتصف القرن ١١ م، تغلب السلاجقة الأتراك المسلمون على الأرمن، لكن الأرمن أسسوا لهم دولة جديدة في سيليسيا على ساحل البحر الأبيض المتوسط سرعان ما ضمها المماليك المسلمون إلى حكمهم عام ١٣٧٥م.

- عام ١٥٤١ م، سيطر الأتراك قبضتهم على أرمينية واستمر حكمهم فيها حتى الحرب العالمية الأولى حيث ضمتا روسيا إليها.

- عام ١٩٢٠ م، أصبحت شرق أرمينية جمهورية اشتراكية واحتفظ الأتراك بما تبقى من أرمينية.

- عام ١٩٢٢ م، أتحدت أرمينية وأذربيجان وجورجيا، وشكلوا جمهورية عبر القوقاز.

- عام ١٩٣٦ م، انفصلت هذه الدول إلى جمهوريات ضمن جمهوريات الاتحاد السوفيتي.

- عام ١٩٩١ م، صوت الشعب الأرمني لصالح الاستقلال عن الاتحاد السوفيتي وبانهيار الاتحاد السوفيتي أصبحت أرمينية ذات سيادة واستقلال ذاتي.

الإمبراطورية البيزنطية

آسيا الصغرى

أرمينية

الجزيرة

دولة الخلافة الراشدة

بلاد الشام

طرسوس

قبرص

بحر بنطس (البحر الأسود)

بحر الروم (البحر المتوسط)

عمورية

دمشق

وصول الجيش الإسلامي إلى أواسط آسيا الصغرى

في سنة ٢٥ هـ غزا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، أرض الروم فبلغ عمورية ، فوجد الحصون التي بين ،أنطاكية و طرسوس، خالية فجعل عندها جماعة كثيرة من أهل والشام والجزيرة، وواصل قائده قيس بن الحر العبسي الغزو في الصيف التالي، ولما فرغ هدم بعض الحصون القريبة من أنطاكية كي لا يفيد منها الروم .

ترجمة

معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

هو معاوية بن أبي سفيان ـ صخر ـ بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، وكنيته أبو عبد الرحمن، وأبو يزيد، والده أبو سفيان سيد قريش في الجاهلية، أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه، وأمه هند بنت عتبة الأموية، من مشاهير سيدات قريش، أسلمت يوم الفتح وحسن إسلامها.

ولد معاوية في مكة قبل البعثة النبوية بخمس سنين تقريباً، وقيل أكثر، ونشأ وتربى بين قومه بني أمية في شرف ونبل وثراء، أسلم يوم الحديبية سنة (٦هـ)، ولكنه كتم إسلامه، وفي رواية أنه أسلم يوم فتح مكة مع والديه، ثم هاجر إلى المدينة فكان أحد كتاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم. ولاه الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الشام سنة ٢١هـ بعد موت أخيه يزيد بن أبي سفيان، ثم أقّره الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه على الولاية، وبعد موت عثمان سنة ٣٥هـ لم يبايع معاوية الخليفة علياً رضي الله عنه، واستقّل بالشام وحصلت بينهما فتنة استمرت زهاء خمس سنوات، وقعت فيها معركة صفين سنة ٣٧هـ. بايعه عامة الناس سنة ٤١هـ، بعدما تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما عن الخلافة، فسميّ هذا العام عام الجماعة، لاجتماع كلمة المسلمين فيه.واستمر معاوية في الخلافة حتى وفاته سنة ٦٠هـ، فكان بذلك أميراً (٢٠عاماً) وخليفة (٢٠عاماً) أخرى.

عاش معاوية رضي الله عنه محباً للجهاد في سبيل الله، فكان تارة يغزو بلاد الأعداء بنفسه، وتارة يرسل القادة والجيوش نيابة عنه، وقد فتحت على يديه وفي عهده بلاد كثيرة، منها في البحر: قبرص، وصقلية، وفي البر: مساحات واسعة في بلاد الروم، وبلاد السند، وكابل، والأهواز، وماوراء النهر، وشمال إفريقيا وغيرها.وكان له جملة من الإصلاحات الإدارية منها: أنه نظم البريد، والشرطة، وأقام ونظّم ديوان الخاتم، وغير ذلك من الإصلاحات، فكان أول من وضع أساس الإدارة المتقدمة للدولة الإسلامية الموحدة.

كان معاوية قائداً بارعاً وسياسياً حكيماً، ساس الناس بعدله، وحلمه، ورأيه، ودهائه، وحنكته، وشجاعته، وسار بالناس سيرة حسنة.حدّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن أخته أم المؤمنين أم حبيبة، وعن أبي بكر وعمر، وحدّث عنه: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، والنعمان بن بشير، وجرير بن عبدالله، وسعيد بن المسيب وغيرهم.

دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "اللهم علّم معاوية الحساب وقه العذاب"، وفي رواية "اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به".وروى الإمام أحمد في مسنده: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: يامعاوية إذا وليت أمراً فاتق الله واعدل". وأثنى عليه جماعة من الصحابة منهم: علي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر وأبو الدرداء وغيرهم، رضي الله عنهم، وهو أول من عهد بالخلافة لولده.وله قصص وأخبار كثيرة ومشهورة أكثر من أن تحصى، وكانت وفاته رضي الله عنه في دمشق سنة ٦٠هـ، ودفن في مقابرها. م. مركز دراسات المدينة المنورة .

المكتبة، أثر يعود إلى العهد الروماني بأفسوس التركية

فوهة بركان في مدينة (أنطاليا) التركية على ساحل البحر الأبيض المتوسط

استعادة مدن الساحل الشامي

بعد استشهاد الخليفة **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه، تجرأ الروم البيزنطيون وقاموا باستعادة بعض مدن الساحل الشامي، لكن الخليفة **عثمان بن عفان** رضي الله عنه، عند مستهل خلافته، وجَّه والي الشام، **معاوية بن أبي سفيان** رضي الله عنه، لإعادة الأمور إلى زمامها، فبعث معاوية بن أبي سفيان كتيبة من الجند بقيادة؛ سفيان بن مجيب الأزدي، إلى طرابلس حيث ضرب عليها حصاراً من البر والبحر وذلك من خلال الجزر المتناثرة قبالة ساحل طرابلس، وقطع على أهلها الميـرة، ثم بنى حصناً بالقـرب منها سُـمي حصن سفيان .

مخطط لمدينة طرابلس على الساحل الشامي رُسم عام ١٦٣٠ م

إعادة تحرير طرابلس

لما وصل سـفيان بن مجيب الأزدي إلى طرابلس وضرب عليها الحصار ؛ ولما اشـتد الحصار على أهلها كتبوا إلى قيصر الروم يسـألونه أن يمدهم بقوة أو يرسـل إليهم السفن لكي يهربـوا فيها فلما وصل وجه إليهم عدداً من السفن ركبوا فيها وهربوا ليلاً. فلما علم سـفيان بذلك دخل المدينة وتم تحريرها بدون مقاومة .

تقـع مدينـة طرابلس، العاصمـة الثانية للجمهورية اللبنانية، فوق سهـل منبسط، تغسل أطرافه الغربية مياه البحر - انظر الصور في الصفحة القادمة والتي قمت بالتقاطها لك أثر وقوفي على كيفيـة انطـلاق البحرية الإسلامية في البحر المتوسط في عهـد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضـي الله عنـه - وتتفيأ طرابلـس بظلال سفوح جبـال الأرز التي تكتسي قممهـا بالثلوج من جهة الشـرق، ويشـرف عليها من الشمال الشرقي جبل الفهود، وتضـرب المدينة جذورها التاريخية إلى عهـد الفينيقيـين، حيث تعاقبت عليها كثير مـن الأمم والعهـود مـن الفينيقيين حتـى الانتداب الفرنسي، مروراً بالرومان، والبيزنطيين، والعرب، والصليبيين، والمماليك، والعثمانيين .

واجهة طرابلس البحرية والتي حاصرها المسلمون براً وبحراً لتخليصها من القوات الرومانية البيزنطية. عدسة المؤلف

لقطات من قلعة طرابلس التاريخية بلبنان. عدسة المؤلف
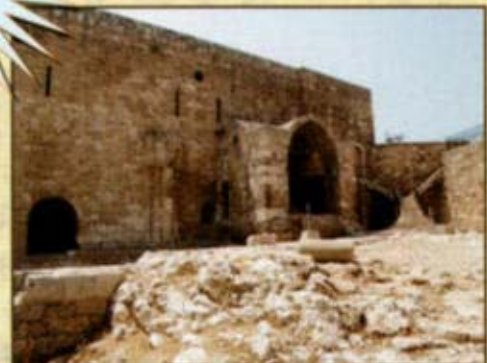
صورة بانورامية لمدينة طرابلس اللبنانية من أعلى قلعة طرابلس . عدسة المؤلف .

أهم مراجع الفصل الثاني

١ - معجم البلدان، ياقوت الحموي .

٢ - مواقع أرمينية على الشبكة العنكبوتية .

٣ - تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري .

٤ - الكتاب المقدس (العهد القديم - العهد الجديد) .

٥ - فتوح البلدان، لأبي الحسن أحمد بن يحيى البلاذري .

٦ - قادة الفتح الإسلامي في أرمينية، اللواء الركن / محمود شيت خطاب .

٧ - أرمينية بلاد الروم (أرضروم) ؛ اللواء الركن / محمود شيت خطاب .

٨ - أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سامي بن عبد الله المغلوث .

٩ - مركز دراسات وبحوث المدينة المنورة .

١٠ - THE EARTH FROM THE AIR . THAMES & HUDSON .

١١ - موقع ويكيبيديا؛ الموسوعة الحرة على الشبكة العنكبوتية .

الصراع الإسلامي البيزنطي في البحر الأبيض المتوسط (بحر الروم)

الفصل الثالث
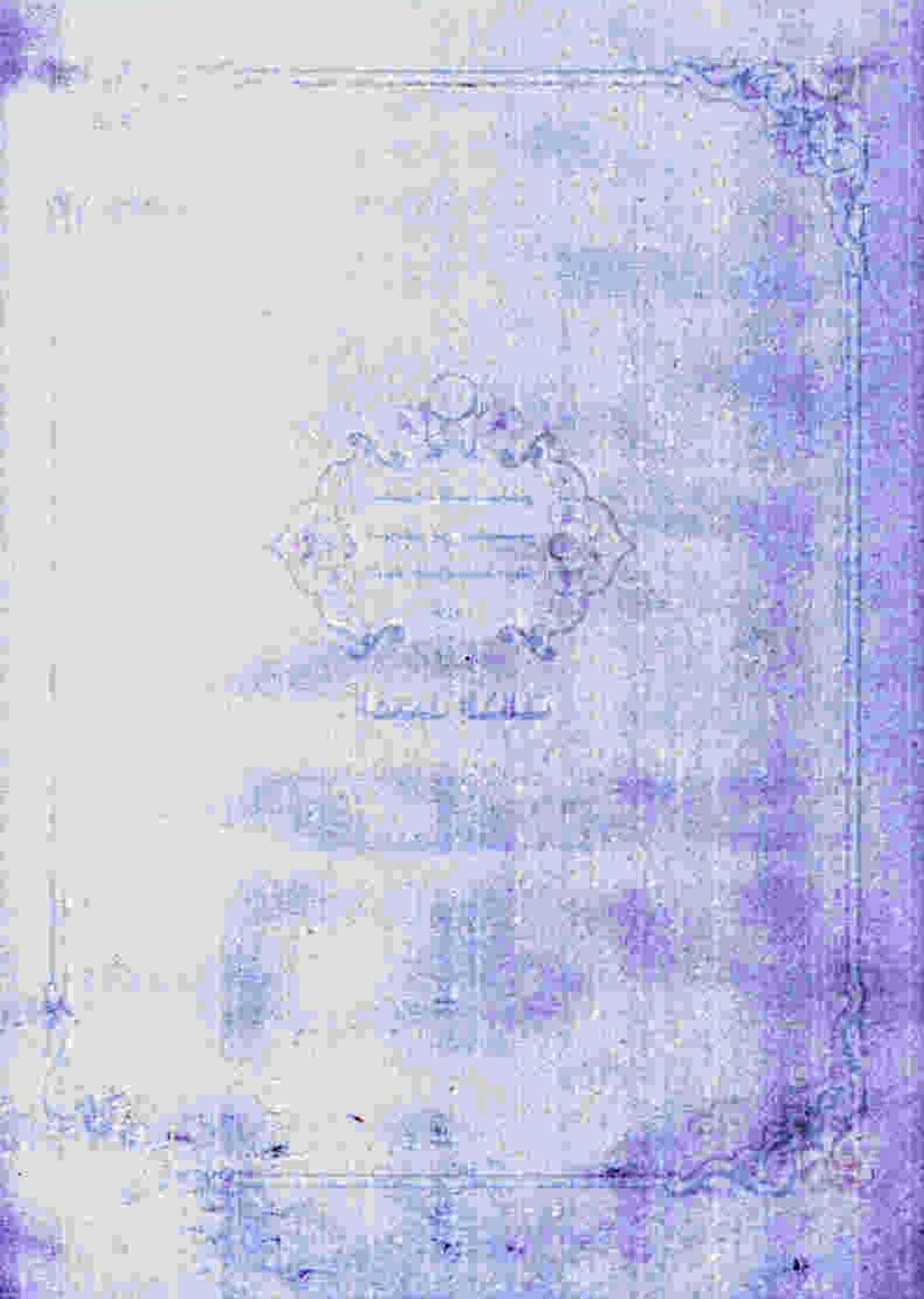
نشأة الأسطول البحري في الإسلام

كان للدولة البيزنطية في العصور الوسطى السيطرة والسيادة على البحر الأبيض المتوسط بلا منافس، فعلى شواطئه الشمالية امتدت أملاكها إلى شبه جزيرة البلقان والجزر الملحقة بها وآسيا الصغرى، ومن الشرق كان تتبعها سورية وفلسطين، ومن الجنوب مصر وشمالي إفريقية، كذلك امتد سلطانها السياسي إلى وسط وجنوبي إيطاليا، وبعض بلاد محددة ولفترة قصيرة على الساحل الجنوبي لإسبانيا القوطية.وكان لبيزنطة أسطول دائم ومهيب، وعدة قواعد بحرية، ودور للصناعة (صناعة السفن) في القسطنطينية وعكا والإسكندرية وقرطاجة، وسرقوسة بصقلية ورافنا بإيطاليا وغيرها، فقد بلغت عنايتها بالسلاح البحري أقصاها منذ عهد «جستنيان» (يوستانيوس) في منتصف القرن السادس الميلادي، وعهد هرقل قبل منتصف القرن السابع ومن جاء بعده من الأباطرة. وإلى جانب الأسطول البحري، كان لبيزنطة عدد من السفن التجارية تستخدم في عمليات نقل الجند والإمدادات، وكان تتحكم في منافذ البحر الأبيض: القسطنطينية ومصر وسبتة، مما استحال معه دخول أية تجارة خارجية إلى هذا البحر دون موافقتها، وشملت تجارتها العالم كله آنذاك.اللواء الركن: محمد جمال الدين محفوظ . معركة ذات الصواري .

وحينما انطلق المسلمون لفتح بلاد الشام، ضم عمرو بن العاص - رضي الله عنه - في مستهل فتوحاته في عهد الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - موانئ غزة هاشم وعسقلان وعكا سنة ١٥ هـ، ثم استولى يزيد بن أبي سفيان والي الشام للخليفة عمر - رضي الله عنه -، على صيدا وصور وبيروت وجبيل وعرقة سنة ١٧ هـ، ثم قام عبادة بن الصامت بأمر يزيد بضم اللاذقية وجبالة ثم بنى عمرو بن العاص، فاتح مصر، الفسطاط وهي أول عواصم مصر الإسلامية على النيل مباشرة. وغدت الفسطاط مركزاً تجارياً هاماً، إذ كانت على اتصال دائم بباقي أجزاء مصر، حيث كانت تجتمع إليها منتجات الوجهين البحري والقبلي. وبعد تزايد اهتمام المسلمين بسواحل البحر الأحمر عن المتوسط، فقد امتثل عمرو ابن العاص لأوامر الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بإعادة حفر قناة تراجان والتي أعاد المسلمون حفرها وتطويرها، وأطلقوا عليها خليج أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب)، لإنها تربط نهر النيل بميناء القُلْزُم التاريخي على خليج السويس . ومن ثم تمكين نقل السلع وبعض المنتوجات الإفريقية من مصر إلى الحجاز (انظر كتابنا أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ص ٢٨٩) .

وكان معاوية قد ألحَّ على عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في غزو البحر لقرب الروم من حمص. وقال: إن قرية من قرى حمص ليسمع أهلها نُباح كلابهم وصياح دجاجهم. فكتب عمر إلى عمرو بن العاص: صف لي البحر وراكبه. فكتب إليه عمرو بن العاص: إني رأيت خلقًا كبيرًا يركبه خلق صغير ليس إلا السماء والماء. إن ركد خرق القلوب وإن تحرك أزاغ العقول. يزاد فيه اليقين قلة. والشك كثرة. وهم فيه كدود على عود إن مال غرق وإن اعتدل برق، فلما قرأ الكتاب أمير المؤمنين عمر - رضي الله عنه - كتب إلى معاوية:

والذي بعث محمدًا . صلى الله عليه وسلم . بالحق لا أحمل فيه مسلمًا أبدًا، وقد بلغني أن بحر الشام يشرف على أطول شيء من الأرض فيستأذن الله في كل يوم وليلة أن يغرق الأرض!! فكيف أحمل الجنود على هذا الكافر بالله، لمسلم أحب إليَّ مما حوت الروم وإياك أن تعرض إليَّ فقد علمت ما لقي العلاء مني.ولما ولي عثمان الخلافة كتب إليه معاوية يستأذنه في غزو البحر، فوافق عثمان على طلبه ، وكتب إليه : (لا تنتخب الناس ، ولا تقرع بينهم ، خيرهم ، فمن اختار الغزو طائعاً فاحمله وأعنه) . فاختار الغزو جماعة من الصحابة فيهم أبو ذر وأبو الدرداء وشداد بن أوس وعبادة بن الصامت وزوجه أم حرام

بنت ملحان، **وبنى معاوية أول اسطول بحري في الإسلام**، حيث أعد معاوية سفن السطول الإسلامي بدار الصناعة بـ (عكا) التي قدرها ابن أعثم الكوفي في كتابه بمائتين وعشرين سفينة، ثم استعمل عليهم عبد الله بن قيس حليف بني فزارة وساروا إلى قبرص وجاء عبد الله بن أبي سرح من مصر فاجتمعوا عليها وصالحهم أهلها على سبعة آلاف دينار بكل سنة. وسوف يتم توضيح خوض الجيش الإسلامي لفتح جزر البحر المتوسط من خلال الصفحات القادمة - إن شاء الله تعالى - وهذه الغزاة سنة ثماني وعشرين وقيل تسعة وعشرين وقيل ثلاثة وثلاثين .

صورة البحر الأبيض المتوسط من الفضاء الخارجي، مصدر الصورة وكالة ناسا الفضائية

يقع البحر الأبيض المتوسط إلى الغرب من آسيا، و إلى الشمال من إفريقيا، وإلى الجنوب من أوروبا. ويغطي البحر مساحة تقدر بحوالي ٢.٥ مليون كم٢ ، ويتصل البحر الأبيض المتوسط بالمحيط الأطلسي بمضيق جبل طارق ، ويتصل بالبحر الاسود بمضيق الدردنيل، و بالبحر الأحمر عن طريق قناة السويس .

عرف البحر المتوسط بعدة أسماء خلال مسيرة التاريخ الإنساني، فعلى سبيل المثال أُطلق عليه في العهد القديم اسم البحر الكبير، وكان الرومان يسمونه (ميرنوسترم) أي بحرنا . وفي اللغة العبرية يسمى (هايام هاتيشون) أي البحر الأوسط . ويُطلق عليه الأتراك (أكيدنز) التي تعني البحر الأبيض . وسماه بعض الجغرافيين المسلمين خلال فترات السيادة الإسلامية عليه البحر الإسلامي، وأحياناً البحر الشامي .

الدول المطلة عليه:

إفريقيا (من الغرب إلى الشرق) :المغرب، الجزائر، تونس، ليبيا، مصر.

آسيا (من الجنوب إلى الشمال):فلسطين، الدولة العبرية المحتلة ، لبنان، سورية.

أوروبا (من الشرق إلى الغرب):تركيا، اليونان، ألبانيا، صربيا والجبل الأسود، البوسنة والهرسك، كرواتيا، سلوفينيا، إيطاليا، موناكو، فرنسا، إسبانيا.

وفيه الدول التالية كجُزر: قبرص و مالطا .
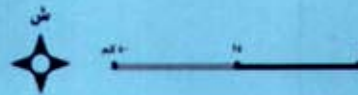
قال الإدريسي: إن هذا الجزء الخامس من الإقليم الرابع تضمن قطعة خامسة من البحر الشامي وفيه من الجزائر جزيرة رودس، وجزيرة قبرس (قبرص)، وبعض بلاد على الساحل الشمالي من بلاد الروم والمسلمين، وفيه حيث انتهى صدر البحر الشامي، وعليه من البلاد الشامية: انطرسوس واللاذقية وأنطاكية والمصيصة وآذنة وعين زربة وطرسوس وقرقوس وحمرتاش وأنطالية المحرقة وأنطالية المحدثة والباطرة والمبرة وجون المقري وحصن أستروبلي، وفيه من البلاد الشامية البرية، فامية وحصن سلمية وقنسرين والقسطل وحلب والرصافة والرقة والرافقة وباجروان والجسر ومنبج ومرعش وسروج وحران والرها والحدث وسميساط وملطية وحصن منصور وزبطرة وجرسون واللين والبذنذور وقوة وطولب وكل هذه البلاد يجب علينا أن نوضح أخبارها ونأتي بصفاتها وطرقاتها حسب ما تقدم لنا من القول فيما صدر بعون الله تعالى، فنقول: إن جزيرة قبرس (قبرص) جزيرة كبيرة القطر مقدارها ستة عشر يوماً وبها قرى ومزارع وجبال وأشجار وزروع ومواشٍ وبها معادن الزاج المنسوب إليها، ومنها يتجهز به إلى سائر الأقطار المتنائية والمتقاربة، وبها من المدن ثلاث منها النميسون وهي بجنوب الجزيرة وهي مدينة حسنة بها الأسواق والعمارات الكثيرة ومنها مدينة لفقسية وهي متوسطة الوضع في الجزيرة ومنها مدينة كرينية وكلتاهما مدينتان حسنتان ذواتا أسواق وقصب وبهما معايش وصنائع وأرزاق واسعة والعسل بهما كثير موجود .

ومن جزيرة قبرس (قبرص) إلى مدينة اطرابلس الشام مجريان وكذلك من قبرس (قبرص) إلى جبلة مجرى ونصف وجزيرة قبرس على قدم الأيام رخاؤها شامل وخيرها كامل ومن شمال الجزيرة إلى أقرب بر منها حصن قرقوس ومنه تظهر جبال قبرس وهي أقرب برا إليها وبينهما نحو من سبعين ميلاً وبالشرق من هذه الجزيرة صدر البحر الشامي وحيث انتهاؤه في أرض الشام وعليه هناك بلاد تقدم ذكرها فمنها انطرسوس وهي على ضفة البحر صغيرة القدر بها أسواق عامرة، وتجارات دائرة ومنها إلى حصن المرقب وهو على جبل منحاز من كل ناحية، وبين حصن المرقب وانطرسوس ثمانية أميال ومن حصن المرقب إلى مدينة بلنياس ثمانية أميال وبين بلنياس والبحر أربعة أميال . وبلنياس مدينة صغيرة متحضرة بها من الفواكه والحبوب كل حسن كثير موجود ومن بلنياس إلى مدينة جبلة على البحر عشرة أميال وهي مدينة صغيرة حسنة عامرة كثيرة الخير وهي على وادٍ جارٍ ... .
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ج:٢ ص ٦٤٣ - ٦٤٤ .

غزوة قبرص الأولى سنة ٢٧ هـ
خرج معاوية سنة ٢٨ هـ من عكا بجيش الشام الراغب في المشاركة بغزوة قبرص، وجعل القيادة إلى عبد الله بن قيس الجاسي، وكان معهم جم كبير من الصحابة وأزواجهم، كما مر معنا في نشأة الأسطول البحري الإسلامي سابقاً.
عبد الله بن سعد بن أبي السرح: يخرج بقواته من الإسكندرية صوب جزيرة قبرص، وحينما وصلت القوات الجزيرة أصبحت القيادة العامة لمعاوية بن أبي سفيان.
نزل المشاة من الجيش الشامي والجيش المصري إلى أرض الجزيرة، وحينما شاهد أهل الجزيرة قوات المسلمين رأى العقلاء المبادرة بطلب الصلح من المسلمين، فعقد معاوية صلحاً مع حاكمها. انظر بنود الصلح بين الفريقين في الصفحة المقابلة.
بحر بنطس (البحر الأسود)
القسطنطينية
بحر مرمرة
الإمبراطورية البيزنطية
قبرص
نيقوسيا
البحر الكبير (بحر الروم ـ البحر الأبيض المتوسط)
أرض الشام
دمشق
عكا
الإسكندرية
مصر
دولة الخلافة الراشدة
أنطاكية
حلب
اللاذقية
بانياس
حماة
حمص
طرابلس
بيروت
صور
حيفا
يافا
القدس
عمان
الزرقاء
أربد
بئر السبع
العريش
بورسعيد
المنصورة
طنطا
الزقازيق
مرسى مطروح
الإسكندرونة
أضنة
مرسين
طرسوس
جبال طوروس
كرمان
قونية
عمورية
نجدة
قيصرية
أنطاليا
فتحية
أنامور
دينار
دينيزلي
ايدين
أزمير
أفيون
كوتاهيا
اسكيشهر
بورصة
باليكسير
باندرما
أدرنة
سقاريا
أدابازاري
زونجلداك
كورلو
غازي عنتاب
ميلفك
٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ كم

ترجمة

عبد الله بن قيس الجاسي رضي الله عنه

هو عبد الله بن قيس الجاسي، هو أول قائد للبحرية الإسلامية، غزا خمسين غزاة بين شاتية وصائفة في البحر، ولم يغرق فيه أحد ولم ينكب، وكان يدعو الله أن يرزقه العافية في جنده، وألا يبتليه بمصاب أحد منهم، حتى إذا أراد الله أن يصيبه وحده، خرج في قارب طليعة للاستطلاع فانتهى إلى المرقى من أرض الروم (كريت) وعليه سؤال - شحاذين - في ذلك المكان، فتصدق عليهم، فرجعت امرأة من السؤال إلى قريتها، فقالت للرجال: هل لكم في عبد الله بن قيس قالوا: وأين هو ؟ قالت: في المرقى - الخليج - قالوا: أي عدوة الله ! ومن أين تعرفين (عبد الله بن قيس) ؟ فوبختهم وقالت: أنتم أعجز من أن تعرفونه، أنه لا يخفى على أحد. فثاروا إليه، فهجموا عليه، فقاتلوه وقاتلهم، فأصيب وحده، وأفلت الملاح حتى أتى أصحابه، فجاؤوا حتى أرقوا - نزلوا اليابسة - بقيادة: (سفيان بن عوف الأزدي)، فخرج فقاتلهم حتى ضجر وأخذ يعبث بأصحابهم ويشتمهم. فقالت جارية عبد الله: واعبد الله، ما هكذا كان يقول حين يقاتل ! فقال سفيان: وكيف كان يقول ؟ قالت: (الغمرات ثم ينجلينا) فترك ما كان يقول، ولزم (الغمرات ثم ينجلينا) وأصيب في المسلمين يومئذ. وقيل لتلك المرأة بعد: بأي شيء عرفتيه ؟ قالت: بصدقته، كان كالتاجر فلما سألته أعطاني كما يعطي الملوك، ولم يقبض قبض التاجر، فعرفت أنه عبد الله ابن قيس. وكان مصرع عبد الله بن قيس سنة ٥٧ هـ وأصبح شعار البحرية الإسلامية منذ ذلك الوقت (الغمرات ثم ينجلينا) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٤، ٢٦٠ - ٢٦١.

شروط صلح فتح قبرص سنة ٢٨ هـ

١ - عدم قيام المسلمين بالذب عن أهل قبرص إذا هاجمها الغزاة.

٢ - إخبار أهل قبرص للمسلمين بتحركات العدو متى ما تحركت قوات العدو صوب ديار المسلمين.

٣ - قيام سكان قبرص بدفع مبلغاً مالياً قدره، ٧٢٠٠ دينار في كل سنة.

٤ - عدم مؤازرة أهل قبرص للروم إذا حاولوا مداهمة أرض المسلمين.

بينما طالب أهل قبرص، أن لا يشترط المسلمون عليهم شروطاً توقعهم في حرج مع الروم لأنهم لا قبل لهم بهم، ولا قدرة على قتالهم.

عالم دين كهنوتي داخل إحدى الكنائس النصرانية القديمة في قلب قبرص

غزوة قبرص الثانية سنة ٣٣ هـ
في سنة ٣٢ هـ ، وقع سكان قبرص تحت ضغط بيزنطي شديد أجبرهم على تزويد الجيش البيزنطي بالسفن لغزو ديار المسلمين، فبذلك أخل أهل قبرص بأحد بنود الصلح مع المسلمين الذي عقدوه سابقاً، فعلم المسلمون بذلك، فسار معاوية سنة ٣٣ هـ، بقوة مكونة من ٥٠٠ سفينة ، حاصر بها جزيرة قبرص حتى تم فتحها عنوة.
بعد أن تم فتح الجزيرة جهز معاوية جيشاً من اثني عشر ألف مقاتل من أهل بعلبك، ونقله إلى قبرص من أجل حماية الجزيرة من تسلط البيزنطيين ! .
في سنة ٣٢ هـ غزا معاوية بن أبي سفيان القسطنطينية عبر الدروب ورافقته زوجه عاتكة بنت قرظة، ووصلت قوات هذه الغزوة حتى أبواب القسطنطينية، إلا أن فشل هذه الغزوة جعلت من معاوية يركز على الحملات المشتركة (البحرية والبرية) فيما بعد.
لما وصل المسلمون إلى الجزيرة خاضوا حرباً ضارية مع أهلها ، انتهت بنصر مؤزر للمسلمين، ثم أقر معاوية أهل قبرص على صلحهم السابق، بعد أن أبقى فيها ١٢٠٠٠ مقاتل من أهل بعلبك، وشيد لهم مدينة جديدة ومساجد لممارسة شعائر دينهم، فتقضي على التمرد فيها ! .
بحر بنطس (البحر الأسود)
القسطنطينية
بحر مرمرة
الإمبراطورية البيزنطية
بورصة
أسكيشهر
كوتاهيا
أزمير
أفيون
ايدين
دينار
دينيزلي
عمورية
قيصرية
قونية
نجدة
كرمان
جبال طوروس
أضنة
غازي عنتاب
أنطاليا
فتحية
سيليفكة
أنامور
الاسكندرونة
أنطاكية
حلب
اللاذقية
بانياس
حماة
حمص
قبرص
طرابلس
بعلبك
بيروت
دمشق
صور
عكا
حيفا
أرض الشام
البحر الكبير (بحر الروم - البحر الأبيض المتوسط)
إربد
الزرقاء
عمان
يافا
القدس
بئر السبع
دولة الخلافة الراشدة
مرسى مطروح
الاسكندرية
بورسعيد
المنصورة
الزقازيق
مصر
٣٠٠ كم
٢٠٠
١٠٠
٠

أحد مداخل قلعة بعلبك التاريخية في أرض البقاع اللبنانية، عدسة المؤلف.

صور منوعة
من
جزيرة قبرص
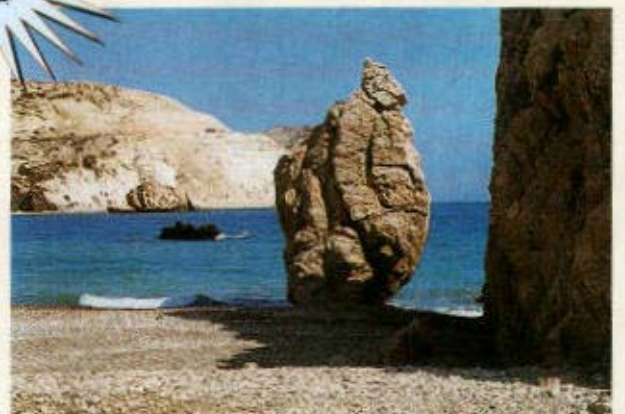
معركة ذات الصواري (السواري) سنة ٣٤ هـ

أسباب المعركة

تقدم المصادر والمراجع العربية والأجنبية أسباباً مختلفة لمعركة ذات الصواري البحرية، نذكر أهمها فيما يلي:

- إجهاض قوة البحرية الإسلامية النامية. يقول أرشيبالد. د. لويس بعد أن تحدث عن غزو الأسطول الإسلامي لقبرص: "ويظهر أن الغارات التي انتهت باحتلال الجزيرة أثارت حماسة الدولة البيزنطية نحو البحر، ودفعتها للقيام بعمليات بحرية جديدة، وكانت هذه العمليات قد توقفت منذ فشلها في معركة الإسكندرية عام ٦٤٥ م – ٢٥ هـ.

- أعدّ قسطانز الثاني خليفة هرقل أسطولاً كبيراً تراوح عدده مابين ٧٠٠ و ١٠٠٠ سفينة شراعية، والتقى هذا الأسطول في السنة ذاتها بأسطول صغير مشترك بين العرب والمصريين مكون من ٢٠٠ سفينة أقلعت من شواطئ سورية قرب موضع يقال له فونيكس Phoenicus بآسيا الصغرى، وتعرف هذه الواقعة بواقعة ذات الصوراي." ويقول إرنست وتريفور ديبوي: "لقد بدأ العرب بشدة في تحدي سيادة بيزنطة البحرية، وهزموا أساطيل الإمبراطور قنسطانز الثاني واستولوا على بعض الجزر شرقي البحر الأبيض المتوسط." وفي موضع آخر يقول: "وفي البحر استولى المسلمون على رودس ٦٥٤ م، وهزموا أسطولاً بيزنطياً يقوده قنسطانز بنفسه في معركة بحرية عظمى خارج ساحل ليكيا (٦٥٥ م)."

- يقول الدكتور عبد المنعم ماجد: "ويظهر أن النشاط المتزايد من قبل العرب أخاف بيزنطة بحيث إن الإمبراطور قنسطانز الثاني (٦٤٢-٦٦٨ م) جمع عدداً من المراكب لم يجمعها من قبل تزيد على ألف مركب، وسار بها بقصد ملاقاة أسطول العرب، أو بقصد احتلال الإسكندرية العظمى كبرى موانئ البحر الأبيض، فخرجت إليه أساطيل العرب في أعداد كبيرة بقيادة عامل مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح."

- انتقام البيزنطيين لما أصابهم على أيدي المسلمين في إفريقية (تونس) واسترداد مصر. وذلك ما يراه الطبري حيث يقول: "وخرج عامئذ قسطنطين بن هرقل لما أصاب المسلمون منهم بإفريقية." ويتفق معه في ذلك ابن الأثير فيقول: "وأما سبب هذه الغزوة فإن المسلمين لما أصابوا من أهل إفريقية وقتلوهم وسبوهم، خرج قسطنطين بن هرقل في جمع له لم تجمع الروم مثله مذ كان الإسلام."

- قال عبد الرحمن الرافعي وسعيد عاشور: "وفي سنة ٣٤هـ - ٦٥٤ م خرج الإمبراطور قنسطانز الثاني على رأس حملة بحرية كبرى في محاولة للاستيلاء على الإسكندرية واسترداد مصر من العرب."

- إجهاض تدابير المسلمين لغزو القسطنطينية عاصمة بيزنطة. وذلك هو ما يراه المؤرخ البيزنطي تيوفانس حيث يقول: "في هذا السنة جهز معاوية –رضي الله عنه- الجيش وزوده بأسطول ضخم قاصداً محاصرة القسطنطينية، وأمر بتجميع الأسطول كله في طرابلس فينيقيا. فلما علم بذلك أخوان نصرانيان من أهل المدينة، هاجما السجن وحطما الأبواب وأطلقا سبيل المحجوزين جميعاً، ثم هاجموا رئيس المدينة وقاتلوه ورجاله كلهم وهربوا إلى تخوم الروم، غير أن معاوية لم يغير رأيه في حصار القسطنطينية، بل جاء بجيشه – يقصد أسطولي الشام ومصر - إلى قيصرية وكيادوكيا، وعيّن أبولا باروس Abula Barus-يقصد عبد الله بن سعد بن أبي سرح – قائداً للأسطول، فقدم هذا فينيقيا إلى مكان في ليكيا Lycia حيث كان الإمبراطور قنسطانز مقيماً بمعسكره وأسطوله ودخل معه في معركة بحرية."

- حرمان المسلمين من الحصول على الأخشاب اللازمة لصناعة السفن. وهذا السبب ذكره أرشيبالد لويس كسبب محتمل لمعركة ذات الصواري، حيث قال: "ومما يلفت النظر أن المكان الذي دارت فيه المعركة، وهو ساحل الأناضول، يزدحم بغابات السرو الكثيفة، وهو الشجر المستخدم في صواري السفن، ولعل البيزنطيين قرروا القيام بتلك المعركة ليحولوا بين الخشب اللازم لصناعة السفن هناك، وبين وقوعه في قبضة العرب، وإذا صح هذا الزعم فإنه يقوم دليلاً على أهمية الخشب في الصراع البحري بين العرب وبيزنطة." بتصرف عن اللواء الركن، محمد جمال الدين محفوظ.

موقع معركة ذات الصواري سنة ٣١ هـ الرأي الأول
لماذا سميت بذات الصواري؟
بعض المؤرخين ارجع سبب تسمية المعركة بذات الصواري إلى كثرة عدد سواري السفن التي اشتركت فيها من الجانبين؛ وبعضهم الآخر ذكر أن هذا الاسم نسبة إلى المكان الذي دارت قريباً منه، وهو ما رجحه اللواء محمد جمال الدين محفوظ، في مجلة الأمة - العدد ٧١/سنة ١٤٠٦ هـ للأسباب التالية:
١ - قول الطبري: "فركب من مركب وحده ما معه إلا القبط حتى بلغوا ذات الصواري، فلقوا جموع الروم في خمسمائة مركب أو ستمائة." وقوله أيضاً: "وأقام عبد الله بذات الصواري أياماً بعد هزيمة القوم."
٢ - قول ابن الأثير: (وأقام عبد الله بن سعد بذات الصواري بعد الهزيمة أياماً ورجع).
٣ - ويضاف إلى ذلك أن المكان الذي دارت المعركة قريباً منه اشتهر بكثرة الأشجار التي تستخدم أخشابها في صناعة صواري السفن، وقد أشار إلى ذلك أرشيبالد لويس بقوله: (ومما يلفت للنظر أن المكان الذي دارت فيه هذه المعركة، وهو ساحل الأناضول، يزدحم بغابات السرو الكثيفة وهو الشجر المستخدم في صواري السفن).
مسار الجيش الإسلامي من مصر إلى موقع ذات الصواري بقيادة : عبد الله بن سعد بن أبي السرح
مسار الجيش الإسلامي من الساحل الشامي إلى موقع ذات الصواري
مسارات الجيش البيزنطي من البر والبحر إلى موقع ذات الصواري
موقع معركة ذات الصواري
الإمبراطورية البيزنطية
بحر بنطس (البحر الأسود)
القسطنطينية
بحر مرمرة
بانديرما
بورصة
أدريمت
باليكسير
اسكيشهر
كوتا هيا
أزمير
أفيون
دينار
ديغيزلي
عمورية
أنطاليا
فنحية
فونيكا
معركة ذات الصواري
أنامور
جبال طوروس
غازي عنتاب
أضنة
الاسكندرونة
أنطاكية
حلب
اللاذقية
بانياس
حماة
حمص
طرابلس
قبرص
البحر الكبير (بحر الروم - البحر الأبيض المتوسط)
بعلبك
بيروت
دمشق
صور
عكا
حيفا
أرض الشام
أربد
الزرقاء
يافا
القدس
عمان
بئر السبع
مرسى مطروح
رشيد
الإسكندرية
دمياط
بورسعيد
المنصورة
الزقازيق
مصر
دولة الخلافة الراشدة
٣٠٠ كم
٢٠٠
١٠٠
٠

موقع معركة ذات الصواري سنة ٣١ هـ الرأي الثاني
كنا قد ذكرنا في الخارطة السابقة، الأدلة والبراهين التي تُرجِّح مكان موقع معركة ذات الصواري بالقرب من فونيكا على الساحل البيزنطي آنذاك. بيد أن بعض المؤرخين يرى عكس ذلك للأسباب التالية :
- ذكر ابن خلدون في تاريخه: ثم بعث - ابن أبي السرح - السرايا ودوخ البلاد فأطاعوا وعاد إلى مصر. ولما أصاب ابن أبي السرح إفريقية (تونس اليوم) ما أصاب، ورجع إلى مصر خرج قسطنطين بن هرقل غازياً إلى الإسكندرية في ستمائة مركب .
- ذكر صاحب (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) أن مكان غزوة ذات الصواري في البحر من ناحية الإسكندرية .
- رجح استاذنا الدكتور / أحمد الشامي في كتابه (الخلفاء الراشدون) أن قسطنطين بن هرقل خرج بنفسه لقيادة الحملة البحرية وكانت وجهته مدينة الإسكندرية ليضرب عبد الله بن سعد وجيشه. قلت: ولاسيما أن المكاتبات بين بقايا الروم في الساحل المصري مع البيزنطيين كانت متواصلة. لذلك أرجح مرسى مطروح هي مكان المعركة ! .
مسار الجيش الإسلامي من الإسكندرية إلى موقع ذات الصواري بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي السرح.
مسار الجيش الإسلامي من الساحل الشامي إلى موقع ذات الصواري بالقرب من مرسى مطروح.
مسارات الجيش البيزنطي من البر والبحر إلى موقع ذات الصواري.
موقع معركة ذات الصواري بالقرب من الإسكندرية في مكان اسمه مرسى مطروح!.
بحر بنطس (البحر الأسود)
القسطنطينية
بحر مرمرة
بانديرما
بورصة
أدريمت
باليكسير
اسكيشهر
كوتا هيا
الإمبراطورية البيزنطية
أزمير
أفيون
ايدين
دينار
دينيزلي
عمورية
أنطاليا
فتحية
معركة ذات الصواري
فونيكا
كرمان
جبال طوروس
أضنة
طرسوس
غازي عنتاب
سليفكة
الإسكندرونة
أنطاكية
حلب
أنامور
اللاذقية
قبرص
بانياس
حماة
حمص
البحر الكبير (بحر الروم - البحر الأبيض المتوسط)
طرابلس
بعلبك
بيروت
دمشق
صور
عكا
أرض الشام
حيفا
أربد
مرسى مطروح
الزرقاء
رشيد
دمياط
يافا
عمان
القدس
الاسكندرية
بورسعيد
دولة الخلافة الراشدة
بئر السبع
مصر
٣٠٠ كم
٢٠٠
١٠٠
٠

الرأيان الأول والثاني لموقع ذات الصواري

التقى الأسطول الإسلامي (المصري والشامي) ، بقيادة: عبد الله بن سعد بن أبي سرح والي مصر ، حيث كان يتألف من مائتي سفينة، بالأسطول البيزنطي بقيادة الإمبراطور قسطنطين الثاني ابن هرقل خارج ساحل ليكيا في آسيا الصغرى (انظر خارطة الرأي الأول) حيث يمكن وصف أحداث المعركة باختصار على النحو التالي:

١ - نزلت نصف قوة المسلمين إلى البر بقيادة بُسر بن أبي أرطأة للقيام بواجبات الاستطلاع وقتال البيزنطيين المرابطين على البر، وذلك تطبيقاً لواجبات أمير البحر عندما تكون المعركة البحرية قرب البر والسواحل والجزائر، فعليه "ألا يهجم على المراسي لئلا تكون مراكب العدو بها كامنة، ولا يتقدم إلى البر إلا بعد المعرفة والاحتراز من الأحجار والأعشاب والأحارش التي تتكسر عليها المراكب، وإن كان القتال قرب البر والسواحل والجزائر فيجعل عيونه وطلائعه على الجبال فيتأهب لذلك.." لذلك حاولت جاهداً أن التقط المسرح الطبيعي للحدث وهذا ما جعلني أميل إلى ترجيح الراي الأول للمعركة على شواطئ آسيا الصغرى الجنوبية .

٢- بدأ القتال بين الأسطولين – أصبحت المسافة بينهما في مرمى السهام – وهذا ما تمناه المسلمون خلال النزال أي يكون جزءاً من المعركة على الأرض ! .

٣ - بعد نفاد السهام جرى التراشق بالحجارة، حيث كانوا "يجعلون في أعلى الصواري صناديق مفتوحة من أعلاها يسمونها التوابيت يصعد إليها الرجال قبل استقبال العدو فيقيمون فيها للكشف ومعهم حجارة صغيرة في مخلاة معلقة بجانب الصندوق يرمون العدو بالأحجار وهم مستورون بالصناديق."

٤ - بعد نفاد الحجارة: ربط المسلمون سفنهم بسفن البيزنطيين وبدأ القتال المتلاحم بالسيوف والآلات الحربية الأخرى فوق سفن الطرفين.
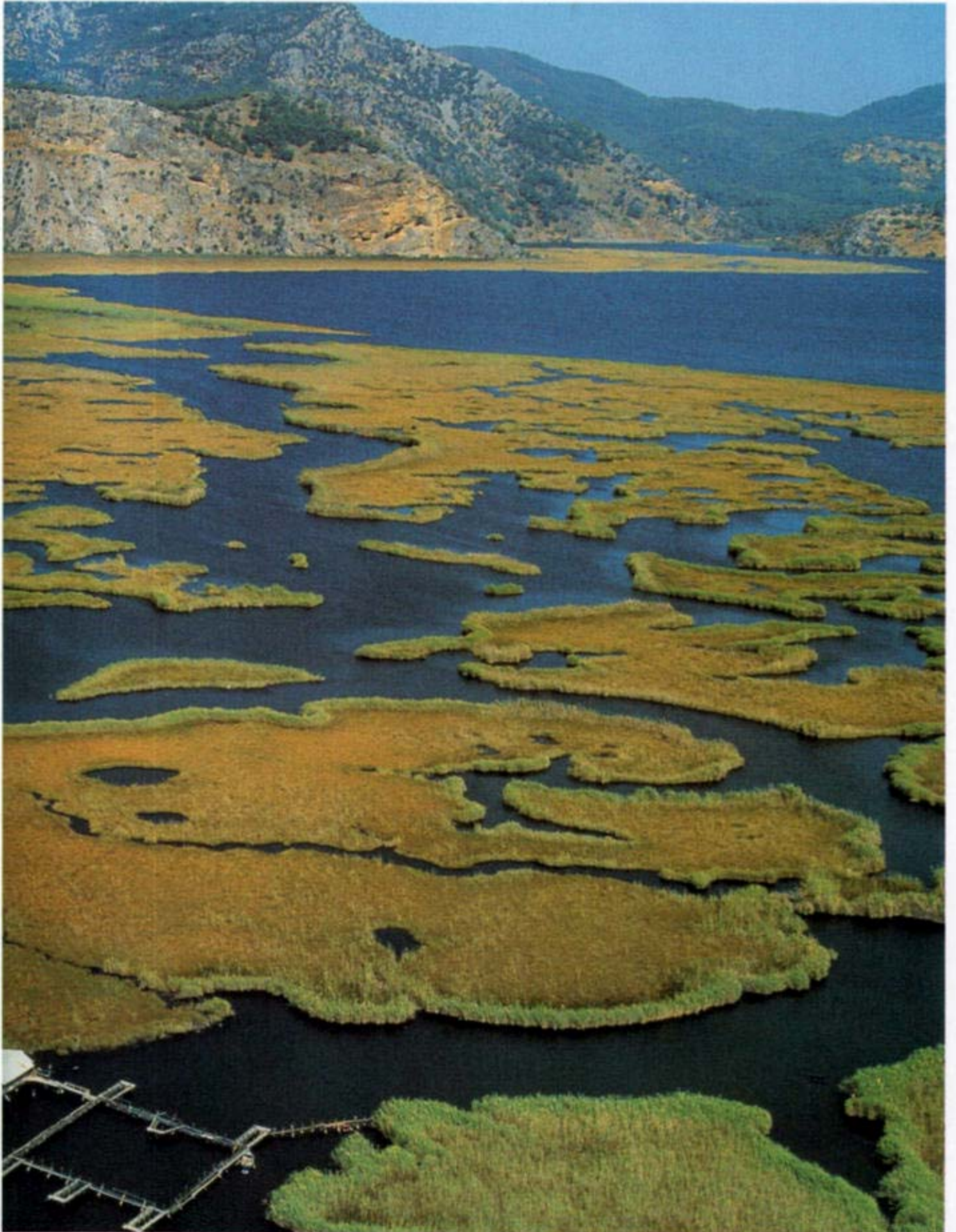
صورتان من الجو تبين موقع معركة ذات الصواري لأصحاب الرأي الأول على الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى (تركيا اليوم)، وقد وقف المؤلف على الموقع
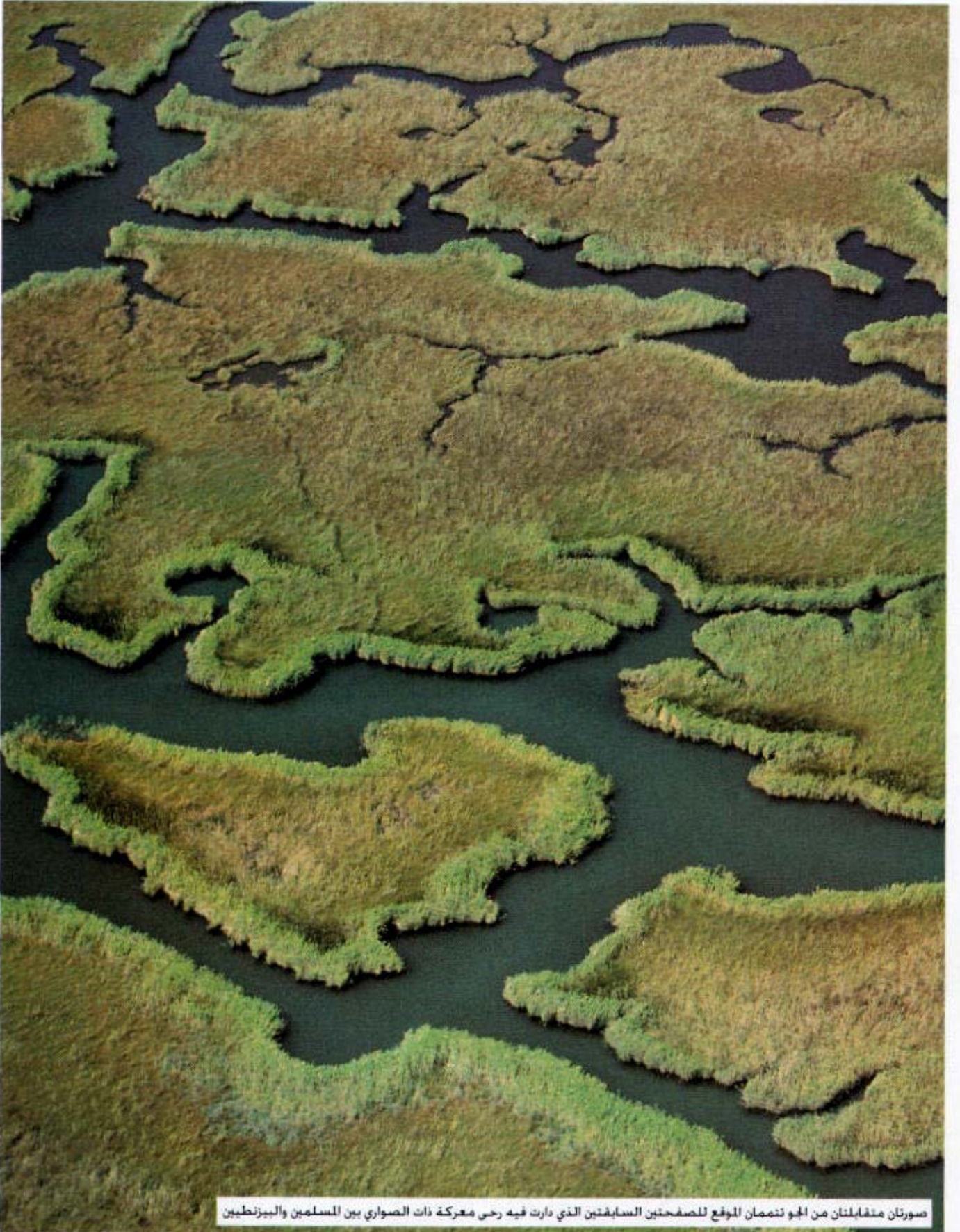
صورتان متقابلتان من الجو تتممان الموقع للصفحتين السابقتين الذي دارت فيه رحى معركة ذات الصواري بين المسلمين والبيزنطيين
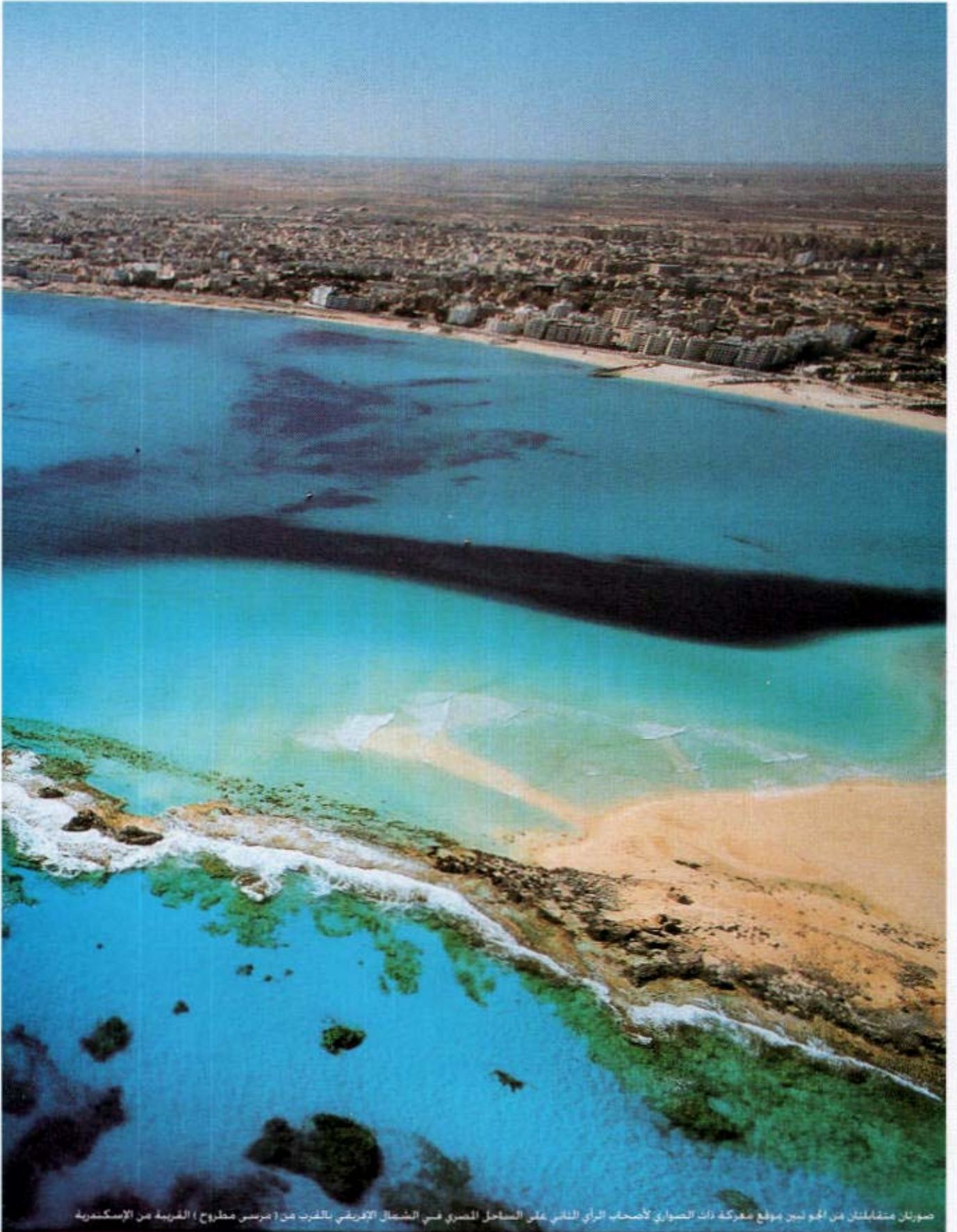
صورتان متقابلتان من الجو تبين موقع معركة ذات الصواري لأصحاب الرأي الثاني على الساحل المصري في الشمال الإفريقي بالقرب من (مرسى مطروح) القريبة من الإسكندرية
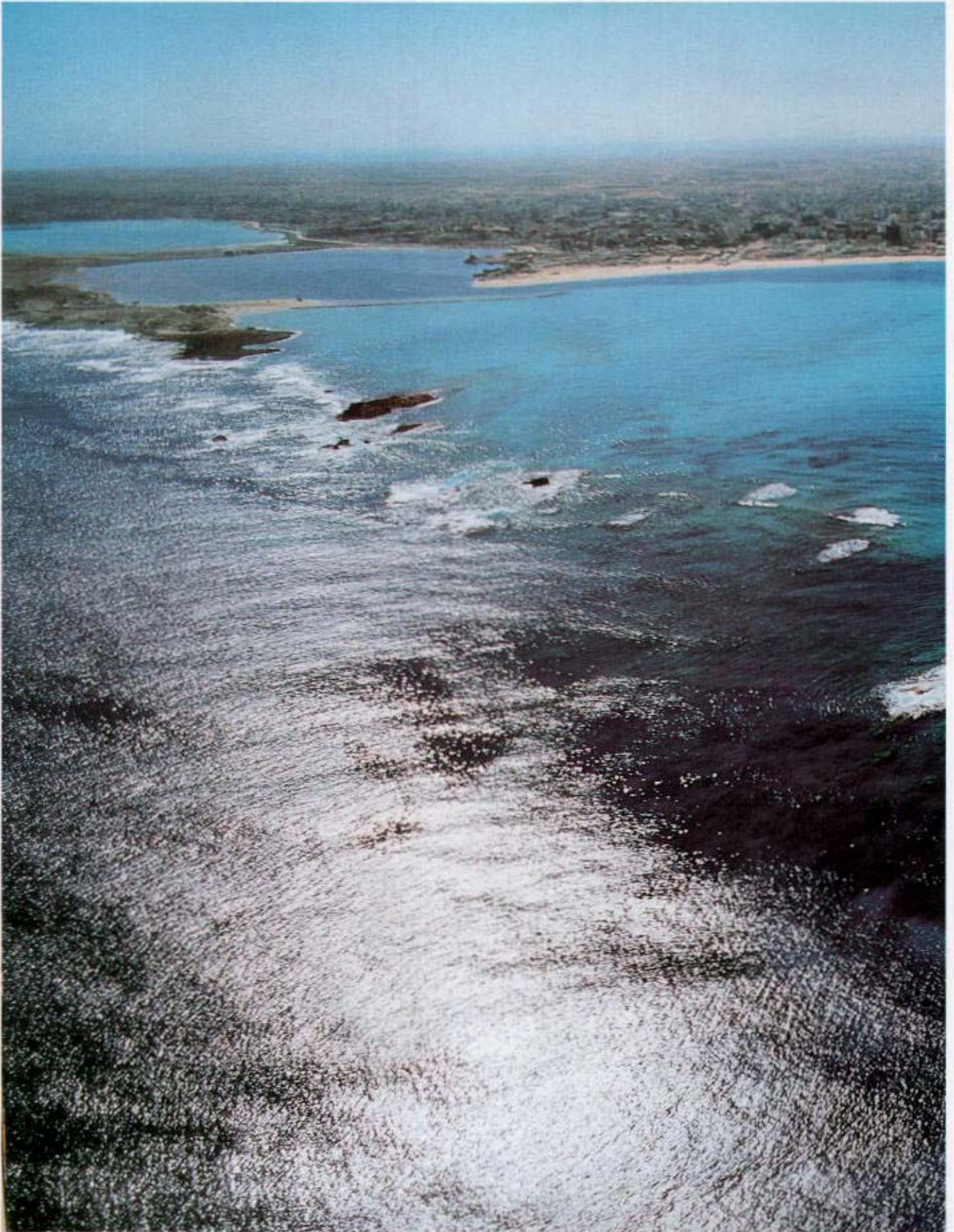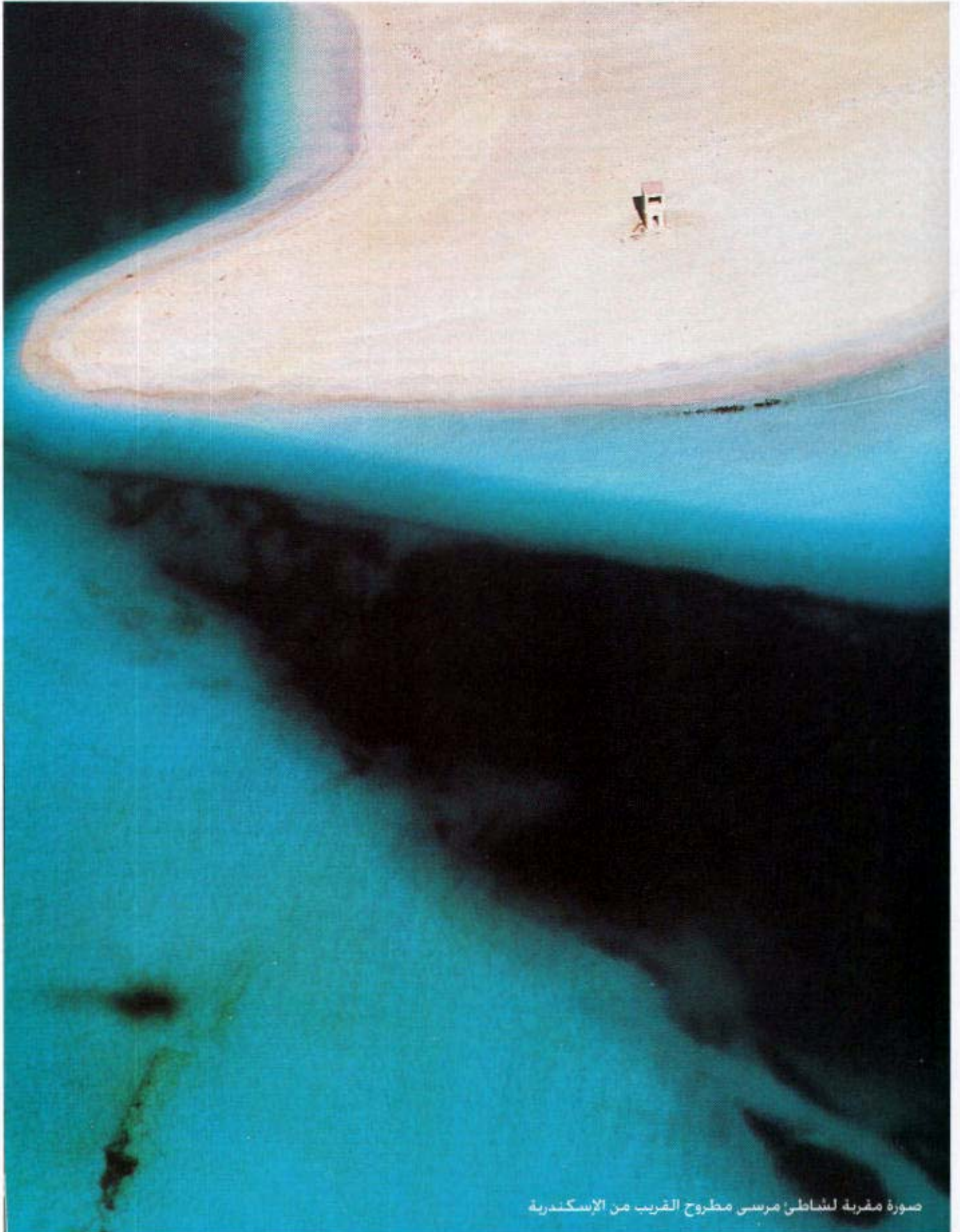
صورة مقربة لشاطئ مرسى مطروح القريب من الإسكندرية

صورة من الجو لأحد الشواطئ القريبة من مرسى مطروح والقريب جداً من موقع معركة العلمين التي اندلعت في الحرب العالمية الثانية

نتائج معركة ذات الصواري

أولاً: تأكيد النظرية الإسلامية في النصر على العدو المتفوق، حيث كانت المقارنة المجردة بين قوة الأسطول الإسلامي وقوة الأسطول البيزنطي تكشف التفوّق الساحق للبيزنطيين، وتدفع أي خبير في فن الحرب إلى أن يتوقع أن ينهزم المسلمون في تلك المعركة غير المتكافئة بالنظر إلى العوامل الآتية:

١ - الأسطول الإسلامي أسطول ناشئ لا يزيد عمره على بضع سنوات، ورجاله حديثو عهد بركوب البحر فضلاً عن القتال فيه، ولا يتعدى عدد سفنه المائتين إلا قليلاً.

٢ - الأسطول البيزنطي أسطول عريق مهيب له السيادة على البحر، وله تاريخ طويل في العمليات البحرية، ورجاله على أعلى درجة من الكفاءة فيها، وعدد سفنه يزيد على ثلاثة أضعاف عدد سفن المسلمين، لكن المسلمين حين قبلوا التحدي، وقاتلوا أسطول بيزنطة المتفوق، وانتصروا عليه، يقدمون للمسلمين في كل عصر التأكيد على أن النظرية الإسلامية في مواجهة العدو المتفوق وقهره – التي وضع عناصرها وطبقها الرسول القائد ﷺ في معاركه مع أعدائه المتفوقين – كفيلة بترجيح كفتهم على أعدائهم المتفوقين في موازين القوى.

وفي ذات الصواري برزت عناصر تلك النظرية:

١ - الإيمان وقوة العقيدة:

فقد ذكر المسلمون قول الله تعالى: (كم من فئة قليلة غلبتْ فئةً كثيرة بإذن الله واللّه مع الصابرين)، ورأينا كيف امتلأت نفوسهم بأقوى الدوافع المعنوية، وكيف صبروا يومئذ صبراً لم يصبروا في موطن قط مثله، وكيف قاتلوا أشد القتال كما ورد في المصادر التاريخية التي ذكرناها حتى أنزل الله عليهم نصره . فهذا الدرس يؤكد أن الإيمان وقوة العقيدة من أهم العوامل التي ترجح كفة المسلمين في موازين القوى، مهما كان ثقل أعدائهم في تلك الموازين .

٢ - الإدارة السليمة والاستثمار الأمثل للقدرات المتاحة:

لقد أدرك المسلمون أنهم أمام عدو متفوق فكانت إدارتهم للمعركة على النحو الذي يجرده من هذا التفوق، وليس من شك في أن جوهر تفوق البيزنطيين هو كفاءتهم العالية في فن القتال البحري وقدرتهم الفائقة في المناورة البحرية، ويكفي للدلالة على ذلك أن المسلمين حين عرضوا – قبل المعركة- على البيزنطيين أن يختاروا بين القتال على البر والقتال في البحر، فإنهم اختاروا البحر بإجماع الأصوات، وهذا ما رواه الطبري على لسان شاهد عيان هو مالك بن أوس بن الحدثان، قال: (كنتُ معهم، فالتقينا في البحر فنظرنا إلى مراكب ما رأينا مثلها قط.. ثم قلنا للبيزنطيين إن أحببتم فالساحل حتى يموت الأعجل منا ومنكم، وإن شئتم فالبحر، قال: فنخروا نخرة واحدة وقالوا: الماء، فدنونا منهم فربطنا السفن بعضها إلى بعض حتى كنا يضرب بعضنا بعضاً على سفننا وسفنهم ...)، فالبيزنطيون اختاروا الميدان الذين يجيدون القتال فيه وهو البحر، والذي يعلمون تماماً انه هو الميدان الذي سوف ينتصرون فيه على المسلمين لضعف خبرتهم فيه، لكن المسلمين – رغم ذلك – كانوا يعلمون أن كفاءتهم في القتال على البر تفوق البيزنطيين، فأداروا المعركة البحرية على النحو الذي حولها إلى معركة برية وذلك بربط سفنهم إلى سفن البيزنطيين ومباشرة القتال المتلاحم بالأسلحة البيضاء، واستغلوا مهارتهم في هذا الفن إلى الحدّ الذي جعل الإمبراطور وهو يتابع المعركة يوقن بانتصار المسلمين حين علم بذلك ، وقد شهد للمسلمين بذلك بعضُ المؤرخين الأجانب، فيقول أرشيبالد لويس: (ويبدو أن انتصارهم - أي المسلمون - جاء نتيجة لخطط غير عادية، إذ ربطوا سفنهم بعضها إلى بعض بسلاسل ثقيلة، فاستحال على أعدائهم اختراق صفوفهم واستخدموا في تلك المعركة خطاطيف طويلة، يصيبون بها صواري وشرع سفن الأعداء، الأمر الذي انتهى بكارثة بالنسبة للبيزنطيين).

٣ - التعاون والتكامل:

لقد كان الانتصار الإسلامي في مجال البحر ثمرة للتعاون والتكامل وحشد الطاقات بين الشام ومصر؛ ابتداءً من إنشاء الأسطول وصناعة السفن إلى قيام أسطول الشام مع أسطول مصر بالعمليات البحرية المشتركة في هيئة أسطول مشترك، فكانت أغلب العمليات تتم على هذا النحو.

ثانياً: انتهاء عصر السيادة البيزنطية في البحر المتوسط.

إذا كانت موقعة أكتيوم سنة ٣١ قبل الميلاد جعلت من البحر الأبيض بحيرة رومانية وأصبحت من المعارك الفاصلة في التاريخ، فإن معركة ذات الصواري البحرية قد دخلت التاريخ من أوسع أبوابه، حين سجلت انتصار الأسطول الإسلامي الناشئ على أسطـول بيزنطة ذي التاريخ البحري الطويل. وليس هذا فحسب، بل كان من أهم نتائجها الاستراتيجية انتهاء عصر السيادة البيزنطية في البحر الأبيض المتوسط، وبروز المسلمين قوة مؤثرة ذات ثقل عسكري وسياسي واقتصادي في عالم هذا البحر .بتصرف عن مقال اللواء الركن، محمد جمال الدين محفوظ ، مجلة الأمة – العدد ٧١/سنة ١٤٠٦ هـ .

سفينة عربية قديمة، ذات صواري

هيكل لسفينة عربية رُسمت في عصور إسلامية مبكرة

سفينتان رومانيتان تعودان إلى عهود مبكرة

نموذجان لسفينتين قديمتين، تعودان إلى فترات مبكرة من التاريخ

أهم مراجع الفصل الثالث

١ - معجم البلدان، ياقوت الحموي .

٢ - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الشريف الإدريسي .

٣ - تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري .

٤ - موقع وكيبيديا؛ الموسوعة الحرة على الشبكة العنكبوتية .

٥ - فتوح البلدان، لأبي الحسن ، أحمد بن يحيى البلاذري .

٦ - عصر الخلافة الراشدة، د . أكرم ضياء العمري .

٧ - التاريخ الإسلامي (الخلفاء الراشدون)، الشيخ / محمود شاكر .

٨ - أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سامي بن عبد الله المغلوث .

٩ - اللواء الركن، محمد جمال الدين محفوظ ، مجلة الأمة ، العدد ٧١/سنة ١٤٠٦ هـ.

١٠ - INTHE EYE OF HORUS A PHOTO GRAPHER.S FLIGHT OVER EGYPT . MARCELLO BERTINETTI .

١١ - THE EARTH FROM THE AIR . THAMES & HUDSON

الفصل الرابع

استكمال الفتح الإسلامي على الجبهة الغربية مع الروم

قال ابن الأثير : في هذه السنة - أي سنة ٢٥ هـ - خالف أهل الإسكندرية ونقضوا صلحهم وكان سبب ذلك أن الروم عظم عليهم فتح المسلمين الإسكندرية وظنوا أنهم لا يمكنهم المقام ببلادهم بعد خروج الإسكندرية عن ملكهم فكاتبوا من كان فيها من الروم ودعوهم إلى نقض الصلح؛ فأجابوهم إلى ذلك، فسار إليهم من القسطنطينية جيش كثير وعليهم منويل الخصي فأرسلوا بها واتفق معهم من بها من الروم ولم يوافقهم المقوقس بل ثبت على صلحه ... الكامل في التاريخ ج:٢ ص: ٤٧٦ .
وصادف تحريض الروم لأهل الإسكندرية هوى في نفوس سكانها فاستجابوا للدعوة وكتبوا إلى قسطنطين بن هرقل يخبرونه بقلة عدد المسلمين، ويصفون له ما يعيش فيه الروم بالإسكندرية من الذل والهوان، وكان الخليفة عثمان رضي الله عنه قد عزل عمرو بن العاص عن مصر، وولى مكانه عبد الله بن سعد بن أبي السرح، وفي أثناء ذلك وصل منويل الخصي قائد قوات الروم إلى الإسكندرية لإعادتها وتخليصها من يد المسلمين إلى الإسكندرية، ومعه قوات هائلة يحملهم في ثلاثمائة مركب مشحونة بكل ما يلزم هذه القوات من السلاح والعتاد . وحينما علم أهل مصر بأن قوات الروم قد وصلت إلى الإسكندرية، فكتبوا إلى عثمان يلتمسون إعادة عمرو بن العاص ليواجه القوات الغازية فإنه أعرف بحربهم، وله هيبة في نفوسهم، فاستجاب الخليفة لطلب المصريين، وأبقى ابن العاص أميراً على مصر . د . علي بن محمد الصلابي؛ عثمان بن عفان شخصيته وعصره، ص ٢٣٢ ، نقلاً عن، د . محمد السيد الوكيل، جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين، ص ٣٣٥ .
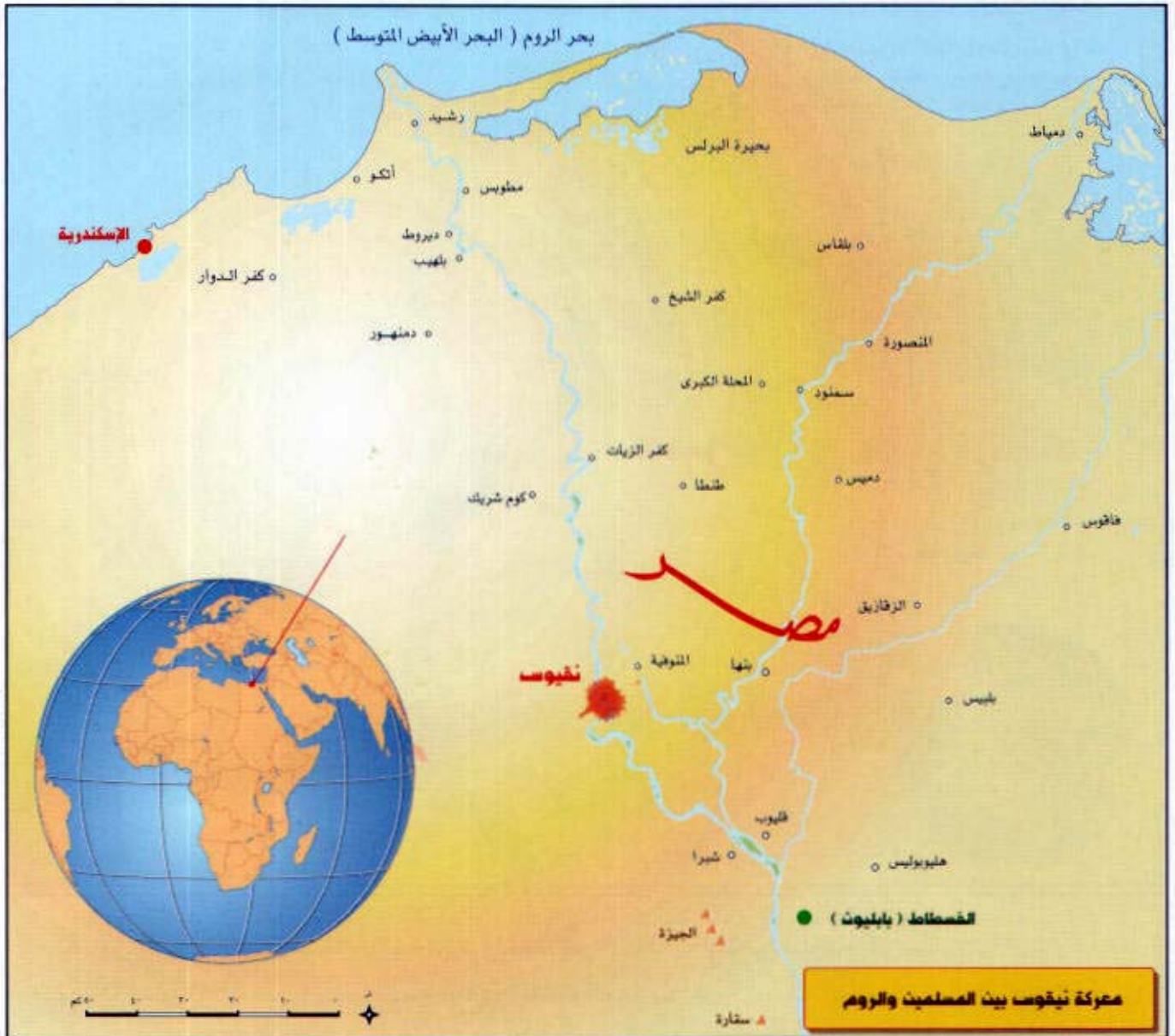
معركة نيقوس بين المسلمين والروم

× منويل الخصي وجيشه؛ يعيثون في الإسكندرية فساداً، ثم يتوجهون إلى من حولها من القرى ليواصلوا همجيتهم على بقية القرى .

× منويل الخصي يصل بقواته إلى نقيوس، واستعد عمرو للقائه، وعبأ جنده، وسار بهم نحو خصمه .

× عند نيقوس، دارت رحى معركة بين الطرفين، صبر كل فريق صبراً أمام خصمه مما زاد الحرب ضراوة واشتعالاً، ودفع بالقائد عمرو إلى أن يمعن في صفوف العدو، ويقدم فرسه بين فرسانهم، ويشهر سيفه بين سيوفهم، ويقطع به هامات الرجال وأعناق الأبطال، وأصاب فرسه سهم فقتله، فترجل عمرو وانضم إلى صفوف المشاة، ورآه المسلمون فأقبلوا على الحرب بقلوب كقلوب الأسود، لا يهابون ولا يخافون قعقعة السيوف، وأمام ضربات المسلمين وهنت عزائم الروم وخارت قواهم، فانهزموا أمام الأبطال الذين يريدون إحدى الحسنيين، وقصد الروم في فرارهم الإسكندرية لعلهم يجدون في حصونها المنيعة وأسوارها الشاهقة ما يواري عنهم شبح الموت الذي يلاحقهم .

× خرج المصريون بعد أن رأوا هزيمة الروم يصلحون للمسلمين ما أفسده العدو الهارب من الطريق ويقيمون لهم ما دمره من الجسور، وأظهر المصريون فرحتهم بانتصار المسلمين على العدو الذي انتهك حرماتهم واعتدى على أموالهم وممتلكاتهم، وقدموا للمسلمين ما ينقصهم من السلاح والمؤونة . د. محمد السيد الوكيل، جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين، ص ٣٢٥ .

حصار الإسكندرية

منطقة صراع بين الفريقين
هجوم الجيش الإسلامي
فرار الجيش الرومي

بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط)
الحي اليهودي
باب الشرق
الميناء الشرقية
شارع كانوب
فاروس
الميناء الغربية
باب الجنوب
سور المدينة
بحيرة مريوطيس
القوات الإسلامية
كنيسة الوهينة

× وصل عمرو الإسكندرية ثم ضرب عليها حصاراً ونصّب عليها المجانيق، وظل يضرب أسوار الإسكندرية حتى أوهنها وألح عليها بالضرب؛ حتى ضعف أهلها وتصدعت أسوارها، وفتحت الإسكندرية الحصينة أسوارها، ودخل المسلمون المدينة مكبرين، وراحو يعملون سيوفهم في جيش الاحتلال الروماني البغيض لمصر .

× بعد الهزيمة القاسية رأت فرت فلول الجيش الرومي الفرار إلى البحر، ولاسيما بعد مقتل قائدهم منويل الخصي، وأسر النساء والذرية بأيدي المسلمين .

× بعد هذا النصر العظيم، أمر عمرو ببناء مسجد في المكان الذي أوقف فيه القتال وسماه مسجد الرحمة، وعادت الطمأنينة للإسكندرية من جديد بعد تحريرها من براثن الرومان الغزاة .

× عاد بنيامين (بطريق) القبط إلى الإسكندرية بعد أن فر مع الفارين، وأخذ يرجو عمرو ألا يسيء معاملة القبط لأنهم لم ينقضوا عهدهم، ولم يتخلوا عن واجبهم، ورجاء كذلك ألا يعقد صلحاً مع الروم، وأن يدفنه إذا مات في كنيسة يحنس .

× المصريون يطلبون من عمرو إرجاع أموالهم ودوابهم التي نهبها الروم، وحقق لهم ما أرادوا ثم قام بهدم سور الإسكندرية، وأصبحت الإسكندرية آمنة من جهاتها كلها رغم هدم أسوارها.

د . علي بن محمد الصلابي، ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

الرسالة التي حملها عمرو بن العاص إلى المقوقس (حاكم مصر)

عمرو بن العاص رضي الله عنه

هو عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي، أبو عبد الله . صحابي جليل كان ممن يضرب به المثل في الفطنة والدهاء. كان في الجاهلية من فرسان قريش وكان من الأشداء على الإسلام . أسلم في هدنة الحديبية قبل فتح مكة . ولاه النبي صلى الله عليه وسلم، أمر جيش ذات السلاسل وأمده بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على عُمان ولم يزل والياً عليها حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم . كان من أمراء الجيوش في الشام في زمن عمر رضي الله عنه، فتح قنسرين ومصر وليبيا. ولاه عمر رضي الله عنه على فلسطين ثم مصر وليبيا، وعزله عثمان رضي الله عنه. ولما كانت الفتنة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، كان عمرو مع معاوية وشهد معه صفين . وكان مبعوثه في قضية التحكيم المشهورة . ولاه معاوية على مصر سنة ٣٨ هـ. وبقي والياً عليها حتى وفاته . وكان معاوية قد أطلق له خراجها ست سنين فجمع أموالاً طائلة، وقد بنى مدينة الفسطاط في موقع مدينة القاهرة حالياً. كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا رأى الرجل يتلجلج في كلامه قال متعجباً: خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد ! يعني أن الله تعالى خالق الأضداد . وهو صاحب المثل المشهور: ((أردت عمراً وأراد الله خارجة)) وذلك أن رجلاً من الخوارج أراد قتل عمرو فضرب أحد رجاله، ويدعى خارجة، يظنه عمراً، فمات خارجة. فلما جيء بالخارجي إلى عمرو قال تلك المقولة فأصبحت مثلاً . ولعمرو في كتب الحديث ٣٩ حديثاً . توفي رضي الله عنه في سنة ٤٣ هـ . الموسوعة العربية العالمية: ج ١٦، ص ٦٤٢ - ٦٤٣ .

المدرج الروماني في الإسكندرية

مسجد المرسي أبو العباس في الإسكندرية

إحدى واجهات مكتبة الإسكندرية بعد إعادة بنائها

إحدى منارات ميناء الإسكندرية ـ مصر.

جيش روماني على إحدى الجداريات في لبدة الليبية

ولاية عبدالله بن سعد على مصر وفتح إفريقية

عبد الله بن سعد بن أبي السرح

هو عبد الله بن سعد بن أبي السرح بن الحارث بن حُبَيب - بالمهملة مصغراً - بن حذافة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري. وأدخل بعضهم بين حذافة ومالك نصراً، والأول أشهر. يُكنى أبا يحيى، وكان أخا عثمان من الرضاعة، وكانت أمه أشعرية قاله الزبير بن بكار، وقال ابن سعد: أمها مهابة بنت جابر. قال ابن حيان: كان أبوه من المنافقين الكفار هكذا قال. وقال عنه الذهبي: ولي مصر لعثمان وقيل شهد صفين والظاهر أنه اعتزل الفتنة وانزوى إلى الرملة قال مصعب بن عبد الله: استأمن عثمان لابن أبي السرح يوم الفتح من النبي صلى الله عليه وسلم وكان أمر بقتله وهو الذي فتح إفريقية قال الدارقطني: ارتد فأهدر النبي دمه ثم عاد مسلماً واستوهبه عثمان. قال ابن يونس: كان صاحب ميمنة عمرو بن العاص وكان فارس بني عامر المعدود فيهم. غـــزا إفريقية نزل بأخرة عسقلان فلم يبايع علياً ولا معاوية. قال الواقدي: حدثنا أسامة بن زيد عن بن أبي حبيب قال كان عمرو بن العاص على مصر لعثمان فعزله عن الخراج وأقره على الصلاة والجند واستعمل عبد الله بن أبي السرح على الخراج فتداعيا فكتب ابن أبي سرح إلى عثمان أن عمراً كسر الخراج علي وكتب عمرو إن ابن سعد كسر علي مكيدة الحرب فعزل عمراً وأضاف الخراج إلى ابن أبي سرح. (الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٣ ص٣٣، ٣٤).

فكرة فتح إفريقية

ذكر الدكتور صالح مصطفى: ((وفي سنة ٢٦ هـ / ٦٤٦ م عزل عمرو ابن العاص عن ولاية مصر، واستعمل عليها عبد الله بن سعد رضي الله عنه وكان عبد الله بن سعد يبعث بجرائد الخيل كما كانوا يفعلون أيام عمرو بن العاص فيصيبون من أطراف إفريقية ويغنمون)). حيث كانت هذه الجرائد تصل إلى أطراف إفريقية (تونس) حالياً لتقوم بحركات استطلاعية واستخباراتية عن مكامن العدو، وهذه الاستطلاعات العسكرية كانت تفعل أثناء ولاية عمرو بن العاص على مصر، لذلك كانت هذه الاستطلاعات تحقق أخباراً مفيدة ومهمة عن طبيعة أرض وجيش العدو، مما دعا بعبد الله بن سعد أن يرسل إلى الخليفة **عثمان بن عفان** رضي الله عنه الأذن له بغزو إفريقية فاستشار عثمان خاصة الصحابة فوافقوا فأذن له، ووعده أن ينفله خمس الخمس إن نجح في غزوته فحقق له عثمان بذلك أمنيته في فتحها. بيد أن الروايات تتباين في طبيعة المشاركين من الصحابة؛ حيث يرى بعض المؤرخين إن من بين المشاركين في هذا الفتح كبار الصحابة، ومن خيار شباب آل البيت، وأبناء المهاجرين الأوائل وكذلك الأنصار. إلا أن المتفق عليه أن هذا الجيش تحرك من المدينة تحت قيادة الحارث بن الحكم إلى أن يصلوا إلى أرض مصر فيضعون أنفسهم جميعاً تحت إمرة عبد الله بن سعد بن أبي السرح.

شاركت بعض القبائل في خروجها لمصر للانضمام إلى جيش عبد الله بن سعد بن أبي السرح

عندما اكتملت أعداد الجيش : خطب الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه في صفوف الجيش وبث فيهم الحماس وذكرهم بالله تعالى وقال لهم: لقد استعملت عليكم الحارث بن الحكم إلى أن تقدموا على عبد الله بن سعد فيكون الأمر إليه. واستودعكم الله .

الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه يُعيِّن الجيش الإسلامي بألف بعير يُحمل عليها ضعفاء المسلمين

محراب ومنبر جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه في مصر الكنانة بعد التجديد وهو من آثار الفتح الإسلامي الخالد على هذه الأرض الطيبة .

كنيسة (أبي سرجة) وهي من أقدم كنائس مصر . ظلت محافظة على دورها الديني بين نصارى مصر . حيث لم يتعرض المسلمون للكنيسة ولا لاتباعها لأي أذى منذ دخولهم مصر الكنانة؛ لأن الإسلام يحمل في مبادئه وقيمه عدم إيذاء الغير . وترك حرية اختيار العبادة!. جميع اللقطات بعدسة المؤلف
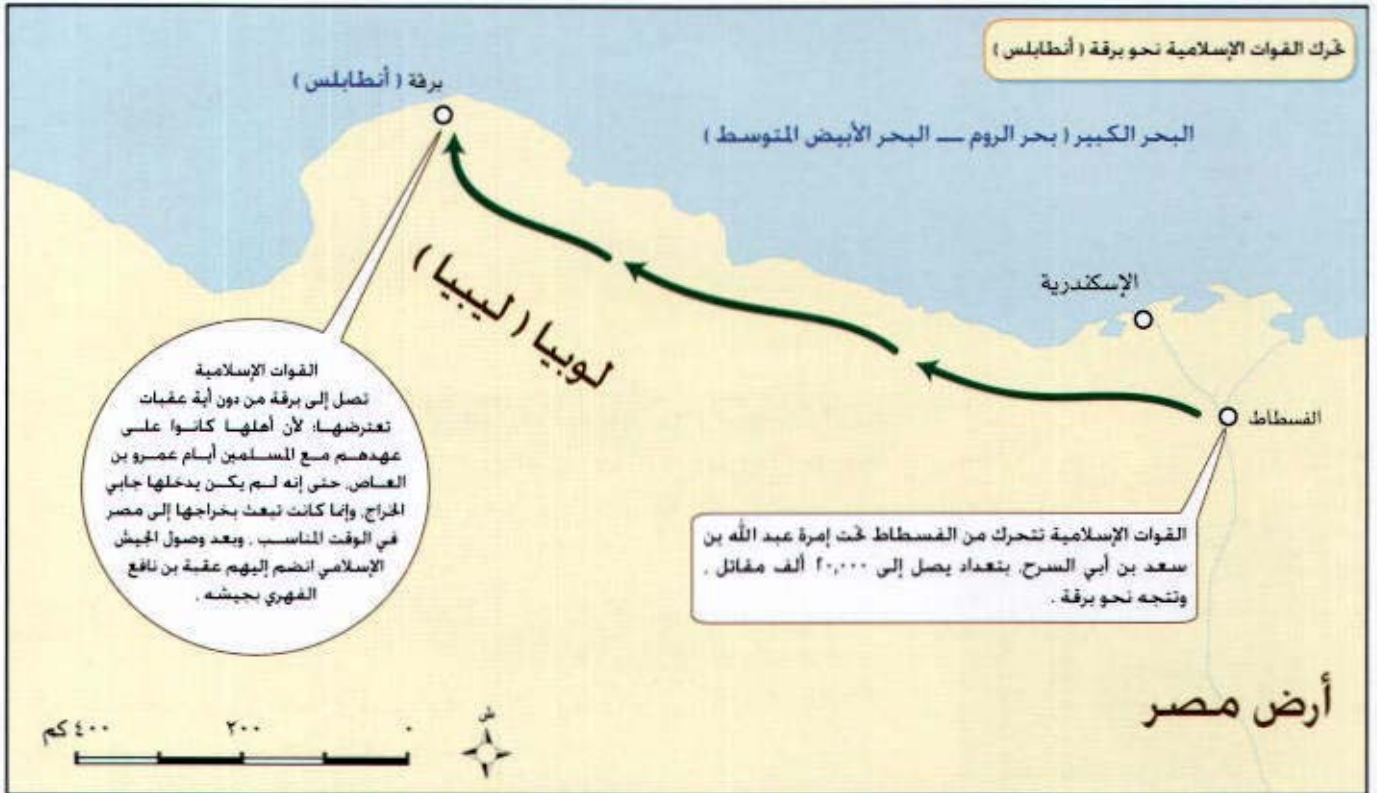
بَرْقَةُ: بفتح أوله والقاف: اسم صُقْع كبير يشتمل على مُدُن وقُرى بين الإسكندرية وإفريقية، واسم مدينتها انطابلس وتفسيره الخمس مدن؛ قال بطليموس: طول مدينة برقة ثلاث وستون درجة وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وعشر دقائق تحت تسع درج من السرطان وست وخمسين دقيقة يقابلها مثلها من الجدي، بيت ملكها مثلها من الحمل، عاقبتها مثلها من الميزان، وهي في الإقليم الثالث وقيل في الرابع؛ وقال صاحب الزيج: طولها ثلاث وأربعون درجة وعرضها ثلاث وثلاثون درجة. وأرض بَرْقَةَ أرْض خَلوقية بحيث ثيابُ أهلها أبداً محمرَّةٌ لذلك، ويحيط بها البرابر من كل جانب. وفي برقة فواكه كثيرة وخيرات واسعة مثل جَوْز ولَوْز وأُتْرُج وسفرجل، وفي مدينة برقة قبْرُ رُوَيْفع صاحب النبيّ، صلى الله عليه وسلم؛ وأهلها يشربون من ماءِ السماء يجري في أودية ويفيض إلى برَك بناها لهم الملوك، ولها آبار يرتفق بها الناس، ولها ساحل يقال له أجية، وهي مدينة بها سوق ومنبر وعدة محارس على ستة أميال من برقة، وساحل آخر يقال له طَلَمونَة؛ وبين الإسكندرية وبرقة مسيرة شهر؛ وقال أحمد ابن محمد الهمداني: من الفسطاط إلى برقة مائتان وعشرون فرسخاً، وهي ما افتُتح صُلْحاً، صالحهم عليها عمرو بن العاص وألزم أهلَها من الجزية ثلاثة عشر ألف دينار وأن يبيعوا أولادهم في عطاءِ جزيتهم، وأسلم أكثر من بها فصولحوا على العشر ونصف العشر في سنة إحدى وعشرين للهجرة، وكان في شرطهم أن لا يدخُلها صاحب خراج بل يوجِّهوا بخراجهم في وقته إلى مصر إلى أن استولى المسلمون على البلاد التي تجاورها فانتقض ذلك الرسمُ، فكانوا لهذه الحال على خصب ودَعةٍ وأمن وسلامة، وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: ما أعلم منزلاً لرجل له عيال أسلَم ولا أعزَل من برقة ولولا أموالي بالحجاز لنزلت برقة. ومن برقة إلى القيروان مدينة إفريقية مائتان وخمسة عشر فرسخاً؛ وقد نسب إلى برقة جماعة من أهل العلم، منهم: أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعيد بن زُرعة الزُهري البرقي أبو بكر مولى بني زُهرة، حدث بالمغازي عن عبد الملك بن هشام وكان ثقة ثبتاً وله تاريخ، وأخواه محمد وعبد الرحيم ابنا عبد الله، رووا جميعاً كتاب السيرة عن ابن هشام؛ قاله ابن ماكولا وذكر ابن يونس أحمد بن عبد الله في البرقيين وذكر محمداً في المصريين وقال: إنه كان يتجر هو وأخوته إلى برقة فعرف بالبرْقي، وهو من أهل مصر ... . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٨٨-٣٨٩ .

طَرَابُلُسُ: بفتح أوله، وبعد الألف باء موحدة مضمومة، ولام أيضاً مضمومة، وسين مهملة، ويقال أطرابلس؛ وقال ابن بشير البكري، طرابلس بالرومية والإغريقية ثلاث مدن، وسماها اليونانيون طرابليطة وذلك بلغتهم أيضاً ثلاث مدن، لأن طرا معناه ثلاث وبليطة مدينة، وقد ذكر أن أشباروس قيصر أول من بناها، وتسمى أيضاً مدينة إياس، وعلى مدينة طرابلس سور صخر جليل البنيان، وهي على شاطىء البحر، ومبنى جامعها أحسن مبنى، وبها أسواق حافلة جامعة وبها مسجد يعرف بمسجد الشعاب مقصود وحولها أنباط، وفي بربرها مَنْ كلامه بالنبطية، في قرارات في شرقيها وغربيها مسيرة ثلاثة أيام إلى موضع يعرف ببني السابري وفي القبلة مسيرة يومين إلى حدّ هوارة، وفيها رباطات كثيرة يأوي إليها الصالحون أعمرها وأشهرها مسجد الشعاب، ومرساها مأمون من أكثر الرياح؛ وهي كثيرة الثمار والخيرات، ولها بساتين جليلة في شرقيها وتتصل بالمدينة سبخة كبيرة يرفع منها الملح الكثير... ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٥.

البَرْبَر: هو اسم يشتمل قبائل كثيرة في جبال المغرب، أولها بَرْقَة ثم إلى آخر المغرب والبحر المحيط وفي الجنوب إلى بلاد السودان، وهم أمَمٌ وقبائل لا تُحصى، يُنسبُ كل موضع إلى القبيلة التي تنزله، ويقال لمجموع بلادهم بلاد البربر، وقد اختُلف في أصل نسبهم، ... وأما أبو المنذر فإنه قال: البربر من ولد فاران بن عمليق، وقال الشرقي: هو عمليق بن يلمع بن عامر بن أشيلخ بن لاوذ بن سـام بن نوح، وقال غيره: عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح، عليه السلام؛ والأكثر والأشهر في نسبهم أنهم بقية قوم جالوت لما قتله طالوت هربوا إلى المغرب فتحصنوا في جبالها وقاتلوا أهل بلادها ثم صالحوهم على شيء يأخذونه من أهل البلاد وأقاموا هم في الجبال الحصينة؛ وقال أحمد بن يحيى بن جابر: حدثني بكر ابن الهيثم قال: سألت عبد الله بن صالح عن البـربر فقال: هم يزعمون أنهم من ولد بَرّ بن قيس بن عَيلان، وما جعل الله لقَيس من ولد اسمه بَرّ وإنما هم من الجبّارين الذين قاتلهم داود وطالوت، وكانت منازلهم على الدهر ناحية فلسطين، وهم أهل عَمُود، فلما أخرجوا من أرض فلسطين أتوا المغرب فتناسلوا به وأقاموا في جباله، وهذه من أسماء قبائلهم التي سميت بهم الأماكن التي نزلوا بها، وهي: هَوّارة. أمتاهة. ضريسة. مَغيلة، وَرْفَجُومة. ولَطية. مَطْماطة. صَنْهاجة. نَفْزة. كُتامة. لَوَاتة. مَزاتة. رَبُوحة. نَفُوسة. لَمْطة. صَدينة. مَصْمُودة. غُمارة. مكْناسة. قالمة. وارية. أُتينة. كومية. سَخُور. أَمْكنة. ضَرْزَبانة. قَطَطَة. حَبير. يَرَاثن واكلان. قَصْدَران. زَرَنْجي. بَرغُواطة. لواطة. زَوَاوة. كزولة. وذكر هشام بن محمد أن جميع هؤلاء عمالقة إلاّ صنهاجة وكُتامة، فإنهم بنو افريقس بن قيس بن صيَفي بن سبأ الأصغر كانوا معه لما قدم المغرب وبَنى إفريقية فلما رجع إلى بلاده تخلّفوا عنه عُمَّالاً له على تلك البلاد فبقوا إلى الآن وتناسلوا

••• ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٦٨ •

الأمازيغ (جمعها إيمازيغن) وتعني حسب اعتقاد الأمازيغ الرجل الحر النبيل، ويسميهم غير الأمازيغ غالباً بالبربر الشيء الذي يرفضه العديد من الأمازيغ باعتبار الاسم عبارة عن وصف عنصري يعني المتوحشين، غير أن البعض لا يجد حرجاً في ذلك لاعتقادهم أن الاسم يعود إلى جدهم بربر بن ثملا بن مازيغ بن كنعان بن نوح. عاش الأمازيغ في شمال إفريقيا في المنطقة الجغرافية الممتدة من غرب مصر القديمة إلى جزر الكناري، ومن حدود جنوب البحر الأبيض المتوسط إلى أعماق الصحراء الكبرى في النيجر ومالي. ولم يعرف أي شعب سكن شمال إفريقيا قبل الأمازيغ. مع دخول الإسلام في إفريقيا استعرب أغلب الأمازيغ بتبنيهم اللغة العربية أو بالأحرى اللهجة العربية المغاربية. ومعظم المعربين الأمازيغ لا يعتبرون أنفسهم معربين وأنما عرباً. (ويكيبيديا الموسوعة الحرة على الشبكة العنكبوتية).

رجل الطوارق دائم اللثام منذ بلوغه، حتى وهو يأكل فإنه يرفع لثامه قليلاً ويتناول الطعام من تحته !! ويغالي في ذلك حتى أثناء الوضوء، أو التيمم، فإنه يلجأ إلى البعد عن عيون الناس... واللثام غالباً ما يكون عمامة من القماش الأسـود أو الأبيض يلفها حول وجهه بإحكام حتى لا يظهر منه سوى ملامح بسيطة من وجهه.. ولا يضعها حتى حينما ينام..على عكس النساء اللائي في الغالب ما يكن سافرات للوجه.

إعادة فتح طرابلس للمرة الثانية

بعد انضمام قوات عقبة بن نافع إلى المسلمين في برقة ، وصلت جحافل المسلمين إلى طرابلس بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي السرح، حيث انضم إلى الجيش الإسلامي عدد لابأس به من البربر الذين دخلوا في الإسلام وحسن إسلامهم وكانوا أداة قوة مع بقية الجيش الإسلامي الذي استطاع إعادة فتح طرابلس للمرة الثانية في العام السادس والعشرين للهجرة المباركة .

ذكر الدكتور . علي الصلابي : أن عبد الله بن سعد قائد الحملة ما فتئ يرسل الطلائع والعيون في جميع الاتجاهات لاستكشاف الطرق وتأمينها، ورصد تحركات العدو وضبطها، تحسباً لأي كمين، أو مباغتة تطرأ على حين غفلة، فكان من نتائج تلك الطلائع الاستطلاعية أن تم رصد مجموعات من السفن الحربية تابعة للإمبراطورية الرومانية، حيث كانت هذه السفن الحربية قد رست في ساحل ليبيا البحري بالقرب من مدينة طرابلس، فما هي إلا برهة من الزمن حتى كان ما تحمله هذه السفن غنيمة للمسلمين، وقد أسروا أكثر من مائة من أصحابها، وتعتبر هذه أول غنيمة ذات قيمة أصابها المسلمون في طريقهم لفتح إفريقية، ثم واصل عبد الله بن سعد السير إلى إفريقية . تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص ٢١٨ - ٢١٩ .

آثار قصر ماركوس التاريخي
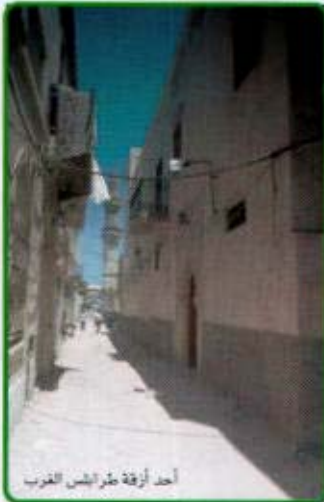
أحد أزقة طرابلس الغرب

إفريقية:

عمل كبير عظيم في غرب ديار مصر، سميت بإفريقس بن أبرهة ملك اليمن لأنه غزاها وافتتحها، قيل كان بالشين المعجمة ثم عرب بالسين وقال قوم: معنى إفريقية صاحبة السماء، وقيل سميت بإفريق بن إبراهيم عليه السلام من زوجه قطورا، وقيل أهل إفريقية من ولد فارق بن مصر. وطول إفريقية من برقة شرقاً إلى طنجة غرباً وعرضها من البحر إلى الشرق وبها يصاد الفنك الجيد ورووا عن أبي عبد الرحمن الحبلي قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فقصلوا فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم شدة البرد الذي أصابهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لكن إفريقية أشد برداً وأعظم أجراً"، وفي رواية أخرى "إن البرد الشديد والأجر العظيم لأهل إفريقية"، وفي خبر آخر أنه عليه السلام قال: ينقطع الجهاد من البلدان كلها فلا يبقى إلا بموضع في المغرب يقال له إفريقية فبينما القوم بإزاء عدوهم نظروا إلى الجبال قد سيرت فيخرون لله تبارك وتعالى سجداً فلا ينزع عنهم أخفافهم إلا خدامهم في الجنة".

ابن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٤٧.

قرطاج
إفريقية
سبيطلة
أطلس التل
أطلس الصحراء
شط الجريد
تو غرت
ج. جربة
طرابلس
البحر الكبير (بحر الروم، البحر الأبيض المتوسط)
الصحراء الإفريقية الكبرى
تونس
الطبيعة الجغرافية لمسرح الأحداث بين المسلمين والروم في إفريقية (تونس)
حدود مملكة جرجير (جرجيوس) الحاكم الروماني البيزنطي
طنجة
فاس
أطلس الصحراء
قرطاج
سبيطلة
طرابلس
يعتبر جرجيوس (جرجير) الحاكم الروماني البيزنطي حاكماً على القسم الآخر من الشمال الإفريقي ويمتد سلطانه من مدينة طرابلس الليبية مروراً بإفريقية (تونس) والشمال الجزائري وطنجة وجزء من بحر الظلمات (المحيط الأطلسي) من أرض المغرب .

لمحات من تاريخ تونس القديم

يعتبر البربر السكان الأصليون للبلاد التونسية. ويعتقد جزء من المؤرخين أنهم من أصول عربية، كما نقلنا لك ذلك من خلال بعض المعاجم الجغرافية التاريخية السابقة.

وفي القرن التاسع ق . م. هاجرت مجموعة من الفينيقيين على الساحل السوري بلبنان إلى خليج تونس واشتروا قطعة أرض أقاموا عليها مدينة قرطاج. وعلى أثر ذلك نشأت أسطورة هذه المدينة التي بنتها الأميرة الفينيقية عليسة.

وفي القرنين الثالث والثاني. ق . م. قامت الحرب بين قرطاج وروما عاصمة الإمبراطورية الرومانية الطامحة إلى السيطرة على حوض المتوسط. وهذه الحروب سميت الحروب البونيقية. حيث اجتاز فيها القائد القرطاجني حنبعل جبال الألب مع جيش من الفيلة لمهاجمة روما من الخلف. وانتهت هذه الحروب بتدمير قرطاج.

وفي عام ١٦٤ ق .م. أطلقت الإمبراطورية الرومانية اسم أفركا على مستعمرة شمال إفريقيا التي أصبحت مصدر القمح للرومان، وعرفت نمواً اقتصادياً باهراً وفي عام ٤٣٩ م. قام الوندال بمهاجمة قرطاج وتدمير البلاد التونسية بهمجية ووحشية !. وفي عام٥٣٣ م. قام البيزنطيون الروم: باستعمار قرطاج وصبغها بالصبغة الرومانية. وفرضوا عليها الضرائب الفادحة. وفرض الرومان الجبايات والأتاوات غير المشروعة على كاهل البربر. ولم ينته هذا الاحتلال الغاشم على البلاد إلا بدخول المسلمين فاتحين لإفريقية في العام السادس والعشرين للهجرة المباركة وتصفية الجيوب الرومية البيزنطية المتبقية فيها. كما سيتضح لك ذلك خلال الصفحات القادمة - إن شاء الله تعالى - من هذا الأطلس .
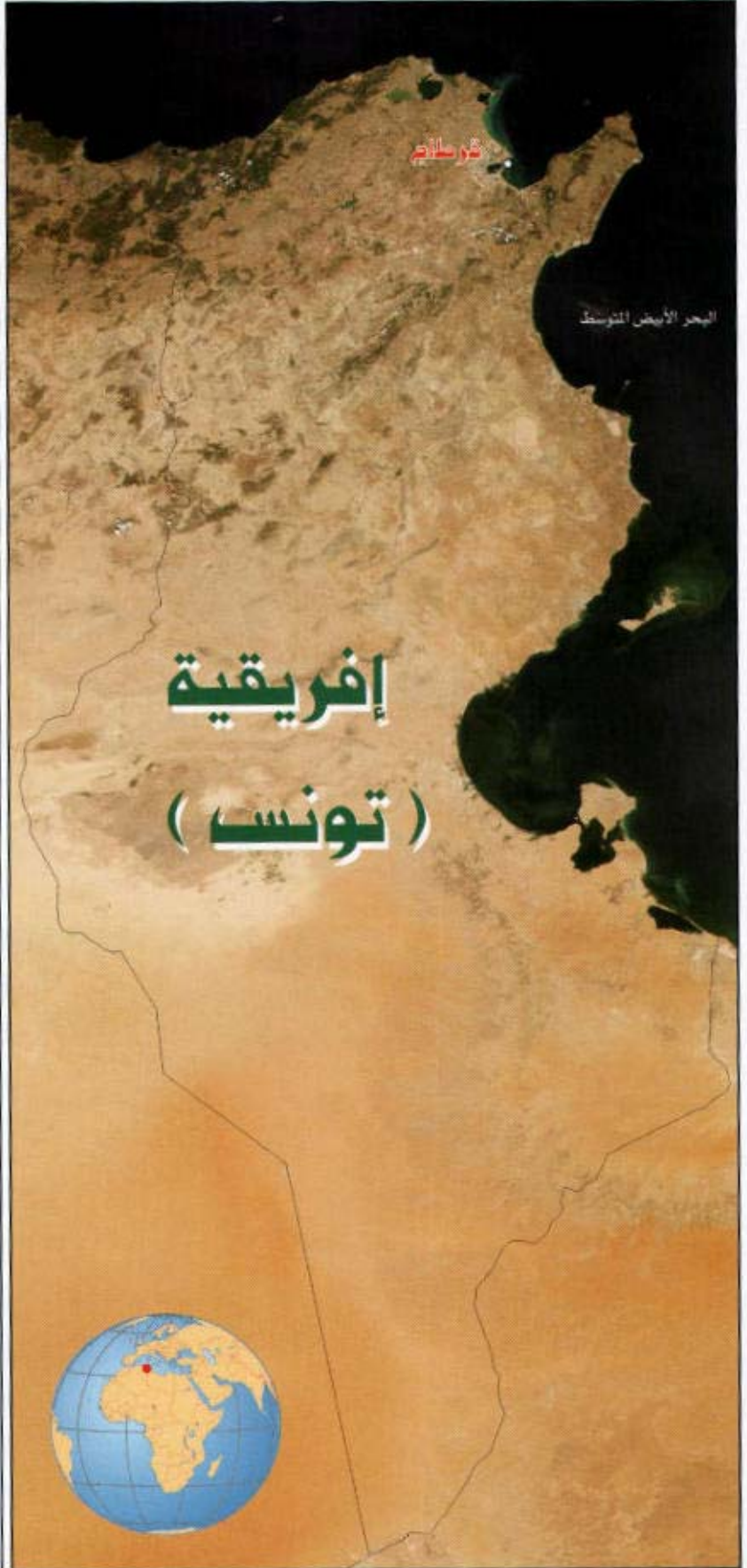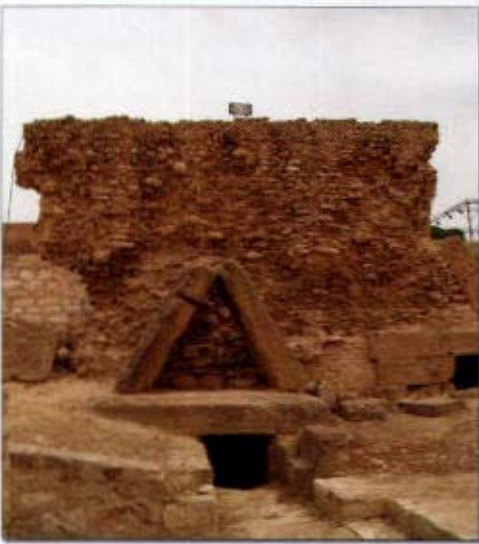
مساكن تعود إلى العهد الفينيقي بقرطاج التونسية ، عدسة المؤلف

قوس نصر روماني في مدينة سبيطلة التونسية. عدسة المؤلف

في الأعلى قوس نصر مهدى إلى الإمبراطور الروماني ديوكليسيانوس أواخر القرن الثالث الميلادي.

هياكل لثلاثة معابد رومانية بمدينة سبيطلة التونسية. كان الرومان يمارسون فيها طقوسهم الوثنية !. وهذه المعابد داخل سور كبير ملحق فيه جميع خدمات المعابد من كهنة ورجال دين.

معابد رومانية في مدينة سبيطلة التونسية. عدسة المؤلف

كنيسة نصرانية بسبيطلة تم تحصين بعض جدرانها في أواخر الفترة الرومانية البيزنطية (القرن السابع الميلادي) عدسة المؤلف

النصرانية في إفريقية

ظهرت النصرانية بالإمبراطورية الرومانية في مستهل عهد القياصرة، وكان الرومان، كبقية الأمم يعبدون عدة آلهة وأرباب من دون الله تعالى، يقومون بتمثيلها على هيئة أصنام في صورة الآدميين، ويشيدون لها الهياكل العظيمة، والمعابد المزخرفة، - كما قمتُ بتصويره لك أخي القارئ الكريم في الصفحة السابقة - ، فلما اعتنقها بسطاء الناس في المستعمرات الرومانية، ثارت ثائرة الأباطرة الرومان من أجل ذلك، حتى أيدها قسطنطين الأكبر في سنة ٣٣٠ م، وفي إفريقية (تونس) اعتنق نفر من البربر هذه الديانة السماوية، على الرغم ممّا شابها من تأثير روماني وثني، ولكن أرادوا الخلاص من جور العبودية الوثني، مما أدى بأحد الولاة الرومان الانفصال عن روما سنة ٤٢٧ م، واستنجد بالوندال الجرمانيين فبسطوا نفوذهم على البلاد؛ ثم تمكن البيزنطيون من بسط نفوذهم على إفريقية وإلحاقها بسلطتهم سنة ٥٤٦ م، مع إبقاء قرطاجنة عاصمة للولاية رغم ثورات البربر المتكررة عليهم!.

أطلال كنيسة نصرانية من قرطاج . عدسة المؤلف

بداية فتح إفريقية

دخل المسلمون إفريقية بقيادة عبد الله بن سعد، الذي أخذ يبث طلائع جيشه بالقرب من الأماكن التي يتوقع أن يتحصن فيها العدو، حتى اهتدى إلى الطريق الموصل إلى المركز الإداري للحاكم البيزنطي في إفريقية وهي (سبيطلة) بعدها بدأت المراسلات بين قائد المسلمين وقائد الروم، كما سيتضح لك ذلك إن شاء الله تعالى في هذه الصفحة .

اعتاد المسلمون قبل محاربة أعدائهم؛ أن يقوموا بمراسلة قادة العدو لدعوتهم للدخول في الإسلام استجابة لقول الحق تبارك وتعالى : (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين)؛ لذلك أرسل عبد الله بن سعد كتاباً يدعو فيه قائد الروم جرجيوس (جرجير) إلى الدخول في الإسلام، أو أن يدفع الجزية، ويبقى على دينه خاضعاً لسيادة الإسلام، أو أن يكون القتال بين الطرفين .

وحينما وصلت الرسالة إلى جرجيوس ، غضب غضباً شديداً؛ ثم قال: كيف يدعوه المسلمون إلى الدخول في دينهم وهو الملك المهاب ! . فرد على الرسالة بقبح جاء في خمس كلمات (لا دخلت في دينكم أبداً) فكتب عبد الله إليه كتاباً آخر : (لا بد لك من إحدى خصلتين : الإسلام أو الجزية، فإذا أبيت الإسلام فأدِّ الجزية عن يد وأنت صاغر).

لقد استحوذ الشيطان على جرجيوس ، فرد على عبد الله بكتاب جاء فيه: (لو طلبتم مني درهما واحداً ما أعطيتكم، ولا تتحدث الملوك عني بذلك أبداً) ، ورأى المنازلة مع المسلمين، وإعادة نفوذ الروم ومكانتهم وأن يعاود دفع الإتاوات إلى قيصر الروم الهارب هرقل ، وهو مبلغ كبير من المال يجمعه من البربر . واغتر أن جيشه من سكان البلاد الأصليين وهم (البربر) المغلوب على أمرهم بلغ تعداده أكثر من ١٢٠,٠٠٠ مقاتل، وهم قادرون على منازلة المسلمين وإلحاق الهزيمة بهم !.

معركة سبيطلة سنة ٢٧ هـ
القيروان
تبسة
حاجب العيون
سوفتيولا
سبيطلة
شلية
القصرين
سبيطلة
سيدي بوزيد
مكناسي
قفصة
موقع الفريقين قبل مجيء عبد الله بن الزبير
القوات الرومية والبربرية
الجيش الإسلامي

أحداث معركة سبيطلة

قال ابن الأثير: ... وانقطع خبر المسلمين عن عثمان، فسيرَ عبد الله بن الزبير في جماعة إليهم ليأتيه بأخبارهم، فسار مجداً ووصل إليهم وأقام معهم، ولما وصل كثر الصياح والتكبير في المسلمين، فسأل جرجير عن الخبر: فقيل قد أتاهم عسكر ففت ذلك في عضده، ورأى عبد الله بن الزبير قتال المسلمين كل يوم من بكرة إلى الظهر؛ فإذا أذِّن بالظهر عاد كل فريق إلى خيامه، وشهد القتال من الغد، فلم ير ابن أبي السرح معهم فسأل عنه فقيل إنه سمع منادي جرجير يقول: من قتل عبد الله بن سعد، فله مائة ألف دينار وأزوجه ابنتي وهو يخاف فحضر عنده وقال له: تأمر منادياً ينادي من أتاني برأس جرجير نفلته مائة ألف وزوجته ابنته، واستعملته على بلاده، ففعل ذلك، فصار جرجير يخاف أشد من عبد الله، ثم إن عبد الله بن الزبير قال لعبد الله بن سعد: إن أمرنا يطول مع هؤلاء وهم في أمداد متصلة، وبلاد هي لهم ونحن منقطعون عن المسلمين وبلادهم، وقد رأيت أن نترك غداً جماعة صالحة من أبطال المسلمين في خيامهم؛ متأهبين ونقاتل نحن والروم في باقي العسكر إلى أن يضجروا ويملوا فإذا رجعوا إلى خيامهم ورجع المسلمون ركب من كان في الخيام من المسلمين ولم يشهدوا القتال وهم مستريحون ونقصدهم على غرة فلعل الله ينصرنا عليهم . الكامل في التاريخ ج:٢ ص:٤٨٣ .

وأخذت ابنة الملك جرجير سبية، ونزل عبد الله بن سعد المدينة فحصرها حتى فتحها، ورأى فيها من الأموال ما لم يكن في غيرها فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار، وسهم الراجل ألف دينار، ولما فتح عبد الله مدينة سبيطلة بث جيوشه في البلاد فبلغت قفصة فسبوا وغنموا وسيرَ عسكراً إلى حصن الأجم وقد احتمى به أهل تلك البلاد فحصره وفتحه بالأمان فصالحه أهل إفريقية على ألفي ألف وخمسمائة ألف دينار، ونفل عبد الله بن الزبير ابنة الملك وأرسله إلى عثمان بالبشارة بفتح إفريقية، وقيل: إن ابنة الملك وقعت لرجل من الأنصار فأركبها بعيراً وارتجز بها يقول: يا ابنة جرجير تمشي عقبتك   إن عليك بالحجاز ربتك   لتحملن من قباء قربتك

ثم إن عبد الله بن سعد عاد من إفريقية إلى مصر، وكان مقامه بإفريقية سنة وثلاثة أشهر ولم يفقد من المسلمين إلا ثلاثة نفر قتل منهم أبو ذؤيب الهذلي الشاعر فدفن هناك، وحمل خمس إفريقية إلى المدينة فاشتراه مروان بن الحكم بخمسمائة ألف دينار فوضعها عنه عثمان وكان هذا مما أخذ عليه وهذا أحسن ما قيل في خمس إفريقية فإن بعض الناس يقول: أعطى عثمان خمس إفريقية عبد الله بن سعد وبعضهم يقول: أعطاه مروان بن الحكم وظهر بهذا أنه أعطى عبد الله خمس الغزوة الأولى وأعطى مروان خمس الغزوة الثانية التي افتتحت فيها جميع إفريقية والله أعلم . الكامل في التاريخ ج:٢ ص:٤٨٤ .قلت: وسيرد تفصيل الاعطيات في باب (أحداث الفتنة الكبرى)، من هذا الأطلس - إن شاء الله تعالى - .

سُبَيْطِلَةُ: بضم أوّله، وفتح ثانيه، وياء مثناة من تحت، وطاء مكسورة، ولام: مدينة من مُدُن إفريقية وهي كما يزعمون مدينة جرجير الملك الرومي، وبينها وبين القيروان سبعون ميلاً. الحموي، معجم البلدان.

١ مدخل مدينة سبيطلة

٢ أحد القرى القريبة من سبيطلة

٣ إحدى الجوامع المنتشرة في سبيطلة التونسية

٤ وسط المدينة (سبيطلة)

٥ أحد الممرات التي حدث فيها سجالاً قوياً بين المسلمين وخصومهم

٦ المنطقة التي أشرف عليها فريق الاحتياط في الجيش الإسلامي

صور لمسرح أحداث معركة العبادلة بمدينة (سبيطلة) التونسية.
اللقطات بعدسة المؤلف.

٦

تشتهر مدينة قفصة بحماماتها الحجرية الكبيرة والتي يعود بعضها إلى الفترة الرومانية

وقعة جرجير والبربر مع المسلمين عند ابن كثير الدمشقي

لمَّا قصد المسلمون وهم عشرون ألفاً إفريقية، وعليهم **عبد الله بن سعد** بن أبي سرح، وفي جيشه **عبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير**، صمد إليهم ملك البربر جرجير في عشرين ومائة ألف « وقيل في مائتي ألف؛ فلما تراءى الجمعان أمر جيشه فأحاطوا بالمسلمين هالة، فوقف المسلمون في موقف لم ير أشنع منه ولا أخوف عليهم منه، قال عبد الله بن الزبير: فنظرت إلى الملك جرجير من وراء الصفوف وهو راكب على برذون، وجاريتان تظلانه بريش الطواويس، فذهبت إلى عبد الله بن سعد بن أبي السرح فسألته: أن يبعث معي من يحمي ظهري وأقصد الملك، فجهز معي جماعة من الشجعان، قال فأمر بهم فحموا ظهري وذهبت حتى خرقت الصفوف إليه ـ وهم يظنون أني في رسالة إلى الملك ـ فلما اقتربت منه أحس مني الشر ففر على برذونه، فلحقته فطعنته برمحي، وذففت عليه بسيفي، وأخذت رأسه فنصبته على رأس الرمح وكبرت، فلما رأى ذلك البربر فرقوا وفروا كفرار القطا، وأتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون فغنموا غنائم جمة وأموالاً كثيرة، وسبياً عظيماً، وذلك ببلد يقال له **سبيطلة** ـ على يومين من **القيروان** ـ فكان هذا أول موقف اشتهر فيه أمر عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وعن أبيه وأصحابهما أجمعين. البداية والنهاية، ج ٨، ص ٥٩.

حصن الأجم (الجم) والذي احتمى فيه الأهالي الفارون من معركة سبيطلة، وهذا الحصن العجيب يتشابه كثيراً مع مبنى (الكولوزيوم) في إيطاليا. ويُرى في أعلى الصورة المؤلف واقفاً أمامه. أما الصورتان الأخرتان فهما للمبنى من الداخل . عدسة المؤلف .

إعادة فتح إفريقية

تذكر بعض الروايات أن عبد الله ابن سعد بن أبي السرح عاد إلى إفريقية (تونس) مرة ثانية، بعد وصوله إلى أرض مصر، وذلك حين نقض أهل إفريقية العهد الذي بينهم وبين المسلمين، وكان ذلك في سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة النبوية المباركة، فخاض معركة انتصر فيها على المنتقضين، وقام بتثبيت دعائم الحكم الإسلامي في هذه البلاد، وأقر أهلها على الإسلام أو الجزية.

تونس الغرب: بالضم ثم السكون، والنون تضم وتفتح وتكسر: مدينة كبيرة محدثة بإفريقية على ساحل بحر الروم، عمِّرت من أنقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب منها، يقال لها قَرطاجنَّة، وكان اسم تونس في القديم تَرْشيش، وهي على ميلين من قرطاجنَّة، ويحيط بسورها أحد وعشرون ألف ذراع، وهي الآن قصبة بلاد إفريقية، بينها وبين سفاقس ثلاثة أيام ومائة ميل بينها وبين القيروان ونحوٌ منه بينها وبين المهدية. وليس بها ماءٌ جارٍ إنما شربهم من آبار ومصانع يجتمع فيها ماء المطر، في كل دار مصنع، وآبارها خارج الديار في أطراف البلد، وماؤها ملح، وعليها محترث كثير، ولها غلَّة فائضة، وهي من أصح بلاد إفريقية هواءً.

وقال البكري: مدينة تونس في سفح جبل يعرف بجبل أمّ عمرو، ويدور بمدينتها خندق حصين، ولها خمسة أبواب، باب الجزيرة قبلي ينسب إلى جزيرة شريك ويخرج منه إلى القيروان، ويقابله الجبل المعروف بجبل التُّوبة، وهو جبل عال لا ينبت شيئاً، وفي أعلاه قصر مبني مشرف على البحر، وفي شرقي هذا القصر غار محني الباب يسمى المعشوق، وبالقرب منه عين ماء، وفي غربي هذا الجبل جبل يعرف بجبل الصيادة، فيه قرى كثيرة الزيتون والثمار والمزارع، وفي هذا الجبل سبعة مواجل للماء أقباءً على غرار واحد، وفي غربي هذا الجبل أيضاً أشراف بمزارع متصلة بموضع يعرف بالملعب، فيه قصر بني الأغلب، وقد غرس فيه جميع الثمار وأصناف الرياحين، وفي شرقي مدينة تونس الميناء والبحيرة باب قرطاجنّة، ودونه داخل الخندق بساتين كثيرة وسواقٍ تعرف بسواقي المرج، ويتصل بها جبل أجرةُ يقال له جبل أبي خفاجة، وفي أعلاه آثار بنيان، وباب أرطة غربي تجاوره مقبرة يقال لها مقبرة سوق الأحد، ودون الباب من داخل الخندق غدير كبير يعرف بغدير الفحامين، وربض المرضى خارج عن المدينة، وفي قبليه ملاحة كبيرة منها ملحهم وملح من يجاورهم، وجامع تونس رفيع البناء مطلٌّ على البحر ينظر الجالس فيه إلى جميع جواريه، ويرقى إلى الجامع من جهة الشرق على اثنتي عشرة درجة، وبها أسواق كثيرة ومتاجر عجيبة وفنادق وحمّامات، ودور المدينة كلُّها رخام بديع، ولها لوحان قائمان وثالث معرض مكان العتبة؛ ومن أمثالهم: دور تونس أبوابها رخام وداخلها سخام؛ وهي دار علم وفقه، وقد ولي قضاء إفريقية من أهلها جماعة ومع ذلك فهي مخصوصة بالتشغُّب والقيام على الأمراء والخلاف للولاة، خالف نحو عشرة مرة وامتحن أهلها أيام أبي يزيد الخارجي بالقتل والسبي وذهاب الأموال... . ياقوت الحموي: معجم البلدان.

جامع الزيتونة في قلب العاصمة التونسية (تونس)، هو منارة الإسلام الحنيف في تونس وشمال إفريقيا، أشع بنور علمه وساهم في نشر تعاليم الاسلام ومبادئه السمحة؛ فكان بحق أول جامعة بالمعنى المعاصر، تخرج منها أعلام كان لهم دور كبير في الاجتهاد المستنير. يجمع المؤرخون على أن تاريخ تونس بل وتاريخ شمال إفريقيا مرتبط شديد الارتباط بجامع الزيتونة وما قام به من دور في الحفاظ على مقومات الحضارة العربية الاسلامية ونشر العلم والمعرفة.

القيروان منطلق فتوحات الشمال الإفريقي والأندلس، ومهد الفقهاء والزهاد والأدباء.

يعتبر جامع القيروان قلعة من قلاع العلم والإيمان في قلب إفريقيا . فهو أشهر معالم تونس الدينية، حيث شيد في منتصف القرن الهجري الأول على يد الفاتح عقبة بن نافع، جاعلًا من القيروان عاصمة إفريقيا العربية الإسلامية، ومدينة للعلم والفقه والأدب. واكتسب هذا الجامع شهرته كمنارة علم وثقافة، استطاعت أن تستقطب عديد من العلماء والمفكرين، الذين جعلوا منها جامعة، بلغ إشعاعها أقصى العالم الإسلامي، وأصبحت إلى جانب جامع الزيتونة في تونس، والقرويين بالمغرب، والأزهر بمصر أحد أهم المنارات في القارة الإفريقية . اللقطتان بعدسة المؤلف .

جامع المنستير على ساحل البحر المتوسط ـ تونس

مخطوط للقرآن الكريم. كتب بالخط الكوفي على (رق) يعود للقرن الخامس الهجري. المتحف التونسي (الباردو).
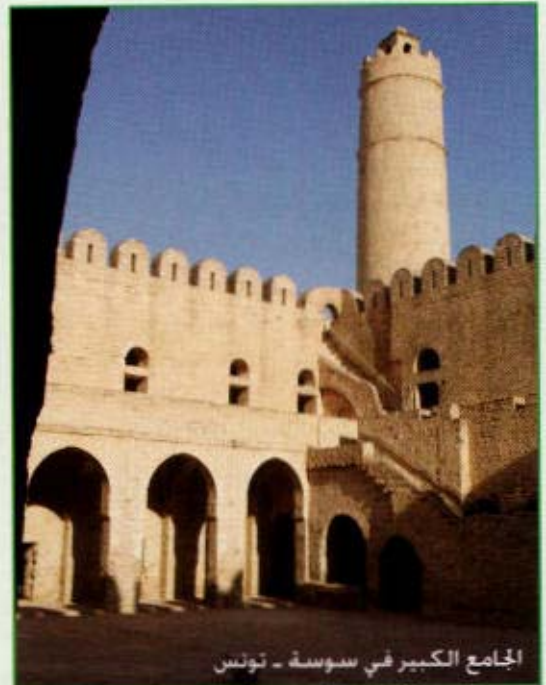
الجامع الكبير في سوسة ـ تونس

باب البحر من الوجهة الداخلية والذي يؤدي إلى السوق القديم ثم إلى جامع الزيتونة

حانوت لبيع الأواني الخزفية والصناعات التقليدية التي تشتهر بها تونس

▲ طفل بالزي التونسي التقليدي، وعادة ما يرتدي الأطفال هذا اللباس في المناسبات والأعياد.

◄ يشتهر الشمال الإفريقي بإنتاج مجموعة كبيرة من أنواع التمور، ولعل من أبرزها دقلة نور والتي يصدر الكثير منه إلى أوروبا، وهذه الصورة لدقلة نور من الأراضي التونسية

جميع لقطات الصفحتين بعدسة المؤلف

فتح أرض النوبة سنة ٣١ هـ

كان عمرو بن العاص قد شرع في فتح بلاد النوبة بإذن من الخليفة عمر ، فوجد حرباً لم يتدرب عليها المسلمون وهي الرمي بالنبال في أعين المحاربين، حتى فقدو مائة وخمسين عيناً في أول معركة، ولهذا قبل الجيش الصلح لكن عمرو بن العاص رفض للوصول إلى شروط أفضل، وعندما تولى ابن سعد ولاية مصر في عهد عثمان غـزا النوبة في عام إحدى وثلاثين هجرية، فقاتله الأساود من أهل النوبة قتالاً شديداً، فأصيبت يومئذ عيون كثيرة من المسلمين، فقال شاعرهم:

لم تر عين مثل يوم دُمقلة   والخيل تعدو بالدروع مُثقلة

فسأل أهل النوبة عبد الله بن سعد المهادنة، فهادنهم الهدنة بقيت إلى ستة قرون، وعقد لهم عقداً يضمن لهم استقلال بلادهم ويحقق للمسلمين الاطمئنان إلى حدودهم الجنوبية ويفتح النوبة للتجارة والحصول على عدد من الرقيق في خدمة الدولة الإسلامية، وقد اختلط المسلمون بالنوبة والبجة، واعتنق كثير منهم الإسلام . د . علي بن محمد الصلاّبي، عثمان بن عفان شخصيته وعصره، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

نُوبَةُ: بضم أوله، وسكون ثانيه، وباء موحدة؛ والنَّوب: جماعة النحل ترعى ثم تنوبُ إلى موضعها، فشبّه ذلك بنوبة الناس والرجوع مرة بعد مرة، وقيل: النُّوب جمع نائب من النحل، والقطعة من النحل تسمى نوبة، شبهوها بالنوبة من السوادن، وهو في عدة مواضع: النوبة بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر وهم نصارى أهل شدة في العيش، أول بلادهم بعد أسوان يُجلبون إلى مصر فيباعون بها، وكان عثمان بن عفان، رضي الله عنه، صالح النوبة على أربعمائة رأس في السنة، وقد مدحهم النبي، صلى الله عليه وسلم، حيث قال: من لم يكن له أخ فليتخذ أخاً من النوبة، وقال: خير سَبْيكم النوبة، والنوبة: نصارى يعاقبه لا يطؤون النساء في الحيض ويغتسلون من الجنابة ويختتنون، ومدينة النوبة: اسمها دُمْقُلة وهي منزل الملك على ساحل النيل، وطول بلادهم مع النيل ثمانون ليلة، ومن دُمقلة إلى أسوان أول عمل مصر مسيرة أربعين ليلة، ومن أسوان إلى الفُسطاط خمس ليال، ومن أسوان إلى أدنى بلاد النوبة خمس ليال، وشرقي النوبة أمه تدعى البجه ذُكروا في موضعهم، وبين النوبة والبجه جبال منعية شاهقة، وكانوا أصحاب أوثان، قالوا: والنوبة أصحاب إبل ونجائب وبقر وغنم وللكهم خيل عتاق وللعامّة براذين ويرمون بالنبل عن القسيّ العربية، وفي بلدهم الحنطة والشعير والذّرة، ولهم نخل وكروم ومُقْل وأراك، وبلدهم أشبه شيء باليمن، وعندهم أترُنج مفرط العظم، وملوكهم يزعمون أنهم من حِمْير، ولقب ملكهم كابيل، وكتابته إلى عُمّاله وغيرهم: من كابيل ملك مُقُرّى ونوبة؛ وخلفهم أمه يقال لهم علوا بين ملك النوبة وبينهم ثلاثة أشهر، وخلفهم أمة أخرى من السودان تدعى تكنة، وهم وعلوا عُراة لا يلبسون ثوباً ألبتة إنما يمشون عُراة وربما سُبيَ بعضهم وحمل إلى بلاد المسلمين فلو قطّع الرجل أو المرأة على أن يستتر أو يلبس ثوباً لا يقدر على ذلك ولا يفعله إنما يدهنون أبشارهم بالأدهان، ووعاء الدهن الذي يدّهن به قلفته فإنه يملأها دهناً ويوكي رأسها بخيط فتعظم حتى تصير كالقارورة فإذا لدغَتْ أحدهم ذبابة أخرج من قلفته شيئاً من الدهن فادّهَن به ثم يربطها ويتركها معلّقة؛ وفي بلادهم ينبت الذهب وعندهم يفترق النيل، قالوا: ومن وراء مخرج النيل الظلمة. ونوبة أيضاً: بلد صغير بإفريقية بين تونس وإقليبيا. ونوبة أيضاً: موضع على ثلاثة أيام من المدينة له ذكر في المغازي، ونوبة أيضاً: ناحية من بحر تهامة تسمى بالنوبة لأنهم سكنوها. ونوبة أيضاً: هضبة حمراء بحزيز الحوْأب من أرض بني عبد الله بن أبي بكـر بن كلاب، وفي حديث عبد الله بن جحش: خرجنا من مليحة نـوبة، ذكـره الواقدي. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٠٨ - ٣٠٩ .

فتح النوبة ودُنقلة سنة ٣١ هـ
مغاغة
البويطي
وادي طرفة
رأس غارب
الطور
المنيا
ملوي
ديروط
أسيوط
طهطا
أخميم
سوهاج
جرجا
نجع حمادي
قنا
قفط
نهر النيل
وادي قنا
الغردقة
سفاجة
ضبا
بحر القُلزُم (البحر الأحمر)
الصعيد
القصر
الواحات الداخلة
الخارجة
الواحات الخارجة
الأقصر
أرمنت
إسنا
إدفو
كوم أمبو
أسوان
السد العالي
الجندل الأول
الصحراء الشرقية
مصر
يرجع التاريخ الإسلامي لأرض النوبة
إلى بداية الدعوة الإسلامية. ولكن الثابت تاريخياً أن
بداية الاتصال بأرض النوبة تمت في ولاية عمرو بن العاص سنة
٢١ هـ. والثانية في عهد عبد الله بن سعد في عام ٣١ هـ - الذي قاد
جيشاً قوامه نحو خمسة آلاف مقاتل - ولكن جيوش النوبة حالت دون
سقوط مملكة علوة المسيحية وعاصمتها دنقلة. وصمد النوبيون أمام جيوش
المسلمين. وكان أهل النوبة يدينون بالنصرانية ولهم كنيسة في دنقلة. وكان عبد
الله بن سعد يأمل في الحد من هجمات النوبة على صعيد مصر. فمال إلى الصلح
معهم وتم ذلك الصلح الذي عرف في التاريخ بمصطلح معاهدة البقط أو عهد النوبة.
وكان عبارة عن هدنة أمان أو معاهدة عدم اعتداء التزم بها الطرفان. وظل هذا العهد
قائماً بين بلاد المسلمين وبلاد النوبة لفترة تقارب الستة قرون. ووضعت بلاد النوبة في
وضع خاص بين دار الإسلام ودار الحرب. خلال تلك القرون تسربت المؤثرات الإسلامية
تدريجياً وفي هدوء وبطء حيث استوطنت بعض القبائل العربية بلاد النوبة وتوغلوا
جنوباً وتوسع نفوذهم السياسي إثر مصاهرتهم للسكان الوطنيين. واستفادوا
من الأعراف السائدة آنذاك في بلاد النوبة في توريث ابن البنت للحكم ونجحوا
في مصاهرة الأسر الحاكمة فانتقل الحكم لأبنائهم وأحفادهم فيما بعد.
بالإضافة إلى اعتناق الدين الإسلامي من قبل بعض الأسر الحاكمة
والكثير من عامة الناس وخاصتهم.
مملكة مقُرَّة
دنقلة
وادي العلاقي
صحراء النوبة
وادي حلفا
الجندل الثاني
الوجه القبلي
أرض النوبة
دلجو
الجندل الثالث
بلد الأساود
مملكة علوة
دنقلة العجوز
صورة من نوبة السودان

مصر

أرض النوبة

السودان

من آثار دُنقلة في شمالي السودان
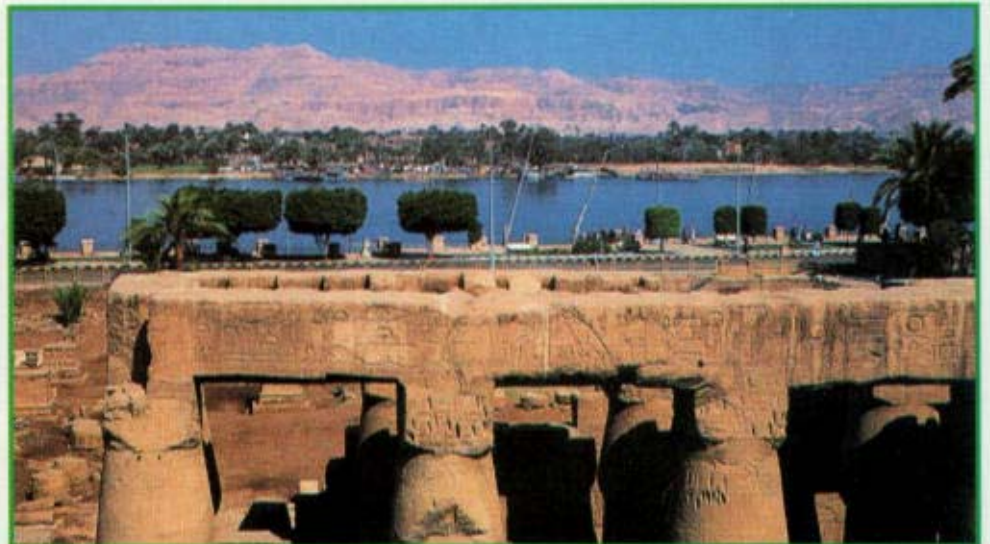
آثار الأقصر في جنوبي مصر

١ آثار كنسية من جنوبي مصر

٢ صورة جوية لنهر النيل وهو يخترق أسوان
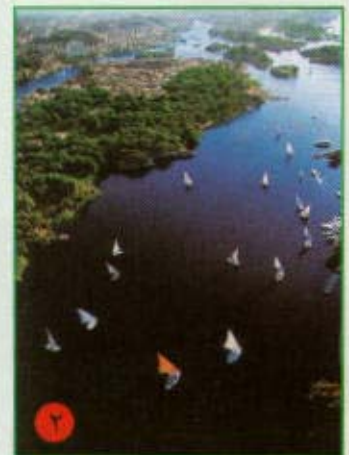
أهم مراجع الفصل الرابع

١ - معجم البلدان، ياقوت الحموي .

٢ - تيسير العزيز المنان في سيرة عثمان بن عفان- رضي الله عنه -، شخصيته وعصره، د . علي بن محمد الصلابي .

٣ - تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري .

٤ - موقع وكيبيديا: الموسوعة الحرة على الشبكة العنكبوتية .

٥ - فتوح البلدان، أبو الحسن، أحمد بن يحيى البلاذري .

٦ - جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين، د . محمد السيد الوكيل .

٧ - ليبيا من الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، د . صالح مصطفى الزيني .

٨ - أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سامي بن عبد الله المغلوث .

٩ - الكامل في التاريخ،أبو الحسن علي بن أبي المكارم (ابن الأثير).

١٠ - الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة أعمال الموسوعة.

١١ - موقع الإسكندرية على الشبكة العنكبوتية .

١٢ - الروض المعطار في خبر الأقطار ، ابن عبد المنعم الحميري .

١٣ - القاموس المحيط، الفيروزآبادي .

١٤ - فتوح مصر وأخبارها، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم .

١٥ - البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي .

١٦ - مجموعة كتب إعلامية عن تونس .

١٧ - موسوعة الفتح الإسلامي ، الشيخ / محمود شاكر .

الفتنـــة الكبرى ومقتل
الخليفـة عثمـان بـن
عفان رضي الله عنه
الفصل الخامس

الفتنة الكبرى

بُعيد الهجرة النبوية الشريفة إلى المدينة النبوية وقيام دولة للمسلمين فيها، واندحار اليهود الذين كانوا يتفاخرون على أهل المدينة بصفتهم أهل كتاب، ظلت فئة من المشركين في المدينة ترمق هذا الحال، وتتحين الفرصة السانحة للنيل من هذه الدولة الفتية من خلال دس الدسائس ونشر الأباطيل، وكان ملاذهم في ذلك دخولهم في الإسلام نفاقاً قال تعالى: «فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ» البقرة ١٠. إنه مرض في الدين وليس مرضاً في الأجساد، وهؤلاء المنافقون فضح الله نواياهم للرسول صلى الله عليه وسلم، وصحابته الأطهار، في سور شتى من القرآن الكريم.

بيد أن هؤلاء الموتورين لم يقفوا عند هذا الحد؛ بل راحوا يتحينون الفرصة تلو الأخرى للإرجاف كما حدث في حروب الردة والتي جاءت صفعة قوية عليهم، ثم توالت الضربات أشد وأنكى في عهد عمر الذي دحر الروم والفرس معاً، فرأوا الإيغال في الكيد على الإسلام وأهله في الخفاء! من خلال التعامل مع اليهود، فتمخض عن ذلك استشهاد الخليفة العادل؛ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، على يد أبي لؤلؤة المجوسي - عليه من الله ما يستحق -. ثم أعقب ذلك سيل جارف من المؤمرات والدسائس انتهت بتأليب بعض الأمصار الإسلامية للخروج على خليفة المسلمين وقتله، وهذا ما سوف نراه في الصفحات القادمة - إن شاء الله تعالى - من هذا الأطلس التاريخي للخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

الفَتْن، (بالفتح): الفَنُّ، والحالُ، ومنه: العَيْش فَنَّان، أي: لَوْنان، حُلْوٌ ومُرٌّ، والإحْراقُ، ومنه: «على النَّارِ يُفْتَنُون»، والفِتْنَةُ، بالكسر: الخِبْرَةُ، كالمَفْتُونِ، ومنه: «بأَيِّكُمُ المَفْتُونُ»، وإعْجابُكَ بالشيء، وفَتَنَه يَفْتِنُه فَتْناً وفُتوناً وأَفْتَنَه، والضلالُ، والإثْمُ، والكُفْرُ، والفَضيحَةُ، والعذابُ، وإذابَةُ الذَّهَبِ والفضَّة، والإضْلالُ، والجُنونُ، والمِحْنَةُ، والمالُ، والأَوْلادُ، واخْتِلافُ الناسِ في الآراء. وفَتَنَه يَفْتِنُه: أَوْقَعَهُ في الفِتْنَة، كفَتَّنَه وأَفْتَنَه، فهو مُفْتَنٌ ومَفْتُونٌ، ووَقَعَ فيها، لازِمٌ مُتَعَدٍّ، كافْتَتَنَ فيهما، و- إلى النساءِ فُتوناً، وفُتِنَ إليهِنَّ بالضم: أرادَ الفُجُورَ بِهِنَّ. وكأَمير: الأرضُ الحَرَّةُ السَّوداءُ ج: ككُتُب. والفَتَّانُ: اللِّصُّ، والشَّيْطانُ، كالفاتِنِ، والصائِغُ. والفَتَّانانِ: الدِّرْهَمُ والدِّينارُ، ومُنْكَرٌ ونَكِيرٌ. والفَيْتَنُ، كَحَيْدَرٍ: النَّجَّارُ. وفاتُونُ: خَبَّازُ فِرْعَوْنَ، قَتيلُ موسَى. والفَتْنانِ: الغُدْوَةُ والعَشِيُّ. والفِتانُ، ككِتابٍ: غِشاءٌ للرَّحْلِ من أدَم. وكصاحِبٍ وزُبَيْرٍ: اسْمانِ. والمَفْتُونُ: المجنونُ.

الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة فتن.

ابن سبأ وإشعال الفتنة الكبرى

منذ بزوغ شمس الرسالة الإسلامية ، ومن أول يوم كتبت فيه صفحة التاريخ الجديد، التاريخ الإسلامي المشرق ، احترقت قلوب الكفار وأفئدة المشركين، وبخاصة اليهود في الجزيرة العربية وفى البلاد العربية المجاورة لها ، والمجوس في إيران ، والهندوس في شبه القارة الهندية الباكستانية، فبدأوا يكيدون للإسلام كيداً ، ويمكرون بالمسلمين مكراً ، قاصدين أن يسدوا سبل هذا النور، ويطفئوا هذه الدعوة النيرة ، فيأبى الله إلا أن يتم نوره، كما قال في كتابه المجيد : ((يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)) سورة الصف . ولكنهم مع هزيماتهم وانكساراتهم لم يتفلل حقدهم وضغينتهم، فمازالوا داسين ، كائدين. وأول من دس دسَّه هم أبناء اليهودية البغيضة، المردودة، بعد طلوع فجر الإسلام ، دسوا في الشريعة الإسلامية باسم الإسلام، حتى يسهل صرف أبناء المسلمين الجهلة عن عقائد الإسلام ، ومعتقداتهم الصحيحة، الصافية، وكان على رأس هؤلاء المكرة المنافقين، المتظاهرين بالإسلام، والمبطنين الكفر أشد الكفر، والنفاق، والباغين عليه، عبد الله بن سبأ اليهودي، الخبيث، - الذي أراد مزاحمة الإسلام، ومخالفته، والحيلولة دونه، وقطع الطريق عليه بعد دخول الجزيرة العربية بأكملها في حوزة الإسلام وقت النبي صلى الله عليه وسلم، وبعد ما انتشر الإسلام في آفاق الأرض وأطرافها، واكتسح مملكة الروم من جانب، وسلطنة الفرس من جهة أخرى، وبلغت فتوحاته من أقصى إفريقيا إلى أقصى آسيا، وبدأت تخفق راياته على سواحل أوروبا وأبوابها، وتحقق قول الله عز وجل : ((وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا)) سورة النور. فأراد ابن سبأ هذا مزاحمة هذا الدين بالنفاق والتظاهر بالإسلام ، لأنه عرف هو وذووه أنه لا يمكن محاربته وجهاً لوجه ، ولا الوقوف في سبيله جيشاً لجيش، ومعركة بعد معركة، فإن أسلافهم بني قريظة، وبني النضير، وبني قينقاع جربوا هذا فما رجعوا إلا خاسرين، ومنكوبين، فخطط هو ويهود صنعاء خطة أرسل إثرها هو ورفقته إلى المدينة، مدينة النبي صلى الله عليه وسلم، وعاصمة الخلافة، في عصر كان يحكم فيه صهر رسول الله، وصاحبه، ورضيه، ذو النورين، عثمان بن عفان (رضي الله عنه) فبدؤوا يبسطون حبائلهم، ويمدون أشواكهم، منتظرين الفرص المواطئة، ومترقبين المواقع الملائمة، وجعلوا علياً ترساً لهم يتولونه، ويتشيعون به، ويتظاهرون بحبه وولائه، (وعلي منهم بريء) ويبثون في نفوس المسلمين سموم الفتنة والفساد، محرضيهم على خليفة رسول الله، عثمان الغني - رضي الله عنه - الذي ساعد الإسلام والمسلمين بماله إلى ما لم يساعدهم أحد ، حتى قال له الرسول الناطق بالوحي عليه السلام حين تجهيزه جيش العسرة: "ما ضر عثمان ، ما عمل بعد اليوم" (رواه أحمد والترمذي) ، وبشره بالجنة مرات ، ومرات، وأخبره بالخلافة والشهادة. وطفقت هذه الفئة تنشر في المسلمين عقائد تنافي عقائد الإسلام، من أصلها، وأصولها، ولا تتفق مع دين محمد صلى الله عليه وسلم في شيء .

ومن هناك ويومئذ كونت طائفة وفرقة في المسلمين للإضرار بالإسلام، والدس في تعاليمه، والنقمة عليه، والانتقام منه ، وسمت نفسها (أتباع علي) ولا علاقة لها به، وقد تبرأ منهم، وعذبهم أشد العذاب في حياته، وأبغضهم بنوه وأولاده من بعده، ولعنوهم، وأبعدوهم عنهم، ولكن خفيت الحقيقة مع امتداد الزمن، وغابت عن المسلمين، وفازت اليهودية بعدما وافقتها المجوسية من ناحية، والهندوسية من ناحية أخرى، فازت في مقاصدها الخبيثة، ومطامعها الرذيلة، وهي إبعاد أمة محمد صلى الله عليه وسلم عن رسالته التي جاء بها من الله عز وجل ، ونشر العقائد اليهودية والمجوسية وأفكارهما النجسة بينهم باسم العقائد الإسلامية ... . بتصرف عن كتاب : الشيعة والسنة (ص١٥ - ٢٠) لإحسان إلهي ظهير - رحمه الله .

انطلاق ابن سبأ لبث الفرقة بين المسلمين

المدينة النبوية
أملج
ينبع
بدر
أرض الحجاز
النوبة
قريش
مكة المكرمة
جدة
الشعيبة
الليث
بيشة
القنفذة
سواكن
أرض السودان
شبه الجزيرة العربية
البحر الأحمر
نجران
جازان
ج. فرسان
مصوع
صنعاء
أرض اليمن
المكلا
الحديدة
أكسوم
تعز
شقرة
المخا
عدن
مملكة أكسوم الحبشية
البحر العربي
ش
مقياس الرسم
١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ ٥٠٠ كم

بيئة ابن سبأ

من خلال الصفحة السابقة يتضح لنا: أن ابن سبأ نشأ في اليمن، والذي كان لليهود وجود فيها، وقد رجح المؤرخون الوجود اليهودي في اليمن إلى سنة (٧٠م) و ذلك حينما نزح اليهود من فلسطين بعد أن دمرها الإمبراطور الروماني (طيطس) وعلى إثر ذلك تفرق اليهود في الأمصار ووجد بعضهم في اليمن بلداً آمناً فالتجئوا إليه، و بعد أن استولى الأحباش على اليمن سنة (٥٢٥م) بدأت النصرانية تتغلغل إلى اليمن، و على إثر هذا امتزجت تعاليم (التوراة) مع تعاليم (الإنجيل) و كانت اليهودية في اليمن يهودية سطحية، و لكن اليهودية و إن ضعفت في اليمن بدخول الأحباش فيها، فإنها بقيت مع ذلك محافظة على كيانها، فلم تنهزم و لم تجتث من أصولها، كما يؤكد جواد علي في تاريخ العرب قبل الإسلام (٦/٢٤) . ومن خلال المعطيات السابقة نستطيع أن نحدد المحيط الذي نشأ فيه عبد الله بن سبأ، والبيئة التي صاغت أفكاره، خاصة في عقيدة (الرجعة) و (الوصية) حينما قال : (لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع و يكذب بأن محمداً يرجع ، وقد قال الله عز وجل: إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ، فمحمد أحق بالرجوع من عيسى ، و إنه كان ألف نبي و وصي و كان علي وصي محمد ، ثم قال : محمد خاتم الأنبياء و علي خاتم الأوصياء ..) . تاريخ الأمم والملوك (٤/٣٤٠) .

مدينة (صنعاء) عاصمة اليمن

عبد الله بن سبأ في الحجاز

ابن سبأ في الحجاز :-

لما كان ظهور ابن سبأ في الحجاز قبل ظهوره في البصرة والشام ، فلابد أن يكون قد ظهر في الحجاز قبل سنة (٣٠هـ) ، لأن ظهوره في الشام كان في هذا التاريخ ، وفي الحجاز لا تكاد تطالعنا الروايات التاريخية على مزيد من التفصيل ، ولعل في هذا دلالة على عدم استقرار أو مكث ابن سبأ في الحجاز، عدا ذلك المرور في طريقه التخريبي، لكنه كما يبدو لم يستطع شيئاً من ذلك فتجاوز الحجاز إلى البصرة « د. سليمان العودة:عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في الإسلام، ص ١٨ »

فلما رأى ابن سبأ أن أمر الإسلام بدأ ينتشر بهذه الصورة وبدأ يظهر، رأى أن هذا الأمر ليس له إلا فتنة من داخله ، وكان يمتهن الخبث ، فأول ما بدأ، بدأ بالمدينة النبوية، وكانت المدينة يومها تزخر بالعلماء، وبعض الصحابة، فشُحر بالعلم ، كلما رمى شبهة رُد عليها، فمن شبهه أنه أظهر بعض العقائد اليهودية ، مثل القول بالرجعة : أي رجعة الرسول صلى الله عليه وسلم واستدل بقوله تعالى : « إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد » (القصص ٨٥) ، وذكر تعجبه للناس ممن يصدق برجعة عيسى عليه السلام ويكذب برجعة محمد صلى الله عليه وسلم ، وما كان قوله هذا إلا وسيلة للوصول إلى ما هو أكبر من ذلك ، حيث قال بعد ذلك برجعة علي رضي الله عنه وأنه سيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، وهكذا . انظر : عبد الله بن سبأ ودوره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام. « سليمان العودة (ص٢٠٩) ».

اتفق المؤرخون والمحدثون وأصحاب كتب الفرق والملل والنحل والطبقات والأدب والأنساب الذين تعرضوا للسبئية على وجود شخصية عبد الله بن سبأ الذي ظهر في كتب أهل السنة - كما ظهر في كثير من كتب الشيعة - شخصية تاريخية حقيقية. ولهذا فإن أخبار الفتنة ودور ابن سبأ فيها، لم تكن قصراً على تاريخ الإمام الطبري واستناداً إلى روايات سيف بن عمر التميمي فيه. وإنما هي أخبار منتشرة في روايات المتقدمين وفي ثنايا الكتب التي رصدت أحداث التاريخ الإسلامي، وآراء الفرق والنحل في تلك الفترة التاريخية .

ظهور ابن سبأ في البصرة

الجبل
إيــــران
الصحراء الملحية الكبرى
العراق
البصرة
الكوفة
العمارة
بغداد
البوكمال
أصفهان
يزد
فارس
شيراز
مندرود
لار
خليج البحرين (الخليج العربي)
البحرين
نجد
الحجاز
المدينة النبوية
مكة المكرمة
ينبع
بدر
جدة
حلايب
بحر القلزم (البحر الأحمر)
بلاد الشام
حمص
طرابلس
دمشق
صور
يافا
القدس
عمان
بئر السبع
معان
أيلة
دومة الجندل
صحراء النفود
تبوك
تيماء
ضباء
العلا
وادي السرحان
وادي الحمض
وادي الرمة
دجلة
الفرات
١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠كم

ظهور ابن سبأ في البصرة :-

وفي البصرة كان نزول ابن سبأ على (حكيم بن جبلة العبدي) ، و خبره كما ورد في الطبري (٤/ ٣٢٦) : (لما مضى من إمارة ابن عامر ثلاث سنين بلغه أن في عبد القيس رجلاً نازلاً على حكيم بن جبلة ، وكان حكيم رجلاً لصاً إذا قفلت الجيوش خنس عنهم، فسعى في أرض فارس فيغير على أهل الذمة، و يتنكر لهم و يفسد في الأرض و يصيب ما يشاء ثم يرجع، فشكاه أهل الذمة وأهل القبلة إلى عثمان، فكتب إلى عبد الله ابن عامر أن احبسه و من كان مثله فلا يخرج من البصرة حتى تأنسوا منه رشداً ، فحبسه فكان لا يستطيع أن يخرج منها، فلما قدم ابن السوداء نزل عليه، و اجتمع إليه نفر فطرح لهم ابن السوداء ولم يصرح ، فقبلوا منه واستعظموه).

قال العودة: و بقية خبر الطبري يفيدنا أنه لقي آذاناً صاغية في البصرة، و إن كان لم يصرح لهم بكل شيء ، فقد قبلوا منه واستعظموه ، و شاء الله أن تحجم هذه الفتنة و يتفادى المسلمون بقية شرها و ذلك حينما بلغ والي البصرة ابن عامر خبر ابن سبأ، فأرسل إليه و دار بينهما هذا الحوار : (ما أنت ؟ فأخبره أنه رجل من أهل الكتاب رغب في الإسلام والجوار، فقال ابن عامر : ما يبلغني ذلك ! اخرج عني، فأخرجه حتى أتى الكوفة) . تاريخ الأمم والملوك: (٤/٣٢٦-٣٢٧) .

قصر تاريخي من القرن الماضي في البصرة

البصرة في التراث الجغرافي الإسلامي

البَصْرةُ: وهما بصرتان: العظمى بالعراق وأُخرى بالمغرب، وأَنا أَبدأُ أَولاً بالعظمى التي بالعراق، وأَما البصرتان: فالكوفة والبصرة، قال المنجمون: البصرة طولها أَربع وسبعون درجة، وعرضها إحدى وثلاثون درجة، وهي في الإقليم الثالث؛ قال ابن الأَنباري: البصرة في كلام العرب الأَرض الغليظة، وقال قُطْرُب: البصرة الأَرض الغليظة التي فيها حجارة تَقلعُ وتَقْطَع حوافر الدوابّ، قال: ويقال بصرة للأَرض الغليظة، وقال غيره: البصرة حجارة رَخْوَة فيها بياض، وقال ابن الأَعرابي: البصرة حجارة صلاب، قال: وإنما سميت بصرة لغلظها وشدَّتها، كما تقول: ثوب ذو بُصر وسقاءٌ ذو بُصر إذا كان شديداً جيّداً؛ قال: ورأيت في تلك الحجارة في أَعلى المِرْبَد بيضاً صلاباً، وذكر الشرقي بن القطامي أَن المسلمين حين وافوا مكان البصرة للنزول بها نظروا إليها من بعيد وأَبصروا الحصى عليها فقالوا: إن هذه أَرضٌ بَصِرَةٌ، يعنون حَصْبَة، فسميت بذلك؛ وقال الأَزهري: البِصْر الحجارة إلى البياض، بالكسر، فإذا جاؤوا بالهاء قالوا: بَصْرة، وأَنشد بيت خفاف: « إن كنت جلمود بصر »؛ وأَما النسب إليها فقال بعض أَهل اللغة: إنما قيل في النسب إليها بِصْريٌّ، بكسر الباء لإسقاط الهاء، فوجوبُ كسر الباء في البصري مما غُيرٌ في النسب، كما قيل في النسب إلى اليَمَن يَمانٍ وإلى تهامة تَهَام وإلى الرّيّ رازيٌّ وما أَشْبَه ذلك من المغيّر؛ وأَما فتحها وتمصيرها فقد روى أَهل الأَثر عن نافع بن الحارث بن كَلدة الثَّقفي وغيره أَن عمر بن الخطاب أَراد أَن يتخذ للمسلمين مِصْراً، وكان المسلمون قد غَزَوْا من قبل البحرين تَوَّج ونُوبَنْدَجان وطاسان، فلما فتحوها كتبوا إليه: إنا وجدنا بطاسان مكاناً لا بأس به. فكتب إليهم: إن بيني وبينكم دجلة، لا حاجة في شيء بيني وبينه دجلة أَن تتخذوه مصراً. ثم قدم عليه رجل من بني سَدُوس يقال له ثابت، فقال: يا أَمير المؤمنين إني مررت بمكان دون دجلة فيه قصر وفيه مسالح للعجم يقال له الخُرَيْبة ويسمى أَيضاً البُصَيْرَة، بينه وبين دجلة أَربعة فراسخ، له خليج بحريٌّ فيه الماءُ إلى أجمَة قصب؛ فأَعجب ذلك عمر، وكانت قد جاءَته أَخبار الفتوح من ناحية الحيرة، وكان سُوَيْد ابن قُطْبَة الذُّهْلي، وبعضهم يقول قُطبة بن قَتَادَة، يُغير في ناحية الخَرَيْبة من البصرة على العجم، كما كان المثنّى بن حارثة يُغير بناحية الحيرة، فلما قدم خالد بن الوليد البصرة من اليمامة والبحرين مجتازاً إلى الكوفة بالحيرة، سنة اثنتي عشرة، أَعانه على حرب مَن هنالك وخلّف سُوَيْداً، ويقال: إن خالداً لم يرحل من البصرة حتى فتح الخريبة، وكانت مَسْلَحةً للأَعاجم، وقتل وسبَى، وخلّف بها رجلاً من بني سعد بن بكر ابن هوازن يقال له شرَيح بن عامر، ويقال: إنه أَتى نهر المراة ففتح القصر صلحاً. وكان الواقدي يُنكر أَنّ خالداً مرَّ بالبصرة ويقول: إنه حين فرغ من أَمر اليمامة والبحرين قدم المدينة ثم سار منها إلى العراق على طريق فَيْد والثعلبية، والله أعلم. ولما بلغ عمر بن الخطاب خَبرُ سُوَيْد بن قُطْبة وما يصنع بالبصرة رأَى أَن يولّيها رجلاً من قبله، فولّاها عُتبة بن غَزْوان بن جابر بن وُهَيب بن نُسَيْب، أَحد بني مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة، حليف بني نَوْفل بن عبد مناف، وكان من المهاجرين الأَولين، أَقبل في أَربعين رجلاً، منهم نافع بن الحارث بن كلدة الثقفي وأَبو بكرة وزياد ابن أَبيه وأُختٌ لهم؛ وقال له عمر: إن الحيرة قد فُتحت فأْتِ أَنتَ ناحية البصرة وأَشغلْ من هناك من أَهل فارس والأَهواز ومَيْسان عن إمداد إخوانهم. فأَتاها عُتبة وانضمَّ إليه سويد بن قطبة فيمن معه من بكر بن وائل وتميم ... • الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٣٠ - ٤٣١ •

جدول العشار فرع البصرة، م . ص . العراق صور من الماضي، تصوير عبد الكريم، دار الوراق للنشر، لندن .

(بعض من ذكر خطط البصرة وقواها)

وقد ذكرتُ بعض ذلك في أبوابه وذكرت بعضه ها هنا؛ قال أحمد بن يحيى بن جابر: كان حُمْـران بن أبانْ للمسيّب بن نَجبَة الفزاري أصابه بعَين التمر فابتاعه منه عثمان بن عفّان وعلمه الكتابة واتخذه كاتباً، ثم وجد عليه لأنه كان وجّهه للمسألة عما رُفعَ على الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيط، فارتشى منه وكذّب ما قيل فيه، ثم تَيَقّنَ عثمان صحة ذلك فوجد عليه وقال: لا تُساكنّي أبداً، وخيرَّه بلداً يسكنه غير المدينة، فاختار البصرة وسأله أن يُقْطعه بها داراً وذكر ذرعاً كثيراً استكثرهُ عثمان وقال لابن عامر: إعطه داراً مثل بعض دورك، فأقطعه دار حُمران التي بالبصرة في سكة بني سَمُرة بالبصرة، كان صاحبها عُتبة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سَمُرة بن حبيب ابن عبد شمس بن عبد مناف؛ قال المدايني: قال أبو بكرة لابنه: يا بُنَيّ والله ما تلي عملاً قط وما أراك تقصر عن أخوتك في النفقة، فقال: إن كتمتَ عليَّ أخبرتك، قال: فإني أفعل، قال: فإني أغتلُّ من حمّامي هذا في كلّ يوم ألف درهم وطعاماً كثيراً. ثم إنَّ مسلماً مرض فأوصى إلى أخيه عبد الرحمن بن أبي بكرة وأخبره بغلة حمّامه، فأفشى ذلك واستأذن السلطان في بناءِ حمّام، وكانت الحمامات لا تُبنى بالبصرة إلاَّ بإذن الوُلاة، فأذن له واستأذن غيره فأذن له وكثرت الحمامات، فأفاق مسلم بن أبي بكرة من مرضه وقد فسد عليه حمّامه فجعل يَلعَنُ عبد الرحمن ويقول: ما له قطع الله رحمه ! ... . الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٣٢ - ٤٣٤ .
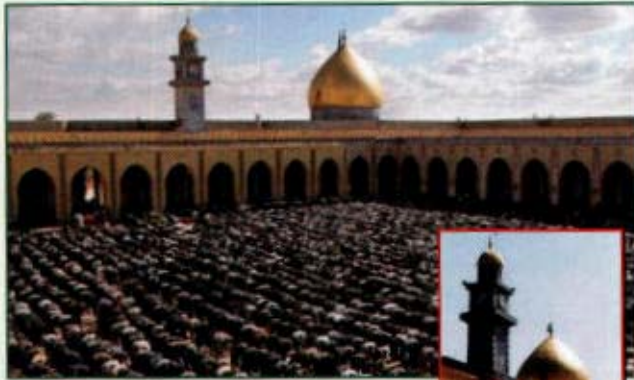
ظهور ابن سبأ في الكوفة

ظهور عبد الله بن سبأ في الكوفة :-

قال د . سليمان العودة: الذي يبدو أن ابن سبأ بعد إخراجه من البصرة وإتيانه الكوفة، لم يمكث بها طويلاً حتى أخرجه أهلها منها ، كما في بقية خبر الطبري (٣٢٧/٤) : (فخرج حتى أتى الكوفة، فأخرج منها فاستقر بمصر و جعل يكاتبهم و يكاتبونه ، و يختلف الرجال بينهم) .

لكنه وإن كان قد دخل الكوفة ثم أخرج منها سنة (٣٣هـ) ، إلا أن صلته بالكوفة لم تنته بإخراجه ، فلقد بقيت ذيول الفتنة في الرجال الذين بقي يكاتبهم و يكاتبونه . الطبري (٣٢٧/٤) وابن الأثير (١٤٤/٣) .

مسجد الكوفة

مخطط الكوفة في العهد الراشدي

سور دار الإمارة في الكوفة

سور دار الإمارة في الكوفة

الساحة الداخلية

المسجد

سور دار الإمارة في الكوفة

مخطط تقريبي لمسجد الكوفة والذي يلتصق به سور دار الإمارة في الكوفة

بقايا أسس دار الإمارة في الكوفة في عهد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر كتابنا أطلس الخليفة عمر، النظم الحضارية، تأسيس مدينة الكوفة ص ٣٠٤ - ٣٠٧.

ظهور عبد الله بن سبأ في الشام
أنطاكية
حلب
حمص
طرابلس
بحر الروم
دمشق
صور
بـــلاد الشام
يافا
القدس
عمان
بئر السبع
معان
أيلة
الفرات
البوكمال
دجلة
بغداد
الكوفة
الجبل
همدان
العراق
العمارة
البصرة
وادي السرحان
دومة الجندل
صحـــراء النفود
وادي الباطن
تبوك
ضباء
تيماء
العُلا
وادي الحمض
وادي الرمة
البحـــرين
المدينة النبوية
ينبـع
بـــدر
نجـــد
الحجـــاز
بحر القلزم (البحر الأحمر)
حلايب
جـدة
مكة المكرمة
٠
١٠٠
٢٠٠
٣٠٠
٤٠٠كم

ظهور عبد الله بن سبأ في الشام :-

قال د . سليمان العودة: يقابلنا الطبري في تاريخه نصان، يعطي كل واحد منهما مفهوماً معيناً ، فيفيد النص الأول أن ابن سبأ لقي أبا ذر بالشام سنة (٣٠هـ) و أنه هو الذي هيجه على معاوية حينما قال له : (ألا تعجب إلى معاوية ! يقول المال مال الله، كأنه يريد أن يحتجزه لنفسه دون المسلمين ؟ وأن أبا ذر ذهب إلى معاوية وأنكر عليه ذلك) . تاريخ الطبري (٢٨٣/٤) .

بينما يفهم من النص الآخر: أن ابن سبأ لم يكن له دور يذكر في الشام، وإنما أخرجه أهلها حتى أتى مصر، بقوله : (أنه لم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام) تاريخ الطبري (٣٤٠/٤) .

و يمكننا الجمع بين النصين في كون ابن سبأ دخل الشام مرتين، كانت الأولى سنة (٣٠هـ) ، و هي التي التقى فيها بأبي ذر، و كانت الثانية بعد إخراجه من الكوفة سنة (٣٣هـ) ، و هي التي لم يستطع التأثير فيها مطلقاً، و لعلها هي المعنية بالنص الثاني عند الطبري .كما يمكننا الجمع أيضاً بين كون ابن سبأ قد التقى بأبي ذر سنة (٣٠هـ) ، و لكن لم يكن هو الذي أثر فيه و هيجه على معاوية، و يرجح هذا ما يلي :-

١ - لم تكن مواجهة أبي ذر رضي الله عنه لمعاوية رضي الله عنه وحده بهذه الآراء، و إنما كان ينكر على كل من يقتني مالاً من الأغنياء ، و يمنع أن يدخر فوق القوت متأولاً قول الله تعالى « والذين يكنزون الذهب والفضة » التوبة ٣٤ .

٢ - حينما أرسل معاوية إلى عثمان رضي الله عنه يشكو إليه أمر أبي ذر، لم تكن منه إشارة إلى تأثير ابن سبأ عليه، و اكتفى بقوله : (إن أبا ذر قد أعضل بي و قد كان من أمره كيت و كيت ..) . الطبري (٢٨٣/٤) .

٣ - ذكر ابن كثير في البداية (١٧٠/٧ ، ١٨٠) الخلاف بين أبي ذر ومعاوية بالشام في أكثر من موضع في كتابه السابق، و لم يرد ذكر ابن سبأ في واحد منها، و إنما ذكر تأول أبي ذر للآية السابقة .

٤ - ورد في صحيح البخاري (١١١/٢) الحديث الذي يشير إلى أصل الخلاف بين أبي ذر و معاوية ، و ليس فيه أي إشارة من قريب أو من بعيد إلى ابن سبأ، فعن زيد بن وهب قال : (مررت بالربذة، فإذا أنا بأبي ذر رضي الله عنه، فقلت له ما أنزلك منزلك هذا ؟ قال : كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله » قال معاوية : نزلت في أهل الكتاب ، فقلت : نزلت فينا و فيهم ، فكان بيني و بينه في ذلك، و كتب إلى عثمان رضي الله عنه يشكوني ، فكتب إليّ عثمان أن أقدم المدينة، فقدمتها، فكثر علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذلك لعثمان، فقال لي : إن شئت تنحيت فكنت قريباً فذاك الذي أنزلني هذا المنزل ....) .

٥ - وفي أشهر الكتب التي ترجمت للصحابة، أوردت المحاورة التي دارت بين معاوية وأبي ذر ثم نزوله الربذة ، ولكن شيئاً من تأثير ابن سبأ على أبي ذر لا يذكر . الاستيعاب لابن عبد البر (٢١٤/١) و أسد الغابة لابن الأثير (٣٥٧/١) والإصابة لابن حجر (٦٢/٤) .

٦ - وأخيراً فإنه يبقى في النفس شيء من تلك الحادثة؛ إذ كيف يستطيع يهودي خبيث حتى لو تستر بالإسلام أن يؤثر في صحابي جليل كان له من فضل الصحبة ما هو مشهود . عبد الله بن سبأ واثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام، ص ٤٩ - ٥١ .

ظهور عبد الله بن سبأ في مصر
آسيا الصغرى
بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط)
بلاد الشام
الفسطاط
مصـــــر
جزيرة العرب
صحـــراء النفود
النوبة
صحراء النوبة
ظهور ابن سبأ في مصر :-
على ضوء استقراء النصوص في الصفحات السابقة ، يكون ظهور ابن سبأ في مصر بعد خروجه من الكوفة، و إذا كان ظهوره في البصرة سنة (٣٣هـ) ، ثم أخرج منها إلى الكوفة، و من الكوفة استقر بمصر، فإن أقرب توقيت لظهور ابن سبأ في مصر يكون في سنة (٣٤هـ)، لأن دخوله البصرة و طرحه لأفكاره فيها و تعريجه على الكوفة ثم طرده منها، واتجاهه بعد ذلك إلى مصر .. كل هذا يحتاج إلى سنة على الأقل، و يؤكد هذا ابن كثير في البداية والنهاية (٢٨٤/٧)، فيضع ظهور ابن سبأ في مصر ضمن أحداث سنة (٣٤هـ) و تابعه في ذلك السيوطي أيضاً في حسن المحاضرة (١٦٤/٢)، حيث أشار إلى دخول ابن سبأ مصر في هذا التاريخ .
٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ ٥٠٠ كم

صحن جامع عمرو بن العاص بالقاهرة .

إحدى الكنائس القبطية في مصر والتي يمارس فيها الأقباط المصريون حرية شعائرهم الدينية .
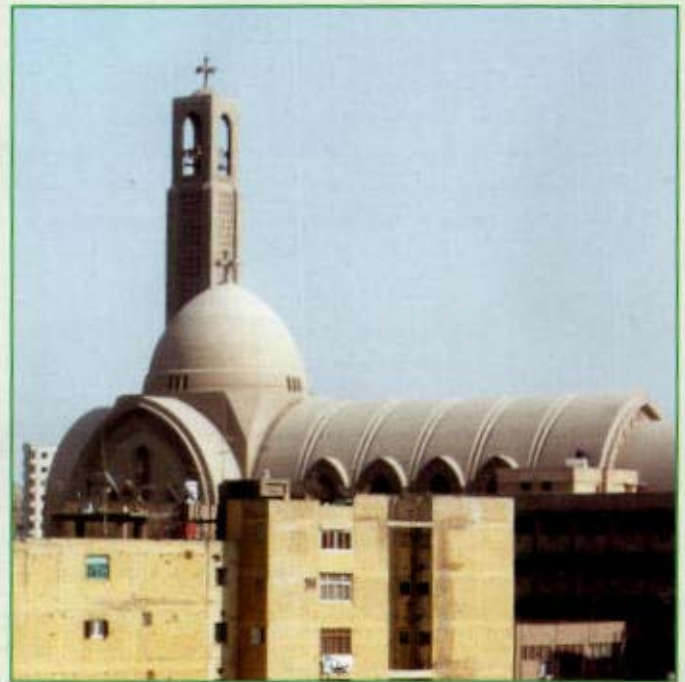
اللقطتان بعدسة المؤلف

بدء الفتنة الكبرى وأسبابها

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حدثنا اللَّيْثُ عَنْ عَيَّاشِ بْنِ عَبَّاسٍ عن بُكَيْرِ بن عَبْدِ اللهِ بنِ الأشَجِّ عن بُسْرِ بن سَعِيدٍ، أَنَّ سَعْدَ بن أبي وَقَّاصٍ، قَالَ عِنْدَ فِتْنَةِ عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ: «أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ قَالَ: إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةُ القَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ، وَالقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ المَاشِي، والمَاشِي خَيْرٌ مِنَ الساعي. قَالَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي وَبَسَطَ يَدَهُ إِلَيَّ لِيَقْتُلَنِي، قَالَ كُنْ كابنِ آدَمَ» رواه الترمذي وحسنه.

بعد الإنطلاقة الخبيثة التي قام بها اليهودي: عبد الله بن سبأ لزرع الفتنة ونشر الخلاف في الأمصار الإسلامية، للتمهيد على الخروج على خليفة المسلمين، عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بدأت بوادر هذه الفتنة تطل برأسها في سنة ٣٤ هـ، بعد جولاته المشبوهة في تلك الأمصار. نقل البكري في معجمه أثراً جاء فيه: دخل إبليسُ العراق فقضى حَاجَتَه، ثم دخل الشام فطَرَدُوه، حتّى دخل بشَاق، ثم دخل مصْر، فباض فيها وفَرَّخ، وبسط عِقْــريته. قال ابن وَهْب، قال اللّيْث: كان ذلك في فِتْنة عثمان - رضي الله عنه -.

قال الشيخ/ عثمان الخميس: حاول بعض الجهلة الطغام أن يخرجوا على عثمان - رضي الله عنه - فأمسك بهم ثم أنّبهم على فعلهم وتركهم ولكنهم لم يصبروا بل استعدوا أكثر وخرجوا مرة ثانية في سنة ٣٥ هـ من ديارهم كأنهم يريدون الحج ومروا على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ثم حاصروا أمير المؤمنين عثمان بن عفان في بيته حتى قتلوه شهيداً بعد حصار دام أربعين يوماً، ومنع خلالها من كل شيء حتى الصلاة في المسجد/ ثم ساق أسباب اندلاع الفتنة. حقبة من التاريخ، ص٦٢.

أسباب الفتنة الكبرى

السبب الرئيس: رجل يهودي يمني يقال له: عبد الله بن سبأ، وقد تسالم المتقدمون على إثبات هذه الشخصية، بل ونسبوا فرقة من فرق المبتدعة إليه (السبئية)، ونسبوا إليها معتقدات خاصة بها.... على الرغم من محاولات بعض المغرضين نفيه! لكن دلائل البحث العلمي تؤكد صحة وجوده، وابن سبأ يهودي انتهج التشيع لعلي - رضي الله عنه - لزعزعة الصف الإسلامي والذي قالت فرقته بألوهية علي.

السبب الثاني: الرخاء الذي أصاب الأمة الإسلامية في زمن عثمان - رضي الله عنه - حتى قال الحسن البصري: فلّما يأتي على الناس يوم إلا ويقتسمون فيه خيراً، حتى إنه ينادى تعالوا عباد الله خذوا نصيبكم من العسل، تعالوا عباد الله خذوا نصيبكم من المال؛ وذلك لأن الجهاد كان في أوجه في زمن عثمان - رضي الله عنه -، والرخاء من عادته أن يورث مثل هذه الأشياء، وهو التذمر، وعدم القبول، وذلك لبطر الناس وعدم شكرهم.

السبب الثالث: الاختلاف بين طبع عثمان وطبع عمر، كان عمر - رضي الله عنه - حليماً رءوفاً، غير أنه لم يكن ضعيفاً كما يدعي كثير من الناس، ولذلك عندما حاصروه في البيت قال: أتدرون ما جرأكم عليّ؟ ما جرأكم عليّ إلا حلمي. وقال عبد الله بن عمر: والله لقد نقموا على عثمان أشياء لو فعلها عمر ما تكلم منهم أحد، إذن لماذا نقموا على عثمان؟ لأن عثمان كان يسامح ويترك ويُفوّت لهم تلك الأخطاء، ويعفو - رضي الله عنه - وأرضاه.

السبب الرابع: استثقال بعض القبائل العربية لرئاسة قريش، خاصة التي ارتد بعض رجالها عن الإسلام، ثم رجعوا بقوة السيف بعد أن قوتلوا، رجع بعضهم إلى الإسلام عن قناعة، وبعضهم من غير قناعة، وبعضهم رجع وفي القلب شيء، أولئك استثقلوا الرئاسة دائما في قريش قال ابن خلدون: (وجدت بعض القبائل العربية الرئاسة على قريش، وأنفت نفوسهم، فكانوا يظهرون الطعن في الولاة) ووجدوا في لين عثمان فرصة لذلك.

المآخذ التي أُخذت على الخليفة عثمان رضي الله عنه

الأول : تولية أقاربه: كمعاوية وعبد الله بن سعد وعبد الله بن عامر ... وسوف يتم توضيح جميع المآخذ .

الثاني : نفي أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - إلى الربذة .

الثالث : إعطاء مروان بن الحكم خمس إفريقية (تونس) .

الرابع : إحراق المصاحف وجمع الناس على مصحف واحد .

الخامس : ضرب ابن مسعود حتى فتقت أمعاؤه، وضرب عمار بن ياسر حتى كسرت أضلاعه .

السادس : الزيادة في الحمى .

السابع : اتمام الصلاة في السفر .

الثامن : تخلفه عن حضور غزوة معركة بدر الكبرى، وقد ذكرت تعليل ذلك في الباب الثاني .

التاسع : الفرار من المعركة يوم أُحد . وقد ذكرت تفنيد ذلك في الباب الثاني .

العاشر : تخلفه عن بيعة الرضوان (صلح الحديبية)، وقد ذكرت تعليل ذلك في الباب الثاني .

الحادي عشر : عدم قتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان .

الثاني عشر : زيادة الأذان الثاني يوم الجُمعة، ولم يكن ذلك على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا أبي بكر وعمر .

الثالث عشر : نفي النبي صلى الله عليه وسلم الحكم - والد مروان - وردّ عثمان له .

تفنيد المآخذ التي أُخذت على الخليفة عثمان رضي الله عنه

الأول : تولية أقاربه؛ كمعاوية وعبد الله بن سعد وعبد الله بن عامر ... وسوف يتم توضيح جميع المآخذ .

قال القاضي أبو بكر بن العربي: وأما معاوية فعمر ولاه وجمع له الشامات كلها وأقره عثمان،بل إنما ولاه أبو بكر الصديق رضي الله عنه لأنه ولى أخاه يزيد واستخلفه يزيد فأقره عمر؛ لتعلقه بولاية أبي بكر لأجل استخلاف واليه له فتعلق عثمان بعمر، وأقره فانظروا إلى هذه السلسلة ما أوثق عراها وأقدر سردها ولن يأتي مثلها بعدها أبداً .

وأما عبدالله بن كريز – أي عبد الله بن عامر – فولاه ـ كما قال: ـ لأنه كريم العمات والخالات .

وأما تولية الوليد بن عقبة؛ فإن الناس على فساد النيات اسرعوا إلى السيئات قبل الحسنات، فذكر الافترائيون أنه إنما ولاه للمعنى الذي تكلم به، قال عثمان: ما وليته لأنه أخي وإنما وليته لأنه: ابن أم حكيم البيضاء عمة رسول الله صلى الله عليه وآله، وتوأمة أبيه وسيأتي بيانه إن شاء الله ،والولاية اجتهاد وقد عزل عمر سعد بن أبي وقاص وقدم أقل منه درجة .

وأما قول القائل في مروان والوليد فشديد عليهم وحكمهم عليهما بالفسق فسق منهم مروان رجل عدل من كبار الأمة عند الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين، أما الصحابة؛ فإن سهل بن سعد الساعدي روى عنه، وأما التابعون فأصحابه في السن وإن جازهم باسم الصحبة في أحد القولين، وأما فقهاء الأمصار فكلهم على تعظيمه واعتبار خلافته، والتلفت إلى فتواه والانقياد إلى روايته، وأما السفهاء؛ من المؤرخين والأدباء فيقولون على أقدارهم .

وأما الوليد فقد روى بعض المفسرين أن الله سماه فاسقاً في قوله:« إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة » فإنها ـ في قولهم ـ نزلت فيه أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني المصطلق فأخبر عنهم إنهم ارتدوا، فأرسل رسول الله صلى الله عليه إليهم خالد بن الوليد فتثبت في أمرهم فبين بطلان قوله، وقد اختلف فيه فقيل: نزلت في ذلك وقيل: في عليٍّ والوليد في قصة أخرى وقيل:إن الوليد سيق يوم الفتح في جملة الصبيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح رؤوسهم وبرك عليهم إلا هو فقال:إنه كان على رأسي خلوق فامتنع صلى الله عليه وسلم من مسه فمن يكون في مثل هذه السن يرسل مصدقاً ؟! ،وبهذا الاختلاف يسقط العلماء الأحاديث القوية، وكيف يفسق رجل بتمثل هذا الكلام ؟ ـ فكيف برجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم .

وأما حده في الخمر فقد حد عمر قدامة بن مظعون على الخمر وهو أمير وعزله و قيل: إنه صالحه وليست الذنوب مسقطة للعدالة إذا وقعت منها التوبة، وقد قيل لعثمان:إنك وليت الوليد لأنه أخوك لأمك أروى بنت كريز ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، فقال : «بل لأنه ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حكيم البيضاء جدة عثمان وجدة الوليد لأمهما أروى المذكورة أم حكيم؛ توأمة عبد الله أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ». وأي حرج على المرء أن يولي أخاه أو قريبه . العواصم من القواصم، ص ٩٢ - ٩٩ .

الثاني : نفي أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - إلى الربذة .

عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ مَرَرْتُ بِالرَّبَذَةِ فَإِذَا أَنَا بِأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ لَهُ مَا أَنْزَلَكَ مَنْزِلَكَ هَذَا قَالَ كُنْتُ بِالشَّأْمِ فَاخْتَلَفْتُ أَنَا وَمُعَاوِيَةُ فِي الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ مُعَاوِيَةُ: نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ فَقُلْتُ نَزَلَتْ فِينَا وَفِيهِمْ فَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِي ذَاكَ وَكَتَبَ إِلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَشْكُونِي فَكَتَبَ إِلَيَّ عُثْمَانُ أَنْ اقْدَمْ الْمَدِينَةَ فَقَدِمْتُهَا فَكَثُرَ عَلَيَّ النَّاسُ حَتَّى كَأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْنِي قَبْلَ ذَلِكَ فَذَكَرْتُ ذَاكَ لِعُثْمَانَ فَقَالَ لِي إِنْ شِئْتَ تَنَحَّيْتَ فَكُنْتَ قَرِيبًا فَذَاكَ الَّذِي أَنْزَلَنِي هَذَا الْمَنْزِلَ وَلَوْ أَمَّرُوا عَلَيَّ حَبَشِيًّا لَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ .

قال ابن حجر : وفي رواية أبي ذر عن مشايخه " حدثنا علي بن أبي هاشم " وهو المعروف بابن طبراخ بكسر المهملة وسكون الموحدة وآخره معجمة، ووقع في " أطراف المزي " عن علي بن عبد الله المديني وهو خطأ، قوله: (عن زيد بن وهب) هو التابعي الكبير الكوفي أحد المخضرمين، قوله: (بالربذة) بفتح الراء والموحدة والمعجمة مكان معروف بين مكة والمدينة، نزل به أبو ذر في عهد عثمان ومات به، وقد ذكر في هذا الحديث سبب نزوله، وإنما سأله زيد بن وهب عن ذلك لأن مبغضي عثمان كانوا يشنعون عليه أنه نفى أبا ذر، وقد بين أبو ذر أن نزوله في ذلك المكان كان باختياره، نعم أمره عثمان بالتنحي عن المدينة لدفع المفسدة التي خافها على غيره من مذهبه المذكور فاختار الربذة، وقد كان يغدو إليها في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه أصحاب السنن من وجه آخر عنه، وفيه قصة له في التيمم، وروينا في فوائد أبي الحسن بن جذلم بإسناده إلى عبد الله بن الصامت قال: " دخلت مع أبي ذر على عثمان، فحسر عن رأسه فقال: والله ما أنا منهم يعني الخوارج، فقال، إنما أرسلنا إليك لتجاورنا بالمدينة، فقال: لا حاجة لي في ذلك، ائذن لي بالربذة، قال: نعم "، ورواه أبو داود الطيالسي من هذا الوجه دون آخره وقال بعد قوله ما أنا منهم " ولا أدركهم، سيماهم التحليق، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، والله لو أمرتني أن أقوم ما قعدت " وفي " طبقات ابن سعد " من وجه آخر " أن ناساً من أهل الكوفة قالوا لأبي ذر وهو بالربذة: إن هذا الرجل فعل بك وفعل، هل أنت ناصب لنا راية - يعني فنقاتله - فقال: لا، لو أن عثمان سيرني من المشرق إلى المغرب لسمعت وأطعت "، قوله: (كنت بالشام) يعني بدمشق، ومعاوية إذ ذاك عامل عثمان عليها، وقد بيَّن السبب في سكناه الشام ما أخرجه أبو يعلى من طريق أخرى عن زيد بن وهب " حدثني أبو ذر قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا بلغ البناء - أي بالمدينة سلعاً ترتحل إلى الشام، فلما بلغ البناء سلعاً قدمت الشام فسكنت بها ". فتح الباري شرح صحيح البخاري .

صورة لآثار الربذة والذي سكنها أبو ذر الغفاري رضي الله عنه سنة ٣٠ هـ ، وتقع إلى الجنوب الشرقي من المدينة النبوية بحوالي ٢٠٠ كم تقريباً

الثالث : إعطاء مروان بن الحكم خمس إفريقية (تونس) .

قـال ابـن العربـي: وأما إعطاؤه خمس إفريقية (تونس) لواحد فلم يصح . على إنه قد ذهب مالك وجماعة إلى أن الإمـام يـرى رأيـه في الخمـس، وينفذ فيه ما أداه إليـه اجتهاده وإن إعطـاءه لواحـد جائز، وقـد بينا ذلك في مواضعه . العواصم من القواصم، ص ١٠٠ - ١٠٢.

صحن جامع الزيتونة بالجمهورية التونسية والتي كان يُطلق عليها قديماً قرطاجنة و إفريقية . عدسة المؤلف .

الرابع : إحراق المصاحف وجمع الناس على مصحف واحد .

قـال ابـن أبـي داود أبا حـاتم السجستاني يقول: كتبت سبعة مصاحف إلى مكـة وإلى الشام وإلى اليمن وإلى البحريـن (الأحساء اليوم) وإلى البصـرة وإلى الكوفـة، وحبس بالمدينة واحداً، وأخرج بإسنـاد صحيح إلى إبراهيم النخعي قال: قال لي رجل من أهل الشام مصحفاً ومصحف أهل البصـرة أضبـط من مصحف أهل الكوفة، قلت: لم قـال: لأن عثمان بعث إلى الكوفة لما بلغه من اختلافهم بمصحف قبل أن يعرض، وبقي مصحفنا ومصحـف أهـل البصرة حتى عرضا، قوله: (وأمر بما سواه مـن القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق) في رواية الأكثر "أن يخرق" بالخاء المعجمة، وللمروزي بالمهملة ورواه الأصيلي بالوجهين، والمعجمة أثبت، وفي رواية الإسماعيلي "أن تمحى أو تحرق" وقد وقع في رواية شعيب عند ابن أبي داود والطبراني وغيرهما "وأمرهم أن يحرقوا كل مصحف يخالف المصحف الذي أرسل به، قال: فذلك زمان حرقت المصاحف بالعراق بالنار" وفي رواية سويد بن غفلة عن علي قال: "لا تقولوا لعثمان في إحراق المصاحف إلا خيراً" وفي رواية بكير بن الأشج "فأمر بجمع المصاحف فأحرقهـا، ثـم بث في الأجناد التي كتب" ومن طريـق مصعب بن سعد قال: "أدركت الناس متوافرين حين حرق عثمان المصاحف، فأعجبهم ذلك - أو قال - لم ينكر ذلك منهم أحد" . فتح الباري شرح صحيح البخاري .

الخامس : ضرب ابن مسعود حتى فتقت أمعاؤه، وضرب عمار بن ياسر حتى كسرت أضلاعه .

قال القاضي ابن العربي : وأما ضربه ابن مسعود ومنعه عطاءه فزور، وضربه لعمار أفك مثله ولو فتق أمعاءه مـا عاش أبداً. وقد اعتذر عن ذلك العلماء بوجوه لا ينبغي أن يشتغل بها؛ لأنها مبنية على باطل ولا يبنى حق على باطل ولا تذهب الزمان في مماشاة الجهال فإن ذلك لا آخر له. العواصم من القواصم، ص ٧٤ .

السادس : الزيادة في الحمى .

كان الرسـول صلـى الله عليـه وسلم له حمى وقال : « إنما الحمى حمى الله ورسوله » رواه البخاري، وقد وضع عمـر ابـن الخطاب حمى لأبل الصدقة، ووضع لهـم منطقة خاصة لا يرعى فيها إلا إبـل الصدقة، حتى تسمن ويستفيد منها الناس، فلما جاء عثمان وكثرت الصدقات، وسع هذا الحمى فنقموا عليه ذلك حتى قيل له: أرأيت مـا حميـت من الحمى، فقالوا: ادع بالمصحف فدعا به فقالوا: افتح السابعة . يعني يونس فقالوا: اقرأ. فقرأ حتى انتهـى إلى قولـه « الله أذن لكـم أم على الله تفترون » قالوا له : قف قالوا له: أرأيت ما حميت من الحمى أذن الله لـك أم علـى الله افتريت ؟ قال : أمضه إنما نزلت في كذا وقد حمى عمر وزادت الإبل فزدت. ابن العربي: العواصم من القواصم، ص ٧٢ - ٧٦ . أ . عثمان الخميس: حقبة من التاريخ، ص ٧٧ .

عـرّف الحمـى . لغـة: بأنـه (الموضع الـذي فيـه كلأ يحمـي ممـن يرعـاه)، وشرعـاً: (موضـع من المـوات يمنع من التعرض لـه ليتوافـر فيه الـكلأ فترعاه مواش مخصوصـة) . السمهودي، وفاء الوفـاء ، ج ٢، ص ١٠٨٢ . وقـد شـرّع الرسـول صلـى الله عليـه وسلـم نظـام الحمـى لـما يخـدم مصلحـة المسلمين والدولة وأبطل عليه الصلاة والسلام ما كان من نظمـه القديمة قبـل الإسلام) ابـن منظـور، لسـان العرب، مـج ١، ص ٧٣١ . ويعتبر حمـى الربـذة مـن أهـم المناطـق الرعـويـة التابعـــة للـدولة الإسلاميـة فـي الجزيـرة العربيـة منذ عصر الخلفـاء الراشديـن حتى العصر العباسـي الأول . وتجمع المصادر المختلفة بـأن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنـه، كان أول مـن حمـى الربـذة لإبـل الصدقـة وخيل المسلمين . د . سعود الراشد : الربذة، ص ٣٦ - ٣٧ .

البركة الدائرية بعد سقوط الأمطار الغزيرة على الربذة. م . ص . د . سعود الراشد

فـي عهـد الخليفة عمر بن الخطاب رضـي الله عنه، قدر عدد الإبل التي كانت ترعى حول المنطقة بحوالي أربعين ألف رأس .

السابع : الإتمام في السفر .

فلقد صلى الرسول صلى الله عليه وسلم في السفر ركعتين، وصلى أبو بكر في السفر ركعتين، وصلى عمر في السفر ركعتين، وصلى عثمان صدراً من خلافته في السفر ركعتين ثم أتم في السفر .

علق الشيخ / عثمان الخميس على ذلك قائلاً : أولاً: هذه مسألة فقهية اجتهادية اجتهد فيها عثمان فأخطأ فكان ماذا ؟ هذا إذا كان قد أخطأ فعلاً .

وهل هذا الأمر يبيح دم عثمان ؟ ومَن المعصوم غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

ثم إنّ في هذه المسألة خلافاً بين أهل العلم، وأكثرُ أهل العلم على أنّ القصر في الصلاة سنةٌ مستحبة - كما قال به مالك والشافعي والأوزاعي وأحمد والمغني - فإذا كان عثمان فعل شيئاً فهو أنه ترك المستحب فقط وفعل الجائز، أو ترك الرخصة وفَعَلَ العزيمة .

أمّا لماذا أتمّ عثمان ؟ فقد قيل لأحد أمرين :

١ ـ لأنه تأهّلَ - أي تزوج - في مكة فكان يرى أنه في بلده في مكة ولذلك أتم هناك .

٢ ـ إنه خشي أن يفتن الأعراب ويرجعوا إلى بلادهم فيقصرون الصلاة هناك، فأتم حتى يتبين لهم أن أصل الصلاة أربع ركعات، والعلم عند الله تبارك وتعالى .

ولّما أتمّت عائشة في السفر رضي الله عنها قالوا لعروة: ماذا أرادت عائشة ؟ قال: تأوّلت كما تأوّل عثمان رضي الله عنهم أجمعين، فالقصد أن عثمان تأول .

الثامن : تخلفه عن حضور غزوة معركة بدر الكبرى .

التاسع : الفرار من المعركة يوم أُحد .

العاشر : تخلفه عن بيعة الرضوان (صلح الحديبية).

بحمد من الله فإن هذه المآخذ الثلاثة قمت بتفنيدها من خلال الباب الثاني ، حيث قمت برسم خارطة لمواقع المعارك الثلاثة ، أرجو الرجوع إليها ، للأهمية .

الحادي عشر : عدم قتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان .

أخبرنا أبو الحسين بنُ بِشْرَانَ أنبأ أبو الحسن علي بن محمد المصري ثنا مالك بن يحيى أبو غسان ثنا علي بن عاصم عن حُمَيْد عن عبد الله بن عبيد بن عُمَيْرٍ قالَ: لَمَّا طُعِنَ عُمَرُ رضي الله عنه، وَثَبَ عبيدُ الله على الهُرْمُزَانِ فقتَلَهُ، فقيل لعُمَرَ: إنَّ عبيدَ الله بنَ عُمَرَ قتَلَ الهُرْمُزَانَ. قـالَ: ولـمَ قتَلَهُ، قالَ: إنهُ قَتَلَ أبي قيلَ: وكيفَ ذاكَ قالَ: رأيْتُهُ قبلَ ذلـكَ مستخلياً بأبي لُؤْلُؤَةَ وهو أمَرَهُ بقَتْلِ أبي، قـالَ عُمَرُ: ما أدْري ما هذا، انْظُـرُوا إذَا أنَـا مُتُّ فاسْألُوا عبيدَ الله البيِّنَةَ على الهُرْمُزَانِ هُوَ قَتَلَنِي، فإنْ أقامَ البيِّنَـةَ فدَمُهُ بدَمِي، وإنْ لم يُقِمِ البَيِّنَةَ فأقِيدُوا عبيدَ الله منَ الهُرْمُـزَانِ، فلمَّـا وَلِـيَ عثمانُ رضي الله عنه قيلَ لهُ: ألا تُمْضِي وَصِيَّةَ عُمَرَ رضي الله عنه في عبيدِ الله، قالَ: وَمَنْ وَلِيُّ الهُرْمُزَانِ، قالُوا: أنتَ يا أميرَ المؤمنينَ، فقالَ: فقد عَفَوْتُ عن عبيد الله بنِ عُمَرَ. البيهقي، السنن الكبرى، ج ١٢ ، ص ١٠٠ .

قال الخميس في عدم قتل عبيد الله ثلاثة أمور:

١ - أن الهرمزان تمالأ مع أبي لؤلؤة على قتل عمر كما رآها عبد الرحمن بن ابي بكر، وبهذا يكون مستحقاً القتل .

٢ - أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقتل أسمة بن زيد لما تأول في عهده، وقصته مشهورة في كتب السيرة .

٣ - قيل أن الهرمزان لم يكن له وليّ، والمقتول الذي لا ولي له وليُّه السلطان فتنازل عن القتل، وقيل إن له ولداً يقال له: القامذبان وأنه تنازل عن دم عبيد الله بن عمر كما جاء في الطبري . حقبة من التاريخ ، ص ٧٩ .

الثاني عشر : زيادة الأذان الثاني يوم الجُمعة، ولم يكن ذلك على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا أبي بكر وعمر .

إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي) سنن أبي داود، وهذه الزيادة من سنة الخلفاء الراشدين، ولا شك أن عثمان من الخلفاء الراشدين، ورأى مصلحة في أن يزاد هذا الأذان لتنبيه الناس عن قرب صلاة الجمعة بعد أن اتسعت رقعة المدينة، فاجتهد في زمن علي وزمن معاوية وزمن بني أمية وبني العباس، والى يومنا هذا لم يخالفه أحد من المسلمين، فهي سنة بإجماع المسلمين . ثم هو له أصل في الشرع، وهو الأذان الأول في الفجر، فلعل عثمان قاس هذا الأذان عليه .

الثالث عشر : نفي النبي صلى الله عليه وسلم الحكم - والد مروان - وردّ عثمان له .

قال الخميس: وهذه الفرية يرد عليها من ثلاثة أوجه :

أولاً : أنها لم تثبت ولا تُعرف بسند صحيح .

ثانياً : الحكَم كان من مُسلمة الفتح، وكان من الطلقاء، والطلقاء مسكنهم مكة ولم يعيشوا في المدينة، فكيف ينفيه النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة، وهو ليس من أهلها أصلاً .

ثالثاً : النفي المعلوم في شريعتنا أقصاه سنة، ولم يعلم في شرع الله تبارك وتعالى أن هناك نفياً مدى الحياة، وأي ذنب هذا الذي يستحق به الإنسان أن يُنفى مدى الحياة ؟ .

فالنفي عقوبة تعزيرية من الحاكم، فلو فرضنا أن النبي صلى الله عليه وسلم فعلاً نفاه واستمر منفياً في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثم في خلافة أبي بكر وعمر ثم أعاده عثمان بعد كم؟ بعد أكثر من خمس عشرة سنة . أين البأس هنا ؟

هذا إن صحت وهي لم تصح، ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم قبل شفاعة في عبد الله بن سعد بن أبي السرح، وكان قد أرتد؛ ولا شك أن الحكم لم يأت بجرم أعظم من هذا، فكيف يسامح النبي صلى الله عليه وسلم ذاك ولا يسامح هذا .

هذه هي المآخذ على عثمان .

بعضها أمور مكذوبة عليه .

وبعضها محاسن له جعلت مَسَاوئ .

وبعضها أمور اجتهادية أخطأ أو أصاب .

وبعضها أخطاء وقعت منه فعلاً ولكنها أخطاء مغفورة، وأخطاء مغمورة في بحر حسناته رضي الله تبارك وتعالى عنه . حقبة من التاريخ - الطبعة المعتمدة -، ص ٨٠ - ٨١ .

الكوفة قاعدة الفتنة الكبرى

اختار سعيد بن العاص والي الكوفة بعد الوليد بن عقبة وجوه الناس، وأهل القادسية، وقراء أهل البصرة دخلته إذا خلا، فأما إذا جلس الناس فإنه يدخل عليه كل أحد. فجلس للناس يومًا فدخلوا عليه فبينا هم جلوس يتحدثون قال خنيس بن فلان الأسدي: ما أجود طلحة ابن عبيد الله ! . فقال سعيد بن العاص: :إن من له مثل النشاستج "نشاستج: ضيعة بالكوفة كانت لطلحة بن عبيد الله التميمي ". انظر المستند؛ وكانت عظيمة الدخل اشتراها من أهل الكوفة المقيمين بالحجاز بمال كان له بخيبر وعمرها فعظم دخلها. قال الواقدي: أول من أقطع بالعراق عثمان بن عفان. رضي الله عنه. قطائع مما كان من صوافي آل كسرى ومما جلا عنه أهله فقطع لطلحة بن عبيد الله النشاستج. وقيل بل أعطاه إياها عوضاً عن مال كان له بحضرموت. لحقيق أن يكون جوادًا. والله لو أن ليّ مثله لأعاشكم الله عيشًا رغدًا . فقال عبد الرحمن بن خنيس، وهو حدث: والله لوددت أن هذا الملطاط قال ابن النجار في كتاب الكوفة: وكان يقال لظهر الكوفة: اللسان، وما ولى الفرات منه الملطاط. لك يعني ما كان لكسرى على جانب الفرات الذي يلي الكوفة. قالوا: فضّ الله فاك. والله لقد هممنا بك. فقال خنيس: غلام فلا تجاوزوه. فقالوا: يتمنى له من سوادنا. قال: ويتمنى لكم أضعافه. قالوا: لا يتمنى لنا ولا له. قال: ما هذا بكم. قالوا: أنت والله أمرته بها. فثار إليه الأشتر، وابن ذي الحبكة، وجندب، وصعصعة، وابن الكواء، وكميل، وعمير بن ضابئ فأخذوه. فذهب أبوه ليمنع عنه، فضربوهما حتى غشي عليهما، وجعل سعد يناشدهم ويأبون، حتى قضوا منهما وطرًا. فسمعت بذلك بنو أسد فجاءوا وفيهم **طليحة الأسدي**، انظر المستند الثاني فأحاطوا بالقصر، وركبت القبائل، فعادوا بسعيد، فخرج سعيد إلى الناس فقال: أيها الناس. قوم تنازعوا وتهاووا وقد رزق الله العافية. ثم قعدوا وعادوا في حديثهم وتراجعوا. وأفاق الرجلان فقال: أبكما حياة؟ قالا: قتلتنا غاشيتك غاشيتك: أي الذين يترددون عليك قال: لا يغشوني والله أبدًا

طلحة بن عبيد الله

هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي، القرشي المدني، أبو محمد، صحابي، شجاع، من الأجواد، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام، ولد سنة ٢٨ هـ، قال ابن عساكر: كان من دهاة قريش ومن علمائهم، وكان يقال له ولأبي بكر: القرينان، وذلك لأن نوفل بن حارث وكان أشد قريش رأى طلحة وقد أسلم خارجًا مع أبي بكر من عند النبي. صلى الله عليه وسلم. فأمسكهما وشدّهما في حبل. ويقال له: طلحة الجود، وطلحة الخير، وطلحة الفياض، وكل ذلك لقبه به رسول الله. صلى الله عليه وسلم. في مناسبات مختلفة، ودعاه مرة: الصبيح المليح الفصيح. شهد أحدًا وثبت مع رسول الله. صلى الله عليه وسلم. وبايعه على الموت، وأصيب بأربعة وعشرين جرحًا، وسَلِمَ، شهد الخندق وسائر المشاهد. كانت له تجارة وافرة مع العراق، ولم يكن يدع أحدًا من بني تيم عائلاً إلا كفاه مؤونته ومؤونة عياله، ووفى دينه، قتل يوم الجمل وهو بجانب عائشة سنة ٣٦ هـ، ودفن في الزبير بالقرب من البصرة. للاستزادة انظر: ابن سعد، ج ٣/ص ١٥٢، تهذيب التهذيب، ج ٥/ص ٢٠، البدء والتاريخ، ج ٥/ص ٨٢، الجمع بين رجال الصحيحين، ص ٢٣٠.

المستند الأول

ألسنتكما ولا تجرئا عليَّ الناس، ففعلا (١). ولما انقطع أولئك النفر من ذلـك، قعدوا في بيوتهم وأقبلوا على الإذاعة حتى لامه أهل الكوفة في أمرهـم. فقال: هذا أميركم وقـد نهاني أن أحرك شيئًا فمـن أراد أن يحـرك شيئًا فليحركه، إن هؤلاء النفر لما قعدوا في بيوتهم تكلموا في حـق الخليفة عثمـان وشتموه.وقيل: بـل كان السبب في ذلـك أنه كان **يسـمر** عند سعيد بـن العاص وجوه أهل الكوفـة منهم مالك بن كعب والأسـود بن يزيـد وعلقمة بن قيـس، ومالك الأشتر وغيرهـم. فقال سعيـد: إنما هذا السواد بستـان قريش فقال الأشتر: أتزعم أن السواد الذي أفاءه الله علينـا بأسيافنا بستان لك ولقومك، وتكلم القوم معه. فقـال عبد الرحمـن الأسدي وكان علـى شرطة سعيد: أتـردون على الأمـير مقالته؟ وأغلـظ عليهم. فقال الأشـتر: مَنْ ههنـا؟ لا يفوتنكم الرجـل، فوثبوا عليه، فوطـأوه وطًا شديدًا حتى غُشـي عليه. ثم جرّوه برجلـه فنضح بماء فأفاق. فقـال: قتلتني من انتخبت. فقـال: والله لا يسمر عندي أحد أبدًا فجعلـوا يجلسون في مجالسهم يشتمون عثمان وسعيـدًا. واجتمع إليهم الناس حتى كـثروا، فكتب سعيد وأشراف أهل الكوفـة إلى عثمان في إخراجهم. ومـن هنا يتضح أن الفتنة قد بلغت عندئـذ حدًا عظيمًـا في الكوفة فضعـف مركز الـوالي، ولم يقدر أن يؤدبهـم، حتى اجترأوا أن يضربوا من رد عليهم ضربًا مبرحًا من غير أن يستطيع أن يبدي حراكاً ولما منع الاجتماع أخذوا يشتمونه ويشتمون الخليفة.

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٣/ص ٣١ .

طُلَيْحة بن خويلد الأسدي

هـو طُلَيْحة بن خويلد الأسدي، من أسـد خزيمـة، متنبِّئ، شجـاع، مـن الفصحـاء، متوفى سنـة ٢١ هـ. يقال لـه: طُلَيْحة الكـذاب، كان مـن أشجع العـرب، يُعـدُّ بألـف فارس كمـا يقول النـووي، قدم علـى النبي ـ صلى الله عليـه وسلم ـ في وفد بنـي أسد سنة ٩ هـ. وأسلموا، ولما رجعـوا ارتد طُلَيْحة، وادّعـى النبوة فـي حياة رسـول الله ـ صلـى الله عليـه وسلـم ـ، فوجّـه إليه ضرار بن الأزور، فضربه ضرار بسيف يريـد قتلـه، فنبـا السيـف، فشاع بين النـاس أن السلاح لا يؤثـر فيه. ومات النبـي ـ صلـى الله عليـه وسلـم ـ فكثر أتباع طُلَيْحة مـن أسد وغطفان وطيئ وكان يقول: إن جبريل يأتيه، وتلا على النـاس أسجاعـاً أمرهـم فيهـا بترك السجـود فـي الصـلاة وكانـت رايته حمراء، طمع بامتلاك المدينة، فهاجر بعض أشياعه، فردهم أهلها، غزاه أبو بكر وسيَّر إليه خالد بن الوليد فانهزم طُلَيْحـة وفرَّ إلى الشـام، ثم أسلم بعد أن أسلمـت أسـد وغطفـان كافة، وفد علـى عمر وبايعـه في المدينـة، وخرج إلى العـراق، فَحَسن بلاؤه في الفتوح، واستشهد بنهاونـد. للاستزادة انظر: الكامـل في التاريخ، ج ٢ ،أحداث سنة ١١، ومعجـم البلـدان مـادة: بزاخة.

يسـمر: يتحـدَّث ليـلاً. القاموس المحيط، مادة: سمر .

تسيير أهل الفتنة إلى معاوية بالشام

١ أشراف أهل الكوفة يكاتبون الخليفة عثمان في المدينة بشأن إخراج الموتورين من الكوفة .

٢ كتب الخليفة عثمان إلى أشراف الكوفة: إذا اجتمع ملؤكم على ذلك فألحقوهم بمعاوية.

٣ وكتب الخليفة عثمان إلى معاوية: إن أهل الكوفة قد أخرجوا إليك نفرًا خلقوا للفتنة فرعهم " أفزعهم " وقم عليهم فإن آنست منهم رشدًا فاقبل منهم، وإن أعيوك فاردد عليهم.

٤ أشراف الكوفة يُسيِّرون أهل الشغب إلى معاوية بالشام

أنطاكية
حلب
حمص
طرابلس
بحر الروم
بلاد الشام
دمشق
صور
يافا
القدس
عمان
بئر السبع
معان
أيلة
وادي السرحان
دومة الجندل
تبوك
ضباء
تيماء
البوكمال
الفرات
دجلة
الجبل
همدان
الكوفة
العمارة
العراق
البصرة
وادي الباطن
صحراء النفود
الخليج العربي
البحرين
وادي الرمة
المدينة النبوية
ينبع
بدر
نجد
الحجاز
بحر القلزم (البحر الأحمر)
حلايب
جدة
مكة المكرمة

٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠كم

كنيسة بولس عند باب كيسان، التقطت بعدسة المؤلف

كنيسة حنانيا

من الذين تم نفيهم إلى الشام، الأشتر النخعي، وجندب الأزدي، وصعصعة بن صوحان، وكميل بن زياد وعمير بن ضابئ، وابن الكواء، فحينما قدموا على معاوية بن أبي سفيان، رحب بهم وأنزلهم كنيسة مريم، وأجرى عليه بأمر عثمان ما كان يجري عليهم بالعراق، وجعل لا يزال يتغدى ويتعشى معهم . فقال لهم يوماً : إنكم قوم من العرب لكم أسنان وألسنة، وقد أدركتم بالإسلام شرفاً وغلبتم الأمم، وحويتم مراتبهم ومواريثهم، وقد بلغني أنكم نقمتم قريشاً . وإن قريشاً لو لم تكن لعدتم أذلة كما كنتم . الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ٣٢٤.

الطريق إلى كنيسة مريم داخل سور دمشق

بين معاوية رضي الله عنه ومثيري الفتنة

قال معاوية: « إنكم قوم من العرب، لكم أسنان وألسنة، وقد أدركتم بالإسلام شرفًا، وغلبتم الأمم، وحويتم مراتبهم ومواريثهم. وقد بلغني أنكم نقمتم قريشًا. وإن قريشًا لو لم تكن عدتم أذلة كما كنتم، إن أئمتكم لكم إلى اليوم جنة فلا تسدوا عن جنتكم. وإن أئمتكم اليوم يصبرون لكم على الجور ويحتملون منكم المؤونة. والله لتنتهن أو ليبتلينكم الله بمن يسومكم، ثم لا يحمدكم على الصبر، لم تكونوا شركاءهم فيما جررتم على الرعيَّة في حياتكم وبعد موتكم ». فقال رجل من القوم، وهو صعصعة: « أما ما ذكرت من قريش، فإنها لم تكن أكثر العرب ولا أمنعها في الجاهلية فتخوفنا. وأما ما ذكرت من الجنة فإن الجنة إذا اختُرقت خُلص إلينا ». فقال معاوية: «عرفتكم الآن. علمت أن الذي أغراكم على هذا قلة العقول، وأنت خطيب القوم ولا أرى لك عقلاً، أعظم عليك أمر الإسلام، وأذكرك به وتذكرني الجاهلية، وقد وعظتك، وتزعم لما يجنك أنه يخترق إليك ولا ينسب ما يخترق إلى الجنة. أخزى الله أقوامًا أعظموا أمركم ورفعوا إلى خليفتكم افقهوا ولا أظنكم تفقهون. إن قريشًا لم تعز في جاهلية ولا إسلام إلا بالله عز وجل، لم تكن بأكثر العرب ولا أشدهم، ولكنهم كانوا أكرمهم أحسابًا، ومحضهم أنسابًا وأعظمهم أخطارًا وأكملهم مروءة، ولم يمتنعوا في الجاهلية والناس يأكل بعضهم بعضًا إلا بالله الذي لا يُستذل من أعز، ولا يوضع من رفع، فبوَّأهم حَرَمًا آمنًا يُتَخَطف الناس من حولهم. هل تعرفون عربًا أو عجمًا أو سودًا أو حمرًا إلا قد أصابهم الدهر في بلدهم وحُرْمتهم بدولة إلا ما كان من قريش فإنه لم يُردهم أحد من الناس بكيد إلا جعل الله خده الأسفل حتى أراد الله أن ينتقذ من أكرم واتبع دينه من هوان الدنيا وسوء مرد الآخرة، فارتضى لذلك خير خلقه، ثم ارتضى له أصحابًا فكان خيارهم قريشًا، ثم بُنيَ هذا الملك عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم. ولا يصلح ذلك إلا عليهم، فكان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم بالله، أفتراه لا يحوطهم وهم على دينه، وقد حاطهم في الجاهلية من الملوك الذين كانوا يدينونكم. أف لك ولأصحابك، ولو أن متكلمًا غيرك تكلم، ولكنك ابتدأت. فأما أنت يا صعصعة فإن قريتك شر قرى عربية، وأنتها نبتًا، وأعمقها واديًا، وأعرفها بالشر، وألأمها جيرانًا. لم يسكنها شريف قط، ولا وضيع إلا سُبَّ بها وكانت عليه هُجْنَة الهُجْنَة من الكلام: ما يلزمك منه العيب، تقول: لا تفعل كذا فيكون عليك هجنة. ثم كانوا أقبح العرب ألقابًا، وألأمهم أصهارًا، نُزَّاع الأمم، وأنتم جيران الخط وفَعَلة فارس حتى أصابتكم دعوة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، ونكبتك دعوته، وأنت نزيع شطير في عمان لم تسكن البحرين، فتشركهم في دعوة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ. فأنت شر قومك حتى إذا أبرزك الإسلام وخلطك بالناس وحملك على الأمم التي كانت عليك، أقبلت تبغي دين الله عِوَجاً وتنزع إلى اللامة والذلة ولا يضع ذلك قريشاً، ولن يضرهم ولن يمنعهم من تأدية ما عليهم. إن الشيطان عنكم غير غافل. قد عرفكم بالشر من بين أمتكم فأغرى بكم الناس، وهو صارعكم، لقد علم أنه لا يستطيع أن يرد بكم قضاء قضاه الله ولا أمرًا أراده الله، ولا تدركون بالشر أمراً إلا فتح عليكم شراً منه وأخزى ». الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص ٣٢٦ .

قال الأستاذ/ محمد رضا:. أرسل هؤلاء النفر الذين أحدثوا الشغب واللغط في الكوفة، وعابوا على سعيد ابن العاص وعثمان إلى معاوية بالشام. وفي نظرنا أن سبب هذه الفتنة كما أورده الطبري وابن الأثير؛ لايستدعي كل ما حدث. فقد ذكر أن عبد الرحمن بن خنيس وهو شاب قال: والله لوددت أن هذا الملطاط لك، يعني لسعيد أي ما كان لكسرى على جانب الفرات. فهذا الذي أثار ثائرتهم. شاب يتمنى أن تكون لسعيد بن العاص هذه الناحية من الفرات حتى يجود بمثل ما كان يجود به طلحة بن عبيد الله. وقد كان سعيد كما ذكرنا في ترجمته كريمًا يقيم الولائم، ويتصدق على المصلين. غاظ هؤلاء القوم الذين كانوا يحضرون مجلس سعيد، وكان يخصهم بسمره أن يتمنى هذا الشاب ذلك. ولو أنه مجرد تمنٍ ومع هذا تعدوا عليه وضربوه وضربوا أباه. وقد توسَّل إليهم الوالي بجلالة قدره أن يتركوهما فلم يفد فأشبعوهما ضربًا. وكل ما قدر عليه سعيد أنه منع أن يتسامروا عنده بعد ذلك. وذُكر سبب غير ذلك وهو قول سعيد: (إنما هذا السواد بستان قريش). فأغلظوا عليه القول، فغضب صاحب شرطته - هو عبد الرحمن الأسدي - ولامهم على ما كان منهم، فأوسعوه ضربًا حتى غشي عليه. فلا بد أن هؤلاء الذين قربهم سعيد كانوا يحقدون عليه ويتحيَّنون الفرص للانتقام منه، لكنه حسب حسابهم، ولم يعاقبهم بنفسه على تهوّرهم واعتدائهم ومخالفتهم أمره خشية اتساع الخرق واشتداد الفتنة، فكتب إلى الخليفة في شأنهم وفوَّض إليه الأمر. فلما ذهبوا إلى معاوية وهو كما نعلم قويٌّ في حكومته، ماهر في سياسته، وجدوا أنفسهم بمعزل عن أعوانهم، فأراد أن يكبح جماحهم ويوقفهم عند حدهم ويظهر لهم حقيقة أمرهم وماضيهم وحاضرهم بخطبته البليغة التي نشرناها. فوصفهم بقلة العقول وحقر من اتبعهم وعظمهم، لأنهم لا يستحقون التعظيم، وذلك فضل قريش في الجاهلية والإسلام على سائر القبائل العربية وفضل الإسلام عليهم، ثم وجه الخطاب إلى صعصعة، فقال: إن قريته شر القرى إلى آخر ما قال حتى أفرغ ما في جعبته، وأروى غُلته من غير خوف ولا وجل، ثم بالغ في الاحتقار بهم فإن قام بعد أن ألقى خطبته وتركهم فتقاصرت إليهم أنفسهم. فلما كان بعد ذلك أتاهم فقال: إني أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم أحدًا أبدًا ولا يضره. ولا أنتم برجال منفعة ولا مضرة، فإن أردتم النجاة فالزموا جماعتكم ولا يبطرنكم الإنعام، فإن البطر لا يعتري الخيار اذهبوا حيث شئتم فسأكتب إلى أمير المؤمنين فيكم. فلما خرجوا دعاهم وقال لهم: إني معيد عليكم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان معصومًا فولأني وأدخلني في أمره، ثم استخلف أبو بكر فولأني. ثم استخلف عمر فولأني. ثم استخلف عثمان فولأني. فلم يولني أحد إلا وهو عني راضٍ. وإنما طلب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للأعمال أهل الجزاء من المسلمين والغنى، وأن الله ذو سطوات ونقمات يمكر بمن مكر به، فلا تتعرضوا للأمر وأنتم تعلمون من أنفسكم غير ما تظهرون، فإن الله غير تارككم حتى يختبركم، ويبدي للناس سرائركم، وقد قال عز وجل: «الم. أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ» العنكبوت: ٢،١.

الأستاذ / محمد رضا: (الخلفاء الراشدون)، ص ٢٢٠.

وكتب معاوية إلى عثمان: إنه قدم عليَّ أقوام ليست لهم عقول ولا أديان، أضجرهم العدل، لا يريدون الله بشيء ولا يتكلمون بحجة، إنما همهم الفتنة وأموال أهل الذمة، والله مبتليهم ومختبرهم. ثم فاضحهم وليسوا بالذين ينكون أحدًا إلا مع غيرهم، فإنه سعيد ومن قبله عنهم فإنهم ليسوا الأكثر من شغب أو تكبر. وخرج القوم من دمشق فقالوا: لا ترجعوا إلى الكوفة فإنهم يشتمون بكم وميلوا بنا إلى الجزيرة ودعوا العراق والشام فأووا إلى الجزيرة وسمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان معاوية قد ولاَّه حمص وولىَّ عامل الجزيرة حَرّان والرقَّة فدعا بهم فقال: يا آلة الشيطان لا مرحبًا بكم ولا أهلاً، قد رجع الشيطان محسورًا وأنتم بعدُ نشَاط، خسَّر الله عبد الرحمن إن لم يؤدبكم حتى يحسركم، يا معشر من لا أدري أعرب أم عجم لكي لا تقولوا لي ما يبلغني أنكم تقولون لمعاوية: أنا ابن خالد بن الوليد. أنا ابن مَنْ عجمته العاجمات. أنا ابن فاقئ الردة. والله لئن بلغني يا صعصعة بن ذُل أن أحدًا ممن دق أنفك، ثم أمصّك لأطيرن بك طَيْرة بعيدة المهوى. فأقامهم أشهرًا كلما ركب أمشاهم، فإذا مرَّ به صعصعة قال: يا ابن الحطيئة أعلمت أن من لم يُصلحه الخير أصلحه الشر. ما لك لا تقول كما كان يبلغني أنك تقول لسعيد ومعاوية. فيقولون: نتوب إلى الله أقلنا أقالك الله. فما زالوا به حتى قال: تاب الله عليكم وسرح الأشتر إلى عثمان وقال لهم: ما شئتم، إن شئتم فاخرجوا، وإن شئتم فأقيموا. وخرج الأشتر فأتى عثمان بالتوبة والندم والنزوع عنه، وعن أصحابه فقال: سلمكم الله. وقدم سعيد بن العاص فقال عثمان للأشتر: احلل حيث شئت. فقال مع عبد الرحمن بن خالد، وذكر من فضله فقال: ذلك إليكم، فرجع إلى عبد الرحمن. قد كان عبد الرحمن بن خالد أشد عليهم من معاوية، وقد تابوا على يديه. وفي الطبري رواية أخرى، وهي أن معاوية بعد أن ألقى عليهم الخطبة السابقة عاد وقال لهم: إني والله ما آمركم بشيء إلا قد بدأت فيه بنفسي وأهل بيتي وخاصتي، وقد عرفت قريش أن أبا سفيان كان أكرمها وابن أكرمها، إلا ما جعل الله لنبيه نبي الرحمة. صلى الله عليه وسلم.. فإن الله انتخبه وأكرمه، فلم يخلق في أحد من الأخلاق الصالحة شيئًا إلا أصفاه الله بأكرمها وأحسنها. ولم يخلق من الأخلاق السيئة شيئًا في أحد إلا أكرمه الله عنها ونزهه. وإني لا أظن أن أبا سفيان لو ولد الناس لم يلد إلا حازمًا. وهنا نرى أن معاوية أطرى نفسه فقال صعصعة: كذبت وقد ولدهم خير من أبي سفيان، من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا له فكان فيهم البرُّ والفاجر والأحمق والكيِّس. فخرج معاوية تلك الليلة من عندهم، ثم أتاهم القابلة فتحدث عندهم طويلاً ثم قال: أيها القوم ردوا عليَّ خيرًا، أو اسكتوا، وتفكَّروا وانظروا فيما ينفعكم وينفع أهليكم، وينفع عشائركم، وينفع جماعة المؤمنين فاطلبوه تعيشوا ونعش بكم. فقال صعصعة: لست بأهل ذلك ولا كرامة لك أن تطاع في معصية الله. فقال معاوية: أوليس ما ابتدأتكم به أن أمرتكم بتقوى الله وطاعته وطاعة نبيه. صلى الله عليه وسلم. أن تعتصموا بحبله جميعًا ولا تفرقوا. قالوا: بل أمرت بالفرقة وخلاف ما جاء به النبي. صلى الله عليه وسلم. قال: فإني آمركم الآن إن كنتُ فعلتُ فأتوب إلى الله وآمركم بتقواه وطاعته وطاعة نبيه. صلى الله عليه وسلم.، ولزوم الجماعة، وكراهة الفرقة، وأن توقروا أئمتكم وتدلوهم على كل حسن ما قدرتم، وتعظوهم في لين ولطف في شيء إن كان منهم. فقال صعصعة: فإنا نأمرك أن تعتزل عملك، فإن في المسلمين مَن هو أحق به منك. فقال: مَن هو؟. قال: مَن كان أبوه أحسن قدمًا من أبيك، وهو بنفسه أحسن قدمًا منك في الإسلام. فقال معاوية: والله إن لي في الإسلام قدمًا ولغيري

كان أحسن قدمًا مني، ولكنه ليس في زماني أحد أقوى على ما أنا فيه مني. ولقد رأى ذلك عمر بن الخطاب. فلو كان غيري أقوى مني لم يكن لي عند عمر هوادة ولا لغيري. ولم أحدث من الحدث ما ينبغي لي أن أعتزل عملي. ولو رأى ذلك أمير المؤمنين وجماعة المسلمين لكتب إليَّ بخط يده فاعتزلت عمله، ولو قضى الله أن يفعل ذلك لرجوتُ أن لا يعزم له على ذلك إلا وهو خير. فمهلاً فإن في ذلك وأشباهه ما يتمنى الشيطان ويأمر. ولعمري لو كانت الأمور تقضي على رأيكم وأمانيكم ما استقامت الأمور لأهل الإسلام يومًا ولا ليلة. ولكن الله يقضيها ويدبرها وهو بالغ أمره. فعاودوا الخير وقولوه .فقالوا: لست لذلك أهلاً . .فقال: أما والله إن الله لسطوات ونقمات، وإني لخائف عليكم أن تتابعوا في مطاوعة الشيطان حتى تحلكم مطاوعة الشيطان ومعصية الرحمن دار الهوان من نقم الله في عاجل الأمر والخزي الدائم في الآجل . فوثبوا عليه فأخذوا برأسه ولحيته فقال:مهَ، إن هذه ليست بأرض الكوفة. والله لو رأى أهل الشام ما صنعتم بي وأنا إمامهم ما ملكت أن أنهاهم عنكم حتى يقتلوكم. فلعمري إن صنيعكم ليشبه بعضه بعضًا، ثم قام من عندهم فقال: والله لا أدخل عليكم ما بقيت ، إن هذا الأمر يستدعي الوقوف عنده وقفة شك، فكيف لهؤلاء الرهط أن يتطاولوا على عامل الخليفة وهو موكل بتأديبهم، ولا سيما أن المعني بالأمر هو معاوية بن أبي سفيان. ثم كتب إلى عثمان:بسم الله الرحمن الرحيم. لعبد الله عثمان أمير المؤمنين، من معاوية بن أبي سفيان. أما بعد يا أمير المؤمنين، فإنك بعثت إليَّ أقوامًا يتكلمون بألسنة الشياطين وما يملون عليهم، ويأتون الناس، زعموا من قبل القرآن فيشبهون على الناس وليس كل الناس يعلم ما يريدون، وإنما يريدون فرقة، ويقربون فتنة. قد أثقلهم الإسلام وأضجرهم، وتمكنت رقي الشيطان من قلوبهم. فقد أفسدوا كثيرًا من الناس ممن كانوا بين ظهرانيهم من أهل الكوفة ولست آمن إن أقاموا وسط أهل الشام أن يغروهم بسحرهم وفجورهم فارددهم إلى مصرهم فلتكن دارهم في مصرهم الذي جمَّ فيه نفاقهم والسلام . فكتب إليه عثمان يأمره أن يردهم إلى سعيد بن العاص بالكوفة فردهم إليه. فلم يكونوا إلا أطلق ألسنة منهم حين رجعوا. وكتب سعيد إلى عثمان يضجّ منهم. فكتب عثمان إلى سعيد أن سيرهم إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ،، وكان أميرًا على حمص. وكتب إلى الأشتر وأصحابه:أما بعد، فإني قد سيَّرتكم إلى حمص، فإذا أتاكم كتابي هذا فاخرجوا إليها فإنكم لستم تألون الإسلام وأهله شرًا والسلام . فلما قرأ الأشتر الكتاب قال: اللّهم أسوأنا نظرًا للرعية وأعملنا فيهم بالمعصية، فعجل له النقمة . فكتب بذلك سعيد إلى عثمان. وسار الأشتر وأصحابه إلى حمص فأنزلهم عبد الرحمن بن خالد الساحل وأجرى لهم رزقًا.لقد تطاول هؤلاء على معاوية وأمروه أن يتخلى عن مركزه لأن من المسلمين من هو أصلح منه، كما تطاولوا على سعيد من قبل وطعنوا على عثمان. وهم وإن كانوا من أشراف أهل العراق إلا أنهم أهل فتنة. وقد تسامح معهم معاوية كما تسامح معهم سعيد. ومن هذا يتبين مقدار الحرية التي كانت ممنوحة للرعية في ذلك الوقت فلم يؤخذوا ويحاكموا على أقوالهم ومطاعنهم إنما اكتفى بتسييرهم من بلد إلى آخر وأجرى عليهم عبد الرحمن بن خالد رزقًا.أ. محمد رضا، الخلفاء الراشدون، ص٢٣١ - ٢٣٢ .

مسرح أحداث الفتنة الكبرى

رسول أهل الكوفة إلى الخليفة عثمان رضي الله عنه بالمدينة النبوية

اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا أعمال عثمان وما صنع، فاجتمع رأيهم على أن يبعثوا إليه رجلاً يكلمه ويخبره بأحداثه؛ فأرسلوا إليه عامر بن عبد الله التميمي، وهو الذي يدعى عامر ابن عبد قيس فدخل عليه فقال: إن ناسًا من المسلمين اجتمعوا فنظروا في أعمالك فوجدوك قد ركبت أمورًا عظامًا، فاتق الله عز وجل، وتب إليه، وانزع عنها.فقال عثمان: انظروا إلى هذا، فإن الناس يزعمون أنه قارئ، ثم هو يجيء فيكلمني في المحقَّرات، فوالله ما يدري أين الله. قال عامر: أنا لا أدري أين الله؟ قال: نعم، والله ما تدري أين الله. قال عامر: بلى والله إني لأدري أن الله بالمرصاد لك.

أهل الفتنة بالبصرة يفترون على عامر بن عبد القيس (الأشج)

تزعم أهل الفتنة بالبصرة حكيم بن جبلة، فقد كانوا ضد الصالحين فيها، وتآمروا وكذبوا عليهم وكان من أفضل وأتقى أهل البصرة (عامر بن عبد القيس)، المعروف بأشج عبد القيس - مدحه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : ((إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة)) ، وكان مقيماً في البصرة ، كذب عليه الخارجون، واتهموه بما ليس فيه، سيره الخـــليفة عثمان لمعاوية للتحقيق معه، فعرف معاوية صدقه وقوة حجته، وكان الذي تولى كبر الافتراء على أشج هو (حمران بن أبان)، الذي تزوج امرأة في عدتها ! - ولما علم عثمان بخبره فرق بينه وبين زوجته - وفي البصرة التقى مع زعيم السبئيين فيها، اللص حكيم بن جبلة .

١ ـ عبد الله بن سبأ اليهودي: يدوي فتنته الخبيثة من أرض مصر للأمصار الإسلامية الرئيسة آنذاك سنة ٣٤ هـ .

٢ ـ ابن سبأ يكاتب ويراسل أتباعه في الكوفة وقد كانوا بضعة عشر رجلًا منهم منفيين في الشام، ثم في الجزيرة عند عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وبعد نفي أولئك الخارجين كان رأس الفتنة في الكوفة يزيد بن قيس استغل خروج رؤساء الكوفة إلى الأمصار الإسلامية لأداء مهامهم الجهادية، فقام بنشر فتنته ! ، (انظر الخارطة القادمة) .

٣ ـ سار يزيد بن قيس ومعه الأشتر النخعي بالألف من الخارجين إلى مكان على طريق المدينة، يسمى (الجرعة) وبينما كانوا معسكرين عندها، طلع عليهم سعيد بن العاص عائداً من عند الخليفة عثمان، فقالوا له: عد من حيث أتيت، ولا حاجة لنا بك، ونحن نمنعك من دخول الكوفة، وأخبر عثمان أننا لا نريد والياً علينا، ونريد من عثمان أن يجعل أبا موسى الأشعري والياً مكانك، واستغرب عثمان من خروجهم بهذا العدد الكبير ! . وقال لهم: كان يكفيكم أن تبعثوا رجلًا إلى أمير المؤمنين بطلبكم، وأن توقفوا لي رجلًا في الطريق ليخبرني بذلك، ثم عاد سعيد إلى عثمان في المدينة .

خلو الكوفة من الرؤساء وخروجهم إلى الأمصار الإسلامية؛ لأداء مهامهم الجهادية
بحر الخزر (قزوين- طبرستان)
١ أذربيجان
٨ إلى الباب (دربند)
٦ إلى الموصل
٢ الري
٣ همدان
٩ حلوان
٧ إلى قرقيسياء
٥
٤ أصفهان
الكوفة
البصرة
العراق
إيران
خراسان
نيسابور
مشهد
جرجان
سمنان
زنجان
قزوين
كركوك
كرمنشاه
بغداد
الكوت
دزفول
العمارة
الأهواز
عبادان
الصحراء الملحية الكبرى
كوناباد
بيرجند
يزد
جبال زاجروس
كرمان
شيراز
سيرجان
بم
بوشهر
مضيق هرمز
خليج البحرين (الخليج العربي)
المنامة
هجر البحرين
شبه الجزيرة العربية
٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ ٥٠٠ كم
وفد سعيد بن العاص إلى عثمان سنة إحدى عشرة من خلافة عثمان. وكان سعيد قد وَلي قبل مخرجه إلى عثمان بسنة ونيف.
١ الأشعث بن قيس الكندي
٢ سعيد بن قيس بن زيد
٣ النُّسير بن ديسم العجلي
٤ السائب بن الأقرع
٥ مالك بن حبيب
٦ حكيم بن سلام الحزامي
٧ جرير بن عبد الله البجلي
٨ سلمان بن ربيعة
٩ عتيبة بن النهاس
١٠ القعقاع بن عمرو التميمي *
جعله المسلمون على الحرب

الخليفة عثمان يعزل سعيد بن العاص عن الكوفة ويُوَلّي أبا موسى الأشعري بدلاً منه

خرج يزيد بن قيس وهو يريد خلع عثمان، ومعه الذين كان يكاتبهم ابن السوداء (عبد الله بن سبأ اليهودي) فقال القعقاع بن عمرو: إنما نستعفي من سعيد: فقال يزيد: أما هذا فنعم، وكاتب المسيرين وهم الذين سيرَّهم عثمان إلى معاوية ومنهم الأشتر وصعصعة. ليقدموا عليه. فسار الأشتر والذين عند عبد الرحمن ابن خالد فسبقهم الأشتر فلم يفجأ الناس إلا والأشتر على باب المسجد مسجد الكوفة؛ يقول: جئتكم من عند أمير المؤمنين عثمان وتركت سعيدًا يريد علي نقصان نسائكم على مائة درهم ورد أولي البلاء منكم إلى ألفين ويزعم أن فيئكم بستان قريش فاستخف الناس. وجعل أهل الرأي ينهونهم فلا يسمع منهم. فخرج يزيد وأمر مناديًا ينادي: من شاء أن يلحق بيزيد لرد سعيد فليفعل، فبقي أشرافهم وحلماؤهم في المسجد، وعمرو بن حُرَيث - هو عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي، يكنى أبا سعيد، رأى النبي. صلى الله عليه وسلم .، وقيل: إنه أول قرشي اتخذ بالكوفة دارًا وكان من أغنى أهل الكوفة وولي لبني أمية بالكوفة. - يومئذ خليفة سعيد، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وأمرهم بالاستماع والطاعة. فقال له القعقاع: أترد السيل عن أدراجه؟ هيهات، لا و الله لا يسكن الغوغاء إلا المشرفية، ويوشك أن تنتضي ويعجون عجيج العيدان، ويتمنون ما هم فيه اليوم فلا يرده الله عليهم أبدًا فاصبر. قال: أصبر، وتحوَّل إلى منزله. وخرج يزيد بن قيس، فنزل الجرَعة وهي قريب من القادسية ومعه الأشتر فوصل إليهم سعيد بن العاص. فقالوا: لا حاجة لنا بك. قال: إنما يكفيكم أن تبعثوا إلى أمير المؤمنين رجلاً وإليَّ رجلاً. وهل يخرج الألف لهم عقول إلى رجل واحد. وجاء في الطبري نص الخطبة التي ألقاها عليهم عمرو بن حُرَيث نائب سعيد وهي كما يلي :« اذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانًا » آل عمران: ١٠٣، بعد أن كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها. فلا تعودوا في شر قد استنقذكم منه الله عز وجل. أبعد الإسلام وهديه وسنته لا تعرفون حقًا وتصيبون بابه !. ولما انصرف عنهم سعيد أحسوا بمولى لهم على بعير قد حسر. فقال: والله ما كان ينبغي لسعيد أن يرجع فقتله الأشتر، ومضى سعيد حتى قدم على عثمان فأخبره بما فعلوا وأنهم يريدون البدل. وأنهم يختارون أبا موسى. قال: أثبتنا أبا موسى عليهم ووالله لا نجعل لأحد عذرًا ولا نترك لهم حجة، ولنصبرن كما أمرنا حتى نبلغ ما يريدون. وقد أراد عثمان بخلع سعيد وتنصيب أبي موسى أن تهدأ الفتنة ولا يكون لأحد بعد ذلك عذر أو شكوى. وكتب إليهم: أما بعد، فقد أمّرت عليكم من اخترتم وأعفيتكم من سعيد، ووالله لأقرضنكم عرضي ولأبذلن لكم صبري ولأستصلحنكم بجهدي فلا تدعوا شيئًا أحببتموه لا يُعصى الله فيه إلا سألتموه، ولا شيئًا كرهتموه لا يعصى الله فيه إلا استعفيتم منه. أنزل فيه عندما أحببتم حتى لا يكون لكم على الله حجة كما أمرنا حتى تبلغوا ما تريدون. ورجع من الأمراء من قرب عمله من الكوفة فرجع جرير من قرقيسياء. وعتيبة من حُلوان. وأقام أبو موسى الأشعري فتكلم بالكوفة فقال: أيها الناس لا تنفروا في مثل هذا ولا تعودوا لمثله. ألزموا جماعتكم الطاعة وإياكم والعجلة. فأجابوه إلى ذلك. وقالوا: فصلٌ بنا، قال لا. إلا على السمع والطاعة لعثمان بن عفان. قالوا: السمع والطاعة لعثمان. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٣٣٦ - ٣٣٩ .
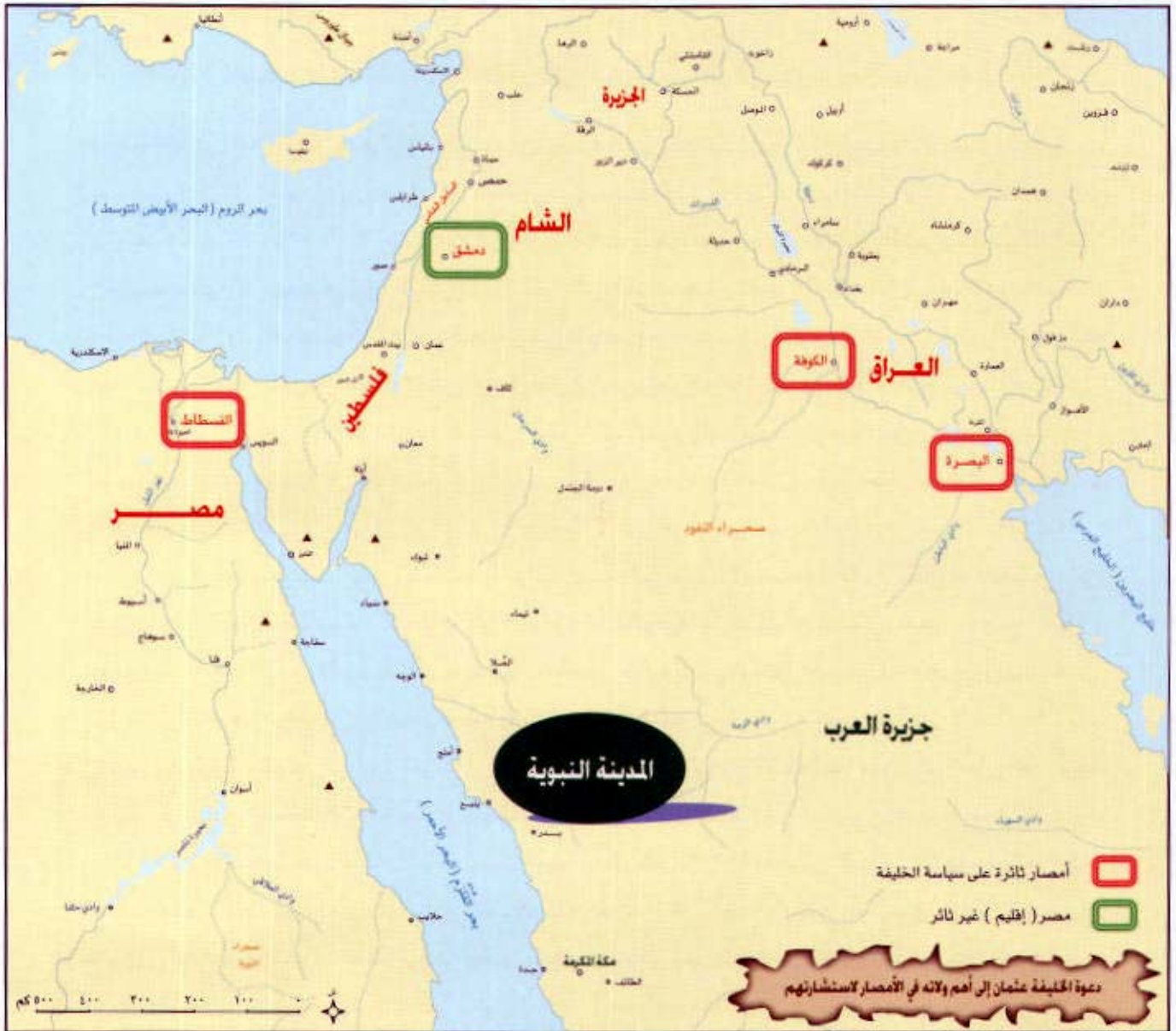
أرسل الخليفة عثمان – رضي الله عنه – إلى معاوية ابن أبي سفيان، وإلى عبد الله بن سعد بن أبي سُرح، وإلى سعيد بن العاص، وإلى عمرو بن العاص، وإلى عبد الله بن عامر فجمعهم ليشاورهم في أمره وما طلب إليه وما بلغه عنهم، فلما اجتمعوا عنده قال لهم: إن لكل امرئ وزراء ونصحاء، وإنكم وزرائي ونصحائي، وأهل ثقتي، ولقد صنع الناس ما قد رأيتم وطلبوا إليَّ أن أعزل عمالي وأن أرجع عن جميع ما يكرهون إلى ما يحبون فاجتهدوا رأيكم وأشيروا عليَّ.

الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - يستمع لمشورة رؤساء الأمصار

رأي عبد الله بن عامر

رأيي لك يا أمير المؤمنين أن تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك وأن تجمهرهم في المغازي حتى يذلوا لك فلا يكون همة أحدهم إلا نفسه، وما هو فيه من دَبَرة دابته وقمل فروه . فقال عثمان: (إن هذا الرأي لولا ما فيه) خشي عثمان أن ينفذ رأي ابن عامر الذي يقضي بقطع دابر قادة الفتنة للخلاص من شرهم ودسائسهم.

رأي معاوية بن أبي سفيان

أرى لك يا أمير المؤمنين أن ترد عُمالك على الكفاية لما قِبَلهم وأنا ضامن لك قِبَلي .

رأي عبد الله بن سعد

أرى يا أمير المؤمنين أن الناس أهل طمع، فأعطهم من هذا المال تعطف عليهم قلوبهم .

رأي عمرو بن العاص

أرى أنك قد ركبت الناس بما يكرهون فاعتزم أن تعدل، فإن أبيت فاعتزم أن تعتزل، فإن أبيت فاعتزم عزمًا وامض قُدمًا. فرأى عمرو أن عثمان لا يعدل فطلب إليه أن يعتزل أو يعدل ولا يتردد فقال عثمان: ما لك قمل فروك. أهذا الجد منك؟. فسكت عمرو حتى إذا تفرّقوا قال: لا واللهّ يا أمير المؤمنين لأنت أعز عليّ من ذلك. ولكني قد علمت أن سيبلغ الناس قول كل رجل منا، فأردت أن يبلغهم قولي فيثقوا بي، فأقود إليك خيرًا أو أدفع عنك شرًا.

رأي سعيد بن العاص

إن كنت ترى رأينا فاحسم عنك الداء واقطع عنك الذي تخاف واعمل برأيي تصب قال وما هو: قال: إن لكل قوم قادة متى تهلك يتفرقوا ولا يجتمع لهم أمر فقال عثمان: إن هذا الرأي لولا ما فيه ، أي: هذا رأي صائب، وقامعٌ للفتنة، ولكن خطورته قتل مسلمين في الظاهر، فكيف يقتل الخليفة مسلمين من رعيته ؟ فهو بذلك فعل كفعل الرسول ﷺ مع ابن سلول في غزوة بني المصطلق .

وصلت الشكاوى إلى عثمان، فجمع مستشاريه من أهل الحل والعقد في المدينة، وقال لهم: أنتم شركائي، وشهود المؤمنين، فأشيروا عليّ. قالوا له: نشير عليك أن تبعث إلى الأمصار رجالاً من المدينة، ممن تثق بهم، ليطلعوا على أحوال المسلمين، ويقفوا على أخبارهم، ويتعرفوا على حقيقة ما ينقل عن الولاة والأمراء، وينشر على الناس من كلام وروايات، ويتأكدوا من صحة ذلك !

لقد أراد مستشارو عثمان - رضي الله عنه - من كبار الصحابة أن لا يكتفي عثمان بتقارير الولاة والأمراء، وإنما يتصل بالناس والعامة في الأمصار بأن يرسل رجالاً أمناء للتفتيش والتحقيق والتدقيق .

وقد أخذ عثمان بهذا الرأي الوجيه، وأرسل رجالاً موثوقين إلى مختلف البلدان والأمصار والمراكز، في بلاد العرب ومصر والشام والعراق وفارس ! ليجمعوا له الأخبار، ويطلعوا على أحوال الناس . وكان ممن أرسلهم لهذه المهمة التفتيشية:

١ - أسامة بن زيد - رضي الله عنه -، إلى البصرة . ٢ - عمار بن ياسر - رضي الله عنه -، إلى مصر . ٣ - عبد الله بن عمر - رضي الله عنه -، إلى الشام . ٤ - محمد بن مسلمة الأنصاري - رضي الله عنه -، إلى الكوفة . وفي تقارير هذا الوفد عاد جميعهم إلى عثمان إلا عمار بن ياسر؛ حيث ظنه المسلمون أنه قتل فأرسل عثمان لابن سعد أن يأتي بعمار إلى المدينة مكرماً، وأكرموا عماراً، واستقدموه للمدينة، حيث تذكر بعض الروايات أن المشاغبين استمالوا عمار وأثروا عليه، لكنه سرعان ما عاد إلى وحدة الصف . صلاح الخالدي، الخلفاء الراشدون بين الاستخلاف والاستشهاد: ١٤٥ - ١٤٧ .
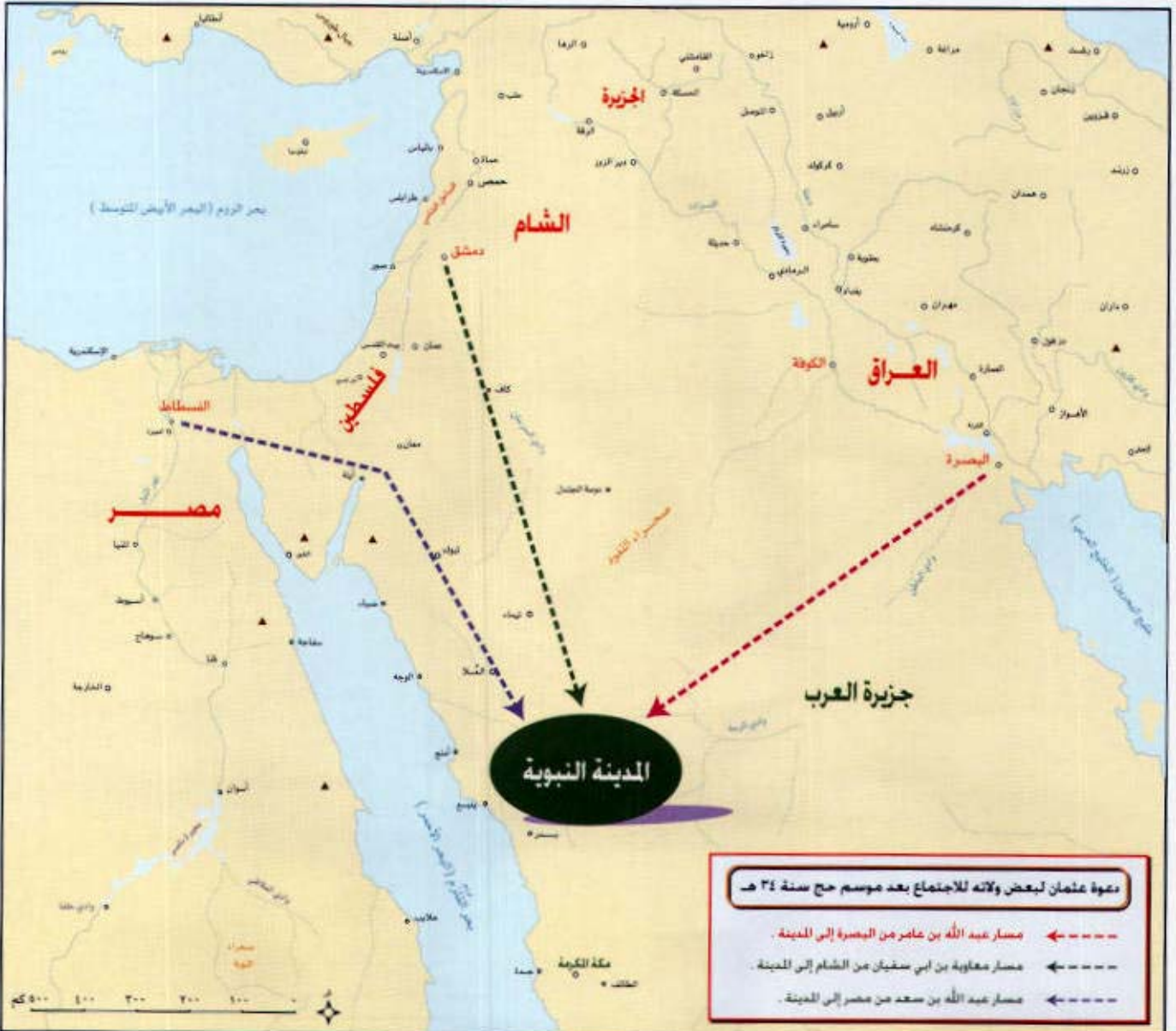
بعد ما وقف عثمان على حقيقة الوضع في الأمصار والبلدان، دعا عماله وولاته إلى الاجتماع به، بعد موسم حج سنة ٣٤ هـ . وكان ممن قدم عليه (انظر الأسهم الثلاثة على الخارطة) : إضافة إلى استشارة عثمان الولاة الذين قدموا عليه، وأشرك معهم في المشورة عمرو بن العاص واليه السابق على مصر، وسعيد بن العاص واليه السابق على الكوفة . ولما اجتمع بهم خاطبهم قائلاً: ويحكم، ما هذه الشكاية وما هذه الإذاعة إني والله لخائف أن تكونوا مصدوقاً عليكم وما يعصب هذا إلا بي فقالوا له ألم تبعث ألم نرجع إليك الخبر عن القوم ألم يرجعوا ولم يشافههم أحد بشيء لا والله ما صدقوا ولا بروا، ولا نعلم لهذا الأمر أصلاً، وما كنت لتأخذ به أحداً فيقيمك على شيء وما هي إلا إذاعة لا يحل الأخذ بها ولا الانتهاء إليها. ثم قال لهم عثمان: أشيروا عليَّ . فقال له سعيد بن العاص: هذه الشكايات والإذاعات أكاذيب وافتراءات ملفقة، يؤلفها ويحبكها أناس . في السر، ثم ينشرونها بين الناس، فيسمعُها منهم قوم من الرعاع، ليسوا من أهل الفهم والمعرفة، فيصدقونها، ويتحدثون بها في مجالسهم، ومن ثم تنتشر بين الناس !! قال له عثمان: ما دواء ذلك ؟ قال سعيد: طلب هؤلاء القوم رؤوس الفتنة، وصانعي الإشاعات، وملفقي الأكاذيب، واكتشافهم، ثم قتلهم . وقال له عبد الله بن سعد: خذ من الناس الحقَّ الذي عليهم وأعطهم الحقَّ الذي لهم ! وقال عثمان لعمرو بن العاص: ما ترى يا عمرو ؟ قال عمرو: أرى أنك قد لِنْتَ لهم، وتراخيت عنهم، وزدتهم على ما كان يصنع بهم عمر، وقد أكثرت لهم من اللين والحلم وسعة الصدر ... ثم تكلم عثمان مبيناً خطته في مواجهة الفتنة، التي هي قادمة لا محالة، وكل ما يفعله إنما هو تأخير حدوثها، لا منعُها ! .

الجزيرة

الشام

العراق

فلسطين

مصر

جزيرة العرب

المدينة النبوية
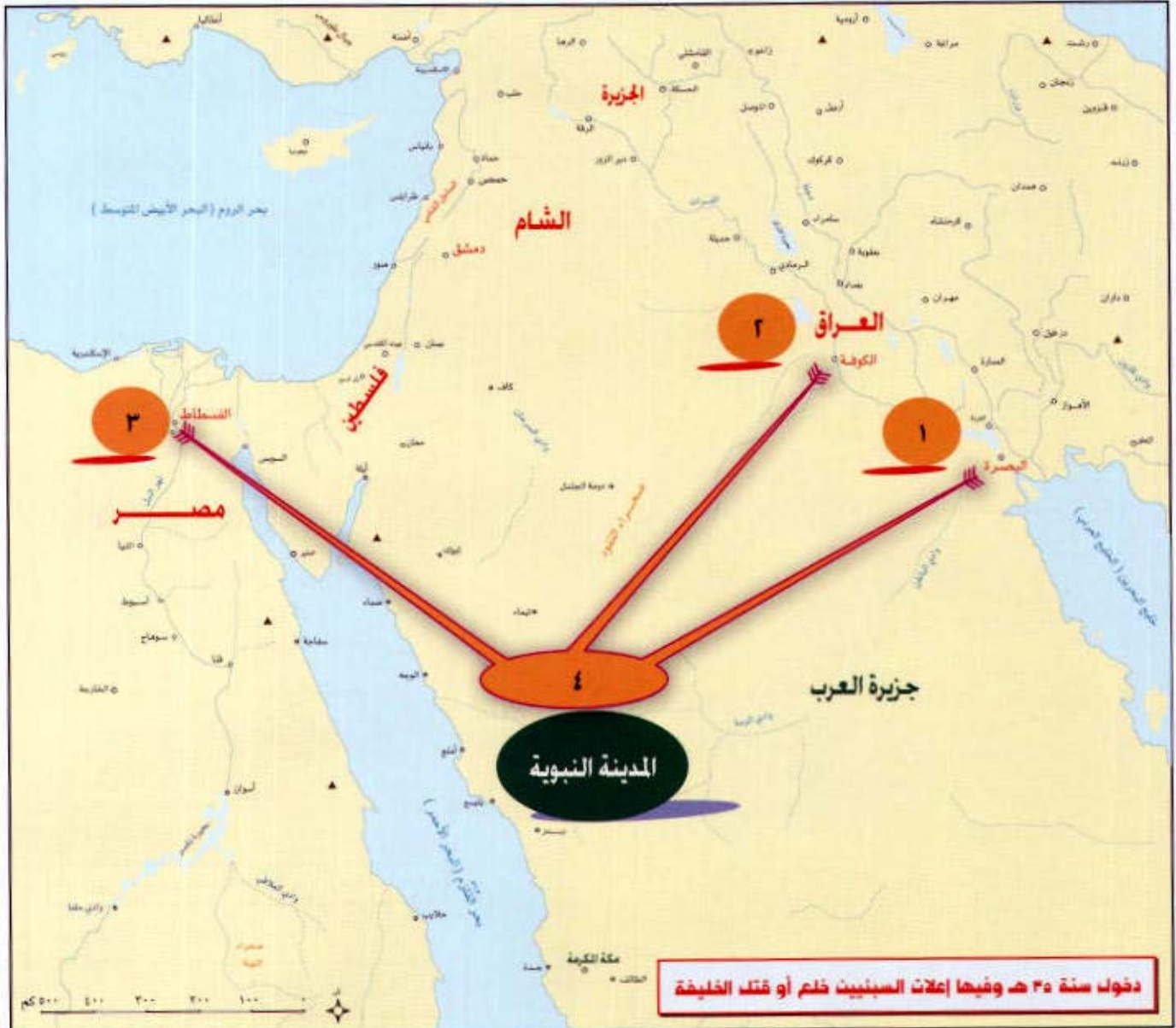
دخول سنة ٣٥ هـ وفيها إعلان السبئيين خلع أو قتل الخليفة

السبئيون يغيِّرون خطتهم بعد فشل يوم الجرعة، على الرغم من قيامهم بمنع سعيد بن العاص من العودة إلى الكوفة، واستجابة الخليفة عثمان لمطلبهم بتغييره وإحلال أبي موسى الأشعري بدلاً منه .

خروج السبئيين في الأمصار الثلاثة (مصر - الكوفة - البصرة) لمواجهة الخليفة سنة ٣٥ هـ ومجادلته ومخاصمته ومحاكمته على مسمع من المسلمين، وأظهروا أنهم يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويحرصون على الإصلاح .

٤

بعد وصول السبئيين إلى المدينة النبوية، أرسل الخليفة عثمان لهم رجلين من المسلمين، مخزومياً وزُهرياً، وقال لهما: انظروا ما يريدون، واعْلَما علمَهم . وبعد لقاء الرجلين بالسبئيين، قالوا: نريد أن نكلم عثمان عن أشياء فعلها، قد زرعناها في قلوب الناس في الأمصار، ونشرناها بينهم، ثم نعود إلى أقوامنا، ونخبرهم أننا قرَّرنا عثمان بأخطائه، وأنه قد اعترف بها أمامَنا، ولكنه لم يخرج منها ولم يتب . ونريد أن نخرج من أقطارنا في موسم الحج القادم، ونأتي المدينة كأننا حُجَّاج، ثم نحاصر عثمان ونخلعه، فإن أبى الاستقالة قتلناه !، رجع الرجلان إلى الخليفة عثمان، وأخبراه بحقيقة الأمر . ثم أرسل عثمان إلى هؤلاء السبئيين طلب حضورهم إلى المسجد ! .

مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة النبوية

نادى المنادي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم: الصلاة جامعة

فأقبل أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى أحاطوا به فحمد الله وأثنى عليه فقالوا جميعًا: اقتلهم فإن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: من دعا إلى نفسه، أو إلى أحد وعلى الناس إمام، فعليه لعنة الله فاقتلوه. وقال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: لا أحِل لكم إلا ما قتلتموه وأنا شريككم، فقال عثمان: بل نعفو ونقبل ونبصرهم بجهدنا، ولا نحاد أحدًا حتى يركب حدًا أو يُبدي كفرًا. إن هؤلاء ذكروا أمورًا قد علموا منها مثل الذي علمتم إلا أنهم زعموا أنهم يذاكرونيها ليوجبوها عليَّ عند من لا يعلم، وقالوا: أتم الصلاة في السفر، وكانت لا تُتم. إلا وإني قدمت بلدًا فيه أهلي فأتممت لهذين الأمرين. أو كذلك؟ قالوا: اللّهم نعم. وقالوا: وحميتَ حِمىً. وإني والله ما حميتُ حِمى حُمي قبلي، والله ما حموا شيئًا لأحد، ما حموا إلا ما غلب عليه أهل المدينة، ثم لم يمنعوا من رعيه أحدًا، واقتصروا لصدقات المسلمين يحمونها لئلا يكون بين من يليها وبين أحد تنازع، ثم ما منعوا ولا نحّوا منها أحدًا إلا من ساق درهمًا، وما لي من بعير غير راحلتي، وما لي ثاغية ولا راغية – أي شاة ولا بعير –. وإني قد وُليت وإني أكثر العرب بعيرًا وشاة فما لي اليوم شاة ولا بعير غير بعيرين لحجي. أكذلك؟ قالوا: اللّهم نعم. وقالوا: كان القرآن كتبًا فتركتها إلا واحدًا. ألا وإن القرآن واحد جاء من عند واحد، وإنما أنا في ذلك تابع لهؤلاء، أكذلك؟ قالوا: نعم. وسألوه أن يقتلهم. وقالوا: إني رددت الحكم: الحكم المذكور هنا هو الحكم بن أبي العاص بن أمية عمُّ عثمان. والحكم مكي سيرهُ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من مكة إلى الطائف، ثم ردّهُ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ. فرسول اللهُ ـ صلى الله عليه وسلم ـ سيرهُ، ورسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ردّه. أكذلك؟ قالوا: نعم. وقالوا: استعملت الأحداث، ولم أستعمل إلا مجتمعًا محتملاً مرضيًا. وهؤلاء أهل عَمَلهم فسلوهم عنه وهؤلاء أهل بلده. ولَقَد ولِيَ من قبلي أحدث منهم وقيل في ذلك لرسول الله ـ صلى اللهُ عليه وسلم ـ أشد مما قيل لي في استعماله أسامة. أكذلك؟ قالوا: اللّهم نعم. يعيبون للناس ما لا يفسرون. وقالوا: إني أعطيت ابن أبي سرح ما أفاء اللهُ عليه، وإني إنما نفلته الخُمس ما أفاء الله عليه من الخُمس، فكان مائة ألف وقد أنفذ مثل ذلك أبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ فزعم الجند أنهم يكرهون ذلك فرددته عليهم وليس ذاك لهم. أكذلك؟ قالوا: نعم. وقالوا: إني أحب أهل بيتي وأعطيهم. فأما حبي فإنه لم يمل معهم على جَوْر، بل أحمل الحقوق عليهم. وأما إعطاؤهم فإني ما أعطيهم من مالي ولا أستحل أموال المسلمين لنفسي، ولا لأحد من الناس، ولقد كنت أعطي العطية الكبيرة الرغيبة من صلب مالي أزمان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ، وأنا يومئذ شحيح حريص، أفحين أتيتُ على أسنان أهل بيتي وفَنِي عمري وودعتُ الذي لي في أهلي قال الملحدون ما قالوا! وإني والله ما حملت على مصر من الأمصار فضلاً فيجوز ذلك لمن قاله، ولقد رددته عليهم وما قدم عليَّ إلا الأخماس ولا يحل لي منها شيء، فولّى المسلمون وضعها في أهلها دوني ولا يُتلفت من مال الله بفلس فما فوقه، وما أتبلغُ منه ما آكل إلا من مالي. قالوا: أعطيتَ الأرض رجالاً. وإن هذه الأرضين شاركهم فيها المهاجرون والأنصار أيام افتُتحت، فمن أقام بمكان من هذه الفتوح فهو أُسوة أهله، ومن رجع إلى أهله لم يُذهب ذلك ما حوى الله له. فنظرتُ في الذي يُصيبهم مما أفاء الله عليهم فبعتُه لهم بأمرهم من رجال أهل عقار ببلاد العرب، فنقلت إليهم نصيبهم فهو في أيديهم دوني. ثم تركهم عثمان، فذهبوا ورجعوا إلى بلادهم. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ٣٥٤ - ٣٥٦.

الحكم بن أبي العاص بن أمية عمُّ عثمان، أسلم يوم الفتح، وهو طريد رسول الله، نفاه من المدينة إلى الطائف وخرج معه ابنه مروان، قيل: نفاه رسول الله لأنه كان يتسمع سر رسول الله ويطلع عليه في بابه، وكان يحكي رسول الله في مشيته وبعض حركاته، ومرَّ الحكم يومًا فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: ويل لأمتي مما في صلب هذا، وقد سيَّرهُ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من مكة إلى الطائف، ثم ردَّهُ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ.
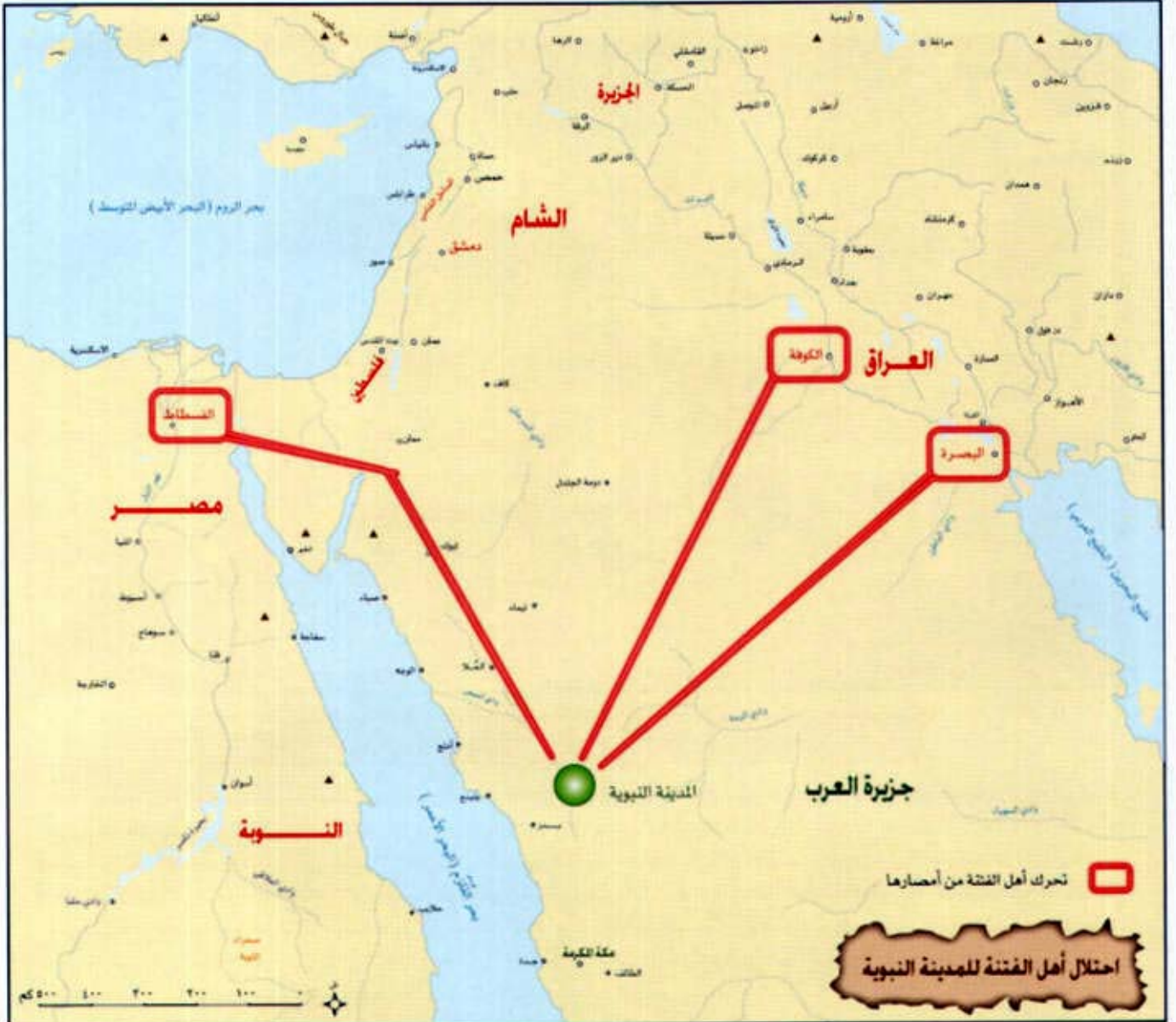
... فأما أهل مصر – أي الثوار المتمردون على دولة الخلافة – ، فإنهم كانا يشتهون علياً، وأما أهل البصرة فإنهم كانوا يشتهون طلحة، وأما أهل الكوفة فإنهم كانوا يشتهون الزبير، فخرجوا وهم على الخروج جميع وفي الناس شتى لا تشك كل فرقة إلا أن الفلج معها وأن أمرها سيتم دون الأخريين، فخرجوا حتى إذا كانوا من المدينة على ثلاث؛ تقدم ناس من أهل البصرة فنزلوا ذا خشب، وناس من أهل الكوفة فنزلوا الأعوص، وجاءهم ناس من أهل مصر وتركوا عامتهم بذي المروة، ومشى فيما بين أهل مصر وأهل البصرة زياد بن النضر وعبدالله بن الأصم وقالا: لا تعجلوا ولا تعجلونا حتى ندخل لكم المدينة ونرتاد فإنه بلغنا أنهم قد عسكروا لنا، فوالله إن كان أهل المدينة قد خافونا واستحلوا قتالنا ولم يعلموا علمنا فهم إذا علموا علمنا أشد وإن أمرنا هذا لباطل وإن لم يستحلوا قتالنا ووجدنا الذي بلغنا باطلا لنرجعن إليكم بالخبر قالوا اذهبا فدخل الرجلان فلقيا أزواج النبي وعليا وطلحة والزبير وقالا إنما نأتم هذا البيت ونستعفي هذا الوالي من بعض عمالنا ما جئنا إلا لذلك واستأذناهم للناس بالدخول فكلهم أبى ونهى وقال: بيض ما يفرخن، فرجعا إليهم فاجتمع من أهل مصر نفر فأتوا علياً، ومن أهل البصرة نفر فأتوا طلحة، ومن أهل الكوفة نفر فأتوا الزبير، وقال كل فريق منهم: إن بايعوا صاحبنا وإلا كدناهم وفرقنا جماعتهم ثم كررنا حتى نبغتهم؛ فأتى المصريون علياً وهو في عسكر عند أحجار الزيت عليه حلة أفواف معتم بشقيقة حمراء يمانية متقلد السيف ليس عليه قميص، وقد سرح الحسن إلى عثمان فيمن اجتمع إليه فالحسن جالس عند عثمان، وعلي عند أحجار الزيت فسلم عليه المصريون وعرضوا له: فصاح بهم واطردهم وقال: لقد علم الصالحون أن جيش ذي المروة وذي خشب ملعونون على لسان محمد، فارجعوا لا صحبكم الله قالوا نعم ؛فانصرفوا من عنده على ذلك وأتى البصريون طلحة وهو في جماعة أخرى إلى جنب علي وقد أرسل ابنيه إلى عثمان فسلم البصريون عليه وعرضوا له فصاح بهم واطردهم وقال: لقد علم المؤمنون أن جيش ذي المروة وذي خشب والأعوص ملعونون على لسان محمد وأتى الكوفيون الزبير وهو في جماعة أخرى وقد سرح ابنه عبدالله إلى عثمان فسلموا عليه وعرضوا له فصاح بهم واطردهم وقال لقد علم المسلمون أن جيش ذي المروة وذي خشب والأعوص ملعونون على لسان محمد فخرج القوم وأروهم أنهم يرجعون فانفشوا عن ذي خشب والأعوص حتى انتهوا إلى عساكرهم وهي ثلاث مراحل؛ كي يفترق أهل المدينة ثم يكروا راجعين، فافترق أهل المدينة لخروجهم، فلما بلغ القوم عساكرهم كروا بهم فبغتوهم فلم يفاجأ أهل المدينة إلا والتكبير في نواحي المدينة فنزلوا في مواضع عساكرهم وأحاطوا بعثمان وقالوا: من كف يده فهو آمن، وصلى عثمان بالناس أياماً ولزم الناس بيوتهم ولم يمنعوا أحداً من كلام ... الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٢٥٧ .

أعداد الفرق الثلاث التي دخلت المدينة لاحتلالها لقتل الخليفة عثمان بن عفان ـــــ رضي الله عنه -

احتلال السبئيين لمصر، وطرد واليها عبد الله بن سعد بن أبي السرح منها

كان والي مصر عبد الله بن سعد بن أبي السرح، فثار عليه السبئيون الذين كانوا فيها، وأثاروا عليه الغوغاء، وكان يتزعمهم محمد ابن أبي حذيفة بن عتبة - ربيب عثمان وابن زوجته - فطردوا الوالي ابن أبي السرح، وتغلَّبَ محمد بن أبي حذيفة على الأمر في مصر، فغادرها ابن أبي السرح قادماً من المدينة .

اجتمع قادة السبئيين بعثمان في المدينة بحضور بعض الصحابة وناقشهم وناقشوه، وفنَّد شبهاتهم وقدَّم حجته. وقد اشتكى المصريون من واليهم عبد الله بن سعد، وطلبوا من عثمان تغييره، وتعيين والٍ آخــر مكانه . قال لهم عثمان من تريدون ؟ قالوا: نريد محمد بن أبي بكر الصديق ! فعزل عثمان عبد الله بن سعد عن مصر، وعيَّن مكانه محمد بن أبي بكر . كما فعل من قبل مع خوارج أهل الكوفة، عندما عزل سعيد بن العاص، وعيَّن مكانه أبا موسى الأشعري .

عاد سبئيو مصر لبلادهم ومعهم واليهم الجديد محمد بن أبي بكر ، وعاد سبئيو البصرة والكوفة . وظن المسلمون في المدينة أنّ المشكلة قد حلَّت، وأنَّ الأزمة قد انتهت، وأنَّ المحنة قد زالت . وما دروا أن هذه العودة ما هي إلا جزءٌ من المؤامرة اليهودية الشيطانية السبئية. وقد تخلَّف شيطانان من شياطين السبئيين في المدينة لأمر ما، بعد ما عاد القوم إلى بلدانهم. وهما: الأشتر النخعي من الكوفة، وحكيم بن جبلة من البصرة . صلاح عبد الفتاح الخالدي، الخلفاء الراشدون بين الاستخلاف والاستشهاد، ص ١٦٤ .

الكتاب المزعوم بقتل وفد أهل مصر، وعودة الثائرين جميعاً إلى المدينة النبوية

سار القومُ في طريقين متباعدين، حيث سار المصريون نحو الغرب إلى الشمال قاصدين مصر، بينما سار العراقيون نحو الشرق إلى الشمال قاصدين الكوفة والبصرة . وبينما كان المصريون منهم عائدين إلى مصر، وهم على مسافة ثلاثة أيام من المدينة، إذا هم بغلام أسود، راكباً بعيراً له، يخبُطُ الأرض . فقالوا له: ما شأنك؟ كأنك طالبٌ أو هاربٌ ! قال: أنا غلامُ أمير المؤمنين وقد وجهني إلى والي مصر . قالوا له: هذا والي مصر معنا - محمد بن أبي بكر - قال: ليس هذا أريدُ الوالي عبد الله بن سعد !. قال له محمد بن أبي بكر: هات الكتاب الذي معك ؟ فأخرجوا كتاباً منه، وعليه خاتم عثمان، وكان كتاباً عجيباً، موجهاً من عثمان إلى عبد الله بن سعد يقول له فيه: إذا جاءك القوم فاقتل محمد بن أبي بكر، واقتل فلاناً وفلاناً وفلاناً منهم، واحبس الباقين، وأبطل كتابي الذي كتبتُه بتولية محمد بن أبي بكر، واثبتْ أنت والياً على مصر، حتى يأتيك رأيي !! أوقف محمد بن أبي بكر القوم ـ وكانوا حوالي ألف رجل ـ وقرأ عليهم كتاب عثمان إلى عبد الله بن سعد، وهيَّجهم ضدَّ عثمان، وأثارهم عليه، فكيف يتفقون مع عثمان على حل، ويعودون إلى مصر، ثم يبطلُ عثمان ذلك الحل، ويأمرُ بقتل وحبس القوم؟ إذن لا بد من خلعه وعزله، فإن أبى لا بد من قتله ؟ وعاد سبئيو مصر إلى المدينة في بداية شهر ذي القعدة، وقلوبهم ممتلئةٌ حقداً على عثمان، وهم مصممون علانية على التخلص منه . وعاد الخوارج من الكوفيين والبصريين إلى المدينة، لنفس السبب، وكلهم عازمون على التخلص من عثمان . الخالدي، المرجع السابق، ص ١٦٤ .

قال ابن كثير: ثم كروا عائدين إلى المدينة، فما كان غير قليل حتى سمع أهل المدينة التكبير، وإذا القوم قد زحفوا على المدينة وأحاطوا بها، وجمهورهم عند دار عثمان بن عفان، وقالوا للناس من كف يده فهو آمن « فكف الناس ولزموا بيوتهم، وأقام الناس على ذلك أياماً. هذا كله ولا يدري الناس ما القوم صانعون ولا على ما هم عازمون، وفي كل ذلك وأمير المؤمنين عثمان بن عفان يخرج من داره فيصلي بالناس، فيصلي وراءه أهل المدينة وأولئك الآخرون، وذهب الصحابة إلى هؤلاء يؤنبونهم ويعذلونهم على رجوعهم، حتى قال علي لأهل مصر: ما ردكم بعد ذهابكم ورجوعكم عن رأيكم؟ فقالوا: وجدنا مع بريد كتاباً بقتلنا ـ وكذلك قال البصريون لطلحة ـ والكوفيون للزبير. وقال أهل كل مصر: إنما جئنا لننصر أصحابنا. فقال لهم الصحابة: كيف علمتم بذلك من أصحابكم، وقد افترقتم وصار بينكم مراحل؟ إنما هذا أمر اتفقتم عليه، فقالوا: ضعوه على ما أردتم، لا حاجة لنا في هذا الرجل، ليعتزلنا ونحن نعتزله ـ يعنون أنه إن نزل عن الخلافة تركوه آمناً ـ وكان المصريون فيما ذكر، لما رجعوا إلى بلادهم وجدوا في الطريق بريداً يسير، فأخذوه ففتشوه، فإذا معه في إداوة كتاباً على لسان عثمان فيه الأمر بقتل طائفة منهم، وبصلب آخرين، وبقطع أيدي آخرين منهم وأرجلهم، وكان على الكتاب طابع بخاتم عثمان، والبريد أحد غلمان عثمان وعلى جمله، فلما رجعوا جاؤوا بالكتاب وداروا به على الناس، فكلم الناس أمير المؤمنين في ذلك، فقال بينة علي بذلك وإلا فوالله لا كتبت ولا أمليت، ولا دريت بشيء من ذلك، والخاتم قد يزور على الخاتم، فصدقه الصادقون في ذلك، وكذبه الكاذبون . ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨ ، ص ٧٨ .
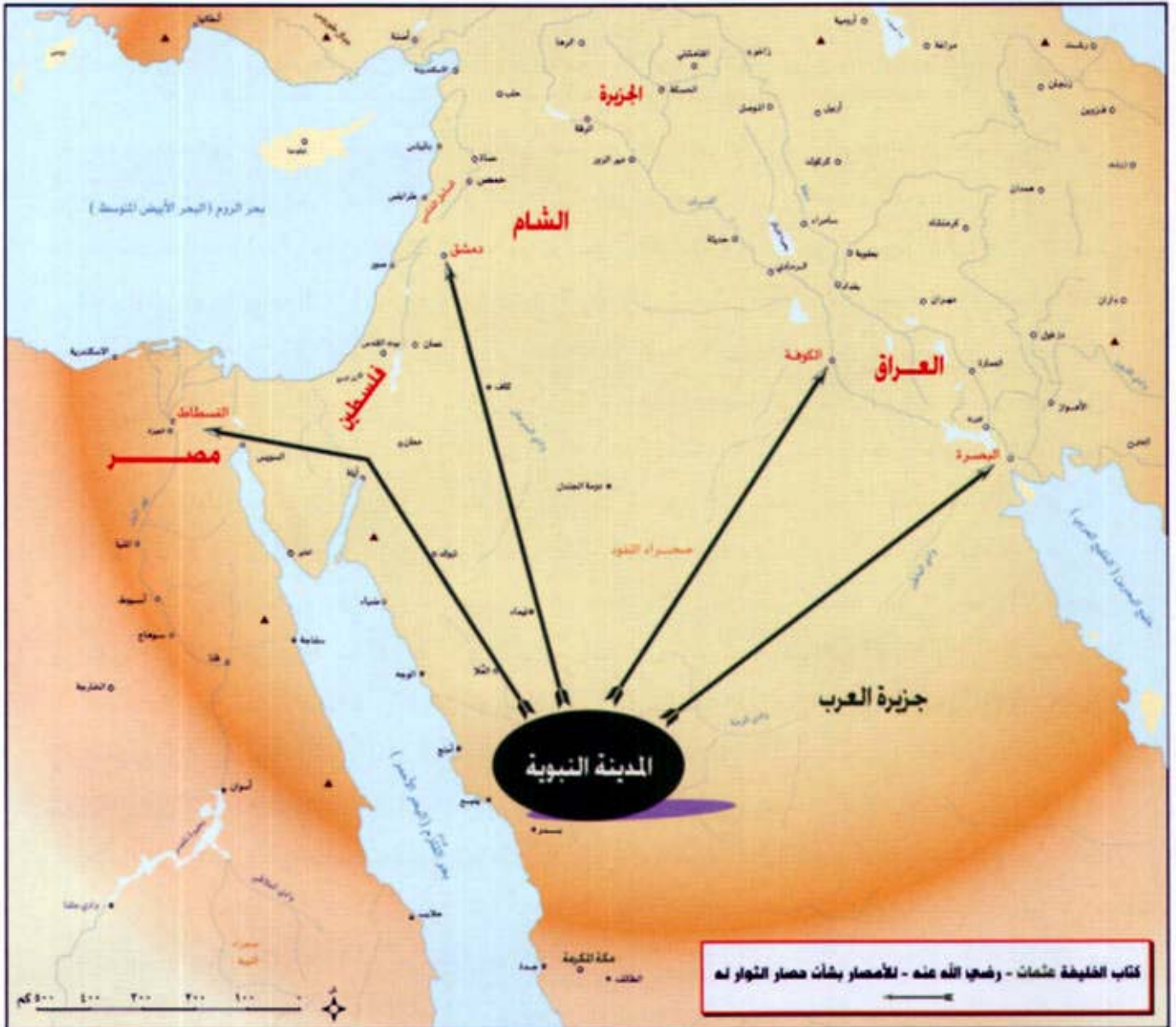
نص خطاب الخليفة عثمان - رضي الله عنه - إلى أهل الأمصار يستنجدهم

((بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد، فإن الله عز وجل بعث محمدًا بالحق بشيرًا ونذيرًا فبلغ عن الله ما أمر به، ثم مضى وقد قضى الذي عليه، وخلف فينا كتابه، فيه حلاله وحرامه، وبينّ الأمور التي قدّر، فأمضاها على ما أحب العباد، وكرهوا فكان الخليفة أبو بكر - رضي الله عنه - وعمر - رضي الله عنه -. ثم أُدخلتُ في الشورى على غير علم ولا مسألة عن ملأ من الأمة، ثم أجمع أهل الشورى على ملأ منهم ومن الناس على غير طلب مني ولا محبة، فعملت فيهم ما يعرفون ولا ينكرون، تابعًا غير مستتبع، متبعًا غير مبتدع، مقديًا غير متكلف، فلما انتهت الأمور وانتكث الشر بأهله بدت ضغائن وأهواء على غير إجرام ولا ترة فيما مضى إلا إمضاء الكتاب. فطلبوا أمرًا وأعلنوا غيره بغير حجة ولا عذر، فعابوا عليّ أشياء مما كانوا يرغبون، وأشياء عن ملأ من أهل المدينة لا يصلح غيرها، فصبرتُ لهم نفسي، وكففتُها عنهم منذ سنين، وأنا أرى وأسمع، فازدادوا على الله عز وجل جرأة حتى أغاروا علينا في جوار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحَرَمَه، وأرض الهجرة، وثابت إليهم الأعراب، فهم كالأحزاب أيام الأحزاب، أو من غزانا بأُحُد إلا ما يُظهرون، فمن قدر على اللحاق بنا فليلحق)) . الطبري، ج ٤، ص ٣٥١ - ٣٥٢ .

١ - كان من أبرز ممن يحض أهل البصرة على الخروج لنجدة عثمان من الصحابة: عمران بن حصين، وأنس بن مالك، وهشام بن عامر، ومن التابعين: كعب بن سور، وهرم بن حيّان العبدي .

٢ - كان من أبرز ممن يحض أهل الكوفة على الخروج لنجدة عثمان من الصحابة: عقبة بن عمرو، وعبد الله بن أبي أوفى، وحنظلة بن الربيع، وكان من التابعين الذين يقومون بالأمر نفسه في الكوفة أصحاب عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - مثل: مسروق بن الأجدع، والأسود بن يزيد، وشريح بن الحارث، وعبد الله ابن حكيم . وكان هؤلاء الصحابة والتابعون يسيرون في طريق الكوفة ، ويطوفون على مجالسها، فاستجاب لهم مجموعة من صالحي أهل الكوفة، وخرجوا إلى المدينة لنجدة الخليفة، بقيادة القعقاع بن عمرو التميمي .

٣ - معاوية بن أبي سفيان: يبعث جيشاً من الشام، بقيادة: حبيب بن مسلمة الفهري، وكان من أبرز ممن يحضُّ على ذلك في الشام من الصحابة: عبادة بن الصامت، وأبو أمامة الباهلي، وأبو الدرداء . ومن التابعين: أبو مسلم الخولاني، وشريك النمري، وعبد الرحمن بن غنم .

٤ - في مصر: تكون جيشاً بقيادة : معاوية بن حديج السكوني، خرج لنجدة الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وفك الحصار عنه.

لما وصل كتاب الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - إلى الأمصار الإسلامية الرئيسة آنذاك: تأثروا به، وعجبوا من جرأة الخوارج الشاغبين على خليفة المسلمين، وهبوا لنجدة خليفتهم، وإنقاذه من الحصار، وحينما علم الخوارج السبئيون بمسير جيوش من الأمصار الإسلامية لذلك: عجلُوا تنفيذ مهمتهم، وقاموا بقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولما علمت الجيوش الإسلامية بذلك ، عاد كل جيش إلى بلده الذي انطلق منه، ولم يدخلوا المدينة .

يوم الدار وقتل الخليفة عثمان رضي الله عنه

يوم الدار (الحصار)

- وصف الدار
- بدء الحصار
- المفاوضات بين الخليفة والمحاصرين
- دفاع الصحابة عنه ورفضه
- القتال يوم الدار
- آخر أيام الحصار الرؤيا

قتله رضي الله عنه وقاتله

- صفة قتله
- تاريخ قتله
- سنُّه عند استشهاده
- قاتله
- جنازته والصلاة عليه ودفنه

حينما
ضرب الغافقي بن حرب
عثمان بحديدة كانت معه،
وضرب المصحف الذي أمام عثمان
برجله !! فاستدار المصحف واستقرَّ بين
يدي عثمان . وسال الدم من وجه عثمان
بسبب ضرب الغافقيِّ بن حرب له،
واستقرت قطرات من دمه على
قوله تعالى من سورة
البقرة :

﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ١٣٧﴾

قال خليفة بن خياط: حدثنا ابن علية، ثا ابن عوف عن الحسن قال: أنبأني دباب قال: بعثني عثمان فدعوت له الأشتر، فقال: ما يريد الناس قال: ثلاث ليس من إحداهن بد. قال: ما هن قال: يخيرونك بين أن تخلع لهم أمرهم، فتقول هذا أمركم فاختاروا من شئتم، وبين أن تقتص من نفسك فإن أبيت فإن القوم قاتلوك. فقال: أما أن أخلع لهم أمرهم فما كنت لأخلع سربالاً سربلنيه الله، وأما أن اقتص لهم من نفسي فوالله لئن قتلتموني؛ لا تحابون بعدي ولا تصلون بعدي، جميعاً ولا تقاتلون بعدي جميعا عدواً أبداً، البداية والنهاية ج٧ ص: ١٨٤ ، نقلاً عن ابن خياط .

للاستزادة في توضيح مقتل الخليفة عثمان، يستحسن الرجوع إلى كتاب: فتنة مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه، للدكتور: محمد بن عبد الله الغبان، ص٢٢٩ - ٢١٥ ، فهذه الخارطة المفهومية استنبطتها من الباب الثاني لكتاب الدكتور نفسه.

يوم الدار (الحصار)

أولاً : وصف الدار

أُطلِق يوم الدار على المدة التي حوصر فيها عثمان - رضي الله عنه - بدءاً من رجوع المصريين إلى المدينة وانتهاء بقتله - رضي الله عنه -، ومكان الحصار هو: داره الكبرى التي كان يسكنها في المدينة النبوية، ويسميها الرواة أحياناً بالقصر، وتقع شرق المسجد النبوي مقابل باب عثمان، ويحدها من الشمال زقاق البقيع الذي يبلغ عرضه خمسة أذرع، ومن جهة الشرق داره الصغرى، التي تليها دار أبي حزم، ويقابل داره الصغرى دار لأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - .

قال الغبّان: ولعل موضع هذه الدار قد دخل في المسجد النبوي في توسعة من التوسعات التي مر بها، ويبدو أنه المكان الذي بين قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - وبين جدار المسجد الشرقي مما يلي باب البقيع الذي فتح حديثاً مقابل باب السلام من الجهة الشرقية ثم نقل عن الخطيب البغدادي قولاً جاء فيه: ووما وقفت عليه من وصف لهذه الدار، أنها كانت مجاورة لدور متساوية معها من حيث العلو، مما يساعد على التنقل بينها عن طريق سطحها ، د. محمد ابن عبد الله الغبّان: فتنة مقتل عثمان بن عفان - رضي الله عنه وأرضاه - ، ص ١٣٩ - ١٤١ .

صورة من الزقاق (فرش الحجر) الواقع شرق المسجد النبوي بينه وبين موضع دار سيدنا (عثمان بن عفان) الكبرى وذلك قبل العمارة السعودية الأولى للمسجد النبوي. م. الصورتين: سالم عمر طه، وصالح عبد الحميد حجار، « الحبيبة المدينة المنورة ».

بدء الحصار

استمر عثمان يصلي بالناس في تلك الأيام كلها، وهم أحقر في عينه من التراب، فلما كان في بعض الجمعات وقام على المنبر، وفي يده العصا التي كان يعتمد عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته، وكذلك أبو بكر وعمر رضي الله عنهما من بعده، فقام إليه رجل من أولئك فسبه ونال منه، وانزله عن المنبر، فطمع الناس فيه من يومئذٍ، كما قال الواقدي: حدثني أسامة بن زيد عن يحيـى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه قال: بينا أنا أنظر إلى عثمان على عصا النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يخطب عليها وأبو بكر وعمر، فقال له جهجاه: قم يا نعثل (رجل مصري عُرِف بطول لحيته) فأنزل عن هذا المنبر وأخذ العصا فكسرها على ركبته اليمنى فدخلت شظية منها فيها فبقي الجرح حتى أصابته الأَكلَة، فرأيتها تدود، فنزل عثمان وحملوه وأمر بالعصا فشدوها، فكانت مضببة، فما خرج بعد ذلك اليوم إلا خرجة أو خرجتين، حتى حصر فقتل. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ٧٨ .

المحراب النبوي، في الروضة الشريفة، ومكتوب في جانبه الغربي (هذا مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، ومن أشهر المحاريب في المسجد النبوي، المحراب العثماني، نسبة للخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - والذي يقع في مقدمة المسجد في جدار القبلة .م . ص . مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة .

المفاوضات بين الخليفة والمحاصرين:

وبعد أن تم الحصار، وأحاط الخارجون بدار الخليفة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –، وطلبوا منه خلع نفسه أو يقتلوه، لكن عثمان رفض خلع نفسه، وقال: لا أخلع سربالاً سربلنيه الله، (إشارة إلى ما أوصاه به الرسول صلى الله عليه وسلم ، التمهيد والبيان، ص ٤٦ – ٤٧)، بينما كان قلة من الصحابة – رضوان الله عليهم – يرون خلاف ما ذهب إليه وأشار عليه بعضهم بأن يخلع نفسه ليعصم دمه، ومن هؤلاء المغيرة بن الأخنس – رضي الله عنه –، لكنه رفض ذلك . د. القبّان، المرجع السابق، ج١، ص١٤٧ .

عبد الله بن عمر؛ يحث الخليفة عثمان على عدم التنازل عن منصب الخلافة:

دخل ابن عمر على عثمان – رضي الله عنه – أثناء حصاره فقال له عثمان: انظر إلى ما يقول هؤلاء، يقولون اخلعها ولا تقتل نفسك، فقال عبد الله بن عمر – رضي الله عنه –، إذا خلعتها أمخلد أنت في الدنيا؟ فقال عثمان – رضي الله عنه –: لا، قال فهل يملكون لك جنة أو ناراً؟ قال: لا ، قال: فلا أرى لك أن تخلع قميصاً قمصكه الله فتكون سنة كلما كره قوم خليفتهم أو إمامهم قتلوه . د. علي بن محمد الصلابي، تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –، ص٤١١ .

توعد المحاصرين له بالقتل:

وبينما كان عثمان – رضي الله عنه – في داره، والقوم أمام الدار محاصروها دخل ذات يوم مدخل الدار، فسمع توعد المحاصرين له بالقتل، فخرج من المدخل، ودخل على من معه في الدار ولونه ممتقع فقال: إنهم ليتوعدونني بالقتل آنفاً، فقالوا له: يكفيكهم الله يا أمير المؤمنين ثم استشهد بحديث الرسول لا يحل دم امرئ مسلم إلا في إحدى ثلاث ... . الصلابي، المرجع السابق، ص٤١٢ .

إقامة الحجة على زيف استدلال صعصة في تفسير آية الحج ٣٩ – ٤١ .

تذكير الخليفة عثمان – رضي الله عنه – ، الناس بفضائله :

انظر فضائل الصحابة في صحيح مسلم .

دفاع الصحابة عن الخليفة عثمان - رضي الله عنه - ورفضه الدفاع عنه:

أرسل الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه -إلى الصحابة رضي الله عنهم، يشاورهم في أمر المحاصرين وتوعدهم إياه بالقتل، فكانت مواقفهم كالآتي:

علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه -، أن علياً أرسل إلى عثمان فقال: إن معي خمسمائة دارع، فأذن لي فأمنعك من القوم، فإنك لم تحدث شيئاً يستحل به دمك، فقال: جزيت خيراً، ما أحب أن يهراق دم في سببي .ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٣٩ ص٣٩٨ .

الزبير بن العوام رضي الله عنه:

عن أبي حبيبة - وهو جد موسى أبو أمه- قال بعثني الزبير: إلى عثمان وهو محصور، فدخلت عليه في يوم صائف وهو على كرسي، وعنده الحسن بن علي، وأبو هريرة، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، وبين يديه مراكن مملأة ماء، ورياط مضرجة، فقلت: بعثني إليك الزبير بن العوام وهو يقرؤك السلام، ويقول: إني على طاعتي لم أبدل ولم أنكث؛ فإن شئت دخلت الدار معك، وكنت رجلاً من القوم وإن شئت أقمت، فإن بني عمرو ابن عوف وعدوني أن يصبحوا على بابي، ثم يمضون على ما آمرهم به، فلما سمع الرسالة قال: الله أكبر الحمد لله الذي عصم أخي، أقرءه السلام وقال له: أن يدخل الدار، لا يكن إلا رجلاً من القوم مكانك أحب إلي وعسى الله أن يدفع بك عني، فلما سمع الرسالة أبو هريرة قام فقال: ألا أخبركم ما سمعت أذناي من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا بلى: زاد ابن حبابة يا أبا هريرة، قال: أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :تكون بعدي فتن وأمور، فقلنا فأين النجاء منها يا رسول الله؛ قال: إلى الأمين وحزبه وأشار إلى عثمان ابن عفان فقام الناس فقالوا: قد أمكنتنا البصائر فائذن لنا في الجهاد، فقال عثمان :أعزم أو كلمة نحوها على من كانت لي عليه طاعة ألا يقاتل .ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ج٣٩ ص٣٧٢ .

المغيرة بن شعبة الثقفي:

قال الإمام أحمد حدثنا علي بن عباس ثنا الوليد بن مسلم أنبأنا الأوزاعي عن محمد بن عبد الملك بن مروان

أنه حدثه عن المغيرة بن شعبة أنه دخل على عثمان وهو محصور فقال إنك إمام العامة وقد نزل بك ما ترى وإني أعرض عليك خصالاً ثلاثاً اختر إحداهن، إما أن تخرج فتقاتلهم، فأنَّ معك عدداً وقوة، وأنت على الحق وهم على الباطل، وإما أنَّ تخرق باباً سوى الذي هم عليه فتقعد على رواحلك فتلحق مكة فأنهم لن يستحلوك وأنت بها، وإما أن تلحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية. فقال عثمان: إما أن أخرج فأقاتل فلن أكون أول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته يسفك الدماء، وأما أن أخرج إلى مكة فأنهم لن يستحلوني بها؛ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم، ولن أكون أنا، وإما أن ألحق بالشام فأنهم أهل الشام وفيهم معاوية، فلن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم: ابن كثير، البداية والنهاية ج٧ ص٢١١ .

عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما:

حدثنا ابن علية قال نا أيوب عن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن الزبير، قال: قلت لعثمان: إنَّا معك في الدار عصابة مستبصرة ينصر الله بأقل منهم: فأذن لنا فقال: أذكر الله رجلاً إهراق في دمه أو قال: دماً .تاريخ خليفة ابن خياط ج١ ص١٧٣ .

الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما:

وجاء الحسن بن علي – رضي الله عنهما – وقال له: اخترط سيفي ؟ قال له: لا، أبرأ (أي: أبرأ إلى الله)إذا ما من دمك، ولكن ثم (أي: إصلاح الشيء وإحكامه) سيفك وارجع إلى أبيك. د. محمد الغبان، المرجع السابق، ج١، ص١٦٢ .

عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما:

ولما رأى صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم - أن الأمر استفحل، وأن السيل بلغ الزبى،عزم بعضهم على الدفاع عنه دون استشارته، فدخل بعضهم الدار مستعداً للقتال، فقد كان ابن عمر معه في الدار، متقلداً سيفه لا بساً درعه ليقاتل دفاعاً عن عثمان – رضي الله عنه –، ولكن عثمان عزم عليه أن يخرج من الدار خشية أن يتقاتل مع القوم عند دخولهم عليه فيقتل . كما لبسه مرة أخرى .

وهناك جمع آخر من الصحابة ممن ذاد عن عثمان – رضي الله عنه – كأبي هريرة ، وسليط بن سليط وآخرون فبذلك يظهر زيف وبطلان من اتهم الصحابة من عدم قيامهم بحق النصرة تجاه ابن عفان أثناء حصاره .

القتال يوم الدار

على الرغم من المحاولات المستميتة من الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - لصد المدافعين عنه، عن قتال المحاصرين له، فإن بعض الروايات تشير إلى أنه قد حدث احتكاك، واشتباك خفيف أدى إلى حمل الحسن ابن علي - رضي الله عنهما - جريحاً من الدار يوم الدار.

وتفصل روايات ضعيفة، وأخرى ضعيفة جداً في ذلك، وتذهب إلى أنه قد وقع قتال عنيف، ولكن لا يحتج بها لضعف أسانيدها.

وفي رواية صحيحة، أنه أخرج من الدار يوم قتل عثمان أربعة من شبان قريش ملطخين بالدم محمولين، كانوا يدرؤون عن عثمان - رضي الله عنه - ، وهم: الحسن بن علي، وعبد الله بن الزبير، ومحمد بن حاطب، ومروان بن الحكم. د. الغبان، المرجع السابق، ج ١، ص ١٦٩.

آخر أيام الحصار الرؤيا
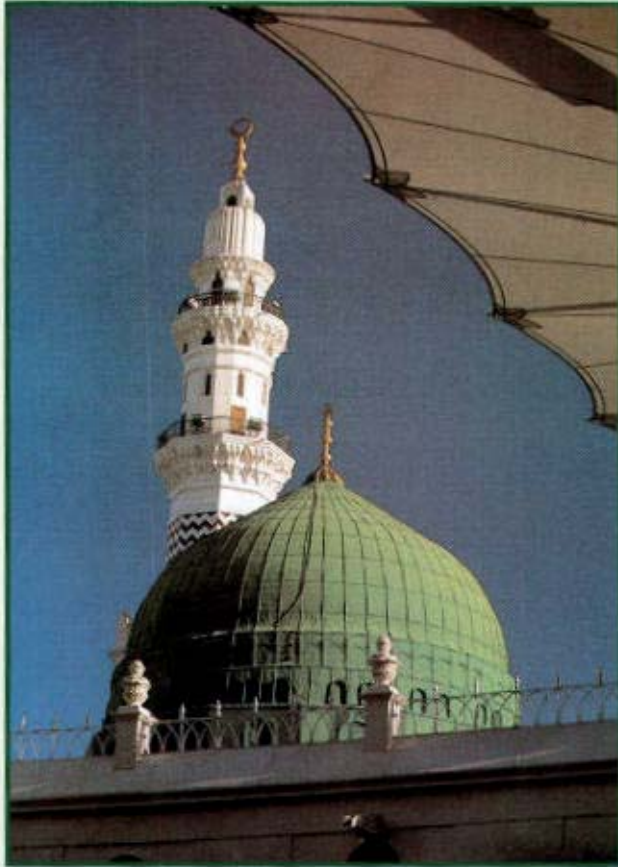
وفي آخر يوم من أيام الحصار - وهو اليوم الذي قتل فيه الخليفة عثمان بن عفان - نام - رضي الله عنه - فأصبح يحدث الناس ليقتلني القوم. ثم قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، ومعه أبو بكر وعمر ،فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا عثمان أفطر عندنا، فأصبح صائماً، وقتل من يومه. د. الغبان، المرجع السابق، ص ١٧١ - ١٧٤.

قتل الخليفة عثمان - رضي الله عنه - وقاتله

صفة قتل الخليفة

هاجم الخوارج المتمردون الدار فتصدى لهم الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير وحمد بن طلحة ومروان ابن الحكم وسعيد بن العاص ومن كان من أبناء الصحابة أقام معهم، فنشب القتال، فناداهم الخليفة عثمان: الله، الله، أنتم في حل من نصرتي فأبوا ففتح الباب، وخرج ومعه الترس والسيف لينهنههم؛ فلما رأوه، أدبر المصريون وركبهم هؤلاء، ونهنهاهم فتراجعوا وعظم على الفريقين وأقسم على الصحابة ليدخلن فأبوا أن ينصرفوا فدخلوا فأغلق الباب دون المصريين، وقد كان المغيرة بن الأخنس بن شريق فيمن حج ثم تعجل في نفر حجوا معه فأدرك عثمان قبل أن يقتل وشهد المناوشة ودخل الدار فيمن دخل، وجلس على الباب من داخل وقال: ما عذرنا عند الله إن تركناك ونحن نستطيع ألا ندعهم حتى نموت فاتخذ عثمان تلك الأيام القرآن نحباً يصلي وعنده المصحف؛ فإذا أعيا جلس، فقرأ فيه وكانوا يرون القراءة في المصحف من العبادة، وكان القوم الذين كفكفهم بينه وبين الباب، فلما بقي المصريون لا يمنعهم أحد من الباب ولا يقدرون على الدخول؛ جاءوا بنار؛ فأحرقوا الباب والسقيفة فتأجج الباب والسقيفة حتى إذا احترق الخشب خرت السقيفة على الباب فثار أهل الدار، وعثمان يصلي حتى منعوهم الدخول، وكان أول من برز لهم المغيرة بن الأخنس وهو يرتجز قد علمت جارية عطبول

ذات وشاح ولها جديل

أني بنصل السيف خنشليل

لأمنعن منكم خليلي

بصارم ليس بذي فلول

وخرج الحسن بن علي وهو يقول:

لا دينهم ديني، ولا أنا منهم حتى أسير إلى طمار شمام

وخرج محمد بن طلحة وهو يقول:

أنا ابن من حامى عليه بأحد ورد أحزاباً على رغم معد

وخرج سعيد بن العاص وهو يقول:

صبرنا غداة الدار والموت واقب بأسيافنا دون ابن أروى نضارب

وكنا غداة الروع في الدار نصرة نشافههم بالضرب والموت ثاقب ، فكان آخر من خرج عبدالله بن الزبير وأمره عثمان أن يصير إلى أبيه في وصية بما أراد وأمره أن يأتي أهل الدار فيأمرهم بالانصراف إلى منازلهم فخرج عبدالله بن الزبير آخرهم فما زال يدعي بها ويحدث الناس عن عثمان بآخر ما مات عليه .

... قالوا وأحرقوا الباب وعثمان في الصلاة، وقد افتتح (طه، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) وكان سريع القراءة، فما كرثه ما سمع وما يخطىء وما يتتعتع، حتى أتى عليها قبل أن يصلوا إليه، ثم عاد فجلس إلى عند المصحف وقرأ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وارتجز المغيرة بن الأخنس وهو دون الدار في أصحابه: قد علمت ذات القرون الميل والحلي والأنامل الطفول لتصدقن بيعتي خليلي بصارم ذي رونق مصقول لا أستقيل إن أقلت قيلي .

وأقبل أبو هريرة والناس محجمون عن الدار إلا أولئك العصبة فدسروا فاستقتلوا فقام معهم وقال: أنا إسوتكم وقال: هذا يوم طاب امضرب؛ يعني أنه حل القتال وطاب وهذه لغة حمير ونادى يا قوم: (مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار) .وبادر مروان يومئذ ونادى رجل رجل فبرز له رجل من بني ليث يدعي النباع فاختلفا فضربه مروان أسفل رجليه وضربه الآخر على أصل العنق فقلبه فانكب مروان واستلقى، فاجتر هذا أصحابه واجتر الآخر أصحابه فقال المصريون: أما والله لولا أن تكونوا حجة علينا في الأمة، لقد قتلناكم بعد تحذير فقال المغيرة: من يبارز فبرز له رجل فاجتلد وهو يقول:

أضربهم باليابس ضرب غلام بائس من الحياة آيس

فأجابه صاحبه؛ وقال الناس: قتل المغيرة بن الأخنس قال الذي قتله: إنا لله فقال له عبدالرحمن بن عديس: مالك قال: إني أتيت فيما يرى النائم فقيل لي بشر قاتل المغيرة بن الأخنس بالنار فابتليت به وقتل قباث الكناني نيار بن عبدالله الأسلمي واقتحم الناس الدار من الدور التي حولها حتى ملأوها ولا يشعر الذين بالباب وأقبلت القبائل على أبنائهم فذهبوا بهم إذ غلبوا على أميرهم وندبوا رجلاً لقتله فانتدب له رجل فدخل عليه البيت فقال اخلعها وندعك فقال: ويحك والله ما كشفت امرأة في جاهلة ولا إسلام ولا تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني على عورتي منذ بايعت رسول الله ولست خالعا قميصاً كسانيه الله عز وجل وأنا على مكاني حتى يكرم الله أهل السعادة ويهين أهل الشقاء فخرج وقالوا: ما صنعت فقال: علقنا والله، والله ما ينجينا من الناس إلا قتله، وما يحل لنا قتله فأدخلوا عليه رجلاً من بني ليث فقال: ممن الرجل فقال ليثي فقال: لست بصاحبي قال: وكيف فقال: ألست الذي دعا لك النبي في نفر أن تحفظوا يوم كذا وكذا، قال بلى: قال: فلن تضيع فرجع وفارق القوم فأدخلوا عليه رجلاً من قريش فقال: عثمان إني قاتلك قال كلا يا فلان لا تقتلني قال وكيف قال إن رسول الله استغفر لك يوم كذا وكذا فلن

فلن تقارف دماً حراماً فاستغفر ورجع وفارق أصحابه فأقبل عبدالله بن سلام، حتى قام على باب الدار ينهاهم عن قتله وقال: يا قوم لا تسلوا سيف الله عليكم، فوالله إن سللتموه لا تغمدوه ويلكم، إن سلطانكم اليوم يقوم بالدرة فإن قتلتموه لا يقوم إلا بالسيف ويلكم إن مدينتكم محفوفة بملائكة الله والله لئن قتلتموه لتتركنها، فقالوا: يابن اليهودية وما أنت وهذا فرجع عنهم ... . الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٤٠٥ - ٤٠٧ .

وبعد أن خرج من في الدار ممن كان يريد الدفاع عنه، نشر - رضي الله عنه - المصحف بين يديه، وأخذ يقرأ منه وكان إذ ذاك صائماً، فإذا برجل من المحاصرين - لم تسمه الروايات - يدخل عليه، فلما رآه عثمان - رضي الله عنه - قال له: بيني وبينك كتاب الله فخرج الرجل وتركهن وما إن ولى حتى دخل آخر، وهو رجل من بني سدوس، يقال له: الموت الأسود فخنقه قبل أن يضربه بالسيف، فقال: والله ما رأيتُ شيئاً ألين من خنقه، لقد خنقته حتى رأيت نفسه مثل الجان، تردد في جسده ثم أهوى إليه بالسيف، فاتقاه عثمان - رضي الله عنه - بيده فقطعها، فقال عثمان: أما والله إنها لأول كفٍّ خطت المفصَّل، وذلك أنه كان من كتبة الوحي، وهو أول من كتب المصحف من إملاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقتل - رضي الله عنه - والمصحف بين يديه، وعلى أثر قطع اليد انتضح الدم على المصحف الذي كان بين يديه يقرأ منه، وسقط على قوله تعالى: « فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ البقرة.

ولما أحاطوا به قالت امرأته نائلة بنت الفرافصة: إن تقتلوه أو تدعوه فقد كان يحي الليل بركعة يجمع فيها القرآن، وقد دافعت نائلة عن زوجها عثمان وانكبت عليه واتّقت السيف بيدها، فتعمدها سودان بن حمران ونضح أصابعها فقطع أصابع يدها، وولَّت، فغمز أوراكها . الطبري، المصدر السابق، ص ٤٠٧ .

ودخل غلمة لعثمان مع القوم لينصروه وقد كان عثمان أعتق من كف منهم فلما رأوا سودان قد ضربه أهوى له بعضهم فضرب عنقه فقتله ووثب قتيرة على الغلام فقتله وانتهبوا ما في البيت وأخرجوا من فيه ثم أغلقوه على ثلاثة قتلى، فلما خرجوا إلى الدار وثب غلام لعثمان آخر على قتيرة فقتله، ودار القوم فأخذوا ما وجدوا حتى تناولوا ما على النساء وأخذ رجل ملاءة نائلة - زوجة عثمان - والرجل يدعى كلثوم ابن تجيب فتنحت نائلة فقال: ويح أمك من عجيزة ما أتمك وبصر به غلام لعثمان فقتله وقتل وتنادى القوم أبصر رجل من صاحبه وتنادوا في الدار أدركوا بيت المال لا تسبقوا إليه وسمع أصحاب بيت المال أصواتهم وليس فيه إلا غرارتان فقالوا: النجاء فإن القوم إنما يحاولون الدنيا فهربوا وأتوا بيت المال فانتهبوه وماج الناس فيه فالتانىء يسترجع ويبكي والطارىء يفرح وندم القوم . الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٤٠٧ .

حقق الخوارج السبئيون مرادهم، وقتلوا خليفة المسلمين، وتوقف كثير من أتباعهم من الرعاع والغوغاء بعد قتل عثمان ليفكروا، وما كانوا يظنون أن الأمر سينتهي بهم إلى قتله، لقد استغفلهم شياطينهم السبئيون، واستغلوهم في الشغب على عثمان، أما أن يقتلوه، فهذا ما استفظعوه واستشنعوه، وأسقط في أيدي هؤلاء الغوغاء، وحصل لهم كما حصل لبني إسرائيل لما عبدوا العجل، ندم بعضهم .

وحزن الصالحون في المدينة لمقتل خليفتهم وصاروا يسترجعون ويبكون، لكن ماذا يفعلون ؟ وجيوش الخوارج السبئيين تحتل المدينة، وتعيث فيها فساداً، وتمنع أهلها من فعل أي شيء ؟ وكان الحاكم الفعلي للمدينة هو أمير خوارج مصر (الغافقي بن حرب العكّي) وكان معهم شيطانهم المخطط (عبد الله بن سبأ) وهو فرح مسرور لما وصل إليه من أهداف ومآرب يهودية شيطانية، د. علي بن محمد الصَّلابي، المرجع السابق، ص ٤٣٤ .

ردود فعل كبار الصحابة على مقتل الخليفة عثمان رضي الله عنه

الزبير بن العوام

كان الزبير قد خرج من المدينة فأقام على طريق مكة لئلا يشهد مقتله - أي عثمان بن عفان - فلما أتاه الخبر بمقتل عثمان وهو بحيث هو قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، رحم الله عثمان وانتصر له، وقيل إن القوم نادمون فقال دبروا دبروا وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل إنهم كانوا في شك مريب سبأ: ٥٤ .

طلحة بن عبيد الله

وأتى الخبر طلحة بن عبيد الله فقال: رحم الله عثمان وانتصر له وللإسلام وقيل له: إن القوم نادمون فقال: تباً لهم وقرأ: ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون . فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون يس: ٤٩، ٥٠ .

علي بن أبي طالب

وأتى الخبر علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فقيل: قتل عثمان فقال: رحم الله عثمان وخلف علينا بخير وقيل: بندم القوم، فقرأ كمثل الشيطانِ إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين . فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين الحشر: ١٦، ١٧ .

سعد بن أبي وقاص

وطُلب سعد فإذا هو في حائطه وقد قال: لا أشهد قتله، فلما جاءه قتله قال: فررنا إلى المدينة تدنيناً وقرأ: قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً . الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً. أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً . ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزواً الكهف: ١٠٣ - ١٠٦ . ثم قال سعد: اللهم اندمهم واخزهم، ثم خذهم، واستجاب الله دعوة سعد - وكان مستجاب الدعوة - فقد أخذ كل من شارك في قتل عثمان، مثل عبد الله بن سبأ، والغافقي بن حرب، والأشتر النخعي، وحكيم بن جبلة، وكنانة التجيبي، حيث قتلوا فيما بعد .

الخالدي، الخلفاء الراشدون بين الاستخلاف والاستشهاد، ص ١٩٢ .

موقف محمد بن أبي بكر الصديق من مقتل عثمان رضي الله عنه

الأسباب التي ترجح براءة محمد بن أبي بكر من دم عثمان - رضي الله عنه - .

١ - أن عائشة - رضي الله عنها - خرجت إلى البصرة للمطالبة بقتلة عثمان، ولوكان أخوها منهم ما حزنت عليه لما قتل فيما بعد .

٢ - لعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، لقتلة عثمان - رضي الله عنه - وتبرؤه منهم، يقتضي عدم تقريبهم وتوليتهم وقد ولّى محمد بن أبي بكر مصر، فلو كان منهم ما فعل ذلك .

٣ - أخرج ابن عساكر بسنده عن محمد بن طلحة بن مصرف قال: سمعت كنانة مولى صفية بنت حيي قال: شهدت مقتل عثمان وأنا ابن أربع عشرة سنة، قالت: هل أندى محمد بن أبي بكر بشيء من دمه ؟ فقال: معاذ الله، دخل عليه، فقال عثمان: يا ابن أخي لست بصاحبي، فخرج، ولم يند من دمه بشيء . . د . يحيى اليحيى، مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري، ٢٤٣ .

تاريخ قتل عثمان رضي الله عنه .

أولاً : تحديد السنة:

إن في تحديد السنة التي قتل فيها الخليفة عثمان - رضي الله عنه - ، شبه إجماع من المؤرخين، فلم يقع خلاف في أنه كان في السنة الخامسة بعد الثلاثين من الهجرة، إلا ما روي عن مصعب بن عبد الله من أنه كان في السنة السادسة والثلاثين، وهو قول شاذ مخالف للإجماع . د. محمد الغبان، فتنة مقتل عثمان ابن عفان رضي الله عنه وأرضاه، ص ١٩٣ .

ثانياً: تحديد الشهر:

اجمع المؤرخون أيضاً على تحديد الشهر الذي قتل فيه رضي الله عنه، وأنه ذو الحجة إلا أنه اختلف في تحديد ما بعد ذلك من اليوم والساعة وغير ذلك .

ثالثاً: تحديد اليوم من الشهر:

اختلف المؤرخون في اليوم والساعة وأقوى الأقوال في تحديد ذلك أنه استشهد في الثامن عشر من شهر ذي الحجة لسنة خمس وثلاثين من الهجرة المباركة . وأرجح أيام وفاته - رضي الله عنه - هو يوم الجمعة .

سنُّه عند استشهاده

بين المقارنة بين سنة ولادته وسنة استشهاده؛ فقد ولد عثمان - رضي الله عنه - ، في السنة السادسة بعد عام الفيل، حيث استشهد في السنة الخامسة والثلاثين بعد الهجرة المباركة، فطرح تاريخ مولده من تاريخ استشهاده - رضي الله عنه - ، يتبين عمره عند استشهاده وهو (٨٢) سنة .

قاتل الخليفة عثمان رضي الله عنه

خلاصة أقوال المؤرخين؛ أن قاتل عثمان - رضي الله عنه -، رجل مصري، لم تفصح الروايات عن اسمه، وبينت أنه سدوسي الأصل، أسود البشرة، لقب بـ (جِبْلة) لسواد بشرته كما لقب أيضاً بـ (الموت الأسود)، ولم أقف على ترجمة تتصف بهذه الصفات .

وذهب محب الدين الخطيب إلى أن القاتل: هو عبد الله بن سبأ حيث قال: ((ومن الثابت ان ابن سبأ كان مع ثوار مصر عند مجيئهم من الفسطاط إلى المدينة، وهو في كل الأدوار التي مثلها كان شديد الحرص على أن يعمل من وراء ستار، فلعل (الموت الأسود) اسم مستعار له أراد أن يرمز به إليه، ليتمكن من مواصلة دسائسه لهدم الإسلام)) د. محمد الغبّان، فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه، ص ٢٠٧ .

جنازته والصلاة عليه ودفنه

صلي على جنازته - رضي الله عنه -، حيث قام مالك بن أبي عامر بحمل نعشه، وسار في جنازته وأنه دفن في حائط من حيطان المدينة يقال له: حش كوكب، وحش كوكب هو: بستان بالقرب من بقيع الغرقد. فلا نفي لصلاة كبار الصحابة عليه، كعلي وطلحة والزبير وغيرهم. د. الغبّان، المرجع السابق، ص ٢١١ - ٢١٥ .

مقبرة البقيع بالمدينة النبوية

أهم مراجع الفصل الخامس

١ - القرآن الكريم .
٢ - كتب السنة النبوية.
٣ - تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري .
٤ - معجم البلدان، ياقوت الحموي .
٥ - فتوح البلدان، لأبي الحسن أحمد بن يحيى البلاذري .
٦ - القاموس المحيط ،الفيروز آبادي .
٧ - الشيعة والسنة، إحسان إلهي ظهير.
٨ - فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني .
٩ - مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة .
١٠ - تاريخ العرب قبل الإسلام، د . جواد علي .
١١ - عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في الإسلام ، د . سليمان العودة .
١٢ - العراق صور من الماضي، تصوير عبد الكريم، دار الوراق للنشر، لندن .
١٣ - حقبة من التاريخ، الشيخ الداعية / عثمان الخميس .
١٤ - العواصم من القواصم، أبو بكر بن العربي .
١٥ - أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سامي بن عبد الله المغلوث.
١٦ - الربذة، د . سعود الراشد .
١٧ - الكامل في التاريخ ،أبو الحسن علي بن أبي المكارم (ابن الأثير) .
١٨ - الخلفاء الراشدون، الخليفة عثمان بن عفان، الأستاذ / محمد رضا .
١٩ - الخلفاء الراشدون بين الاستخلاف والاستشهاد، صلاح الخالدي .
٢٠ - فتنة مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه ، د. محمد بن عبد الله الغبّان .
٢١ - الحبيبة المدينة المنورة ، حاتم عمر طه، وصالح عبد الحميد حجار .
٢٢ - تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر.
٢٣ - تاريخ خليفة بن خياط ، لابن خياط العصفري .
٢٤ - مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري، د . يحيى اليحيى .
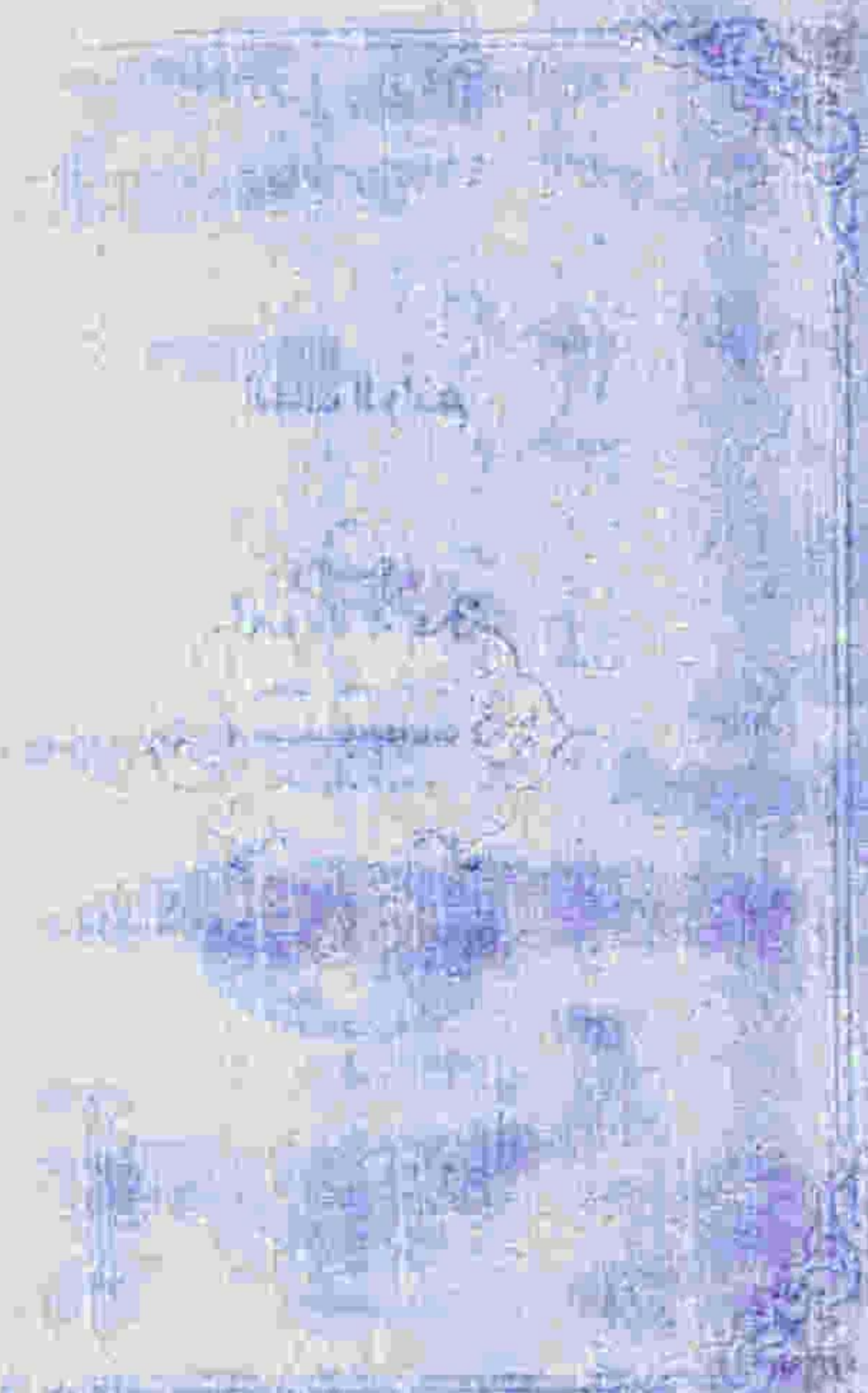
الباب الرابع

النظم الحضارية في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه

كانت الدولة الإسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، مقتصرة على المدينة النبوية خلال السنوات الأولى من العهد المدني،ثم توسعت بعد الانتصارات العظيمة التي حققها المسلمون على أعدائهم،لتمتد إلى معظم جزيرة العرب في نهاية ذلك العهد النبوي المبارك، حيث عيّن الرسول صلى الله عليه وسلم ولاة على الوحدات الإدارية التي تتكون عادة من مدينة رئيسة وما حولها، فكان صلى الله عليه وسلم يستعين بمجلس للشورى، كما كان يتخذ كتاباً ومراسلين للمراسلات بينه وبين الملوك والأمراء المجاورين، وكاتباً للعهود، وكان له صاحب سر، واتخذ قائماً على خاتمه، وكان له ترجماناً،واستعمل ولاة في جزيرة العرب فكان منهم عتاب بن أسيد على مكة، وأرسل معاذ بن جبل على اليمن، فكان هذا التنظيم الإداري الرائع: المنهج الذي سار على نهجه الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم من بعده.

وفي خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه أصبحت الدولة الإسلامية أكثر اتساعاً خصوصاً بعد الفتوحات الإسلامية الكبيرة التي استهلها أبوبكر رضي الله عنه على الجبهتين الفارسية والرومية وصارت الدولة الإسلامية مقسمة إلى سبع ولايات هي: الحجاز، والبحرين، وعُمان، ونجد، واليمن، والعراق، والشام . وأما المدينة النبوية: فهي عاصمة الدولة وقلب الخلافة النابض حيث كان يتولى إدارتها الخليفة نفسه، فالنظام الإداري خلال هذه الفترة يعتبر امتداداً لذلك العصر النبوي المبارك.

وحينما تولى الخليفة عمر - رضي الله عنه - زمام الحكم في الدولة الإسلامية ساق الله الفتوحات الإسلامية الربانية العظيمة على يديه، واتسعت رقعة الدولة الإسلامية في عهده اتساعاً كبيراً، وكان على القائد الأعلى لهذه الجيوش الإسلامية أن يفكر في النظم الإدارية والمالية والقضائية التي تكفل نجاح قيادة دفة الدولة على جميع الأصعدة وذلك من خلال العلاقة الحميمة مع ولاته الأوفياء. فلنجاح العملية الإدارية أبقى أمير المؤمنين على معظم النظم الإدارية التي كان معمولاً بها في البلاد المفتوحة، حتى لا يسبب أية اضطرابات في شئونها الداخلية، وبعد أن استقرت أمور الفتح واتسعت أرجاء الدولة الإسلامية قام بتوسعة الحرمين الشريفين، كما اهتم بأمر الأمصار والأقاليم، لترسيخ سيادة الإسلام فيها حيث باتت الحاجة ملحة لإدارة هذه الأقاليم، واتخاذها قواعد متقدمة تكفل استمرار قوة الجيش الإسلامي في مجال الفتح ... ثم فصل السلطة التنفيذية عن السلطة التشريعية، وأكد على استقلال القضاء.

وبعد استشهاد الخليفة عمر بن الخطاب قاد الأمة الإسلامية الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - حيث واصل مسيرة الفتح الإسلامي على الجبهتين الشرقية والغربية، بعد انتقضت معظم الأقاليم الفارسية والإسكندرية، وفتحت أراض جديدة في عهده؛ لعل من أهمها دخول أرمينية تحت الحكم الإسلامي وكذلك التوسع في إقليم خراسان، فضلاً على أن المسلمين وصلوا إلى إفريقية (تونس) وبلاد النوبة، وخاضوا معارك حاسمة مع الروم في البحر المتوسط، مما استوجب على الخليفة عثمان الاستمرار في النظم الإدارية والمالية والقضائية التي أسس لها عمر في الأقاليم المفتوحة، وقد اهتم الخليفة عثمان - رضي الله عنه - بنفسه بالعناية بشؤون الحرمين الشريفين، وكذلك العناية بنسخ القرآن الكريم إلى سبعة مصاحف، قام بتوزيعها على الأقاليم الرئيسة، منعاً من حدوث اختلاف في قراءة القرآن الكريم، وسوف يتضح لك أخي القارئ أهم الانجازات الحضارية التي تمت في عهد عثمان - رضي الله عنه - في ثنايا هذا الباب إن شاء الله تعالى .

عمارة المسجد الحرام في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه

صورة تاريخية للمسجد الحرام تعود إلى أوائل القرن الهجري الماضي

بعد أن فتح الرسول - صلى الله عليه وسلم - مكة المكرمة، أزال ما كان على الكعبة من أصنام، وكان يكسو الكعبة ويطيبها، ولكنه لم يقم بعمل تعديل على عمارة الكعبة، وما حولها، كما لم يرجع الكعبة إلى سابق عهدها في أيام سيدنا إبراهيم -عليه السلام- خشية من الفتنة؛ لأن قومه كانوا حديثي عهد بالإسلام، لكن كانت أهم الأحداث في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - هو توجيه القبلة بأمر من الله تعالى إلى المسجد الحرام .

وظل المسجد الحرام على هذا الحال طوال خلافة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - دون تغيير يذكر .

أما في عهد الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- فقد استشعر بثاقب نظره مدى الحاجة الماسة لهذه التوسعة حين رأى الزّيادات المطّردة في عدد الحُجّاج الذين يفدون للطّواف حول الكعبة المشرّفة سنويًّا، وعجز المطاف عن استيعاب تلك الزّيادات، فقام بشراء البيوت المجاورة للمسجد، ووسّع بها ساحة المطاف وجعل لها أبوابًا يدخل الحجّاج والمعتمرون منها للطّواف حول الكعبة المشرفة. لمزيد من التفصيل (انظر كتابنا أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ص ٢٩٨).

أما عمارة المسجد الحرام في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - حيث كثر عدد المسلمين، فرأى ضرورة توسيع المسجد الحرام، حيث جعل فيه رواقاً مسقوفاً، فهو بحق، يعتبر أول من بنى أروقة للمسجد الحرام وكان ذلك سنة ست وعشرين للهجرة النبوية المباركة. وأصبحت المساحة الكلية للمسجد الحرام في عهده ٤٤٨٢ متراً ، أي بزيادة تعادل ٢٥٪ من مساحته السابقة.

خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - يشرف على التصميمات الأولية لتوسعة الحرم المكي الشريف.

مرتسم من القرن الثالث عشر هـ لرسام مجهول قام برسم الحرم المكي وإحاطة البيوت به وهي من ضمن كتاب علي بن سالم
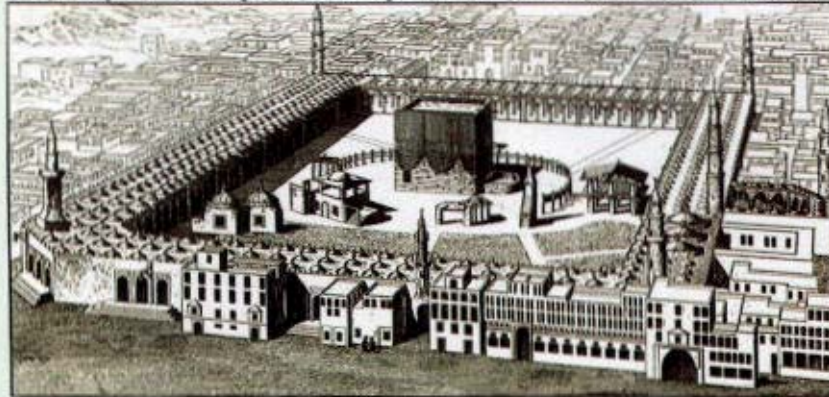
عمارة المسجد النبوي في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه

مع تقادم الزمن ازداد عدد المسلمين، كنتيجة طبيعية لتكاثر النسل الإسلامي في الجزيرة العربية؛ إضافة إلى توسع نطاق الفتح الإسلامي خارج الجزيرة العربية، واعتناق عدد كبير من سكان تلك البلاد للإسلام، وكان ذلك بفضل الله ثم بفضل خلفاء الرسول - صلى الله عليه وسلم - حيث حمل الخليفة أبو بكر - رضي الله عنه - لواء الفتح ثم أكمل الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - هذا المسار الدعوي، وتابع الخليفة عثمان - رضي الله عنه - نهج الخليفتين في نشر الإسلام، مما أدى إلى زيادة زوار المسجد النبوي الشريف والحاجة إلى توسعته للمصلين، ولا سيما أيضاً بعد أن ساءت حال أعمدته؛ وخوفاً على أرواح المصلين من انهيار أحد أجزائه عليهم؛ أمر أمير المؤمنين الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - سنة ٢٩هـ بزيادة مساحة المسجد وإعادة إعماره، فاشترى الدور المحيطة به من الجهات الشمالية والغربية والجنوبية، ولم يتعرض للجهة الشرقية لوجود حجرات زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - فيها. وتم البناء بالحجارة المنقوشة (المنحوتة) والجص، وبنى الأعمدة من الحجارة، ووضع بداخلها قطع الحديد والرصاص لتقويتها، وبنى السقف من خشب الساج القوي الثمين المحمول على الأعمدة. وأصبحت المساحة الكلية للمسجد : ٤٠٧١م٢، بزيادة قدرها ٤٩٦ م٢، وبلغ ارتفاع الجدران ٥,٥٠م، وعدد الأروقة : ٧ أروقة، وعدد الأبواب: ٦ أبواب، وعدد الأعمدة: ٥٥ عموداً، وله ساحة داخلية واحدة. وفي هذه العمارة ظهر لأول مرة بناء المقصورة في محراب المسجد لحماية الإمام، وبها فتحات يراه منها المصلون. وصارت إنارة المسجد تتم بواسطة قناديل الزيت الموزعة في أنحاء المسجد.

أشهر الأسطوانات في المسجد النبوي. مصدر التخطيط مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة
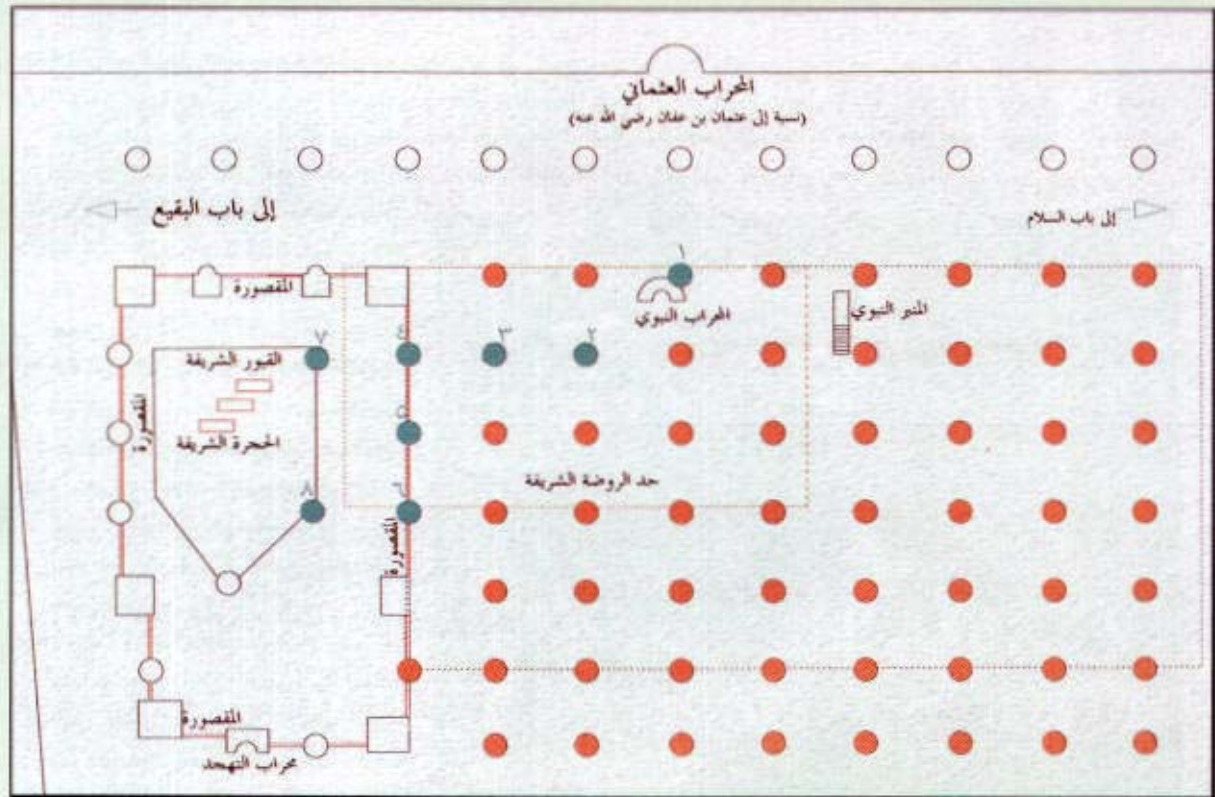
توسعة المسجد النبوي عبر التاريخ
الشمال
بتصرف عن / أطلس المملكة العربية السعودية
مساحة المسجد في عهد الرسول ﷺ
توسعة الرسول بعد السنة السابعة للهجرة
توسعة عمر بن الخطاب
توسعة عثمان بن عفان رضي الله عنه
توسعة الخليفة الوليد بن عبد الملك الأموي
توسعة الخليفة محمد المهدي العباسي
توسعة السلطان عبد المجيد العثماني
التوسعة السعودية الأولى عام ١٣٧٢ هـ
التوسعة السعودية الثانية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز
المدينة النبوية من جهة باب الشامي في أوائل القرن الهجري الماضي
أروقة المسجد النبوي
باب الملك فهد بن عبد العزيز
توسعة
الخليفة
الراشد
عثمان
ابن عفان
رضي الله عنه
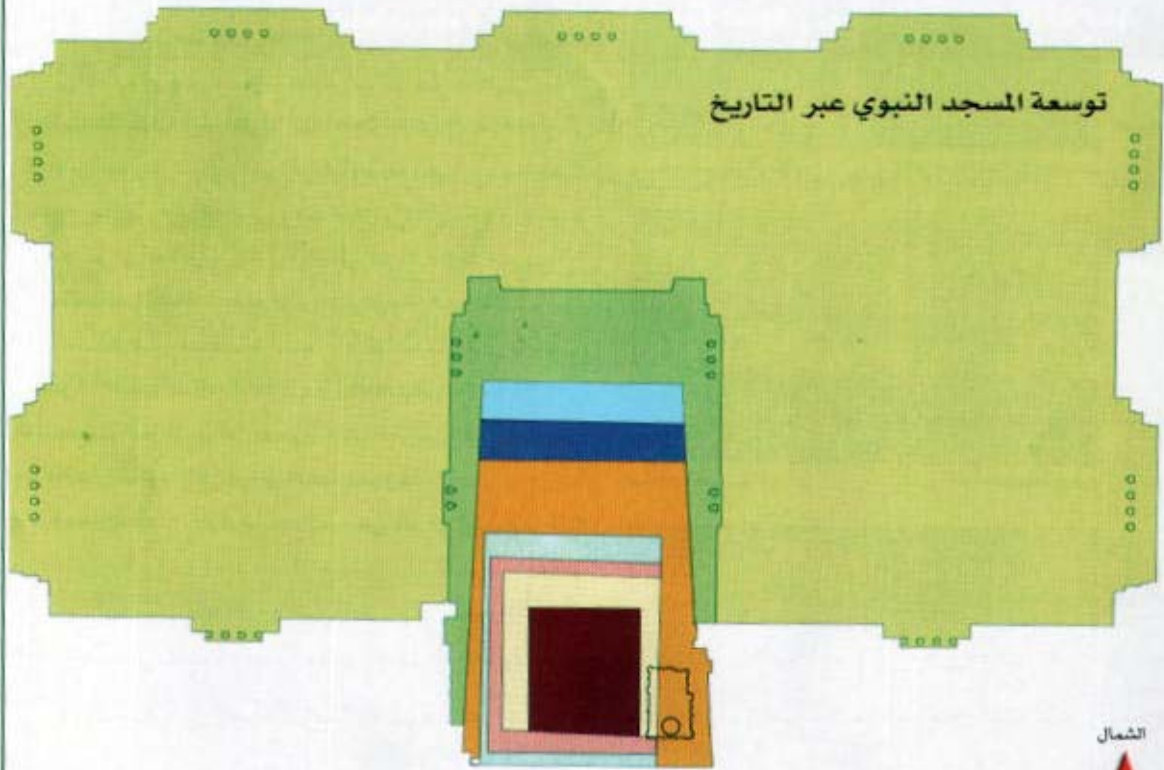
تجديد عمارة مسجد قُباء في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه

مسجد قُباء هو أول مسجد بني في الإسلام، فقد خطه الرسول صلى الله عليه وسلم بيده، عندما وصل المدينة مهاجراً من مكة، وشارك في وضع أحجاره الأولى ثم أكمله الصحابة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقصده بين الحين والآخر ليصلي فيه، ويختار أيام السبت غالباً، ويحض على زيارته . وقد جاء في الحديث (من تطهر في بيته وأتى مسجد قُباء فصلى فيه صلاة فله أجر عمرة) وفي حديث آخر (من خرج حتى يأتي هذا المسجد - يعني مسجد قُباء - فصلى فيه كان كعدل عمرة) .

اهتم المسلمون بمسجد قباء خلال العصور الماضية **فجدده عثمان بن عفان رضي الله عنه**، ثم عمر بن عبد العزيز الذي بالغ في تنميقه وجعل له رحبة وأروقة، ومئذنة وهي أول مئذنة تقام فيه، وفي سنة ٤٣٥هـ جدده أبو يعلى الحسيني، وفي سنة ٥٥٥هـ جدده جمال الدين الأصفهاني، وجدده أيضاً بعض الأعيان والمحسنين في سنة ٦٧١ و ٧٣٣ و ٨٤٠ و ٨٨١ هـ وفي عهد الدولة العثمانية جدد عدة مرات آخرها في زمن السلطان عبد المجيد، وفي العهد السعودي لقي مسجد قباء عناية كبيرة فرمم وجددت جدرانه الخارجية وزيد فيه من الجهة الشمالية سنة ١٣٨٨هـ . وفي عام ١٤٠٥هـ أمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله تعالى - في عهده: بإعادة بنائه ومضاعفة مساحته عدة أضعاف مع المحافظة على معالمه التراثية بدقة ... بتصرف عن مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ص ٥٤ .

مسجد قُباء عام ١٣٩٥ هـ وهو بناء يعود تجديده في العهد العثماني إلى عهد السلطان محمود الثاني وابنه السلطان عبد المجيد في عام ١٢٤٥هـ. مصدر الصورة: حاتم عمر طه، وصالح عبد الحميد معمار، الحبيبة المدينة المنورة.

في الأعلى مسجد قُباء من الخارج وفي الأسفل المسجد من الداخل بعد إعادة عمارته في العهد السعودي الزاهر، اللقطتان بعدسة المؤلف.

اصلاحات الخليفة عثمان الاقتصادية في البصرة

العراق

سواد العراق

أهواز

دولة الخلافة الراشدة

الناصرية

القرنة

الفرس

هور الحمّار

البصـرة

الأبلة

الزبير

بكر بن وائل

أم قصر

دولة الخلافة الراشدة

بنو شيبان

خليج البحرين (الخليج العربي)

كاظمة
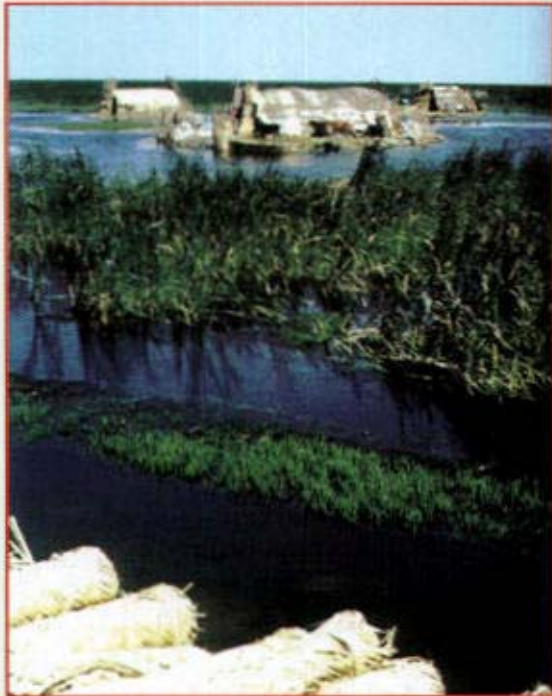
شهدت البصرة كغيرها من الأمصار الإسلامية الرئيسة في عهد الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - تغيرات أساسية في بنيته السكانية والاجتماعية، حيث أصبحت من أكبر المعسكرات الإسلامية إذ هاجر إليها العديد من القبائل وقام جيشها بفتح الكثير من أرض فارس . د. عبد العزيز العمري، الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين، ج١، ص ١٧٩ . ونظراً لسياسة أبي موسى الأشعري والي البصرة العسكرية، في غزو أرض فارس لتثبيت الإسلام فيها ، فقد قام بدور رائد في تنظيم وحفر القنوات والأنهار في البصرة أثناء ولايته، حيث قام بحفر قناة نهرية لجلب مياه الشرب إلى البصرة اعتمد عليها الأهالي اعتماداً كبيراً في شربهم، بل أخذ رضي الله عنه بالتوسع في حفر المزيد من القنوات ، إلا أن عزله عن ولاية البصرة حال دون قيامه بمثل هذه المشاريع الحيوية، لكن سلفه عبد الله بن عامر بن كريز قام بإكمال هذه المشاريع الهامة في البصرة. د. عبد العزيز العمري، المرجع السابق، ج١، ص ٢٢٩ .

جمع و نسخ القرآن الكريم في عهد الخليفة عثمان وتوزيعه على الأمصار الإسلامية الرئيسة.

تعريف القرآن الكريم

لغة: مصدر مرادف للقراءة ويشير إليه قوله تعالى: « إنّ علينا جمعه وقرآنه. فإذا قرأناه فاتبع قرآنه » . وقيل: إنه مشتق من قرأ بمعنى تلا . وقيل: إنه مشتق من قرأ بمعنى جمع ومنه قرى الماء في الحوض إذا جمعه .

شرعاً: القرآن الكريم هو كلامُ الله المنزَّل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريلَ عليه السلام، بلسان عربي مبين، المنقولُ إلينا بالتواتر، وقال سبحانه: « وإنه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين » . المتعبَّدُ بتلاوته، المعجزُ بألفاظه، الموجودُ بين دفَّتي المصحف، المبدوءُ بالفاتحة، المختومُ بالجنة والناس .

أنزل القرآن على سبعة أحرف كما صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه . رواه البخاري (٢٢٨٧) ، ومسلم (٨١٨) وهي لغات العرب المشهود لها بالفصاحة .

القرآن الكريم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

كان القرآن الكريم يتنزل منجمًا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيحفظه ويبلغه للناس، ويأمر بكتابته، فيقول: ضعوا هذه السورة بجانب تلك السورة، وضعوا هذه الآية بإزاء تلك الآية، فيُحفظ ما كُتب في منزله صلى الله عليه وسلم، بعد أن ينسخ منه كتّاب الوحي نسخًا لأنفسهم.

وكُتب القرآن الكريم في العسب واللخاف، والرّقاع، وقطع الأديم، وعظام الأكتاف، والأضلاع والأقتاب.

ومن الصحابة من اكتفى بسماعه منّ فيه صلى الله عليه وسلم فحفظه كله، أو حفظ معظمه، أو بعضًا منه، ومنهم من كتب الآيات، ومنهم من كتب السورة، ومنهم من كتب السور، ومنهم من كتبه كله. فحُفظ القرآن في عهده صلى الله عليه وسلم في الصدور وفي السطور.

ومن أشهر كتّاب الوحي في عهد النبوة: الخلفاء الراشدون، ومعاوية ابن أبي سفيان، وخالد بن الوليد، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت. وكُتب القرآن الكريم كاملاً في عهد النبوة إلا أنه لم يُجمع في مصحف واحد لأسباب منها: ما كان يترقبه صلى الله عليه وسلم من زيادة فيه، أو نسخ منه، ولأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعتنون بحفظه واستظهاره أكثر من عنايتهم بكتابته.م. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية .

بلغ من عناية النبي صلى الله عليه وسلم بتدوين القرآن أنه كان إذا نزل عليه شيء من القرآن دعا أحد كُتّابه، وأمره بكتابة ما نزل عليه، ففي الحديث عن زيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى عليه « لا يستوي القاعدون من المؤمنين » (النساء:٩٥) فجاءه ابن أم مكتوم وهو يُمِلُّها عليه. متفق عليه .

جمع القرآن الكريم في عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

توفي النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم لم يُجمع في مصحف واحد مكتوب، وإنما كان متفرقاً في الصدور والألواح ونحوها من وسائل الكتابة، حيث لم تكن ثمة دواع في حياته صلى الله عليه وسلم استدعت جمع القرآن في مصحف واحد. وبعد أن تولى أبو بكر رضي الله عنه الخلافة كان هناك من الأسباب والبواعث، التي دفعت الصحابة رضي الله عنهم إلى القيام بجمع القرآن في الصحف. وكان من أولى تلك الدوافع لحوق النبي صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى، الذي ترتب عليه انقطاع الوحي، فكان ذاك المصاب الجَلَل من البواعث المهمة التي دفعت الصحابة لجمع القرآن. ثم كانت واقعة اليمامة التي قُتل فيها عدد كبير من الصحابة، وكان من بينهم عدد كبير من القراء، مما دفع عمر رضي الله عنه إلى أن يذهب إلى أبي بكر ويطلب منه الإسراع في جمع القرآن وتدوينه، حتى لا يذهب القرآن بذهاب حفاظه. وهذا الذي فعله أبو بكر رضي الله عنه، بعد أن تردد في البداية في أن يعمل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولا شك أن وقعة اليمامة كانت من أهم الأحداث التي حملت الصحابة على تدوين القرآن، وحفظه في المصاحف . وقد دلت عامة الروايات على أن أول من أمر بجمع القرآن من الصحابة، أبو بكر رضي الله عنه عن مشورة من عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأن الذي قام بهذا الجمع زيد بن ثابت رضي الله عنه، فقد روى البخاري في "صحيحه" عن زيد رضي الله عنه أنه قال: أرسل إليَّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحرَّ - أي اشتد وكثر - يوم اليمامة بالناس، وإني أخشى أن يستحرَّ القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن، إلا إن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمع القرآن، قال أبو بكر: قلت لعمر كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله صدري، ورأيت الذي رأى عمر. قال زيد: وعمر عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك، كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتتَبع القرآن فاجمعه. فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال أبو بكر: هو والله خير، فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر، فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعُسب وصدور الرجال...وكانت الصحف التي جُمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر. رواه البخاري . والذي عليه أكثر أهل العلم أن أولية أبي بكر رضي الله عنه في جمع القرآن أولية خاصة، إذ قد كان للصحابة مصاحف كتبوا فيها القرآن أو بعضه، قبل جمع أبي بكر، إلا أن تلك الجهود كانت أعمالاً فردية، لم تظفر بما ظفر به مصحف الصديق من دقة البحث والتحري، ومن الاقتصار على ما لم تنسخ تلاوته، ومن بلوغها حد التواتر، والإجماع عليها من الصحابة، إلى غير ذلك من المزايا التي كانت لمصحف الصديق رضي الله عنه . (جمع القرآن في مراحله التاريخية) محمد شرعي أبو زيد .

وجّه أبو بكر الصديق عمرَ بن الخطاب وزيدَ بن ثابت رضي الله عنهم بقوله: اقعُدا على باب المسجد، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه". ثم قام عمر بن الخطاب في الناس فقال: "من كان تلقّى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا من القرآن فليأتنا به" وقد فسَّر كلام الفاروق عمر قولَ الصديق أبي بكر، فإن المقصود أن يشهد الشاهدان على أنه مما كُتب بين يدي رسول الله، لا على مجرد دعوى أنه من كتاب الله، فإن الصحابة كانوا يعرفون كتاب الله ويقرءونه ويختمونه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته، ولكن "كان غرضهم أن لا يُكتب إلا من عَين ما كُتب بين يدَي النبي صلى الله عليه وسلم لا من مجرد الحفظ.

وأما تسميته بالمصحف فقد ذكَر السيوطي أنهم "لما جمَعوا القرآنَ فكتبوه في الورق قال أبو بكر: التمِسوا له اسماً، فقال بعضُهم: السِّفر، وقال بعضهم: المصحف، فإن الحبشة يسمّونه المصحف، وكان أبو بكر أول من جمع كتاب الله وسمّاه المصحفَ" .

جمع القرآن الكريم في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه

فتحت أرمينية سنة ٢٥ هـ في عهد الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه -، وكان الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - من جملة من فتح أرمينية من أهل الشام وأهل العراق، وكان هو على أهل المدائن، وهي من أعمال العراق، وفوجئ حذيفة بن اليمان بتنازع أهل الشام وأهل العراق في القرآن، أهل الشام يقرءون بقراءة أبي بن كعب - رضي الله عنه - فيأتون بما لم يسمع أهل العراق، وأهل العراق يقرءون بقراءة عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -، فيأتون بما لم يسمع أهل الشام، ورأى حذيفة ناساً من أهل حمص يزعمون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم، وأنهم أخذوا القرآن عن المقداد بن عمرو، ورأى أهل البصرة يقولون مثل ذلك، وأنهم قرءوا على أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه -.

أثار هذا الاختلاف في قراءة القرآن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه -، وخشي من مغبة الاختلاف والفرقة؛ فترك أرمينية وتوجه على الفور إلى الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه -، وقال له: "يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى".

لقي كلام حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - استجابة عند الخليفة، وكان قد لمس بوادر هذا الاختلاف في المدينة، وعبّر عن هذا بقوله: "أنتم عندي تختلفون ؟ فمن نأى عني من الأمصار أشد اختلافاً"، وبدأ في استشارة الصحابة حول هذا الاختلاف، واستقر الرأي على أن يجمع الناس على مصحف واحد؛ حتى لا يكون ثمة فرقة واختلاف.

لجنة الجمع:

أرسل عثمان بن عفان إلى السيدة حفصة بنت عمر، وكان المصحف الذي جمعه زيد بن ثابت بأمر من أبي بكر الصديق محفوظاً عندها، وأمر عثمان بتشكيل لجنة من الحفظة لنسخ المصحف الذي جُمع في عهد الصديق في عدة نسخ، وهذه اللجنة ضمت زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعدداً آخر ساعد في الكتابة والنسخ، وكانوا جميعاً ممن عُرفوا بالضبط والمعرفة والإتقان.

المصحف الإمام

منهج الجمع: اعتمد الجمع في عهد عثمان بن عفان على عمل اللجنة الأولى التي تولت الجمع على عهد أبي بكر الصديق، وهو المصحف الذي اعتمد على الأصل المكتوب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم بأمره. وكان الجمع يتم تحت إشراف الخليفة عثمان بن عفان حتى يخرج العمل على أكمل وجه وعلى أعلى درجة من الجودة والإتقان، وكان كل من عنده شيء من القرآن سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم يأتي بما عنده للجنة الجمع، ويشترك الجميع في علم ما جمع، على الطريقة التي اتبعت في الجمع الأول في عهد الصديق، ومن ثم لا يغيب في هذه المرة عن جمع القرآن أحد عنده منه شيء، ولا يشك أحد فيما أودع المصحف، فالجمع يتم على مشهد من الصحابة وعلى ملأ منهم. وإذا اختلفت اللجنة في آية ما قالوا: هذه أقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاناً، فيرسَل إليه، ويقال له: كيف أقرأك رسول الله صلى الله عليه وسلم آية كذا وكذا؟، فيقرأها على النحو الذي سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فيكتبونها، وعند الاختلاف في قراءة كلمة يقتصر على لغة قريش؛ لأن القرآن نزل بلغتهم. واقتصرت اللجنة في الجمع على القراءة المتواترة المعلوم عند الجميع ثبوتها عن النبي صلى الله عليه وسلم وإن اختلفت وجوهها، حتى لا تكون فرقة واختلاف، فإن ما يعلم الجميع أنه قراءة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يختلفون فيها، ولا ينكر أحد منهم ما يقرؤه الآخر. ويشتمل الجمع على الأحرف التي نزل عليها القرآن، كالكلمات التي تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم النطق بها على أكثر من وجه، مثل "فتبيّنوا" التي رويت أيضاً "فتثبتوا"، و"ننشزها" التي رويت "ننشرها" "وننشُرها"، وهذه الكلمات أبقتها اللجنة خالية من أية علامة تقصر النطق بها على وجه واحد. والتزمت اللجنة بترتيب الآيات والسور على النحو الذي تلقاه المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الترتيب الذي روعي في جمع أبي بكر. وبعد الفراغ من كتابة المصحف الإمام، وقبل حمل الناس على كتابة المصاحف على نمطه يراجعه زيد بن ثابت عدة مرات، ثم يراجعه الخليفة عثمان بنفسه؛ زيادة في الاطمئنان من خلو المصحف من أي نسيان .م . أحمد تمام، جمع القرآن الكريم .

أماكن المصاحف السبعة التي أرسلت إلى بعض الأمصار الإسلامية بأمر من الخليفة عثمان رضي الله عنه
كردستان
بلاد الشام
الكوفة
العراق
البصرة
فارس
سيناء
البحرين
المدينة النبوية
مكة المكرمة
جزيرة العرب
النوبة
السودان
اليمن
الحبشة
وأما عددُ المصاحف التي أمر عثمان بنَسْخها فالمشهورُ أنها خمسة وقيل: أربعة وروى ابنُ أبي داود أنها سبعة: بعث بواحد إلى مكة، وآخرَ إلى الشام، وثالثٍ إلى اليمن، ورابعٍ إلى البحرين، وخامسٍ إلى البصرة، وسادسٍ إلى الكوفة، وحبس السابعَ عنده بالمدينة.

ورقة من المصحف المنسوب إلى الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه. محفوظة في طوب قبو سراي بأسطنبول برقم ١٩٤ .

صفحة من مصحف كتب في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بخط كوفي

الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله ا
لغرور ان الله عنده علم الساعة
وينزل الغيث ويعلم ما في الارح
ام وما تدري نفس ماذا تكسب
غدا وما تدري نفس باي ارض
تموت ان الله عليم خبير

بسم الله الرحمن الرحيم الم
تنزيل الكتب لا ريب فيه
من رب العلمين ام يقولون افتريه
بل هو الحق من ربك لتنذر قوما
ما اتيهم من نذير من قبلك
لعلهم يهتدون الله الذي خلق
السموت والارض وما
بينهما في ستة ايام ثم استوى
على العرش ما لكم من دونه من
ولي ولا شفيع افلا تتذكرون يد
بر الامر من السما الى الارض ثم

صفحة أخرى من المصحف المنسوب للخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه
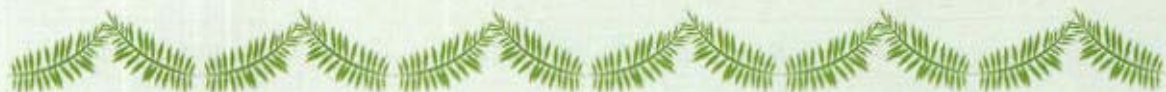
قرآن بخط أندلسي قيرواني

مصحف من القرن الثامن الهجري

واستمرَّ المسلمون بعد

عهد الخلفاء الراشدين يعتمدون في نسخهم للمصاحف على مصحف عثمانَ مع تلقّيهم

للقرآن مشافهة عن القرّاء الضابطين. ويؤكّد الحافظُ ابن كثير المتوفّى سنة ٧٧٤هـ رؤيته لمصحف عثمان المرسَل إلى الشام

بقوله: "وأما المصاحف العثمانية الأئمة فأشهرُها اليوم الذي في الشام بجامع دمشقَ عندَ الركن شرقيَّ المقصورة المعمورة بذكر الله، وقد كان

قديماً في طبريّة، ثم نُقل منها إلى دمشق في حدود ثماني عشر وخمسمائة، وقد رأيته كتاباً جليلاً عظيماً ضخماً بخطٍّ حسنٍ مبين قوي بحبر محكم في

رق أظنه من جلود الإبل". وقد ذكر ابنُ بطوطة المتوفّى سنة ٧٧٩هـ أنه رأى هذا المصحف الذي أرسله عثمانُ إلى الشام، فقال عن جامع دمشق: "وفي الركن

الشرقي منها إزاءَ المحراب خزانةٌ كبيرةٌ، فيها المصحف الكريم الذي وجهه أميرُ المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى الشام". ولعل ما ذكره الأستاذُ

محمد كرد علي عن المصحف الشامي الذي احترق في سنة ١٣١٠هـ يؤكّد بقاء مصحف عثمان بعينه حتى ذلك التاريخ، حيث يقول عن الجامع

الأموي: "حتى إذا كانت سنة ١٣١٠هـ سرَتِ النارُ إلى جذوع سقوفه فالتهمتْها في أقل من ثلاث ساعات، فدثر آخر ما بقي من آثاره

ورياشه، وحرق فيه مصحف كبير بالخط الكوفي كان جيء به من مسجد عتيق في بُصرى، وكان الناسُ يقولون:

إنه المصحف العثماني.

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية

نبذة عن المجمع

كما شرف الله المملكة العربية السعودية بخدمة المسجد الحرام، والمسجد النبوي، فقد خصها بدور رائد في خدمة الإسلام والمسلمين والعناية بالقرآن الكريم. فقد قامت حكومة خادم الحرمين الشريفين بإنشاء (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف) بالمدينة النبوية أمام ازدياد حاجة العالم الإسلامي إلى المصحف الشريف، وترجمة معانيه إلى مختلف اللغات التي يتحدث بها المسلمون، والعناية بمختلف علومه، وكذلك خدمة السنة والسيرة النبوية المطهرة، واضطلاعاً من المملكة بدورها الرائد في خدمة الإسلام والمسلمين، واستشعارًا من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله- بأهمية خدمة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من خلال جهاز متخصص ومتفرغ لذلك العمل الجليل، وضع - رحمه الله - حجر الأساس لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية في السادس عشر من المحرم سنة ١٤٠٣ هـ (١٩٨٢م)، وقال رحمه الله عند إزاحة الستار عن اللوحة التذكارية لوضع حجر الأساس لمشروع المجمع:

" بسم الله الرحمن الرحيم، وعلى بركة الله العلي القدير .. إننا نرجو أن يكون هذا المشروع خيراً وبركة لخدمة القرآن الكريم أولاً، ولخدمة الإسلام والمسلمين ثانيًا، راجياً من الله العلي القدير العون والتوفيق في كل أمورنا الدينية والدنيوية، وأن يوفق هذا المشروع الكبير لخدمة ما أنشئ من أجله، وهو القرآن الكريم، ولينتفع به المسلمون وليتدبروا معانيه " .

وافتتحه رحمه الله في السادس من صفر الخير سنة ١٤٠٥هـ (١٩٨٤م) قائلا:

" لقد كنت قبل سنتين في هذا المكان لوضع الحجر الأساسي لهذا المشروع العظيم، وفي هذه المدينة التي كانت أعظم مدينة، فرح أهلها بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا خير عون له في شدائد الأمور، وانطلقت منها الدعوة، دعوة الخير والبركة للعالم أجمع . وفي هذا اليوم أجد أن ما كان حلماً يتحقق على أفضل مستوى؛ ولذلك يجب على كل مواطن في المملكة العربية السعودية أن يشكر الله على هذه النعمة الكبرى، وأرجو أن يوفقني الله أن أقوم بخدمة ديني ثم وطني وجميع المسلمين، وأرجو من الله التوفيق .. " .

ويُعدُّ إنشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية من أجلّ صور العناية بالقرآن الكريم حفظاً، وطباعة وتوزيعاً على المسلمين في مختلف أرجاء المعمورة، وينظر المسلمون إلى المجمع على أنه من أبرز الصور المشرقة والمشرفة الدالة على تمسك المملكة العربية السعودية بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم اعتقاداً ومنهاجاً، وقولاً، وتطبيقاً .

وهذا الأمر ليس مستغرباً من المملكة العربية السعودية التي قامت بإعلاء كلمة التوحيد ، ورفعت رايته خفاقة عالية، وعرفت بنبل مقاصدها، وعلو همتها، وسمو أهدافها، وحرصها على كل ما من شأنه خدمة الإسلام والمسلمين وذلك منذ عهد مؤسسها المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود .

لقد وفّق الله خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - لإقامة هذا المشروع الإسلامي الضخم حيث اعتنى بطباعة المصحف الشريف، وتوزيعه بمختلف الإصدارات والروايات على المسلمين في شتى أرجاء المعمورة، واعتنى بترجمة معاني القرآن الكريم إلى كثير من اللغات العالمية، وطباعة كتب السنة والسيرة النبوية. بتصرف من موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف الإلكتروني.

أحد المصاحف المطبوعة في المجمع

جزء المصحف

واجهة المجمع بالمدينة

العاملون في المجمع

يمكن تقسيم أنواع إصدارات المجمّع إلى الأنواع التالية:

- المصاحف المرتلة.
- المصاحف المطبوعة.
- التفسير الميسر.
- ترجمات معاني القرآن الكريم.
- كتب علوم القرآن الكريم.
- كتب السنة والسيرة النبوية.
- بعض أمهات الكتب.

للمجمع الإصدارات التالية من المصحف الشريف:

- سبعة مصاحف ذات حجم كبير.
- سبعة مصاحف ذات حجم عادي.
- ثلاثة مصاحف بحجم الجيب أحدها مجزأ.
- خمسة إصدارات من الأجزاء.
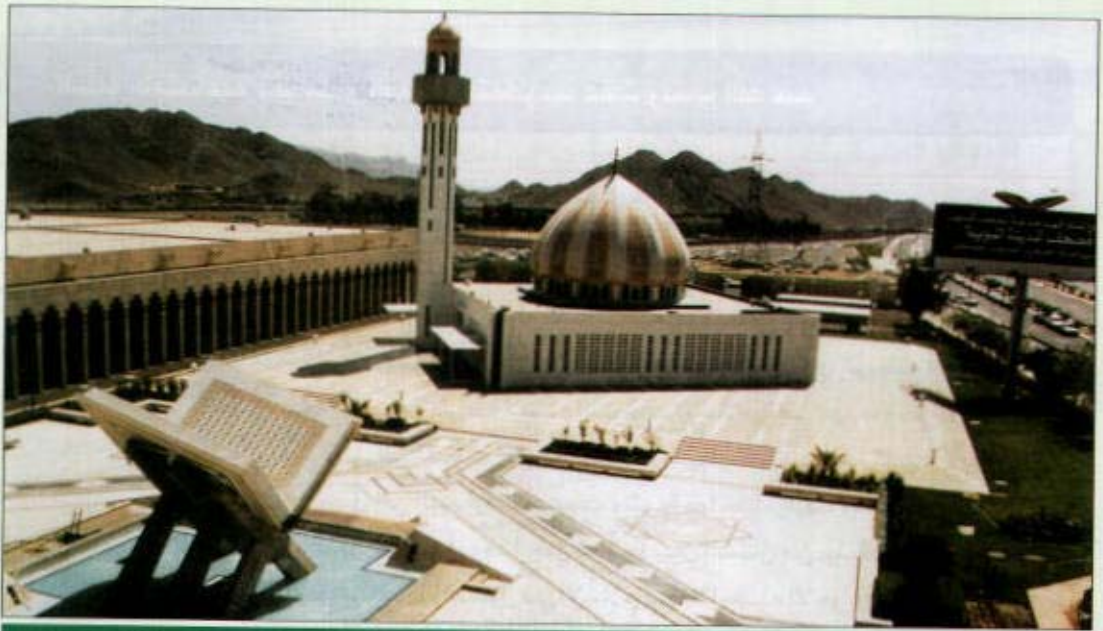
مقر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية

نفائس من مخطوط القرآن الكريم على مر العصور الإسلامية، محفوظة في المكتبة الخاصة لصاحب السمو الملكي الأمير/ سلمان بن عبد العزيز آل سعود ، أمير منطقة الرياض سلمه الله تعالى.

الحياة الاقتصادية في عصر الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه

الأرض في عهد عثمان

توسعت الدولة في خلافته، وترامت أطرافها، وبلغت الدعوة الإسلامية مشارق الأرض ومغاربها، واستقر الأمن، وعمّ الرخاء، وكان من سمات انتشار الإسلام:

١. الاستقرار على الجبهات الإسلامية، وإعادة الاستقرار لبعض الجبهات التي انتقضت بعد استشهاد الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ومواصلة مشوار الفتح كما هو مبيّن على الخارطة أعلاه.

٢. دخول المسلمين المجال البحري، حيث تم إنشاء إسطولين كبيرين أحدهما: أسسه معاوية بن أبي سفيان على سواحل بلاد الشام (عكا وطرابلس) والآخر: على سواحل مصر (الإسكندرية) والساحل الليبي.

المنطقة الفاصلة بين أرمينية وأذربيجان، وقد وصلها الفتح الإسلامي في عهد الخليفة عثمان ابن عفان رضي الله عنه.

مالية الدولة
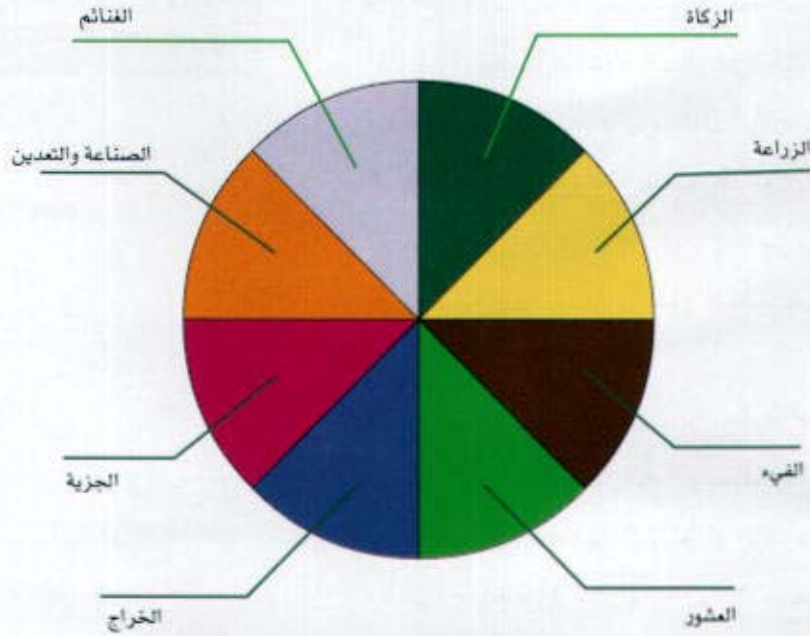
والجزية والخراج يجتمعان في ثلاثة أوجه، ويختلفان في ثلاثة أيضا:
فهما يجتمعان في: أنهما يؤخذان من المشركين، وأنهما مالا فيء يصرفان في أهل الفيء، والثالث: أنهما يجبيان بحلول الحول ولا يستحقان قبله، وأما الأوجه التي يفترقان فيها فهي: أن الجزية نص والخراج إجتهاد وأن أقل الجزية مقدر بالشرع وأكثرها مقدر بالاجتهاد، والخراج أقله وأكثره مقدر بالاجتهاد، والثالث: أن الجزية تؤخذ مع بقاء الكفر وتسقط بحدوث الإسلام، والخراج يؤخذ مع الكفر والإسلام. الماوردي، الأحكام السلطانية، ص١٨١.

أولاً: موارد الدولة

- الزكاة
- الزراعة
- الفيء
- العشور
- الخراج
- الجزية
- الصناعة والتعدين
- الغنائم

ثانياً: نفقات الدولة

مصارف الزكاة

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ التوبة: ٦٠.
من خلال النص القرآني السابق يتضح لنا: أن المجاهدين هم أحد الأصناف الثمانية الذين يستحقون الزكاة حتى لو كانوا أغنياء، ومن الطبيعي أن وفرة الأموال نتيجة الفتوحات الإسلامية قد ساعدت على التوسع في الصرف على التكافل الاجتماعي مما اسهم في رفع المستوى المعيشي للأمة الإسلامية في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

مصارف الغنائم والفيء

الغنائم تلك الأموال التي حازها المسلمون بالقوة، أما الأموال التي أُخذت دون قتال فهي الفيء.

العطاء

إضافة إلى العطاء السنوي، فإن الدولة كانت توزع أرزاقاً عينية تشمل كبار الموظفين والرعية.

الاقطاع

لما تولى الخليفة عثمان - رضي الله عنه - الخلافة توسع في الاقطاع، وخاصة في المناطق المفتوحة، حيث ترك عدد من الملاكين أراضيهم فارين، فصارت صوافي تقوم الدولة باستثمارها، فأقطع عثمان منها جوفاً من بوارها، ولكن الإمام أحمد يرى أنه اقطع من السواد أيضاً. ومما لاشك فيه أن الصوافي رفع غلتها من ٩٠٠٠ درهم سنوياً في خلافة عمر - رضي الله عنه - إلى خمسين مليون درهم في خلافة عثمان - رضي الله عنه - مما يدل على نجاح سياسته في إدارة الصوافي. (أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة، ص ٢١٠).

الجزية في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه:

أكد الدكتور / أكرم ضياء العمري، على عدم وجود روايات توضح عوائد الجـزية على بيت المال في خلافة عثمان رضي الله عنه، حيث قال: إن السـياسة العمـــرية استمـرت دون تغيير يذكـر في المناطق المفتوحة، ومنها ظاهرة تتمثل في تحديد مبلغ من المال تدفعها المنطقة المفتوحة بالتضامن بين سكانها وتجبيه السلطة المحلية وتقدمه إلى الدولة الإسلامية وهذا ما يعرف بولاية العهد، فالولاية معاهدة للدولة الإسلامية، ومن ذلك أن عبد الله بن سعد بن أبي السرح صالح بطريق إفريــقية (تونـــس) على ألـــفي دينـــار وخمسـمائة ألــف (٢,٥,٠٠,٠٠٠ درهم).

وكذلك صالح الوليد بن عقبة أهل أذربيجان على ثمانمائة ألف درهم (٨٠٠,٠٠٠ درهم) وصالح معظم مدن إيران وخراسان على مبالغ محددة تدفعها المدينة أو الإقليم بالتضامن وتشمل على الجزية والخراج يتجاوز(٢٢٠,٠٠٠,٠٠٠درهم) موزعة كالآتي :

العراق: ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠ درهم.

الشام: لاتوجد إحصائية ويمكن أن تقاس على مصر

مصر: ٤٨٠٠٠,٠٠٠ درهم.

إفريقية (تونس): ٣٠,٠٠٠,٠٠٠ درهم.

إيران: ٢٠,٧٠٠,٠٠٠ درهم.

كما يلاحظ حصول زيادة كبيرة في جباية مصر من الجزية والخراج في خلافة عثمان رضي الله عنه ، فقد كانت جبايتها في خلافة عمر رضي الله عنه مليوني دينار(١٢,٠٠٠,٠٠٠ درهم) وارتفعت في خلافة عثمان وولاية عبد الله بن سعد بن أبي سرح عليها إلى أربعة ملايين دينار (١٤,٠٠٠,٠٠٠ درهم). ولعل الزيادة الكبيرة الحاصلة ترجع إلى دخول قرى ومدن جديدة في ولاية ابن سعد من ناحية كما ترجع إلى النمو السكاني والاصلاحات الزراعية واستقرار الأمن مما أدى إلى الازدهار الاقتصادي وارتفاع عوائد الجباية.

قسمت الدولة الإسلامية في العهد الراشدي: البلاد الإسلامية إلى ولايات (أمصار)، وأجناد، وكل ولاية من الولايات، أو جند من الأجناد، لها خراج معين، ولكل ديوان خراج صاحب مسؤول عنه، يدون في سجلات الجند التابع له، ويقوم برفعه إلى الديوان العام، في عاصمة الدولة الإسلامية (المدينة النبوية)، ويقوم الخليفة بالإشراف المباشر على صاحب الخراج، ويُعيِّن له موظفين لجباية الأموال من الناس. من الزكاة، والعشور، والخراج، والجزية. ولقد تناولنا في الباب الثالث من هذا الأطلس كُتب عثمان ابن عفان – رضي الله عنه – بعد توليه الخلافة إلى ولاته على الأمصار، بشأن جباية الولاة لأموال بيت المال والتي كادت تطغى على الواجب الأول للولاة وهو رعاية الرعية، لإن الجباية أحد واجبات الرعية المكلف بها خليفة المسلمين فلا يصح أن تطغى على سائر الواجبات.

قال الماوردي في بيان ما يلزم الإمام من أعمال: والذي يلزمه من الأمور العامة عشرة أشياء:

الأول: حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الأمة، فإن نجم مبتدع أو زاغ ذو شبهة عنه أوضح له الحجة وبين له الصواب وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود، ليكون الدين محروساً من خلل والأمة ممنوعة من زلل.

الثاني: تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين وقطع الخصام بين المتنازعين حتى تعم النصفة، فلا يتعدى ظالم ولا يضعف مظلوم.

الثالث: حماية البيضة والذب عن الحريم؛ ليتصرف الناس في المعايش وينتشروا في الأسفار آمنين من تغرير بنفس أو مال.

الرابع: إقامة الحدود لتصان محارم الله تعالى عن الانتهاك، وتحفظ حقوق عباده من إتلاف واستهلاك.

الخامس: تحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة؛ حتى لا تظفر الأعداء بغرة ينتهكون فيها محرماً أو يسفكون فيها لمسلم أو معاهد دماً.

السادس: جهاد من عاند الإسلام بعد الدعوة حتى يسلم أو يدخل في الذمة، ليقام بحق الله تعالى في إظهاره على الدين كله.

السابع: جباية الفيء والصدقات على ما أوجبه الشرع نصاً واجتهاداً، من غير خوف ولا عسف.

الثامن: تقدير العطايا وما يستحق في بيت المال من غير سرف ولا تقتير، ودفعه في وقت لا تقديم فيه ولا تأخير.

التاسع: استكفاء الأمناء وتقليد النصحاء فيما يفوض إليهم من الأعمال ويكله إليهم من الأموال؛ لتكون الأعمال بالكفاءة مضبوطة والأموال بالأمناء محفوظة.

العاشر: أن يباشر بنفسه مشارفة الأمور وتصفح الأحوال؛ لينهض بسياسة الأمة وحراسة الملة، ولا يعول على التفويض تشاغلاً بلذة أو عبادة، فقد يخون الأمين ويغش الناصح، وقد قال الله تعالى: «يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله»، فلم يقتصر الله سبحانه على التفويض دون المباشرة ولا عذره في الاتباع حتى وصفه بالضلال، وهذا وإن كان مستحقاً عليه بحكم الدين ومنصب الخلافة فهو من حقوق السياسة لكل مسترع قال النبي عليه الصلاة والسلام: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته"... وإذا قام الإمام بما ذكرناه من حقوق الأمة فقد أدى حق الله تعالى فيما لهم وعليهم، ووجب له عليهم حقان الطاعة والنصرة ما لم يتغير حاله. أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية (ص [illegible]).

تحويل الساحل من الشعيبة إلى جدة
في سنة ٢٦ هـ كلَّم أهل مكة الخليفة عثمان - رضي الله عنه - أن يحوِّل الساحل من الشُّعَيْبة، وهي ساحل مكة قديمًا في الجاهلية إلى ساحلها اليوم وهي جُدَّة لقربها من مكة. فخرج الخليفة عثمان - رضي الله عنه - إلى جدة ورأى موضعها، وأمر بتحويل الساحل إليها ودخل البحر واغتسل فيه وقال: إنه مبارك، وقال لمن معه: ادخلوا البحر للاغتسال، ولا يدخل أحد إلا بمئزر، ثم خرج من جدة على طريق عُسفان إلى المدينة، وترك الناس ساحل الشعيبة في ذلك الزمان واستمرت جدة ميناءً لمكة المكرمة حتى يومنا هذا في العهد السعودي الزاهر.
طريق التجارة الصيفي إلى الشام وشمال الحجاز.
طريق التجارة الشتوي إلى اليمن وحضرموت
طرق التجارة البحرية
أرض الشام
إلى العرق
دمشق
بصرى
حماة
حمص
بيروت
إيلياء
غزة
معان
دومة الجندل
سيناء
أيلة
أرض مدين
تبوك
تيماء
العُلا
خيبر
أرض الحجاز
نجـــد
البحرين
مصر
أملج
المدينة النبوية
ينبع
قريش
النوبة
جدة
مكة المكرمة
الشعيبة
شبه الجزيرة العربية
عمان
أرض السودان
الليث
بيشة
سواكن
القنفذة
أبها
نجران
جازان
أرض اليمن
حضرموت
صنعاء
مصوع
الحديدة
المكلا
إلى الهند
اكسوم
مملكة أكسوم الحبشية
تعز
المخا
شقرة
عدن
مقياس الرسم
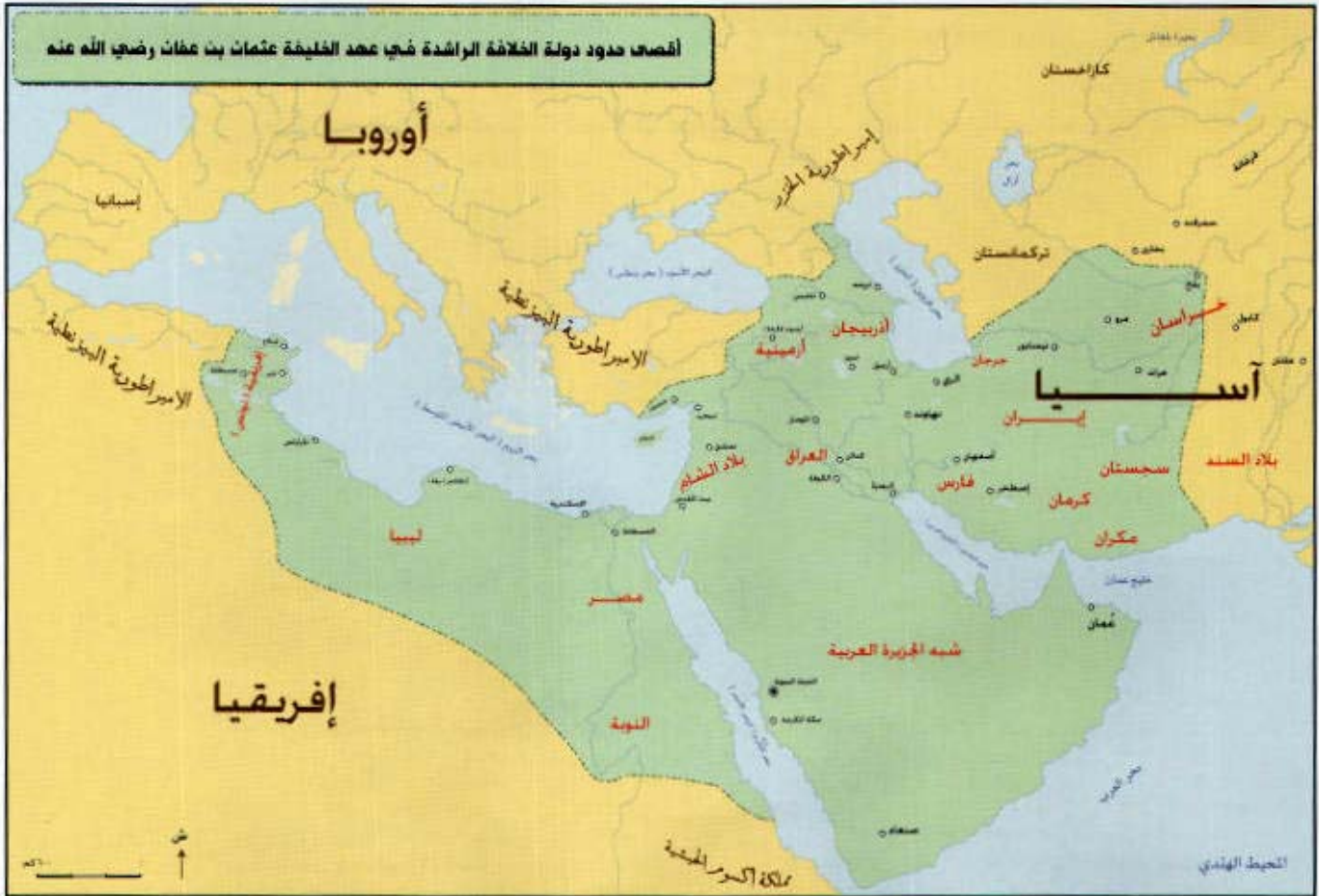
بعد استشهاد الخليفة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – انتقضت معظم الأقاليم الفارسية في الجبهة الشرقية من الدولة الإسلامية في مستهل خلافة عثمان – رضي الله عنه –، فوجه الخليفة عثمان قادته إلى تلك الأقاليم لإعادة السيطرة عليها، حيث تقدم عبد الله ابن عامر بجيش من البصرة وأعاد فتح مدنها كما هو مبيّن وموضح في الباب الثالث (الفصل الأول) من هذا الأطلس التاريخي حيث استطاع المسلمون: إعادة مرو، ونيسابور، ونسا، وهراة، وبوشنج، وباذغيس، ومرو الشاهجان. ثم وجه عبد الله قائده الأحنف بن قيس إلى طخارستان (أفغانستان اليوم)، فاجتمع عليه أهل مرو الروذ والجوزجان والطالقان والفارياب والصغانيان، ففتح هذه البلاد بعضها صلحاً وبعضها عنوة، وطرق المسلمون بلخ لكنها نقضت صلحها مع المسلمين في أواخر عهد عثمان، ثم عبر نهر جيحون فصالحه أهلها، ثم استخلف الخليفة عثمان القائد قيس بن الهيثم بدل من الأحنف، وكذلك الأمر عندما فتح سعيد بن العاص بلاد طبرستان وصالحه ملك جرجان وثارت أذربيجان فغزاها الوليد بن عقبة وأعادها إلى سيطرة دولة الخلافة مرة ثانية. أما الجبهة الغربية من الدولة الإسلامية فقد انتقض الروم فيها على المسلمين مما استوجب تحرك القوات البيزنطية لمؤازرة الروم فيها بقيادة منويل الخصي، في الوقت الذي أعاد فيه الخليفة عثمان: عمرو بن العاص لقيادة الجيش الإسلامي في مصر، حيث نظم عمرو صفوفه وحقق فوزاً حاسماً على الروم وطردهم من الإسكندرية وأعاد فتحها، وهدم أسوارها. بينما توجه عقبة بن نافع الفهري إلى بلاد النوبة بين (مصر والسودان)، لكنه لم يستطع التوغل داخل أراضيها، ثم صالحهم عبد الله بن سعد وتبادل معهم الهدايا، واستطاع المسلمون في عهد الخليفة عثمان بن عفان – رضي الله عنه – من غزو إفريقية (تونس) حيث تولى قيادة الجيش الإسلامي عبد الله بن سعد ثم تولى الزبير بن العوام قيادة جيش العبادلة الذي استطاع أن يدحر قوات الروم والبربر فيها، لتكون إفريقية (تونس) بعد ذلك منطلق الدعوة الإسلامية في الشمال الغربي لقارة إفريقيا، وتمكن المسلمون في عهد الخليفة عثمان – رضي الله عنه – من بناء أسطول بحري أحدهما في الشام والآخر في مصر؛ خاض هذا الأسطول حرباً حاسمة ضد الروم في موقعة ذات الصواري سنة ٣١ هـ وانتصر عليهم، وفتح المسلمون في عهده أرمينية على يدي سلمان بن ربيعة وحبيب بن مسلمة رضي الله عنهما.

أقاليم الدولة الإسلامية الرئيسة في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه

م	الأقليم الرئيس	الأقليم التابع له	ملاحظات
١	مكة المكرمة	الطائف	تميزت مكة في عهد عثمان بالهدوء المستمر رغم ما وقع في بعض الأمصار من فتنة في أواخر عهد عثمان .
٢	المدينة النبوية	شمال وجنوب المدينة	هي مركز الخلافة، وإليها تفد الوفود من مختلف الأمصار، ويقيم بها كبار الصحابة، وظلت هادئة رغم وفود أهل الفتنة إليها.
٣	البحرين واليمامة وعُمان	أُلحقت البحرين وعُمان بالبصرة عندما أصبحت الأخيرة قاعدة لفتوح فارس وجنوب إيران، فصار ولاتها تابعين لأمير البصرة، وأما اليمامة فكان عليها والٍ من عثمان مباشرة .	تميزت هذه الأقاليم في عهد عثمان بالهدوء المستمر رغم ما وقع في بعض الأمصار من فتنة في أواخر عهد عثمان .
٤	اليمن وحضرموت	----------	اشتهر عن أهل اليمن خلال عهد عثمان الطاعة والانقياد للولاة، على الرغم من أن باذر الفتنة هو ابن سبأ اليهودي من اليمن .
٥	ولاية الشام	حينما تولى عثمان زمام الخلافة كان معاوية والياً على معظم بلاد الشام فأقره عثمان على ذلك، كما أقر بعض الولاة الآخرين على ولاياتهم كاليمن والبحرين ومصر وغيرها .	بعد سنتين من خلافة عثمان ، ضم عثمان ولاية حمص وفلسطين لمعاوية بن أبي سفيان، فاجتمعت الشام جميعها له .
٦	أرمينية	تعتبر أرمينية ولاية جديدة أضافها الخليفة عثمان بن عفان إلى الدولة الإسلامية ولم تكن فتحت قبله، وقد لقي المسلمون مشقة كبيرة في فتحها وتنظيمها وضبط أمورها .	----------
٧	مصـــــر	كانت مصر تشرف على ولاية ليبيا في مستهل خلافة عثمان ، وعندما فتح المسلمون إفريقية (تونس) أصبح هذا الأقليم يشمل على ليبيا وإفريقية معاً .	كانت ولاية مصر في أول أمرها هادئة مستقرة إلى أن تمكن مثيرو الفتنة على يد ابن سبأ من الذهاب إلى المدينة وقتل الخليفة .
٨	البصـــرة	قام الخليفة عثمان بتغيير أساسي في إدارة الولاية، إذ إنه ضم أجناد البحرين وعُمان إلى ابن عامر في البصرة؛ الذي عيّن قادة وأمراء على البحرين وعُمان وسجستان وخراسان وفارس والأهواز، بما في هذه المناطق من مدن ومناطق كثيرة .	----------
٩	الكوفة	أثناء ولاية سعد على الكوفة قام بزيارة الثغور التابعة لها ومنها (الري) ولتعيين بعض الأمراء في (همذان) وتعتبر طبرستان وأذربيجان وبعض المناطق الأخرى شمالي بلاد فارس ولايات متفرعة من ولاية الكوفة .	كانت ولاية الكوفة أحد الولايتين الرئيستين الثائرة على الخليفة عثمان بعد أن وجد الثورون فرصتهم فيها وخرجوا لقتل الخليفة .

واجـــبات الـــــــــولاة •

إقامة أمور الدين

- نشر الدين الإسلامي بين الناس
- إقامة شعيرة الصلاة
- حفظ الدين وأصوله
- تخطيط وبناء المساجد
- تيسير أمور الحج
- إقامة الحدود الشرعية

تأمين الناس في ديارهم

الوالي:

هو الشخص الذي يُعيِّنه الخليفة حاكماً على ولاية من ولايات دولة الخلافة وأميراً عليها.

وتقسم البلاد التي تحكمها الدولة إلى وحدات إدارية، وتسمى كل وحـــدة ولاية (مصر). وتقسم كل ولاية إلى وحدات تسمى كل وحدة منها عمالة. ويســـمى كل من يتـــولى الولاية والياً أو أميراً، ويسمى كل من يتولى العمالة عاملاً أو حاكماً.

الجهاد في سبيل الله

- إرسال المتطوعين إلى الجهاد
- الدفاع عن الولاية ضد الأعداء
- تحصين البلاد وتتبع أخباره
- إمداد الأمصار بالخيل
- تعليم الغلمان وإعدادهم للجهاد
- متابعة دواوين الجند

• لمزيد من الاطلاع، أقرأ الصفحات من ٢٨٢ - ٢٨٩ الدكتور: علي بن محمد الصلابي: تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

- بذل الجهد في تأمين الأرزاق للناس
- تعيين العمال والموظفين
- رعاية أهل الذمة
- مشاورة أهل الرأي في ولايته
- النظر في حاجة الولاية العمرانية
- مراعاة الأحوال الاجتماعية لسكان الولاية

كانت الدولة الإسلامية في عصر النبوة مقتصرة على المدينة خلال السنوات الأولى ثم توسعت لتمتد إلى معظم جزيرة العرب في نهاية ذلك العهد، مما اقتضى تنظيم المناطق إدارياً، فعيَّن النبي صلى الله عليه وسلم ولاةً على الوحدات الإدارية التي تتكون عادة من مدينة رئيسة وما حولها، وأما المناطق التي حافظت على أديانها السماوية القديمة: فقد خضعت للدولة الإسلامية بعقد الذمة مثل نصارى نجران وإيلة ويهود تيماء. وفي العهد الراشدي أخذت حركة الفتح الإسلامي بإضافة مساحات شاسعة من بلاد الشام والعراق وأراضي الدولة الساسانية، ومصر وليبيا وإفريقية (تونس) مما اقتضى تنظيم المناطق المفتوحة وربطها بالدولة الإسلامية عن طريق الولاة بعد أن أصبحت تلك المناطق مقسمة إلى أقسام إدارية. د. أكرم ضياء العمري: عصر الخلافة الراشدة، ص ١١١ - ١١٣.

ولاة الخليفة عثمان على الأمصار

استمرت الوحدات الإدارية السابقة وهي مكة والمدينة، والبحرين واليمامة، واليمن وحضرموت، والشام، والكوفة والبصرة، ومصر، وأضيفت إليهم في خلافة عثمان أرمينية التي فتحت لأول مرة في عهده؛ إضافة إلى ضم بعض الولايات إلى بعضها البعض من الناحية الإدارية كضم عمان والبحرين إلى ولاية البصرة، فاختار عثمان نخبة من أهل الكفاءة والدراية الإدراية والعسكرية، وقد أثنى المؤرخون المنصفون على الكثير من ولاته .

١	أبو الأعور بن سفيان (الأردن)
٢	عبدالرحمن بن خالد بن الوليد (حمص)
٣	علقمة بن حكيم الكناني (فلسطين)
٤	جرير بن عبدالله البجلي (قرقيسياء)
٥	حبيب بن مسلمة (قنسرين)
٦	معاوية بن أبي سفيان (الشام)
٧	خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي (مكة)
٨	عبدالله بن الحضرمي (مكة)
٩	القاسم بن ربيعة الثقفي (الطائف)
١٠	يعلى بن منية (صنعاء)
١١	عبدالله بن أبي ربيعة (الجند)
١٢	علي بن ربيعة بن عبدالعزى العبشمي (مكة)
١٣	عثمان بن أبي العاص الثقفي (البحرين واليمامة)
١٤	مروان بن الحكم بن العاص الأموي (البحرين)
١٥	عبدالله بن سوار العبدي (البحرين)
١٦	سبرة بن عمرو العنبري (اليمامة)
١٧	النسير (همدان)
١٨	سعيد بن قيس (الري)
١٩	السائب بن الأقرع (أصبهان)
٢٠	سلمان بن ربيعة الباهلي (أرمينية)
٢١	حذيفة بن اليمان (أذربيجان وأرمينية)
٢٢	الأشعث بن قيس (أذربيجان)

نقل د. أكرم العمري عن ابن شبة : أن عثمان - رضي الله عنه - كان يجمع ولاته لتقويم الوضع العام في البلاد، وخاصة في بداية الفتنة. وكان الخليفة عثمان - رضي الله عنه - يقبل الشكاوى من قبل الرعية ضد ولاته، فلما اشتكى أهل البصرة واليهم أبا موسى الأشعري عزله وعين عليهم عبد الله بن عامر بن كريز، وهكذا فعل مع والي الكوفة الوليد بن عقبة، وهي سياسة سبقها إليها عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - .

وكان عثمان وثيق الصلة بولاته، يتبادل معهم الرسائل، ويتدارس شؤون الولايات ويقدم الإرشاد والرأي للولاة، ويأمرهم بموافاته في مواسم الحج لمحاسبتهم والنظر في شكاوى الرعية ضدهم .

وحينما اتهم أهل الكوفة الوليد بن عقبة بشرب الخمر، وشهدوا ضده ، أقام الخليفة الحد عليه أربعين جلدة - وإقامة الحد ثابت من روايتي البخاري ومسلم - وعزله عن ولاية الكوفة . وعين والياً بدلاً منه وهو سعيد بن العاص بن أمية، وقد وصفه الحافظ الذهبي بقوله: ((كان أميراً شريفاً جواداً ممدحاً حليماً وقوراً ذا حزم وعقل يصلح للخلافة)). حيث قرب سعيد فقهاء الكوفة وقراءها وأبعد أصحاب الشر من زعماء القبائل مما أغضبهم عليه، ورغم ظروف الكوفة المضطربة، فإنه تمكن من تنظيم الولاية ومدَّ الفتح باتجاه طبرستان والخزر، كما قضى على التمرد في أذربيجان، ولكن نشاطه الإداري والعسكري لم يعفه من شغب زعماء الأعراب الذين تجرأوا عليه في مجلسه العام وضربوا بعض أعوانه، فشاور عثمان في أمرهم ، فأمر بنفيهم إلى الشام، ومكثوا في الشام حتى وجدوا الفرصة مواتية للعودة إلى الكوفة عندما غادرها سعيد بن العاص إلى المدينة، فقاموا بتحريض السكان ضده (زاعمين) أنه يريد إنقاص العطاء حتى آل الأمر إلى عزل سعيد وتعيين أبي موسى الأشعري فولاه ولايته الثانية التي دامت حتى مقتل عثمان .

لقد تمثلت سياسة عثمان في مراقبة العمال والاستماع إلى رأي الناس فيهم، والاجتماع بهم في موسم الحج لمدارسة أحوال الولايات جرياً على السياسة العمرية، كما أرسل الكتب إلى ولاته للمشاركة في حل مشكلات الأقاليم، وأرسل المفتشين إلى الولاة للتعرف على أحوال الولايات عن كثب، كما أنه أرسل كتباً إلى أهل الأمصار توضح سياسته تجاه الرعية وحرصه على حقوقهم واستعداده لقبول شكاويهم ضد ولاتهم إذا أصابهم منهم ظلم داعياً المظلومين إلى رفع ظلامتهم إليه مباشرة في موسم الحج . د. أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة، ص ١٣٤

- ١٣٦ -

الموظفون في عهد الخليفة عثمان

عرف المسلمون نظام العرفاء والنقباء منذ بيعة العقبة الثانية في عصر السيرة النبوية، وقد تجدد هذا النظام في خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حيث نظم سعد بن أبي وقاص جنده في القادسية، حيث أمَّر على الأعشار رجالاً من الناس لهم وسائل في الإسلام (انظر كتابنا أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه) حيث عرَّف على كل عشرة رجالاً ... وعشَّر الناس وأمَّر على الأعشار رجالاً من الناس لهم وسائل في الإسلام : فكان العرفاء مسؤولين أمام سعد عن جندهم، ثم شمل هذا النظام الأمصار المختلفة، فصار العرفاء مسؤولين عن قبائلهم أمام الوالي، ثم تطور الأمر مع أهل البصرة، فكان العطاء يُدفع إلى أمراء الأسباع وأصحاب الرايات وهم عرب ، فيدفعونه إلى العرفاء والنقباء والأمناء فيدفعونه بدورهم إلى أهله في دورهم . وقد استمر هذا النظام في خلافة عثمان وعلي - رضي الله عنهما - وكان هذا النظام يساعد الوالي في ضبط المجتمع، وتسليم المطلوبين للقضاء، وتجنيد المقاتلين، ومعرفة آراء الناس، وتمثيلهم أمام الوالي . د. أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة، ص ٢٢٩ - ٢٣٦ .

١	زكريا بن جهم بن قيس (صاحب شرطة مصر)
٢	خارجة بن حذافة بن غانم بن عامر (صاحب شرطة مصر)
٣	عبدالله بن قنفذ (صاحب الشرط)
٤	حمران بن أبان (حاجب)
٥	عبدالله بن أرقم (بيت المال)
٦	مروان بن الحكم (كاتب)
٧	جابر بن عمرو المزني (خراج السواد)
٨	سماك الأنصاري (خراج السواد)
٩	عقبة بن عمرو (بيت المال)
١٠	أربعون من السيابجة (حراس بيت مال البصرة)

القضاة في عهد الخليفة عثمان

﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ النساء

كان الخلفاء الراشدون يستوون مع الرعية في اجراءات التقاضي، بل إنهم عززوا مكانة القضاة وطالبوهم بأقصى درجات العدل في المساواة بين الناس حاكمهم ومحكومهم .

١ - زيد بن ثابت (المدينة)

٢ - أبوالدرداء (دمشق)

٣ - كعب بن سور (البصرة)

٤ - أبوموسى الأشعري (البصرة بالإضافة الى ولايته لها)

٥ - شريح القاضي (الكوفة)

٦ - يعلى بن أمية (اليمن)

٧ - ثمامة (صنعاء)

٨ - عثمان بن قيس بن أبي العاص (مصر)

مسجد أبي الدرداء - رضي الله عنه - داخل أسوار دمشق القديمة، اللقطة بعدسة المؤلف .
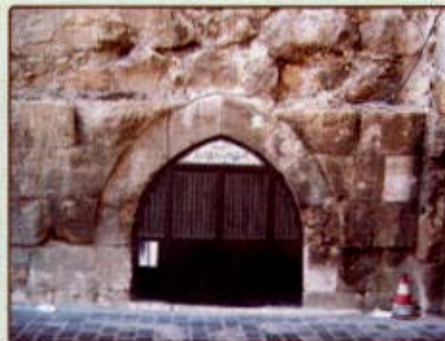
أهم مراجع الباب الرابع

١ - القرآن الكريم .

٢ - كتب السنة النبوية .

٣ - تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري .

٤ - أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سامي بن عبد الله المغلوث .

٥ - الحبيبة المدينة المنورة، حاتم عمر طه، وصالح عبد الحميد حجار .

٦ - الكعبة المعظمة والحرمان الشريفان عمارة وتاريخاً، أ . عبيد الله محمد أمين كردي .

٧ - أطلس المملكة العربية السعودية ، وزارة التعليم العالي .

٨ - الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين ، د. عبد العزيز العمري .

١٠ - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية

١١ - جمع القرآن في مراحله التاريخية، محمد شرعي أبو زيد .

١٢ - جمع القرآن الكريم، أحمد تمام .

١٣ - القاموس المحيط، الفيروزآبادي .

١٤ - رحلة المصحف الشريف من الجريد إلى التجليد ، حسن قاسم البياتي .

١٥ - البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي .

١٦ - الحياة الاجتماعية والاقتصادية في عصر الخلفاء الراشدين، د. سعود الآغا .

١٧ - عصر الخلافة الراشدة ، د . أكرم ضياء العمري .

١٨ - تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه، د . علي بن محمد الصلاّبي. .

١٩ - المدينة المنورة ، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة .

٢٠ - الأحكام السلطانية والولايات الدينية، أبو الحسن الماوردي الشافعي .

الباب الخامس
بعض الأحاديث الصحيحة
في فضائل الخليفة عثمان
ابن عفان من صحيح مسلم
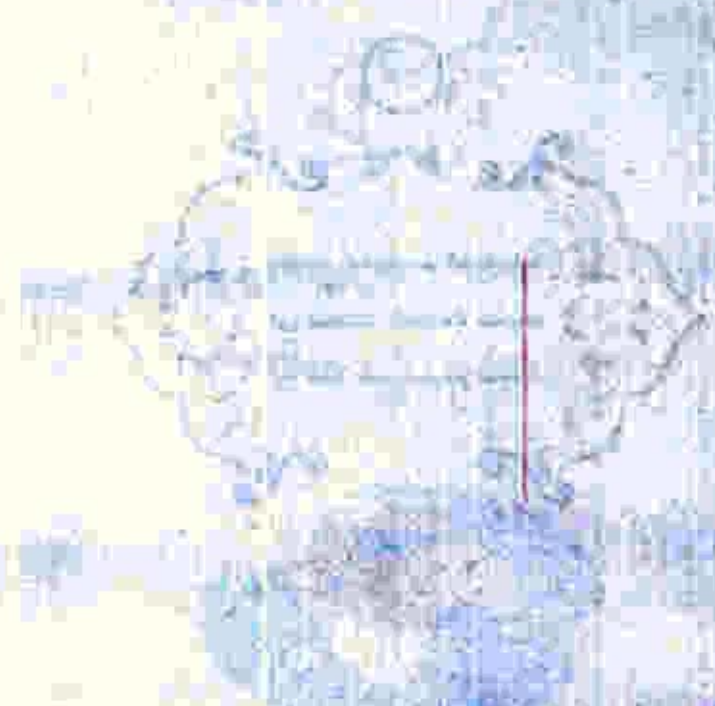
بعض الأحاديث الصحيحة في فضائل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه من صحيح مسلم

حدّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَيَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ قَالَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ الآخَرُونَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ. يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ. عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ أَبِي حَرْمَلَةَ عَنْ عَطَاءٍ وَسُلَيْمَانَ ابْنَيْ يَسَارٍ وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللّٰه مُضْطَجِعاً فِي بَيْتِي، كَاشِفاً عَنْ فَخِذَيْهِ. أَوْ سَاقَيْهِ. فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ. فَأَذِنَ لَهُ. وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ. فَتَحَدَّثَ. ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ. وَهُوَ كَذَلِكَ. فَتَحَدَّثَ. ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ. فَجَلَسَ رَسُولُ اللّٰه . وَسَوَّى ثِيَابَهُ. قَالَ مُحَمَّدٌ: وَلاَ أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ. فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ. فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ. وَلَمْ تُبَالِهِ. ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ. ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ فَقَالَ «أَلاَ أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلاَئِكَةُ». رواه مسلم .

حدّثنا مُحمدُ بْنُ الْمُثنّى الْعَنَزِيُّ. حدّثنا ابْنُ أَبِي عَدِيّ عَنْ عُثْمانَ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ .. قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ الله في حَائِطٍ مِنْ حَائِطِ الْمَدِينَةِ، وَهُوَ مُتَّكِىءٌ يَرْكُزُ بِعُودٍ مَعَهُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ، إذَا اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ. فَقَالَ: «افْتَحْ. وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» قَالَ: فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ. فَفَتَحْتُ لَهُ وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ. قَالَ: ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ آخَرُ. فَقَالَ: «افْتَحْ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» قَالَ: فَذَهَبْتُ فَإِذَا هُوَ عُمَرُ. فَفَتَحْتُ لَهُ وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ. ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ آخَرُ. قَالَ: فَجَلَسَ النَّبِيُّ فَقَالَ: «افْتَحْ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تَكُونُ» قَالَ: فَذَهَبْتُ فَإِذَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ. قَالَ: فَفَتَحْتُ وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ. قَالَ: وَقُلْتُ الَّذِي قَالَ: فَقَالَ: اللَّهُمَّ صَبْرًا. أَوِ اللهُ الْمُسْتَعَانُ. رواه مسلم .

مسجد
الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه
بالمدينة النبوية

حدثنا مُحمدُ بنُ مسكين اليمامي. حدثنا يحيى بنُ حسان. حدثنا سليمانُ (وهو ابنُ بلال) عن شريك بنِ أبي نمر عن سعيد بنِ المُسيَّب. أخبرني أبو موسى الأشعريُّ، أنَّه توضأ في بيته ثمَّ خرج. فقال: لألزمنَّ رسولَ الله، ولأكوننَّ معه يومي هذا. قال: فجاء المسجد. فسأل عن النَّبيِّ فقالوا: خرج. وجَّه ههنا. قال: فخرجتُ على إثره أسأل عنه. حتَّى دخل بئر أريس. قال: فجلستُ عند الباب. وبابُها من جريد. حتَّى قضى رسولُ الله حاجته وتوضأ. فقمتُ إليه. فإذا هو قد جلس على بئر أريس. وتوسَّط قُفَّها، وكشف عن ساقيه، ودلاهُما في البئر. قال: فسلَّمتُ عليه. ثمَّ انصرفتُ فجلستُ عند الباب. فقلتُ: لأكوننَّ بوَّابَ رسول الله اليوم. فجاء أبو بكر فدفع الباب. فقلتُ: من هذا؟ فقال: أبو بكر. فقلتُ: على رسلك. قال: ثمَّ ذهبتُ فقلتُ: يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن. فقال: «ائذن له، وبشِّره بالجنَّة» قال: فأقبلتُ حتَّى قلتُ لأبي بكر: ادخل. ورسولُ الله يُبشِّرك بالجنَّة. قال: فدخل أبو بكر. فجلس عن يمين رسول الله معه في القُفِّ. ودلَّى رجليه في البئر. كما صنع رسولُ الله. وكشف عن ساقيه. ثمَّ رجعتُ فجلستُ. وقد تركتُ أخي يتوضأ ويلحقني. فقلتُ: إن يُرد الله بفلان. يُريدُ أخاهُ. خيراً يأت به. فإذا إنسانٌ يُحرِّكُ الباب. فقلتُ: من هذا؟ فقال: عُمرُ بنُ الخطَّاب. فقلتُ: على رسلك. ثمَّ جئتُ إلى رسول الله فسلَّمتُ عليه وقلتُ: هذا عمرُ يستأذنُ. فقال: «ائذن له، وبشِّره بالجنَّة» فجئتُ عمر فقلتُ: أذن ويُبشِّرك رسولُ الله بالجنَّة. قال: فدخل فجلس مع رسول الله في القُفِّ. عن يساره. ودلَّى رجليه في البئر. ثمَّ رجعتُ فجلستُ فقلتُ: إن يُرد اللهُ بفلان خيراً. يعني أخاهُ. يأت به. فجاء إنسانٌ فحرَّك الباب. فقلتُ: من هذا؟ فقال: عثمانُ بنُ عفَّان. فقلتُ: على رسلك. قال: وجئتُ النَّبيَّ فأخبرتُه. فقال: «ائذن له، وبشِّره بالجنَّة. مع بلوى تُصيبُه» قال: فجئتُ فقلتُ: ادخل. ويُبشِّرك رسولُ الله بالجنَّة. مع بلوى تُصيبك. قال: فدخل فوجد القُفَّ قد مُلئ. فجلس وُجاههم من الشقِّ الآخر. قال شريكٌ: فقال سعيدُ بنُ المُسيَّب: فأوَّلتُها قُبورهم. رواه مسلم.

فهرس العناوين والأبواب

الصفحة	عنوان الصورة أو الشكل

تم بحمد الله وتوفيقه

يمكن تقسيم أنواع إصدارات المجمع إلى الأنواع التالية:

المصاحف المرتلة.

المصاحف المطبوعة.

التفسير الميسر.

ترجمات معاني القرآن الكريم.

كتب علوم القرآن الكريم.

كتب السنة والسيرة النبوية.

بعض أمهات الكتب.

للمجمع الإصدارات التالية من المصحف الشريف:

سبعة مصاحف ذات حجم كبير.

سبعة مصاحف ذات حجم عادي.

ثلاثة مصاحف بحجم الجيب أحدها مجزأ.

خمسة إصدارات من الأجزاء.

مقر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية

نفائس من مخطوط القرآن الكريم على مر العصور الإسلامية، محفوظة في المكتبة الخاصة لصاحب السمو الملكي الأمير/ سلمان بن عبد العزيز آل سعود ، أمير منطقة الرياض سلمه الله تعالى .

الحياة الاجتماعية في عصر الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه

المجتمع وطبقاته

استمر المجتمع الإسلامي في عهد الخليفة عثمان - رضي الله عنه - على نهج المجتمع أيام عمر، وظل المجتمع مترابطاً لفترة من الزمن، إلا أن هناك بعضاً من الأسباب التي أدت إلى تفككه ولو كانت جزئية، فبينما كان سياسة عمر شديدة جداً وحازمة، كانت سياسة عثمان أكثر مرونة أمام الناس، مما أدى إلى طمع البعض في التجرؤ عليه، وكنتيجة طبيعية لاتساع الفتوحات الإسلامية في عهده، قَدِمَ العديد من الموالي والرقيق إلى المدينة النبوية فتغيرت طبيعتها الأولى التي كانت أقرب إلى البساطة وأميل إلى البداوة، فأصبحت متنوعة بما جاء إليها، ومختلفة بإختلاف حضارات الذين دخلوها، وهذا جعل تمازجاً بين السكان من بيئات متباينة، فأخذ بعض الذين تظاهروا بالدخول في الإسلام استغلال هذه الأجواء فقام عبد الله بن سبأ اليهودي بإشعال الفتنة في أواخر عهد الخليفة عثمان - رضي الله عنه -، حينما أخذ على عاتقه بذر الفتنة ودس الدسائس في الأمصار الإسلامية الرئيسة آنذاك (المدينة - البصرة - الكوفة - الشام - مصر). والتي آلت في نهاية المطاف إلى مقتل الخليفة نفسه على يد هؤلاء الثوار الذين زحفوا من بعض الأمصار لقتله . وعلى رغم ذلك فإن سياسة عثمان لم تغير في طبيعة المجتمع بل سارت على نهج الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصاحبيه.

ذكر فليب حتي عن تسامح المسلمين مع شعوب الدول التي فتحوها قائلاً : (ولنذكر أن الجزية التي فرضها الفاتحون العرب على أبناء البلدان المفتوحة من فارس من فارس وبيزطة كانت أقل مما يفرض عليهم في ظل الحكومات السابقة وقد انفتح أمام الأمم المغلوبة باب الحرية فصاروا يمارسون عقائدهم الدينية دون إزعاج، .

د. سعود الأغا: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في عصر الخلفاء الراشدين، ص٢٢٨.

المساواة الاجتماعية

حينما آلت الخلافة إلى عثمان - رضي الله عنه - عمل على زيادة عطاء الناس عما كانوا عليه في عصر عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وقد زاد في عطاء كل واحد من جند المسلمين مائة درهم على ما فرضه عمر لهم، وكان قد جعل لكل مسلم في كل ليلة من شهر رمضان المبارك درهماً من بيت مال المسلمين يفطر عليه ولأمهات المؤمنين درهمين ثم إنه اتخذ في المسجد سماطاً للمتعبدين والمعتكفين، وأبناء السبيل والفقراء والمساكين . المصدر السابق، ص ٢٢٩ .

الأحوال المعيشية

شرع المسلمون في عهد الخليفة عثمان - رضي الله عنه - إلى حياة التنعم والرفاهية في حدود ما املاه الشرع الإسلامي، فبدلوا مساكنهم وملبسهم ومأكلهم ومشربهم فعملوا على تشييد المباني الجميلة بدلاً من الدور البسيطة التي كانوا يعيشون فيها في البادية، ولذلك خرج كبار الصحابة إلى الأمصار المفتوحة بعد أن أثـــروا بتجارتهم وبنوا وزرعوا، فانقلبت حياة المجتمع في عهده إلى رغد من العيش . بينما سلك الكثير من عماله في عهده - رضي الله عنه - طريقته التسامحية فقيل: أنه بنى داراً له بالمدينة وشيدها بالحجر والكلس وجعل أبيابها من الساج والعرعر، واقتنى الكثير من الأموال والجنان والعيون معظمها قبل أن يتولى الخلافة، ولا سيما أنه كان من أصحاب الثراء قبل خلافته، مما جعله يستثمر مثل هذه الخيرات في عهده فكان يجمع بين الدين والدنيا - رضي الله عنه - ممتثلاً قول الحق تبارك وتعالى في سورة القصص: « وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ » ٧٧ .

لقد زاد الخراج في عهده، وأتاه المال من كل مكان، وعلى أثر ذلك زاد من عطاء الناس عما كان في عهـد الفاروق - رضي الله عنه - إلى مائة ألف درهم. وقد كان لزيادته في العطاء أن شغـف الناس بحبه وقد أدى ذلك إلى ترابط وثيق بين أفراد المجتمع الواحد، لـولا بعض الخلل في السياسة الإدارية في بعض الأمصار نتيجة تحرك رجالات الفتنة الحاقدين على الإسلام من خلال الإكثار من الشكاوى والطعون على الولاة والخليفة نفسه والذي ترتب عليه أحداث الفتنة الكبرى والتي مرت أحداثها بالتفصيل في الفصل الخامس من الباب الثالث من هذا الأطلس .

العادات والتقاليد

منـذ دعـوة الرسول صلى الله عليـه وسلم، والمسلمـون يحاربـون التقاليد الجاهلية المنحرفـة ويمقتـون العادات القبلية المتعصبة، فقد كان الرسـول صلى الله عليه وسلم خير قدوة للمسلمين في ذلك، وهذا ما سار عليه الشيخان؛ أبو بكر الصديق وعمر بن الخطـاب - رضـي الله عنهما - فـي عهديهما؛ بل إن عثمان - رضي الله عنه - ما حاد قيـد أنملة عن ذلـك، على الرغم من أن الدولة الإسلامية فـي عهده أضحت مترامية الأطـراف يعيش فيها مختلف الأجناس ومتنوع الأديان، إلا أن السمت العام في الدولة الإسلاميـة في عهده ظل محافظـاً على زرع العادات الحميدة فـي الأمصار المفتوحة ومحاربـة التقاليد الجاهليـة التي تتنافى وعالميـة الرسالة الإسلاميـة التي تدعو إلى السـلام والمحبـة ونبذ التطـرف والتعصـب ليكون المجتمـع الإسلامي بشتـى طوائفه ومختلـف قومياته مجتمعاً يعيش على احترام الجميع ، وهذا ما جاء في خطاباته التي وجههـا للعامـة فـي مستهـل خلافتـه - رضـي الله عنـه -.

أول كتاب كتبه الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى العامة:

« أمـا بعـد، فإنكـم إنما بلغتم ما بلغتم بالإقتـداء والإتبـاع فـلا تلفتنكـم الدنيا عن أمركم فـإن أمر هـذه صائـر إلى الابتداع بعد اجتمـاع ثلاث فيكـم: تكامل النعـم، وبلوغ أولادكـم مـن السـبايـا، وقـراءة الأعراب والأعاجـم القـرآن فإن رسـول الله - صلى الله عليـه وسلـم - قـال: الكفـر في العجمة فـإذا استعجم عليهم أمر تكلفوا وابتدعوا ».

الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٥٩١

الحياة الاقتصادية في عصر الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه

الأرض في عهد عثمان

توسعت الدولة في خلافته، وترامت أطرافها، وبلغت الدعوة الإسلامية مشارق الأرض ومغاربها، واستقر الأمن، وعمّ الرخاء، وكان من سمات انتشار الإسلام :

١ - الاستقرار على الجبهات الإسلامية، وإعادة الاستقرار لبعض الجبهات التي انتقضت بعد استشهاد الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ومواصلة مشوار الفتح كما هو مبيّن على الخارطة أعلاه.

٢ - دخول المسلمين المجال البحري، حيث تم إنشاء إسطولين كبيرين أحدهما: أسسه معاوية بن أبي سفيان على سواحل بلاد الشام (عكا وطرابلس) والآخر: على سواحل مصر (الإسكندرية) والساحل الليبي.

المنطقة الفاصلة بين أرمينية وأذربيجان، وقد وصلها الفتح الإسلامي في عهد الخليفة عثمان ابن عفان رضي الله عنه.

سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث

من مواليد الأحساء سنة ١٣٨٢ هـ.

بكالوريوس تربية، تخصص رئيس تاريخ وفرعي جغرافيا.

خطيب جامع المغلوث بمدينة المبرز بمحافظة (الأحساء).

عضو فريق تأليف العلوم الاجتماعية للمشروع الشامل للمناهج بمنطقة القصيم التعليمية.

عضو فريق تأليف الأطالس التعليمية بدارة الملك عبد العزيز بالرياض.

عضو فريق تأليف الأطالس المدرسية بمكتبة العبيكان بالرياض.

حصل على العديد من الشهادات التربوية في مجال تأليف وتصميم الكتاب المدرسي.

لديه اهتمام في علم السكة والنميات، ويمتلك نوادر العملات النقدية الضاربة في أعماق التاريخ الإنساني.

أهم مؤلفاته المطبوعة:

١- أطلس تاريخ الأنبياء والرسل. طبع ونشر مكتبة العبيكان.

٢- الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ. طبع ونشر مكتبة العبيكان.

٣- أطلس الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه. طبع ونشر مكتبة العبيكان.

٤- أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. طبع ونشر مكتبة العبيكان.

٥- أطلس الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه. طبع ونشر مكتبة العبيكان.

٦- الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى.

٧- أهم الأحداث التاريخية في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

٨- غزوات الرسول ﷺ، نشر الشركة العالمية للدعاية والإعلان بالرياض.

٩- خريطتان جداريتان عن حروب الردة وعن غزوات الرسول ﷺ. طبع ونشر مكتبة العبيكان.

١٠- الفهد رائد التعليم الأول بمناسبة عشرين عاماً على تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم، وزارة التربية والتعليم.

١١- المملكة قيادة وريادة.

❖ مؤلفات تحت الإعداد إن شاء الله:

١- أطلس الأديان

٢- أطلس الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.